NURUOSMANIYE
734/5
1021

المجلد الخامس من شرح الشفا العمر العرضي الحلبي ١٩ ق

١٠٢

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Nuruosmaniye
Yeri : 734/5
Eski Kayıt No. : 1021
Tasnif No. : 297.2(077)=927

١٠٢١

وقف عمدة ملوك الدوران وسيلة رحمة آل عثمان محيي السنة امام الامة
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لازال ايامه مصابيح الاقبال
وساعته الجميلة مفاتيح الآمال وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
قال القاضي عياض اليحصبي السبتي قيل فما رُئي يومئذ اي يوم حنين في حرب
هوازن احد كان اشد منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم قد ظهر من شدة النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وشجاعته امور منها انه ركب بغلته البيضاء
ولبس درعين والمغفر والبيضة واستقبل الصفوف وطاف عليها بعضها
خلف بعض يتحدرون في الوادي فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا
وصبروا ومنها ان انس بن مالك قال لما انتهينا الى وادي حنين
استقبلنا من هوازن شي لا والله ما رايت مثله في ذلك الزمان قط من
السواد والكثرة قد ساقوا نساءهم واموالهم وابناءهم وذراريهم ثم صفوا
صفوفا فجعلوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاءوا بالابل والبقر
والغنم فجعلوها وراء ذلك لئلا يفروا ابن عمهم فلما راينا ذلك السواد حسبناه
رجالا كلهم فلما تحدرنا في الوادي فبينما نحن فيه غلس الصبح ان شعرنا الا
بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الوادي وشعبه فحملوا حملة واحدة
فانكشف اول الخيل خيل سليم مولية وانهزم الناس والنبي صلى الله عليه وسلم
ثابت يلتفت عن يمينه ويساره والناس منهزمون ما يلوون على شي
وهو يقول يا انصار الله وانصار رسوله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله
وهو صابر ثم تقدم بحربته امام الناس فو الذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف
ولا برمح حتى هزمهم الله عز وجل ومنها ان العباس رضي الله عنه قال
لقد رايته ما نالوا ما اسرع نحو المشركين ثم ان المصنف انما عبر بقيل اشعارا
بان

الدرع درع الحديد مونثة وجمعه ادرع بالدال المهملة

بان هذا اللفظ لم يثبت عنه بطريق صحيح واما كون النبي صلى الله عليه وسلم اشد
من حضر تلك الوقعة واشجع فهذا امر لا سبيل الى انكاره بل هو مقطوع به وقد
اجمع عليه ناقلوا القصة وقد روى مسلم في صحيحه عن البراء رضي الله عنه قال كنا
والله اذا احمر الباس نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا للذي
يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم واحمرار الباس كناية عن شدة الحرب واستعير
ذلك من حمرة الدما الحاصلة فيها عادة او لاستعار الحرب واحمرارها كاحمرار الجمر
وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وقال غيره نزل النبي صلى الله
عليه وسلم عن بغلته الظاهر ان ضمير غيره عائد الى البخاري الذي روى الحديث
السابق الذي لم يذكر فيه نزول النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته ولا يعود على البراء لان
البراء ايضا قال في رواية مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة فاستنصر
وروى نزوله عن البغلة ايضا سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال سلمة فلما غشوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض
ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله عز وجل منهم انسانا
الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين فهزمهم الله عز وجل الحديث وانما
ذكر نزوله عن البغلة في بيان شجاعته لان من يقاتل على قدميه اشجع ممن يقاتل
على دابة فان الدابة لها نوع معونة في القوة وذكر مسلم اي في الصحيح عن العباس
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين منصوب على انه حال موكدة
لعاملها وهو ولى ولم يتوافق لفظ الحال ولفظ عاملها وقد يتوافقان كقوله
اضح مصيخا لمن ابدى نصيحته والزم توقي خلط الجد باللعب فطفق رسول

خلطا

[illegible] مسلم

الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته اي شرع في ذلك واخذ يفعله نحو الكفار اي
جهتهم وهو منصوب على الظرفية اي يركضها في جهتهم وانا آخذ بلجامها اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اي ابن الحارث آخذ بركابه كذا في حديث العباس
ان ابا سفيان اخذ بالركاب والعباس آخذ باللجام لكن في حديث البراء ان ابا سفيان
كان يقود البغلة وفي رواية له ان ابا سفيان آخذ بلجامها ويمكن ان يكون ابو سفيان
كان تارة ياخذ باللجام وتارة بالركاب على حسب ما يقتضيه المقام ثم نادى اي
العباس رضي الله عنه يا للمسلمين كان نداؤه بامر النبي صلى الله عليه وسلم فني هذا الحديث
الذي رواه مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس
رضي الله عنه وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله
لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال
فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت
الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي
الوطيس قال ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه
الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت انظر فاذا القتال على هيئته
فيما ارى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا
وامرهم مدبرا ثم ان المصنف نقل الحديث كما ترى عن صحيح مسلم وليس في صحيح
مسلم من حديث العباس رضي الله عنه ثم نادى يا للمسلمين وان الحديث
المذكور في صحيح مسلم لفظه ما ذكرنا ولعل المصنف رواه بالمعنى والمراد باصحاب
السمرة

برسول الله صلى الله عليه وسلم

اعتذار عن القاضي ه

السمرة الذين بايعوا نبينا صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة بيعة الرضوان وانما
خصهم بالمناداة لانهم بايعوه على ان لا يفروا فكانه نبههم بذلك النداء على الوفاء
بالعهد او لعلهم نسوا وانما خص العباس رضي الله عنه بكونه المنادي لانه
كان رجلا صيتا وقد ذكر الحازمي في المؤتلف ان العباس رضي الله عنه كان يقف
على سلع فينادي غلمانه في آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم قال وبين سلع
والغابة ثمانية اميال وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله عز وجل لم يقم لغضبه شيء فيه تصريح بان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يغضب وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب حتى تحمر
وجنتاه حتى قال اللهم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مسلم
سببته او لعنته او ضربته فاجعلها مني عليه صلاة وزكاة وقربة تقربه
بها اليك يوم القيمة وقال له عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
اكتب منك كلما قلت في الغضب والرضا قال اكتب فوالذي بعثني بالحق
ما يخرج منه الا حق واشار الى لسانه فلم يقل اني لا اغضب ولكن قال ان
الغضب لا يخرجني عن الحق اي اني آمن من آفة الغضب فان قلت من
راى الاشياء كلها من الله عز وجل كنبينا صلى الله عليه وسلم كيف يغضب على
احد من خلق الله اذ يراهم مسخرين في قبضته وتحت قهر قدرته كالقلم في يد
الكاتب واذا وقع الملك توقيعا بضرب رقبة زيد مثلا كيف يليق به ان
يغضب على القلم والنبي صلى الله عليه وسلم اكبر الموحدين لله عز وجل فكان ينبغي
ان لا يغضب بالكلية قلت قال الامام الغزالي ان غلبة التوحيد على هذا الحد

كان العباس صيتا ه

انما تكون كالبرق الخاطف تغلب في احوال مختطفة ولا تدوم ويرجع القلب الى
الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام
لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال في اخر الكلام فكل من يغضب
في الحق وان كان غضبه لله عز وجل فهو التفات الى الوسائط على الجملة وانا
اقول نبينا صلى الله عليه وسلم كانت حقيقته مشتملة على جهتين الجهة العلوية
التي هي مرتبة الخلافة فكان له التصرف في العالم بخلافة ربه عز وجل فقد من الله
عز وجل ببعض صفاته بل بكلها لسمو كونه مظهر الاسم الاعظم فكان لا يعزب عليه
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء من حيث الرتبة العلوية التي بها
نال الخلافة وكانت تقول انتم اعلم بامور دنياكم من حيث بشريته وكذلك عجزه
ومسكنته وجميع ما يلزم من النقائص الامكانية فانه من حيث بشريته
الحاصلة من التقييد والتنزل الى العالم السفلي ليحيط بظاهره خواص
العالم الظاهر وبباطنه خواص العالم الباطن فيصير مجمع البحرين وغضبه
صلى الله عليه وسلم لم يكن بسبب غفلة عن شهود التوحيد ولا غاب عنه التوحيد
طرفة عين وانما كان لكونه صلى الله عليه وسلم ارسله الله عز وجل لازالة النقائص
عن الناس ولعل بعض النقائص لا تزول الا بالقوة الغضبية فكان يغضب
بامر الله عز وجل وارادته ليدفع نزغات الشيطان ويطفي نائرته مع شهود
ان فاعل غضبه والذي غضب لاجله هو الله عز وجل ومعنى قوله لم يقم لغضبه
شيء اي لم يثبت شيء لرد اثار غضبه يقال قام فلان على الشيء اذا ثبت عليه
وتمسك به وهذا الحديث جزء من حديث ابن ابي هالة الوارد في صفة النبي

صلى

هذا كالمكرر فليحرر



صلى الله عليه وسلم فان قلت ما مناسبة هذا الحديث لما نحن فيه فانا نتكلم على شجاعة
النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الحديث مشعر بشجاعته صلى الله عليه وسلم اذ مضمونه
ان غضب النبي صلى الله عليه وسلم لا يرده راد ولا يقدر احد على مقاومته وذلك لمزيد
قوته ومتانة نفسه هذا وان هذا الحديث رواه الترمذي في الشمائل
وهو جزء من حديث هند بن ابي هالة وفيه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا تغضبه
الدنيا وما كان فيها فاذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها وفي الاحياء للغزالي نظير هذا الحديث عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وذكر في الشمائل نظيره لكن عن عائشة رضي الله عنها وقال ابن عمر
رضي الله عنهما ما رايت اشجع ولا انجد بالدال المهملة اي اكثر نجدة والنجدة
بفتح النون الشجاعة ورجل نجد ونجد بكسر الجيم وضمها اي شديد الباس
فعطفه على اشجع تفسيري لان المقام يقتضي الاسهاب ولا ارضى اي احسن

ولا اجود ح

خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المقالة وان كان ظاهرها نفي
الافضل ولا يلزم منه نفي المساوي لكن استعملت في العرف لنفي المساوي
ايضا يقال ما في البلد اعلم من زيد اذا لم يكن فيها من يفوقه علما ولا من يساويه
وهذا الحديث رواه الدارمي في صحيحه وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس
الباس الشدة والمراد هنا الخوف من العدو فقد شبه الخوف من العدو بتنور
فيه نار موقدة فهو استعارة مكنية وحموه الذي هو من لوازم المشبه به
استعارة تخييلية وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات بقوله حمي
الوطيس وهو كناية عن استعار الحرب وشدتها ويروى اشتد الباس وليس في

قوله وهذه المقالة
الى اخره عبارة
وقع نظيرها من غير
ال رح وفيها
نظر فليتامل
لكاتبه

هذه الرواية استعارة لكن فيها مجاز مرسل لان الباس معناه الحقيقي الشدة وهي ملازمة للخوف فذكر اللازم الذي هو الشدة واراد الخوف فهو مجاز من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم **واحمرت الحدق** جمع حدقة وهي العين اي احمرت العيون من غضب كل من الفريقين على الاخر فاحمرار الحدق لازم لشدة الغضب فذكر اللازم واراد به شدة الغضب **اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر** راى ههنا بصرية ويجوز في راى البصرية كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدي المعنى كما يجوز ذلك في راى القلبية والحلمية فهو على حد قول عائشة رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان التمر والما وقول الشاعر

فلقد اراني للرماح دريئة • من عن يميني مرة وامامي من الكامل

**ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه** هذا وان حديث علي رضي الله عنه اخرجه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الدلائل من طرق عنه واما قول المصنف كان الشجاع الخ فهو من كلام البراء بن عازب وقد رواه مسلم في صحيحه واعجب من المصنف كيف رواه بصيغة قيل المؤذنة بالضعف

**وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس** اي خلقا وخلقا **واجود الناس** اي اكثرهم بذلا للمال لقدرته على بذله **واشجع الناس** اي اكثرهم اقداما مع عدم الفرار واقتصار انس على هذه الاوصاف الثلاثة من جوامع الكلم لانها امهات الاخلاق الحميدة فان في كل انسان ثلاث قوى احداها الغضبية وكمالها الشجاعة

ثانيها

ثانيها الشهوانية وكمالها الجود ثالثها العقلية وكمالها النطق بالحكمة وقد اشار انس الى ذلك بقوله احسن الناس لان الحسن يشمل القول والفعل ويحتمل ان يكون المراد باحسن الناس حسن الخلقة وهو تابع لاعتدال المزاج الذي يتبع صفاء النفس الذي منه جودة القريحة التي ينشا عنها الحكمة **ولقد** اللام وقعت في جواب قسم مقدر اي والله لقد **فزع اهل المدينة** ليلة اي سمعوا صوتا في الليل فخافوا ان يهجم عليهم عدو **فانطلق ناس قبل الصوت** اي الى جانبه وجهته **فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت** اي انه استكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه فرجع يسكنهم **وقد استبرا الخبر** اي اطلع على الخبر الذي توهم بسبب هذا الصوت وجود عدو **على فرس لابي طلحة** هو زيد بن سهل زوج ام انس ويسمى ذلك الفرس المندوب اي المطلوب وهو من الندب اي الرهن الذي يجعل في السباق وقيل سمي به لندب كان في جسمه وهو اثر الجرح وكان ذلك الفرس يقطف اي كان به قطاف وهو تقارب الخطو في سرعة من القطف وهو القطع **عري** صفة لفرس هو بضم العين وسكون الراء اي ليس عليه سرج ولا اداة ولا يقال في الادميين عري وانما يقال عريان قاله ابن فارس وقال انه من النوادر وحكى ابن التين انه ضبط الحديث بكسر الراء وتشديد التحتانية وليس في كتب اللغة ما يساعده **والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا** هو ماخوذ من الروع اي الفزع اي لا فزع عليكم وفي هذا الحديث دليل على طهارة عرق الخيل قال النووي في شرح المهذب قال الشيخ ابو محمد في التبصرة لو اصاب ثوبه او غيره شي من لعاب الخيل والبغال

قال في النهاية فيه انه قال للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع الفزع الخوف في الاصل فوضع موضع الاغاثة والنصر لان من شانه الاغاثة والدفع عن الحريم مراقب حذر ومنه الحديث لقد فزع اهل المدينة ليلا اي استغاثوا يقال فزعت اليه فافزعني اي استغثت اليه فاغاثني وافزعته اذا اغثته واذا خوفته انتهى كلام ابن الاثير رحمه الله تعالى

والحمير وعرقها جازت صلاته فيه قال لانها وان كانت لا تزال تتمرغ في الامكنة
النجسة وتحك بافواهها قوائمها التي لا تخلو من النجاسة فانا لا نتيقن
نجاسة عرقها ولعابها لانها تخوض الماء الكثير وتكرع فيه كثيرا فغلبنا اصل الطهارة
في لعابها وعرقها قال ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
وسائر المسلمين بعدهم يركبون الخيل والبغال والحمير في الجهاد والحج وسائر
الاسفار ولا يكاد ينفك الراكب في مثل ذلك عن ان يصيبه شيء من عرقها
او لعابها وكانوا يصلون في ثيابهم التي ركبوا فيها ولم يعدوا ثوبين ثوبا للركوب
وثوبا للصلاة هذا وان هذا الحديث موجود في الصحيحين فقد نبهها بسنديهما
واللفظ للبخاري عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس
قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس الى الصوت
وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا وهو على فرس لابي طلحة عري ما عليه سرج
في عنقه سيف فقال لقد وجدته بحرا او انه لبحر اي واسع الجري وسمي
البحر بحرا لسعته وتبحر في العلم اي اتسع ومنه الحديث ذلك البحر ابن عباس
سمي بحرا لسعة علمه وكثرته وقد روى الرافعي هذا الحديث في شرحه الكبير على
الوجيز مستدلا به على طهارة عرق الحيوان الطاهر بلفظ انه صلى الله عليه وسلم
ركب فرسا معروري لابي طلحة يركضه ولم يتحرز من العرق ولفظ معروري
لم يرد في هذا الحديث وانما ورد فيه عري نعم وردت لفظة معروري في ركوبه
صلى الله عليه وسلم الفرس في رجوعه من جنازة ابي الدحداح لكن لم يكن ذلك
الفرس

الفرس لابي طلحة قال الجوهري يقال اعرورت الفرس ركبته عريا اي بلا سرج
وهو افعوعل وقد اشار الى قصة ركوبه الفرس من اجل هذا الفزع الامام
الصرصري في قوله • وعن المدينة ليلة فزع فلم • يسبقه ذو فرس من السرعان •
• ومضى يؤم الصوت وهو مقلد • بالسيف فوق عمرد عريان •
• وانثنى ينادي لم تراعوا واصفا • بالبحر سابق ذلك الميدان •
وقال عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب الكتيبة بالتاء المثناة من فوق القطعة العظيمة
من الجيش وجمعها كتائب وهذا الحديث اخرجه ابو الشيخ في اخلاق النبي صلى الله عليه
وسلم ولما راه ابي بن خلف هو الجمحي الكافر مات على كفره قتله النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد ذكره الذهبي في تذهيبه في اوائله في ترجمة النبي صلى الله عليه وسلم
عن الترمذي في تهذيبه انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه يقتل ابي بن خلف الجمحي
فخدشه فمات من تلك الخدشة يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر لم يكن الفداء وانما
كان ابي ليفدي ابنه عبد الله بن ابي فانه اسر يوم بدر فجاء ابوه ابي الى المدينة
ليفدي ابنه الذي كان اسيرا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يوم بدر قيل هو
بدل من حين افتدى على ان المراد بحين الافتدا يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق
الذي وقع فيه الافتدا يوم بدر لان الظاهر انه لم يقل ما قال من الوعيد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قبل ان يفتدي لا حين افتدى واقول بل قوله يوم بدر ظرف
لمظروف محذوف يدل عليه قوله افتدى لان افتدى له مفعول به تقديره حين

بحر المتن

افتدى اسيره يوم بدر فيوم بدر ظرف للاسير اي الذي وقع اسره يوم بدر واما
حين افتدى فانه ظرف ليقول اي يقول ما يقول حين افتدى اسيره الذي اسر
يوم بدر وهو ابنه عبد الله فلا يستقيم ان يكون يوم بدر بدلا من حين لان الافتدا
وقع بعد انقضا وقعة بدر ووقع ذلك في المدينة وابي بن خلف لعنه الله قال
ما قال حين افتدى لا قبله وكانّ من قال ان ذلك قبل ان يفتدي ظن ان الكفار
الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر لم يكونوا يقدمون على النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة بعد انقضا الحرب بل قدموا عليه وجاوا اليه طالبين منه
فدا الاسرى ودخلوا المدينة مستامنين لطلب تخليص اسراهم من الاسر
فالاسر وقع يوم بدر والافتدا وقع في المدينة فلا بد لنه ههنا وان اردت تثبيت
ذلك فقف على القصة من سيرة من السير تعلم ان شا الله عز وجل ذلك قال ابي
للنبي صلى الله عليه وسلم عندي فرس اعلفها قد انث في هذا الحديث الفرس لانها
كانت انثى ولفظ الفرس يطلق على الذكر والانثى سوا وقد جا في الاحاديث
تذكيرها كما سبق في حديث الفرس الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم حين خاف اهل
المدينة حيث قال وان وجدناه لبحرا وتانيثها كما في هذا الحديث وقول جعيل
الاشجعي خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وانا على فرس عجفاء
فكنت في اخر الناس فلحقني النبي صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس
فقلت يا رسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع مخفقة كانت معه
فضربها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رايتني ما املك راسها قدام القوم
ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا كل يوم فرقا من ذرة صرح في السيرة
اليعمرية

اليعمرية ان اسم هذه الفرس العود بعين مفتوحة ثم واو ثم دال مهملة وقوله
فرقا من ذرة في النهاية الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي
اثنا عشر مدا وثلاثة اصع عند اهل الحجاز وقيل الفرق خمسة اقساط والقسط
بضم القاف نصف صاع فاما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا ومنه
الحديث ما اسكر الفرق منه فالحسوة منه حرام انتهى والظاهر ان المراد هنا
الفرق بالتحريك لان الفرس يبعد ان يعلف مائة وعشرين رطلا بغداديا لان ذلك
يقرب من خمسين رطلا حلبيا واي دابة تاكل كل يوم خمسين رطلا حلبيا من
الذرة وفي القاموس جواز الوجهين فيه الا ان التحريك افصح اقتلك عليها
اي حال كوني راكبا عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله
اي بقول ان شا الله تحقيقا لادراك ذلك ففي الصحيحين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سليمن بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة على تسعين
امراة تلد كل امراة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله عز وجل فقال له الملك
قل ان شا الله فلم يقل فطاف فلم يلد منهن الا امراة واحدة نصف انسان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لم يحنث
وكان دركا لحاجته فلما راه اي راى ابي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد شد ابي
اي عدا على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار الاول اي قوله على
فرسه متعلق بحصل او حاصل حال من ابي اي شد ابي حال كونه راكبا على فرسه
واما قوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لغو متعلق بشد فاعترضه
رجال من المسلمين اي ليدفعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله

الظاهر ان الفرق الذي هو
مائة وعشرون رطلا
وعشرين
وخمسة
لا يبلغ
رطلا حلبيا فليحرر

عليه وسلم هكذا اي خلوا الطريق وتناول الحربة من الحارث بن الصمة هو الحرث
ابن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر وعامر هذا يقال له مبذول بن
مالك ابن النجار يكنى ابا سعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه
وبين صهيب بن سنان وكان فيمن خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر وكسر بالروحا فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه
واجره وشهد معه احدا فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس وبايعه
على الموت وقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يومئذ واخذ سلبه
فسلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلب يومئذ غيره ثم شهد بئر معونة
فقتل يومئذ شهيدا وكان هو وعمرو بن امية في السرح فرايا الطير تعكف
على منزلهم فاتوا اليه واذا اصحابهم مقتولون فقال لعمرو ما ترى قال ان
الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحارث ما كنت لاتاخر عن موطن
قتل فيه المنذر فاقبل حتى لحق القوم فقاتل حتى قتل قال عبد الله بن ابي بكر ما
قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه بها حتى مات واسر عمرو بن امية وفيه
يقول الشاعر يوم بدر • يا رب ان الحارث بن الصمه • اهل وفا صادق وذمه •
اقبل في مهامه ملمه • في ليلة ظلماء مدلهمه • يسوق بالنبي هادي الامه •
يلتمس الجنة فيما ثمه • وقد ذكر ابن الاثير ان كعب بن مالك هو الذي ناوله الحربة
والجمع بينهما مع ان الروايتين صحيحتان ان يكون احدهما دفعها اليه وكان بعيدا
منه فاخذها الاخر وكان قريبا منه فناولها اياها ووضعها في يده **فانتفض بها**
اي بالحربة هو بنون وفا اي تحرك وحركها بيده وفي حديث الافك فاخذتها
حمى

حمى بنافض اي برعدة شديدة كانها نفضتها اي حركتها فالمراد بالنفض التحريك
ومعناه الحقيقي موجود في النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم يصدق عليه
انه ينتفض اي يتحرك ولا حاجة الى ان يقال انه مستعار من انتفاض العصفور
الواقع في قول الشاعر • واني لتعروني لذكراك هزة • كما انتفض العصفور بلله القطر •
اذ لو كان مستعارا من انتفاض العصفور لكان مجازا في الحركة لكنه حقيقة في مطلق
الحركة فليس باستعارة **انتفاضة تطايروا عنه** اي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
**تطاير الشعرا عن ظهر البعير اذا انتفض** وقد ذكر هذا الحديث في النهاية الاثيرية
بلفظ انه لما اراد قتل ابي بن خلف تطاير الناس عنه تطاير الشعر عن البعير
ثم طعنه في حلقه الشعر بضم الشين وسكون العين جمع شعرا وهي ذباب
حمر وقيل ازرق تقع على الابل والحمير وتؤذيها اذى شديدا وقيل هو ذباب
كثير الشعر وفي رواية ان كعب بن مالك ناوله الحربة فلما اخذها انتفض
بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعارير هي بمعنى الشعر وقياس واحدها
شعرور وقيل هي ما يجتمع على دبرة البعير من الذبان فاذا هيجت تطايرت
عنها وفي الغريبين للهروي وفي الحديث انه لما اراد قتل ابي بن خلف تطاير
الناس عنه تطاير الشعر عن البعير قال القتيبي الشعر جمع شعرا وهي ذباب
حمر تقع على الابل والحمير فتؤذيها ثم قال وفي الحديث فتطايرنا عنه تطاير
الشعارير قال بعض اهل الادب الشعارير ما يجتمع على دبرة البعير من الذبان
فاذا هيجت تطايرت عنها وتفرقت والشعارير اصلها المتفرقة قال
والشعرا ذباب الكلب ويجمع على الشعر انتهى وفي الروض الانف للسهيلي وفي حديث

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن البعير الشعراء ذباب صغير
له لدغ تقول العرب في امثالها قيل للذئب ما تقول في غنيمة تحرسها جويرية
فقال شعيرة في حلقي قيل فما تقول في غنيمة يحرسها غليم قال شعراء في ابطي
اخشى خطواته الخطوات سهام من قضبان لينة يتعلم بها الغلمان الرمي وهي تحتاج
ايضا قال الشاعر اصابت حبة القلب بسهم غير حاج ه من كتاب ابي حنيفة
يعني الدينوري وليس هو الامام المجتهد المقلد رضي الله عنه ورواه العتبي
تطاير الشعرة ال وهي جمع شعراء وهي ذباب اصغر من القمع انتهى فان قلت
لم تطايروا عن النبي صلى الله عليه وسلم لما هز الحربة قلت حتى يكشفوا له عن
ابي ليراه ولا يبقى بينه وبينه حائل فيتمكن من وصول الحربة اليه وسواء
عبر بالمفرد ام بالجمع بينه وبين المشبه هنا نسبة اما في التعبير بالجمع فلان القوم
كانوا جمعا فتفرقوا واما في المفرد فان المراد به الجنس وفي الجنس معنى الجمعية ثم
في هذا التشبيه اشارة الى ان القوم وان تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعودون اليه كما تعود الشعراء الى ظهر البعير بعد ان تطير عنه لرغبتها في مص دمه
كذلك القوم لم يتفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرق قلى وفراق وانما
تفرقوا عنه ناوين العود اليه وهذا التفرق وقع بامره حيث اشار اليهم ان
يتفرقوا ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة
تدادا منها عن فرسه مرارا في القاموس تدادا تدحرج وقيل بل كسر ضلعا
من اضلاعه هو بكسر الضاد الساقط وفتح اللام وقد يسكن تخفيفا كذا في
النهاية فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان

مابي

مابي لجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك ينبغي ان يكون اصل الكلام اقتلك
انا فكان تاكيدا لفظيا وهو حاصل في المعنى ثم نسخ عن مقام التاكيدية وقدم
عن تاخير فافاد الحصر اي لا يقتلك الا انا ووقع كما قال فان النبي صلى الله عليه وسلم
قتله وحده من غير مساعد ولا مشارك من المخلوقين حتى قيل ان قوله عز وجل
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزل في ذلك والله لو بصق علي لقتلني وانما
قال لعلمهم بصدقه في كلامه وانه لم يقل مقالة الا ووقعت كما قال من غير زيادة ولا نقص
فمات بسرف في قفولهم الى مكة في النهاية سرف بكسر الراء موضع من مكة على عشرة
اميال وقيل اقل واكثر وفي القاموس سرف ككتف موضع قرب التنعيم وهذا
وان هذا الحديث رواه ابن سعد في طبقاته والبيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في مصنفه عن مقسم مولى ابن عباس
رضي الله عنهما مرسلا وفي مغازي الواقدي بسنده الى سعيد بن المسيب قال لما كان
يوم احد اقبل ابي بن خلف يركض فرسه حتى اذا دنا من النبي صلى الله عليه وسلم
اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاخروا
عنه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحربته في يده فرماه ما بين سابغة البيضة
والدرع فطعنه هناك فوقع ابي عن فرسه فكسر ضلعا من اضلاعه واحتملوه
ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات بالطريق ونزلت فيه وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى ثم نقل بسنده عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال كان ابي بن خلف
قدم في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا لي اعلفها فرقا
من ذرة كل يوم اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليها

ان شاء الله عز وجل ويقال قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته بالمدينة
فقال انا اقتله عليها ان شاء الله عز وجل واقول فان قلت وجد في مغازي
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بل انا اقتلك عليها اي على تلك الفرس التي كان
يعلفها كل يوم فرقا من ذرة وكذلك وجد على الرواية الثانية التي فيها ان الكلام وقع
من ابي بن خلف وهو بمكة لفظة عليها وهو مشكل من حيث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يقتل ابيا والنبي صلى الله عليه وسلم راكب على تلك الفرس قلت الجار والمجرور
وقع حالا من المفعول به اي اقتلك حال كونك راكبا عليها واما في كلام ابي حيث قال
لنبينا صلى الله عليه وسلم اقتلك عليها فان الجار حال من الفاعل اي اقتلك حال كوني راكبا
عليها قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يقول
لاصحابه اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فآذنوني به فاذا بابي
يركض على فرسه وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه يصيح باعلى صوته
يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم ما كنت صانعا حين يغشاك فقد جاءك
وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا ابي
فتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه
كما ينتفض البعير فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول النبي
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جد الجد ثم اخذ الحربة فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحربة في عنقه وهو على فرسه فجعل يخور كما يخور الثور ويقول له اصحابه
ابا عامر والله ما بك باس ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال
واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون اليس قال لاقتلنك

فاحتملوه



فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعظم اصحابه في الشعب ويقال تناول الحربة من الزبير بن العوام رضي الله عنه
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن
رابغ بعد هوي من الليل اذا انا بنار تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة
يجذبها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ابي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال مات بسرف ويقال لما تناول
الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاستقبله مصعب
ابن عمير يحول بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب مصعب بن عمير
رضي الله عنه وجهه وابصر النبي صلى الله عليه وسلم فرجة بين سابغة البيضة والدرع
فطعنه هناك فوقع وهو يخور انتهى واقول فان قلت اشكل علينا قوله
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي مع
ما صح وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبصر من وراءه كما يبصر امامه قلت
ذاك مقيد بحال الصلاة وفي غيرها كان لا يرى من خلفه وكان لابي المذكور اخ يقال
له امية اتفق ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بان اصحابه يقتلونه في صحيح البخاري
بسنده الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه حدث عن سعد بن معاذ رضي الله
عنه انه كان صديقا لامية بن خلف وكان امية اذا مر بالمدينة نزل على سعد
وكان سعد اذا مر بمكة نزل على امية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
انطلق سعد وكان معتمرا فنزل على امية بمكة فقال لامية انظر لي ساعة خلوة
لعلي ان اطوف بالبيت فخرج قريبا من نصف النهار فلقيهما ابو جهل فقال يا

ابا صفوان من هذا معك قال هذا سعد فقال له ابو جهل الا اراك تطوف بمكة آمنا
وقد اويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع
ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فقال له سعد ورفع صوته عليه اما
والله لئن منعتني هذا لامنعنك ما هو اشد عليك منه طريقك على المدينة فقال
له امية لا ترفع صوتك على ابي الحكم سيد اهل الوادي فقال سعد دعنا عنك
يا امية فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انهم قاتلوك قال
بمكة قال لا ادري ففزع لذلك امية فزعا شديدا فلما رجع امية الى اهله قال
يا ام صفوان الم تري ما قال سعد قالت وما قال لك قال زعم ان محمدا اخبرهم
انهم قاتلي فقلت له بمكة قال لا ادري فقال امية والله لا اخرج من مكة فلما كان
يوم بدر استنفر ابو جهل الناس فقال ادركوا عيركم فكره امية ان يخرج فاتاه
ابو جهل فقال يا ابا صفوان انك متى ما يراك الناس قد تخلفت وانت سيد
اهل الوادي تخلفوا معك فلم يزل به ابو جهل حتى قال اما اذ غلبتني فوالله لاشترين
اجود بعير بمكة ثم قال امية يا ام صفوان جهزيني فقالت له يا ابا صفوان اوقد
نسيت ما قال لك اخوك اليثربي قال لا وما اريد ان اجوز معهم الا قريبا فلما خرج
امية اخذ لا ينزل منزلا الا عقل بعيره فلم يزل كذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر وفي
صحيح البخاري في باب الوكالة عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال كاتبت امية بن
خلف كتابا ان يحفظني في صاغيتي بمكة واحفظه في صاغيته بالمدينة فلما ذكرت
الرحمن قال لا اعرف الرحمن كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية فكاتبته عبد عمرو
فلما كان يوم بدر خرجت الى جبل لاحرزه حين نام الناس فابصره بلال رضي الله عنه

فخرج



فخرج حتى وقف على مجلس الانصار فقال امية بن خلف لا نجوت ان نجا امية فخرج
معه فريق من الانصار في آثارنا فلما خشيت ان يلحقونا خلفت لهم ابنه
لاشغلهم فقتلوه ثم ابوا حتى يتبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له
ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فتجللوه بالسيوف من تحتي حتى
قتلوه واصاب احدهم رجلي بسيفه وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يرينا
الاثر في ظهر قدميه والحاصل ان قصته قريبة من قصة احد

## فصل

واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهة
او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
الحياء ماخوذ من الحياة ومنه الحيا للمطر وعلى حسب حياة القلب يكون فيه
قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلوب والروح فكلما كان القلب اكثر
حياة كان الحياء فيه اتم وما ذكره المصنف من التعريف مقالة اهل اللغة
ولارباب القلوب في الحياء اقوال قال الجنيد الحياء رؤية الالاء ورؤية التقصير
فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء وحقيقته خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع
من التفريط في حق صاحب الحق وعمارة القلب بالهيبة والحياء فاذا ذهب
من القلب لم يبق فيه خير والحياء من افضل الاخلاق ولهذا عده المصنف في
كمالات النبي صلى الله عليه وسلم وفي اثر الهي يقول الله عز وجل ابن آدم انك ما
استحييت مني انسيت الناس عيوبك وانسيت بقاع الارض ذنوبك
ومحوت من ام الكتاب زلاتك ولا ناقشتك الحساب يوم القيمة فان قلت
الحياء غريزي ام مكتسب قلت فيه ما هو غريزي وما هو مكتسب فالمكتسب منه

استعمال الغريزي على قانون الشرع وهو الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم من الايمان حيث
قال والحيا شعبة من الايمان لكن من كان فيه الحيا غريزيا اعانه على المكتسب حتى
يسهل عليه اكتسابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكرمهم عن
العورات اغضا، يتعدى اغضى بعن وبعلى فيقال اغضى على الشي اي سكت قال
الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية الاشارة في ذلكم
متوجهة الى ما سبق من دخول بيوت النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي سبق ففي
صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون واذا هو كانه يتهيأ
للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء
النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت فجئت
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجا حتى دخل فذهبت ادخل
فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله عز وجل هذه الاية وهي قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية ومحصل القصة ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ابتنى بزينب بنت جحش رضي الله عنها قال لخادمه انس بن مالك ادع
لي فلانا وفلانا قال انس فذهبت ودعوتهم زهاء ثلثماية رجل واولم عليها بالخبز
واللحم وارسلت اليه ام سليم رضي الله عنها الحيس وقال انس لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار الحديث اخرجه مسلم
ثم ان الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون واستحيا النبي صلى الله عليه وسلم ان يامرهم
بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا المراد فيقوموا بقيامه فلما الهاهم الحديث عن ذلك

قام



قام وخرج فخرجوا الا الثلاثة الذين لم يفطنوا لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه
من الحديث وفي غضون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يقوموا من غير
مواجهتهم بالامر بالخروج لشدة حيايه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام
على نسائه كما في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم والرهط قاعدون انطلق الى
حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت
وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله عز وجل لك فتقرى حجر
نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة رضي الله عنها ويقلن له كما قالت عائشة
رضي الله عنها ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رهط ثلاثة في البيت
يتحدثون وكل ذلك وهم يتحدثون وبالهم مشغول بما هم فيه وكان احدهم في اثنا
ذلك انتبه من غفلته فخرج وبقي الاثنان فلما طال ذلك وصل النبي صلى الله
عليه وسلم الى منزله فراهما فرجع فراياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجا فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم وانزلت الاية وارخى الستر بينه وبين انس رضي الله عنه
حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه انما قيد هذا التحديث بقوله
بقراتي عليه لما في القراة على الشيخ وهي العرض على الشيخ المسمع من الخلاف وقد
انقرض الخلاف في جوازها ووقع الاتفاق على جواز الرواية بها الا ما حكي عن
بعض من لا يعتد بخلافه انه كان لا يراها وهو ابو عاصم الضحاك بن مخلد
النبيل روى الرامهرمزي عنه ذلك وروى الخطيب عن وكيع انه قال ما اخذت
حديثا قط عرضا وعن محمد بن سلام انه ادرك مالكا والناس يقرون عليه
فلم يسمع منه منع لذلك حتى امر باخراج عبد الرحمن بن سلام الجمحي لما لم يكتف

جواز الرواية بالقراة على الشيخ وهي العرض

بالقراة عن مجلسه وممن قال بصحتها عطا ونافع وعروة والشعبي والزهري
منهم الائمة ح واخرون من الائمة الاربعة في خلق لا يحصون وقد استدل البخاري على صحتها
بحديث ضمام بن ثعلبة وفي صحيح البخاري سمعت اباعاصم يذكر عن سفيان
الثوري ومالك انهما كانا يريان القراة والسماع جائزا وهل هي مساوية للسماع من
لفظ الشيخ او دونه او فوقه ثلاثة اقوال ذهب مالك واصحابه ومعظم علما الحجاز
والكوفة والبخاري الى التسوية بينهما وحكاه ابو بكر الصيرفي [illegible] عن
الشافعي وذهب ابن ابي ذئب وابو حنيفة الى ترجيح القراة على الشيخ
على السماع من لفظه وحكي ذلك عن مالك ايضا وذهب جمهور اهل المشرق الى
ترجيح السماع من لفظ الشيخ على القراة عليه وهو الصحيح وقد نقل البخاري في
صحيحه عن سفيان قال اذا قرا على المحدث فلا باس ان يقول حدثني قال حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد كنى المصنف هذا الراوي بابي القاسم مع ان النبي صلى الله
م ت عليه وسلم نهى عن التكنية بكنيته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا
تكتنوا بكنيتي وفي صحيح البخاري بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك بابي القاسم ولا ننعمك
عينا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال اسم ابنك عبد الرحمن وقد قال
النووي اختلف في التكني بابي القاسم على ثلاثة مذاهب الاول المنع مطلقا
سوا كان اسمه محمدا ام لا ثبت ذلك عن الشافعي والثاني الجواز مطلقا
ويختص النهي بحياته صلى الله عليه وسلم والثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز
لغيره قال الرافعي ويشبه ان يكون هذا هو الاصح لان الناس لم يزالوا يفعلونه

بجميع

في جميع الاعصار من غير انكار قال النووي وهذا مخالف لظاهر الحديث واما
اطباق الناس عليه ففيه تقوية للمذهب الثاني وكان مستندهم ما وقع في
حديث انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان في السوق فسمع رجلا
يقول يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال لم اعنك فقال سموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي قال ففهموا من النهي الاختصاص بحياته للسبب المذكور وقد زال
بعده صلى الله عليه وسلم فان قلت حيث كان المرجح عند النووي منع التكنية
بكنية النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا فما باله كنى الرافعي مع ان اسمه عبد الكريم
بابي القاسم في منهاجه حيث قال واتقن مختصر المحرر لابي القاسم الرافعي
فكان يكفي ان يقول للرافعي من غير ان يقول لابي القاسم قلت هو مبني على
مختار الرافعي او انه اشتهر بذلك وبالمنع مطلقا قال اهل الظاهر
حتى بالغ بعضهم فقال لا يجوز لاحد ان يسمي ابنه القاسم حتى لا يكنى بابي القاسم
وقد ورد فيه ما اخرجه احمد وابو داود وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تسمى باسمي
فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي قال حدثنا ابو الحسن
القابسي هو الحافظ ابو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي نسبة الى قابس على
زنة ناصر وفي القاموس انها بلد بالمغرب بين طرابلس وسفاقس قال اخبرنا
ابو زيد المروزي قال انا محمد بن يوسف اي الفربري قال حدثنا محمد بن اسمعيل
هو البخاري صاحب الجامع الصحيح قال حدثنا عبدان قال حدثنا عبد الله
هذا هو ابن المبارك الزاهد الذي يستنزل الرحمة بذكره قال حدثنا شعبة

بحدث ح

عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذراء هي الجارية التي لم يمسها رجل
وهي البكر والذي يفتضها ابو عذرها وابو عذرتها والعذرة ما للبكر من الالتحام
قبل الافتضاض في خدرها الخدر بخا معجمة ثم دال مهملة ثم را مهملة ناحية في
البيت يترك عليها ستر وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب اليه
احدى بناته اتى الخدر فقال ان فلانا يخطب فان طعنت في الخدر لم يزوجها
ومعنى طعنت في الخدر اي دخلت وذهبت فيه كما يقال طعن في المفازة
اذا دخل فيها وقيل معناه ضربت بيدها على الستر ويشهد له ما جا في رواية
اخرى نقرت الخدر مكان طعنت ومنه قول كعب بن زهير
من خادر من ليوث الاسد مسكنه * ببطن عثر غيل دونه غيل
يقال خدر الاسد اذا كان في بيته وقوله في خدرها من قبيل التتميم لان العذرا في
الخلوة يشتد حياوها اكثر مما تكون خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع
الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث
تكون منفردة عنه كذا قاله ابن حجر في فتح الباري وقضيته انه جعل قوله في
خدرها الا من العذراء قيدا الحياها واقول بل الظاهر ان هذا ليس مراد
القائل هذه المقالة بل لجعل الجار في قوله في خدرها حالا من العذرا اي هو
اشد حيا من العذرا حال كونها في خدرها اي هو اشد حيا من العذرا التي لم تخرج
من خدرها بل نشات في الخدور اي في بيتها ولم تخالط الناس لان اختلاطها بالناس
يزيل حياءها ويجرها على ما لم يليق بها وفي الحديث في صلاة العيد امرنا ان نخرج
العواتق

العواتق ذوات الخدور اي اللاتي نشان في الخدور فلم يكن يرين الناس ليشهدن دعوة
المسلمين فان ذلك الحيا طبيعي للعذراء كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ولله در القائل
في الوقعة الكنكية بحلب * من كل جارية لا شمس تنظرها * ولا يرا ما سوى ام لها واب *
ثم ان محل وجود الحيا منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله عز وجل ولهذا قال
للذي اعترف بالزنا انكتها لا يكني واخرج البزار هذا الحديث من حديث انس
وزاد في اخره وكان يقول الحيا خير كله وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم اذا كره شيا
عرفناه في وجهه اي لا يصرح بالكراهة ولا يواجه احدا بما يكره وقد اشار الى
ذلك الصرصري في قوله * فاق العذارى في الخدور حياؤه * لا جبه فيه لصاحب او شاني *
الجبه مصدر جبهه بالمكروه اذا استقبله به اي لا يشافه احدا بما يكره سوا
كان صاحبا او مبغضا عدوا وكانه صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق
الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حيا وكرم نفس وعن عائشة رضي الله
عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان
يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه
ولا يسمي فاعله هذا الحديث رواه ابو داود في سننه ومن ذلك ما في صحيح
البخاري بسنده عن عائشة في شراها البريرة قال ثم قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اما بال اناس يشترطون شروطا ليست في كتاب الله عز وجل
من اشترط شرطا ليس في كتاب الله عز وجل فليس له وان اشترط
مائة مرة شرط الله عز وجل احق واوثق وفي صحيح البخاري بسنده قالت
عائشة رضي الله عنها صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء
اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله عز وجل واشدهم له خشية وفي رواية في صحيح
مسلم عن الاعمش فبلغ ذلك ناسا من اصحابه وكانهم كرهوه وتنزهوا عنه
وفي رواية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب حتى بان الغضب في وجهه
وفي رواية ما بال رجال فان قلت هذا مناف لما سقتموه دليلا عليه فانه صلى الله
عليه وسلم تكلم بهذا الكلام بحضرتهم فيكون قد واجههم به قلت هذا كلام القاه
نبينا صلى الله عليه وسلم بحضور جماعات ولم يقل لاحد منهم انت الذي تتنزه
عن الشيء افعله او ان يقول ما بالك يا فلان تفعل كذا فاما مع الابهام فلم يحصل
المواجهة وان كان صورتها موجودة وهي مخاطبة من فعل ذلك لكنه لما كان من
جملة المخاطبين ولم يميز عنهم صار كانه لم يخاطب وروى انس انه دخل
عليه رجل لا اعرف هذا الرجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا وكان لا يواجه
احدا بما يكرهه فلما قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها الصفرة التي
راها على ذلك الرجل كانت صبغا في يديه ورجليه على هيئة النساء والتشبه
بالنساء حرام وفي البخاري بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء
بالرجال ولعل هذا الرجل هو المخنث الذي روى قصته ابو داود في سننه
فقيه بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فامر به فنفي الى النقيع فقيل يا رسول الله



خرجه



الا تقتله قال لا اني نهيت عن قتل المصلين والنقيع بالنون ناحية عن المدينة وليس
هو البقيع بالباء الموحدة فقال للقوم مروه ان يغسل يديه ليذهب ما ظهر من
تشبهه بالنساء وليس المراد انه صبغ لحيته بالصفرة فان ذلك سنة فكيف ينهى
عنه ويامر بغسله فقد اخبر غير واحد من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم خضب ومما
ورد في الصحيح عن انس قال سالت انسا هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا فقد اجاب عنه احمد بن حنبل رضي الله عنه وقال قد شهد جماعة غير انس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خضب فاحمد اثبت انه خضب ومع احمد على ذلك
جماعة من المحدثين ومالك انكره والمثبت مقدم على النافي لما معه من زيادة العلم
لان كلامه مخالف للاصل ومما يستدل به لاحمد بن حنبل حديث رواه البخاري
في صحيحه عن عثمان بن موهب قال دخلنا على ام سلمة رضي الله عنها فاخرجت
لنا شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مخضوب وقد اخرجه
ابن ماجه في سننه بزيادة مخضوب بالحنا والكتم انتهى قال السهيلي في الروض
الانف في غزوة الفتح فان قيل فهذا يدل على انه كان مخضوب الشيب وقد صح
من حديث انس وغيره انه لم يكن صلى الله عليه وسلم بلغ ان يخضب انما كانت
شعرات تعد والجواب انه لما توفي صلى الله عليه وسلم خضب من كان عنده شيء
من شعره تلك الشعرات التي كانت عنده ليكون ابقى لها كذا ذكره الدارقطني في
اسماء رجال الموطا له انتهى وما قاله لا يوافقه احاديث كثيرة قال النووي في شرح
مسلم والمختار انه صلى الله عليه وسلم صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر
كل بما راى وهو صادق وهذا التاويل كالمتعين لحديث ابن عمر في الصحيحين

بقيع [illegible] وفيه [illegible] النقيع [illegible] موضع [illegible] المدينة [illegible]

غرز وفي [illegible] فيه [illegible] النقيع [illegible] الغرز بالتحريك [illegible] [illegible] ضرب من الثمام لا ورق له [illegible] وقيل هو [illegible] [illegible] [illegible] والنقيع بالنون موضع قريب من المدينة كان حمى لنعم الفيء والصدقة

لايمكن تركه ولا تاويل له انتهى وحديث ابن عمر رضي الله عنهما هو انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم يصبغ بالصفرة وقد روى الترمذي عن ابى رمثة رضي الله عنه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان اخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه
احمر اخرجه الترمذي وابوداود والنسائي قال ابن قيم الجوزيه الحنبلي فان
قيل فقد ثبت في مسلم النهي عن الخضاب بالسواد في شان ابي قحافة رضي الله عنه
والد ابي بكر رضي الله عنه لما اتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه ولحيته
كالثغامة بياضا قال غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد والكتم يسود الشعر
والجواب من وجهين احدهما ان النهي عن التسويد البحت فاما اذا اضيف
الى الحناء شيء اخر كالكتم ونحوه فلا باس فان الكتم والحناء يجعل الشعر بين الاسود
والاحمر بخلاف الوسمة فانه يجعله اسود فاحما وهذا اصح الجوابين الثاني ان
الخضاب المنهي عنه بالسواد خضاب التدليس كخضاب شعر الجارية والمراة
الكبيرة لغش الزوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ يغش المراة بذلك فانه
من الغش والخداع فاما اذا لم يتضمن تدليسا ولا خداعا فلا وقد صح عن سيدي
شباب اهل الجنة الحسن والحسين رضي الله عنهما انهما كانا يخضبان بالسواد
وصح ايضا عن غيرهما **وقالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح** اي قولا مرويا في
الصحيح وهو في الترمذي **لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا**
في النهاية الفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله والمتفحش الذي يتكلف ذلك
ويتعمده وتطلق الفاحشة على كل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي
وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الاقوال

والافعال



والافعال وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها لا تقولي ذلك فان الله
عز وجل لا يحب الفحش ولا التفاحش اراد بالفحش التعدي في القول والجواب
لا الفحش الذي هو من قذع الكلام ورديه **ولا سخابا بالاسواق** السخب
بالسين والصاد رفع الصوت بالخصام واخذت كراهته من نفيه عن ان يكون
صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ويستفاد منه ان دخول الامام الاعظم السوق لا
يحط من مرتبته لان الحديث انما ورد في ذم السخب فيها لا في اصل دخولها **ولا
يجزي بالسيئة السيئة** هو كقوله عز وجل ادفع بالتي هي احسن السيئة **ولكن يعفو
ويصفح** هذا الحديث موجود في الصحيحين ايضا لكن من رواية عمرو بن العاص
كما قال المصنف وقد حكي مثل هذا الكلام من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو
عن التوراة صح
ابن العاص في صحيح البخاري بسنده الى عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا
يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله عز وجل حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطاء
عن ابن سلام والرواية التي نقلت عن ابن سلام ذكرها الدارمي في مسنده متصلا
سندها وان كان البخاري رواها متابعة ووصلها ايضا يعقوب بن سفيان في

تاريخه والطبراني جميعا باسناد واحد عنه ولا مانع ان يكون عطاء بن يسار حمله عن كل
منهما وجاء عن عبد الله بن سلام مجملا ما اخرجه الترمذي من طريق محمد بن يوسف
ابن عبد الله بن سلام بصفة النبي صلى الله عليه وسلم المنقولة في التوراة لا اشكال فيه لانه
اسرائيلي انصاري خزرجي كان حليفا لبني الخزرج وكان من بني قينقاع مثلث النون
وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم الصلوة والسلام واما
عبد الله بن عمرو بن العاص فانه قرشي اموي مكي فمن اين عرف صفة النبي صلى
الله عليه وسلم المذكورة في التوراة ولم سال عطاء بن يسار عن صفة النبي صلى الله عليه
وسلم في التوراة قلت لان عبد الله بن عمرو كان يحفظ التوراة وقد روى
الامام احمد في المسند بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رايت فيما
يرى النائم كان في احدى اصبعي سمنا وفي الاخرى عسلا فانا العقهما فلما
اصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرا الكتابين التوراة والفرقان
فكان يقراهما فان قلت التوراة مبدلة فلم كان عبد الله بن عمرو يقراها

**تبديل التوراة**

قلت اختلف في تبديل هذه التوراة التي بايديهم هل هي مبدلة ام التبديل
والتحريف وقع في التاويل دون التنزيل على ثلاثة اقوال طرفين ووسط
فافرطت طائفة وزعمت ان كلها او اكثرها مبدل مغير وليست التوراة التي
انزلها الله عز وجل على موسى عليه السلام وتعرض هولاء لتناقضها وتكذيب بعضها
بعضا وغلا بعضهم فجوز الاستنجاء بها من البول وطائفة اخرى قالوا بل
التبديل وقع في التاويل لا في التنزيل وقد اغتر بعض المتاخرين بهذا ومال
الى ان التبديل ليس الا في التاويل والفاظها باقية على حالها ورای جواز مطالعتها

تقدم هذا البحث في اوائل الشرح مبسوطا فانظره

وهو



وهو قول بالملل والاخلاف انهم غيروا وبدلوا والاشتغال بكتابتها والنظر اليها
لا يجوز بالاجماع ويدل عليه غضب النبي صلى الله عليه وسلم لما نظر عمر رضي الله عنه في
التورية وقال لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي قال الشيخ تقي الدين بن تيمية
الحنبلي اختار بعض الفضلاء ان التغيير لم يقع الا في التاويل محتجا بان التوراة
قد طبقت مشارق الارض ومغاربها وانتشرت جنوبا وشمالا ولا يعلم
عدد نسخها الا الله عز وجل ومن الممتنع ان يقع التواطؤ على التبديل والتغيير في
جميع تلك النسخ لا يبقى في الارض نسخة الا مغيرة مبدلة والتبديل والتغيير
على منهاج واحد هذا مما يحيله العقل ويشهد ببطلانه وقد قال الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم محتجا على اليهود قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
قال وقد اتفقوا على ترك فريضة الرجم ولم يمكنهم تغييرها من التوراة ولهذا
لما قراوها على النبي صلى الله عليه وسلم وضع القارئ يده على اية الرجم فقال
له عبد الله بن سلام ارفع يدك عن اية الرجم فرفعها فاذا هي تلوح تحتها فلو
كانوا بدلوا الفاظ التوراة لكان هذا من اهم ما يبدلونه قالوا وكذلك صفات
نبينا صلى الله عليه وسلم ومخرجه هو في التوراة بين ولم يمكنهم ازالته
وتغييره وانما ذمهم الله عز وجل بسبب كتمانه وكانوا اذا احتج عليهم بما في
التوراة من نعته وصفته يقولون ليس هو ونحن ننتظره قالوا والاثار
التي في كتمان اليهود صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة ومنعهم اولادهم
من الاطلاع عليها مشهورة ومن اطلع عليها منهم قالوا له ليس به وتوسطت
طائفة ثالثة قالوا قد زيد فيها وغير الفاظ يسيرة ولكن اكثرها باق على ما

انزل الله عز وجل والتبديل في يسير منها وممن اختار هذا القول الشيخ تقي الدين ابن
تيمية وروي عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما
اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط هذا الحديث رواه الترمذي في الشمائل ثم ان عدم رويتها فرجه لشدة تحرزه
من ان تراه لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم ولو رأته لم يكن ذلك محرما لان نظر
احد الزوجين الى فرج الاخر ليس بحرام اذ لكل من الزوجين النظر الى فرج
الاخر ظاهره وباطنه لانه محل تمتعه لكن نظره الى الفرج مكروه حتى من نفسه
بلا حاجة والنظر الى باطن الفرج اشد كراهة كذا قاله اصحابنا واستدلوا عليه
بقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى مني اي الفرج وحذف المفعول
للعلم به مع كون ذكره مستهجنا ولخبر النظر الى الفرج يورث الطمس اي العمى كما
ورد رواه ابن حبان وغيره في الضعفا وخالف ابن الصلاح فقال انه
جيد الاسناد ومع ذلك هو محمول على الكراهة كما قاله الرافعي من اصحابنا
الشافعين واختلفوا في قوله يورث العمى فقيل في الناظر وقيل في الولد
وقيل في القلب وشمل كلامهم الدبر فيجوز نظر الزوج الى دبر زوجته وقول امام
الحرمين والتلذذ بالدبر بلا ايلاج جائز كالصريح فيه وخالف الدارمي فقال
بحرمة النظر اليه قال الزركشي ولا يجوز للمراة ان تنظر الى عورة زوجها اذا
منعها منه بخلاف العكس لانه يملك التمتع بها بخلاف عكسه قال شيخ
اشياخنا القاضي زكريا وفيما قاله وقفة فصل
واما حسن عشرته في القاموس العشرة المخالطة. عاشره معاشرة

وتعاشروا



وتعاشروا وتخالطوا وادبه عطف على المضاف اليه لفظ حسن وهو عشرته
لان من العشرة اي الصحبة والمخالطة ما هو حسن وما هو غير حسن وفي
الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان قال رجل يا رسول الله من احق الناس
بحسن صحبتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال
ابوك والادب قالوا في تعريفه استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر بعضهم
عنه بانه الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل الوقوف مع المستحسنات وقيل هو تعظيم
من فوقك والرفق بمن دونك ويقال انه ماخوذ من المادبة وهي الدعوة
الى الطعام لانه يدعى اليه واذا قلنا انه معطوف على المضاف اليه يكون ادبه موصوفا
بالحسن كما ان عشرته موصوفة به فان قلت الادب لا يكون الا حسنا واذا
عطف على المضاف اليه كان من اضافة الصفة الى موصوفها والصفة الاصل
فيها ان تكون مخصصة فيقتضي ذلك ان في الادب ما ليس حسنا قلت نعم
هو كذلك فاداب اهل الدنيا والقوانين التي يفعلها ملوك الدنيا الذين هم
متوجهون الى محض الدنيا لهم اداب مذمومة عند اهل الشرع وكذلك كفار
الجاهلية لهم اداب لا يرضاها الشرع فنبينا صلى الله عليه وسلم لم يؤدبه الله
عز وجل بتلك الاداب وفي الحديث ادبني ربي فاحسن تاديبي فان قلت
ما بال الابوصيري في ميميته لم يقيد التاديب بالحسن اذ عزاه الى النبي صلى الله عليه
وسلم حيث قال • كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم •
قلت حيث جعل هذا التاديب من معجزاته صلى الله عليه وسلم لم يكن الا التاديب
الحسن لانا فسرنا التاديب الحسن بالتاديب الذي يرضى الله عز وجل بان يكون

تعريف الادب

تاديب النبيين وخواص عباد الله واما تاديب اهل الدنيا فلو وجد في نبينا لم يكن معجزة
لجواز ان يتعلمه من خالط الملوك والاكابر واما التاديب الشرعي فيستحيل عادة ان
يتعلمه من احد لانه نشا في جاهلية جهلا وقوم لم يشموا للادب الذي يرضي الله عز وجل
رائحة ونبينا صلى الله عليه وسلم بلغ فيه الرتبة العالية فلا جرم يكون معجزة. ولقد
وصف تاديبه بالحسن الشرف يحيى الصرصري في نونيته حيث قال
والله ادبه فاحسن ربه • تاديبه في السر والاعلان • وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم
يتعين ان يكون معطوفا على حسن لا على عشرته والخلق بضم اللام وسكونها الدين
والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه
واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها
ومعانيها المختصة بها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب
يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة
الظاهرة ومعنى بسط الخلق سعته بحيث نال من الاخلاق الجميلة
قصاراها وغايتها مع اصناف الخلق تنازع فيه عمل الالفاظ الثلاثة اعني
قوله حسن عشرته وادبه وبسط خلقه فبحيث هو خبر مبتدا محذوف اي فهو
بحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى
الله عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا اوسع اسم تفضيل من السعة وهي الطاقة
اي انه صلى الله عليه وسلم يطيق صدره من تحمل مشاق الناس شيئا كثيرا لا يطيقه
غيره واصدق الناس لهجة اللهجة اللسان ولهج بالشي اذا اولع به فان قلت
كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وفي حديث اخر

اصدق لهجة

الكلام على الخلق تقدم في صدر الكتاب مرتين بهذه العبارة وهي عبارة النهاية كما صرح الشارح به في اخر الموضع الى بقتي

قوله بهم بالافراد كان القياس فيه بهما بالتثنية وانما افرده بارادة المذكور فتامل



اصدق لهجة من ابي ذر قلت ابو ذر اصدق لهجة ممن كان في مقامه او دونه
واما التفضيل في نبينا صلى الله عليه وسلم فهو على بابه فلم يخلق الله عز وجل نسمة
هي اصدق منه والينهم عريكة في النهاية العريكة الطبيعة يقال فلان لين
العريكة اذا كان سلسا مطواعا منقادا قليل الخلاف والنفور انتهى
واكرمهم عشرة اي مخالطة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي
مشرف بفتح الرا المشددة قال البرهان الحلبي وعلى هذا له ترجمة في الميزان قال
فيها علي بن المشرف الانماطي سمع منه السلفي وقال زور سماعات بصري انتهى
والانماطي نسبة الى الانماط جمع نمط وهي نسبة على غير القياس لان الجمع لا
ينسب اليه والنمط ثوب صوف يطرح على الهودج ثم اني اقول لا يلزم من
طعن الذهبي صاحب الميزان في هذا الراوي ضعف هذا الحديث فان هذا
حديث صحيح ذكره ابو داود في سننه غاية ما في الباب ان طريق المصنف
الذي وصل به الى ابي داود فيه من ضعف ومدار سند الحديث على ما في سنن
ابي داود قال المصنف فيما اجازنيه وقراته على غيره فيه بيان طريق
التحمل وانه تحمله عن غيره باعلى مما تحمله عنه قال حدثنا ابو اسحق الحبال
هو الحافظ الامام المتقن محدث مصر ابو اسحق ابرهيم بن سعد بن عبد الله
النعماني مولاهم النحاس بن ابي الطيب الفرا الكتبي الوراق المصري ولد
سنة احدى وتسعين وثلثماية وسمع من احمد بن عبد العزيز صاحب
المحاملي ومن عبد الغني بن سعيد وجمع وصنف مات سنة اثنتين وثمانين
واربعماية وله احدى وتسعون سنة قال حدثنا ابو محمد النحاس هو بالحا المهملة

ترجمة علي بن مشرف الانماطي

ترجمة ابي اسحق ابرهيم الحبال المصري

عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابرهيم بن يعقوب النحاس
المصري البزاز قال حدثنا ابن الاعرابي هو ابو سعيد وهو احد من روى سنن
ابي داود عنه قال حدثنا ابو داود هو سليمان بن الاشعث صاحب السنن
قال حدثنا هشام ابو مروان هو الازرق الدمشقي هو ثقة ثبت توفي سنة
تسع واربعين ومائتين ومحمد بن المثنى هو العنزي ثقة ورع توفي سنة
اثنتين وخمسين ومائتين قالا حدثنا الوليد بن مسلم هو الحافظ عالم
اهل الشام قال ابن المديني ما رايت في الشاميين مثله مدلس مشهور
بالتدليس وقد رمي بتدليس التسوية وصورة تدليس التسوية ان يروي
المدلس حديثا عن شيخ ثقة بسند فيه ضعيف فيحذفه المدلس من بين الثقتين
اللذين لقي احدهما الاخر ولم يذكر اولهما بالتدليس ويأتي بلفظ محتمل فيستوي
الاسناد كله ثقات ويصرح المدلس بالاتصال عن شيخه لانه قد سمعه منه
فلا يظهر في الاسناد ما يقتضي رده الا لاهل النقد والمعرفة بالعلل ويصير
الاسناد عاليا وهو في الحقيقة نازل وهو مذموم جدا لما فيه من مزيد الغش
والتغطية وربما يلحق الثقة الذي هو دون الضعيف الضرر من ذلك بعد ما
يبين الساقط بالصادق ذلك به قال ابن حزم صح عن قوم اسقاط المجروح وضم
القوي الى القوي تلبيسا على من يحدث وغرورا لمن ياخذ عنه فهذا مجروح
وفسقه ظاهر وخبره مردود لانه ساقط العدالة انتهى ومن كان يفعل هذا
الامام وهو الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو
ابن محمد احد الاعلام عالم فقيه زاهد كان راسا في العلم اخرج له اصحاب الكتب

الستة

ابن

ترجمة الوليد بن مسلم المدلس ه

ترجمة الاوزاعي ه



الستة وليس هو في حديث الزهري كالكرو عقيل والاوزاعي قيل منسوب الى بطن
من حمير وقيل من همدان وقيل ان الاوزاع قرية كانت عند باب الفراديس من
دمشق وهي نسبة الى اوزاع القبائل اي فرقها وبقايا مجتمعة من قبائل شتى
قال سمعت يحيى بن ابي كثير بفتح الكاف وكسر المثلثة قال ايوب في شانه
ما بقي على وجه الارض مثل يحيى بن ابي كثير وكان من العباد العلماء الاثبات
توفي سنة تسع وعشرين ومائة اخرج له الائمة الستة قال حدثني محمد
ابن عبد الرحمن توفي سنة اربع وعشرين ومائة اخرج له الائمة الستة
ووثقه النسائي عن قيس بن سعد هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم
انصاري خزرجي كنيته ابو الفضل وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الملك
وامه فكيهة بنت عبيد بن دليم انصارية خزرجية كان من كرام الصحابة
واسخيائهم ودهاتهم وكان جليلا فاضلا شريفا في قومه ذا راي ومكيدة
اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح اذ نزعها من ابيه وشهد مع
علي الجمل وصفين والنهروان ولم يزل مع علي رضي الله عنهما حتى قتل علي رضي
الله عنه قال قيس رضي الله عنه لولا الاسلام لمكرت مكرا لا تطيقه العرب ولما
اجمع الحسن على مبايعة معاوية غضب قيس على الحسن وبدر منه قولا خشنا
ثم قدم المدينة واقبل على العبادة الى ان مات واقرض رجلا ثلاثين الف درهم
فلما ردها عليه ابى ان يقبلها وقال انا لا نعود في شيء اعطيناه وهو القائل
في صفين ه هذا اللواء الذي كنا نحف به ه مع النبي وجبريل لنا مدد ه
ه ما ضر من كانت الانصار عيبته ه ان لا يكون له من غيرهم احد ه

ترجمة يحيى بن ابي كثير ه

ابن اسعد بن زرارة

ترجمة قيس بن سعد الصحابي رضي الله عنه ه

قوم اذا حاربوا طالت اكفهم ❊ بالمشرفية حتى يفتح البلد ❊

ولم يكن له في وجهه شعر ولا له ذقن قالت الانصار لوددنا ان نشتري له ذقنا
باموالنا وكان جميلا ومرض فلم يعده احد فقيل له انهم يستحيون من اجل دينك
فامر مناديا ان ينادي من لقيس عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة
كانوا يصعدون عليها اليه مات سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين
اخر من معاوية رضي الله عنه قال اي قيس زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظاهر ان هذه الزيارة كانت عيادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة
في مرض اصابه بسبب ان رجلا دعاه من الليل فخرج اليه فضربه الرجل بسيفه
فاشتواه في النبي صلى الله عليه وسلم يعوده من تلك الضربة ولامه على الخروج ليلا
وذكر اي قيس قصة اقول لعل القصة ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم مع
عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق وكان ذلك قبل ان يظهر الاسلام ففي صحيح البخاري
بسنده انه اسامة بن زيد اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وعليه اكاف تحته
قطيفة فدكية واردف وراءه اسامة وهو يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه
قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان
واليهود وفيهم عبد الله بن ابي وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس
عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله عز وجل وقرا عليهم القران
فقال عبد الله بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به
في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة

اغشنا

اغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك قال فاستب المسلمون والمشركون واليهود
حتى هموا ان يتواثبوا فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ثم ركب دابته
حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال اي سعد الم تسمع ما قال ابو حباب
يريد عبد الله بن ابي وحباب ابنه العبد الصالح الذي كان مخلصا في الايمان
وكان اسمه الحباب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قال كذا وكذا قال اعف عنه
يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله عز وجل الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل
هذه البحيرة على ان يتوجوه ويعصبوه بالعصابة فلما رد الله عز وجل ذلك بالحق
الذي اعطاكه شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله عز وجل
ويصبرون على الاذى قال الله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الحديث ثم قال محمد بن
ايها خوم عبد الرحمن وان اخرها تلك القصص فلما اراد اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف
له قرب اليه سعد حمارا ترجمة سعد هو ابن عبادة معروفة فان قلت قضية ما
ذكرتم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حين قدم على سعد راكبا حمارا وكان مردفا وراءه
اسامة بن زيد فلما مر على عبد الله بن ابي وقع ما وقع ثم لما فارق سعدا قلتم انه
قدم له حمارا من عنده فكيف ذلك قلت لعله لما قدم عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مردف اسامة استقبح ان يردف النبي صلى الله عليه وسلم معه احدا فابقى
الحمار الذي قدم عليه وهو راكبه لاسامة يركبه بمفرده واعطاه حمارا اخر ليستقل
بركوبه ولا يردف معه احدا وكان ذلك الحمار وهبه اياه سعد فان قلت حيث

فلتم ان سعدا وهبه اياه فما باله قال لقيس صاحب الدابة اولى بمقدمها فهذا يقتضي
ان الحمار لم يهبه سعد للنبي صلى الله عليه وسلم اذ لو وهبه اياه لكان هو صاحب الحمار لا
قيس قلت لعل سعدا لم يصرح للنبي صلى الله عليه وسلم بالهبة ولم يعلم بالهبة حتى وصل الى
منزله الشريف فان قلت لم ارسل معه قيسا قلت لانه لم يكن في خدمته ماش لان
اسامة كان راكبا فقصد سعد ان يضم اليها قيسا اذ لعله يحتاج الى من يعينه في
النزول او بينا وله حاجة من الارض يحتاج اليها ثم ان سعدا جعل حماره الذي وهب
للنبي صلى الله عليه وسلم كحماره الذي كان راكبه اولا وقال عليه بقطيفة هي كساء له خمل
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت انما ابى
لزوما للادب وفوزا بان يسعى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما له والا
فامتثال الامر له جهة شرف والاولى ما صنعه من لزوم الادب ولا بعد في ذلك فان
عقل قيس لا يوازن فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي هذا الحديث
مشروعية الارداف وان كان على ظهر الدابة ثلاثة واما ما اخرجه الطبراني في الاوسط
عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركب ثلاثة على دابة فهو ضعيف
واخرج الطبري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب
الدابة فوق اثنين وفي سنده لين واخرج ابن ابي شيبة من مرسل زاذان انه راى
ثلاثة على بغل فقال لينزل احدكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الثالث واخرج
الطبري عن علي رضي الله عنه قال اذا رايتم ثلاثة على دابة فارجموهم حتى ينزل احدهم
وقد جا خلافه في احاديث صحيحة فقد اخرج الطبري باسناد جيد عن ابي مسعود رضي الله

عنه

القائلسة في الاصل تحرر

جواز ركوب اكثر من اثنين على الدابة



عنه قال كانوا يوم بدر ثلاثة على بعير واخرج الطبراني من طريق الشعبي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال ما ابالي ان اكون عاشر عشرة على دابة اذا اطاقت حمل ذلك وهذا
هو الجمع بين مختلف الحديث في ذلك فيحمل ما ورد في الزجر عن ذلك على ما اذا كانت
الدابة غير مطيقة كالحمار مثلا وعكسه على عكسه كالناقة والبغلة قال النووي
مذهبنا ومذهب العلماء كافة جواز ركوب ثلاثة على دابة اذا كانت مطيقة وفي
صحيح البخاري بسنده عن ايوب قال ذكر الاشر الثلاثة عند عكرمة فقال قال
ابن عباس رضي الله عنهما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل قثم بين يديه
والفضل خلفه او قثم خلفه والفضل بين يديه فايهم اشر او ايهم اخير واخرج
الطبري عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان راكبا على ناقته وفي صحيح مسلم عن سلمة
ابن الاكوع قال لقد قدت بنبي الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما
بغلته الشهباء حتى ادخلتهم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم هذا قدامه وهذا خلفه
وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها انما كان اولى
بصدر دابته لانه شرف والشرف حق المالك ونظير ذلك تقديم مستحق المنفعة في
الدار في الامامة على الافقه والاقرأ الا ان صاحب الدار يكرم ومن الكرامة ان يحوز
الشرف ولان مالك الدابة يصرفها في المشي حيث شاء وعلى اي وجه اراد من
اسراع او بطوء ومن طول او قصر بخلاف غير المالك وقد نقل البخاري في صحيحه
ذلك عن بعضهم فقيه تعليقا وقال بعضهم صاحب الدابة احق بصدر الدابة
الا ان ياذن له وقد قال شارحوه ان هذا البعض المبهم هو الشعبي اخرجه ابن
ابي شيبة عنه وقد جاء ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والترمذي عن

مطلب يحتاج اليه

عبد الله بن بريدة عن ابيه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي اذ جاءه رجل
ومعه حمار فقال يا رسول الله اركب وتاخر الرجل فقال انت احق بصدر دابتك
الا ان تجعله لي قال قد جعلته لك فركب وهذا الرجل هو معاذ بن جبل وكان صلى الله
عليه وسلم يولفهم التاليف المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام رغبة في
الاحسان ولا ينفرهم اي لا يلقاهم بما يحملهم على النفور يقال نفر ينفر نفورا
ونفارا اذا فر وذهب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان منكم منفرين اي من يلقى
الناس بالغلظة والشدة فينفرون من الاسلام والدين ويكرم كريم كل
قوم ويوليه عليهم مثل اكرامه ابا سفيان بن حرب حيث قال يوم فتح مكة من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن ومثل اكرامه عدي بن حاتم لما قدم عليه قال عدي قدمت
المدينة فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فلما دخل بيته اجلسه على وسادة
محشوة ليفا وجلس هو صلى الله عليه وسلم على الارض ولما قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم صرد بن عبد الله الازدي في وفد من الازد امره على من اسلم من قومه وامره
ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن لانه كان كريم قومه
وكما ولى على وفد همدان مالك بن نمط واستعمله على من اسلم من قومه وامره بقتال
ثقيف لان مالكا كان شريفا في قومه ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان
يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ولو كان ذلك الاحد فاسقا فانه يبدي له البشر
الا ترى الى ما فعل مع عيينة بن حصن اذ قدم عليه ففي صحيح البخاري بسنده عن
عائشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قال بئس





اخو العشيرة او بئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حين
رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله
عز وجل منزلة من اكرمه الناس اتقاء شره والرجل المذكور هو عيينة بن حصن
الفزاري الذي كان يقال له الاحمق المطاع وقد رجا النبي صلى الله عليه وسلم
باقباله عليه تالفه ليسلم قومه لانه كان رئيسهم وقد جاء في حديث اخر اخرجه
احمد عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها قالت استاذن اخر على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال نعم اخو العشيرة فلما دخل لم يهش اليه ولم ينبسط كما فعل
بالاخر قال الخطابي جمع هذا الحديث علما وادبا وفيه جواز غيبة المعلن بالفسق
او الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء الى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء

الفرق بين المداهنة والمداراه

شرهم ما لم يود ذلك الى المداهنة في دين الله عز وجل والفرق بين المداهنة
والمداراة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما وهي مباحة
وربما استحبت والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم انما
بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول
فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه حق وفعله معه ابتغاء حسن عشرة
وفسر بعضهم المداهنة بانها معاشرة الفاسق واظهار الرضى بما هو فيه من
غير انكار عليه والمداراة بانها الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن
فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والانكار عليه بلطف القول

الكشر ظهور الاسنان للضحك وكاشره اذا ضحك في وجهه وباسطه ه نهايه .

والفعل ولا سيما اذا احتاج الى تالف ويذكر عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال انا لنكشر
في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وفي رواية لتقليهم من القلى وهو البغض
ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول مثال من رده لحاجة ؟ ما وقع لرجل
من بني الازدي من علي التحسي اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوم فقال يا
رسول الله اني امرؤ من بني الازد واني من الرهط الذين اتوك فقضيت حوائجهم
فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك قال ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي
وان كانوا قدموا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم واني والله
ما اعملني من بلادي الا ان تسال الله عز وجل لي ان يغفر لي وان يرحمني وان يجعل
غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الى الغلام اللهم اغفر له
وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له بمثل ما امر لاصحابه من الجائزة ثم ان قومه
وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنو الازد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا يا رسول الله
والله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله عز وجل والله لو ان الناس
اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب اهواؤه وهمومه في اودية الدنيا
فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك الاودية فلا يبالي الله عز وجل في ايها هلك قالوا

فعاش



فعاش ذلك الرجل فينا على افضل حال وازهده في الدنيا واقنعه بما رزق فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام قام في قومه
فذكرهم الله عز وجل والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يذكره ويسال عنه حين بلغه حاله وما قام به فكتب الى زياد بن لبيد يوصيه
به خيرا ومثال ـــــــ من رد عليه بميسور من القول ذلك الرجل الذي ساله ان
يجعله من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب جعلنا الله عز وجل
منهم بوجهه الاقدس فلم يقل له لا انت لست منهم فانها عبارة خشنة بل قال له
سبقك بها عكاشة قد وسع الناس بسطه وخلقه البسط الجود وقال
الجوهري ويد بسط يعني بكسر الباء اي مطلقة فصار لهم ابا قال البغوي من
اصحابنا كان النبي صلى الله عليه وسلم ابا الرجال والنساء جميعا وقال الواحدي
قال بعض اصحابنا لا يجوز ان يقال هو ابو المومنين كما قيل للنساء امهات المومنين
لقوله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم قال ونص الشافعي رضي الله عنه على
انه يجوز ان يقال ابو المومنين اي في الحرمة والحنو عليهم ومزيد رحمته لهم ابلغ
من رحمة الوالد ولده ومعنى الاية ليس احد من رجالكم ولده لصلبه كذا ذكره
النووي في الروضة والقطعة التي الفها من شرح البخاري قال ابن الرفعة في
المطلب وفيه نظر لان ذلك معلوم ببداهة العقل والشرع لا يرد بمثله الا ان يراد
به التنبيه على ان تحريم نكاح زوجة الابن يختص بابن الصلب ولا يتعدى الى
ابن التبني فان سبب نزول هذه الاية زواجه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
وكانت زوجة زيد بن حارثة الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم تبناه وعن الاستاذ

تقدم من المؤلف رح هذا البحث في كلام على اخر الفصل العاشر من الباب الاول مع زياده فليراجع ه

انظر ان النووي رحمه الله له قطعة على البخاري ه

ابي اسحق الاسفرايني انه لا يقال ابونا وانما يقال هو كابينا لما روي انه صلى الله
عليه وسلم قال انما انا لكم كالوالد ونقل صاحب المحكم عن الزجاج في معنى قوله عز وجل
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم كني ببناته عن نسائهم ونساء امته كل نبي بمنزلة بناته
وازواجه بمنزلة امهاتهم وحكى جماعة من المفسرين في ذلك قولين احدهما انه اراد
بالاشارة الى بناته حقيقة وكان له بنتان وعبر بصيغة الجمع لان الجمع يقع على
الاثنين الثاني انه اراد نساء امته واقول ينبغي ان يقال ان الصفات
الموجودة في الاباء موجودة في نبينا صلى الله عليه وسلم بالنسبة الينا اقوى واكثر
من الرحمة بنا والحنو والشفقة وانقاذنا من مهالك الدارين وايصال اسباب
خيرات الدارين الينا مع الدوام والكثرة فهو من هذه الحيثية شبيه بالاب
لا في حرمة النكاح فانه كان يباح له ان يتزوج بالمومنات من امته فيكون قوله
فصار لهم ابا مثل زيد اسد فيعد تشبيها بليغا حيث حذف اداة التشبيه وحكم
عليه بانه اب فكانه من شدة وجود اوصاف الاباء فيه صار كانه اب حقيقة
**وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة**. هو هند بن ابي هالة ربيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم امه خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها
وكان ابوه حليف بني عبد الدار واختلف في اسم ابي هالة فقيل نباش بن زرارة
ابن وقدان وقيل مالك بن زرارة بن النباش وقيل مالك بن النباش بن زرارة كان
ابو هالة زوج خديجة اولا فولدت له هندا وولد لهند هند بن هند وابن ابن ابنه
هند بن هند بن هند شهد هند بن ابي هالة بدرا وقيل ابنه هند بن هند بن ابي هالة
مع مصعب بن الزبير يوم قتل المختار سنة سبع وستين وقيل بل مات بالبصرة

والغرض

ترجمة ابن ابي هالة هـ

وقيل لم يشهدها بل شهد احدا وقتل هند ابن ابي هالة مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم الجمل صح



والغرض عقبه وقد روى هند بن ابي هالة حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشهور
من روايته يرويه عنه ابن اخته الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ابن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها واما ابنه هند بن هند فقد ذكره ابن منده
وابو نعيم في الصحابة رضي الله عنهم **قال** اي ابن ابي هالة **وكان** اي النبي صلى الله عليه
وسلم **دائم البشر** بكسر الباء اي طلاقة الوجه وبشاشته **سهل الخلق** اي ليس خلقه
صعبا ولا حزنا **لين الجانب** شبه سهولة نيل الاماني منه بشيء لين يجامع سهولة
نيل المقصود لسائله وحذف المشبه وذكر المشبه به فكان استعارة تصريحية
والتقدير كان صلى الله عليه وسلم ينال قاصده منه مرامه فكان في كونه بهذه الصفة
كجانب من الارض لين ليس بحزن فحذف المشبه واقتصر على ذكر المشبه به **ليس
بفظ** الفظاظة شدة الخلق وخشونة الجانب فان قلت كيف قال النسوة بحضرة
النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انت افظ واغلظ باسم التفضيل فهو يقتضي
وجود اصل الفظاظة والغلظ في النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث نفى عنه الفظاظة
والغلظ بتاكيد ومبالغة حيث زاد في نفيهما الباء المفيدة للتاكيد قلت المراد باسم
التفضيل وجود اصل الشيء كما في قولهم الاشج والناقص اعدلا بني مروان ويجوز انه
ان يكون للمفاضلة ولكن فيما يجب من الانكار والغلظة على اهل الباطل والا
فالنبي صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم كما وصفه الله عز وجل رفيق بامته في التبليغ **ولا
سخاب** السخب والصخب الضجة واضطراب الاصوات للخصام ومنه حديث خديجة
بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وحديث المنافقين هم
صخب بالنهار اي صياحون فيه ومتجادلون **ولا فحاش** اي ياتي بالفحش في كلامه

ولا غليظ خ

وفعاله **ولا عيّاب** اي لا يظهر خفيات الناس التي يرومون سترها وعدم
ظهور الناس عليها واطلاعهم **ولا مدّاح** ان قلت صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
في حق عبد الله بن عمر نعم العبد عبد الله لو كان يصلي من الليل ومدح عبد الله بن مسعود
وكثيرا من الصحابة قلت المنفي صيغة المبالغة اي لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبالغ في المدح او يمدح من لا يستحق المدح وقد بين الغزالي في الاحياء في المدح
فقال افة المدح في المادح انه قد يكذب وقد يرائي الممدوح بمدحه لا سيما ان كان
فاسقا او ظالما فقد جاء في حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
مدح الفاسق غضب الرب عز وجل اخرجه ابو يعلى وابن ابي الدنيا في الصمت
وفي صحيح البخاري بسنده عن ابي موسى الاشعري قال سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدح فقال اهلكتم او قطعتم ظهر
الرجل وفيه بسنده عن ابي بكرة ان رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه
رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا ان كان
احدكم مادحا لا محالة فليقل احسب كذا وكذا ان كان يرى انه كذلك وحسيبه
الله عز وجل ولا يزكي على الله عز وجل احدا وحاصل النهي ان من افرط في مدح اخر بما ليس
فيه لم يامن على الممدوح العجب لظنه انه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل والازدياد
من الخير اتكالا على ما وصف به ولذلك تاول العلماء ما جاء في الحديث الاخر من قوله صلى
الله عليه وسلم احثوا في وجوه المداحين التراب ان المراد بهم من يمدح الناس في وجوههم
بالباطل وقال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح واما من مدح بما فيه فلا يدخل في النهي
فقد مدح الناس النبي صلى الله عليه وسلم في الشعر والخطب ولم يحث في وجه احد
ترابا

ترابا ان قلت ما معنى حثي التراب في وجوه المداحين قلت للعلماء فيه اقوال احدها
حمله على ظاهره الثاني ان المراد الخيبة والخسران كقولك في حق الخائب رجع وكفه
مملوءة ترابا الثالث قوله بفيك التراب والعرب تستعمل ذلك لمن تكره قوله
الرابع ان ذلك يتعلق بالممدوح كان ياخذ ترابا فيذره بين يديه يتذكر به مصيره
الى التراب فلا يطغى بالمدح الذي يسمعه الخامس ان المراد بحثي التراب في وجه
المادح اعطاؤه ما طلب لان كل الذي فوق التراب تراب وبهذا جزم البيضاوي
في شرح المصابيح وقال شبه الاعطاء بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في
التقليل والاستهانة قال الطيبي في شرح المشكاة ويحتمل ان يراد دفعه عنه
وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه واحسن من هذه التكلفات ما في النهاية
الاثيرية ان المراد بالحثي الخيبة اي اجعلوا المداحين خائبين ولا تعطوهم
على المدح شيئا وذلك لانه معونة لهم على ان يجعلوا المدح ديدنهم فيتخذونه حرفة
**يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه** يجوز في يؤيس ضم اليائي اوله وفتح
الهمزة اي لا يكون احد ايسا منه اذا طلب منه شيئا ممتنعا منه فانه لا يمنع احدا
من مطلبه على طريق ان يوقعه في الياس مما طلب ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل
اي لا يؤيس احدا منه بل كل الناس يرجون منه المطالب **وقال تعالى فبما رحمة**
**من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الاية**
ما زائدة للتوكيد اي فبرحمة كقوله عما قليل وقوله فبما نقضهم وقال ابن كيسان ما
نكرة موصوفة ورحمة بدل منها ومعنى الاية انه صلى الله عليه وسلم لما رفق
بمن تولى يوم احد ولم يعنفهم بين الرب عز وجل انه انما فعل ذلك بهم برحمة الله

بلغ مقابلة
على خط المؤلف

عز وجل وتوفيقه اياه وقيل ما استفهامية والمعنى فبأي رحمة من الله لنت
لهم فهو على سبيل التعجب وهو بعيد لان ما الاستفهامية اذا دخل عليها
الجار حذفت الفها قال تعالى عم يتساءلون ولنت من لان يلين لينا وليانا بالفتح
والفظ تقدم الكلام عليه وغليظ القلب هو العبوس الوجه القليل الانفاق
في الرغائب وقلة الاشفاق والرحمة ومعنى لانفضوا لتفرقوا فضضتهم
فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا وقال اي الله عز وجل ادفع بالتي هي احسن السيئة الاية
والتي هي احسن الصفح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة وقد استدرك
بعضهم في هذه الاية قائلا ولكن لا بحيث يودي الى وهن الدين واقول يغفر الله له
اذا كان ما دفع به السيئة مودبا الى وهن الدين لا يصح ان يسمى بالتي هي احسن
فان المراد باحسنيتها كونها مرضية لله عز وجل فهذا الاستدراك يغني عنه
وصفها بالتي هي احسن وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك
وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من قول القائل ادفع بالحسنة
السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل وانما قدم الجار على المفعول الصريح ٤ر
قيل للاهتمام واقول بل للحصر اي لا تدفع السيئة الا بالتي هي احسن وكان
يجيب من دعاه اي كان يجيب الدعوة وهي اعم من الوليمة لان الوليمة طعام
العرس والاملاك وقيل كل طعام صنع لعرس وغيره قال المصنف في المشارق
الوليمة طعام النكاح وقيل الاملاك وقيل طعام العرس خاصة وقال الشافعي
رضي الله عنه تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من نكاح او ختان او ما
الدعوة فهي من الوليمة وهي بفتح الدال على المشهور وضمها قطرب في مثلثته

وغلطوه

وغلطوه في ذلك كما قال النووي ودعوة النسب بكسر الدال فان قلت الاجابة الى الدعوة
لا تعم من حيث الاطلاق لانها واجبة ففي صحيح البخاري بسنده الى عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعي احدكم الى الوليمة فليأتها وفيه
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فكوا العاني واجيبوا
الداعي وعودوا المريض وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول شر الطعام
طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وفيه بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجيبوا هذه الدعوة اذا دعيتم اليها وكان عبد الله يأتي الدعوة في العرس
وغير العرس وهو صائم قلت الاجابة الى الدعوة منها ما هو فرض عين وهو الاجابة
الى دعوة وليمة العرس ان لم يعذر صاحبها بالعذر وفي غيرها مستحبة لكن قضية ما
في خبر ابي داود اذا دعا احدكم اخاه فليجب عرسا كان او غيره وجوب الاجابة في مرت
سائر الولائم وبه اجاب جمهور العراقيين من اصحابنا الشافعية كما قال الزركشي
واختاره السبكي وغيره ويؤيد عدم وجوبها في غير العرس ان عثمان بن ابي العاص
دعي الى ختان فلم يجب وقال لم يكن يدعى له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه احمد في مسنده اما اذا رضي بعذره الذي اعتذر له فلا تجب الاجابة
ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها الهدية تمليك ما يبعث غالبا بلا
عوض الى المهدى اليه اكراما له وقولنا غالبا ليدخل ما يهدى بلا بعث بان نقله
المهدى قال السبكي والظاهر ان الاكرام ليس بشرط والشرط هو النقل قال
الزركشي وقد يقال احترز به عن الرشوة ومن الهدية الهدي المنقول الى الحرم

ويكافئ عليها
ايات وقع
في هذا المحل
من [illegible] رحمه الله
وهو تكرار
[illegible]
فتامل

بحث تام

بحث في الهدية والهدي

ولا يقع اسم الهدية على العقار لامتناع نقله فلا يقال اهدى اليه دارا ولا ارضا
بل على المنقول كالثياب والعبيد فان قلت صرحوا في باب النذر بانه لو قال
لله علي ان اهدي هذا البيت والارض او نحوهما مما لا ينقل صح وباعه ونقل ثمنه
قلنا في الجواب الهدي وان كان من الهدية لكنهم توسعوا فيه بتخصيصه
بالاهدا الى فقرا الحرم وبتعميمه في المنقول وغيره ولهذا لو نذر الهدي انصرف
الى الحرم ولم يحمل على الهدية الى فقير واخبار قبول الهدية كثيرة ففي الصحيح
ان ابا طلحة بعث اليه بورك ارنب صادها انس رضي الله عنه وفخذها وفي
رواية بفخذيها فقبله واكل منه وفي صحيح البخاري ان الصعب بن جثامة
اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابوا او بودان فرده
عليه فلما راى ما في وجهه قال اما انا لم نرده عليك الا انا حرم فقضيته ذلك
انه لو لم يكن محرما لقبله بدليل تعبيره بالحصر وفيه بسنده عن عائشة رضي الله
عنها ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها يبتغون بذلك مرضاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدت
ام حفيد خالة ابن عباس رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم اقطا وسمنا
واضبا فاكل النبي صلى الله عليه وسلم من الاقط والسمن وترك الاضب تقذرا
قال ابن عباس فاكل على مائدة النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان حراما ما اكل على
مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام سال عنه اهدية ام صدقة فان قيل صدقة
قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم وفيه عن عائشة
رضي



رضي الله عنها انها ارادت ان تشتري بريرة وانهم اشترطوا ولاءها فذكر للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال اشتريها فاعتقيها فانما الولاء لمن اعتق واهدي لها لحم
فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم هذا تصدق به على بريرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هو لها صدقة ولنا هدية الحديث وقوله ولو كانت الهدية كراعا
هو بضم الكاف وتخفيف الرا واخره عين مهملة وهو مستدق الساق من
الرجل ومن حد الرسغ من اليد وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من
الفرس والبعير وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقال ابن فارس
كراع كل شي طرفه وهذا ماخوذ من حديث رواه البخاري في صحيحه عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع
لقبلت وفي الترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت عليه لاجبت والحاصل انه جا في
الاخبار ذكر الكراع في الهدية وفي الدعوة ففي رواية لو اهدي الي كراع لقبلته وفي
اخرى لو دعيت الى كراع لاجبت وقد قيل في الاجابة ان المراد بالكراع المذكور
فيها المكان المعروف بكراع الغميم بغين معجمة وهو موضع بين مكة
والمدينة وزعم انه اطلق ذلك على سبيل المبالغة في الاجابة اي اجيب ولو
بعد المكان لكن المبالغة في الاجابة مع حقارة الشي اوضح في المراد ولهذا
ذهب الجمهور الى ان المراد بالكراع هنا كراع الشاة ومثله ما جا في حديث
الصحيح قال صلى الله عليه وسلم يا نسا المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن
شاة وهو عظم قليل اللحم وهو للبعير موضع الحافر من الفرس ويطلق على الشاة

ولفظه في مجمله الكراع من الانسان ما دون الركبة ومن الدواب ما دون الكعب
ومن الخليل الكراع من الرجل اذا كان الوظيف للصلف لانه رجل يتكسع الكراع
وكراع كل شي طرفه ه

مجازا فقد اشير بالتعبير بالكراع وبالفرسن الى المبالغة في اهدا اليسير وقبوله
لا الى حقيقة الفرسن ولا الى حقيقة الكراع لانه لم تجر العادة باهدا ذلك الشي
الحقير وهذه المبالغة بالنظر الى المهدي اليه اي لا ينبغي ان يحتقر من يهدى اليه
شي ولو كان حقيرا في نفس الامر فليقبله ولا يكون قلته مانعة من قبوله
فان قلت ما المراد من الحث على قبول الهدية قلت هي ليست مقصودة
لذاتها وانما المقصود ما يترتب عليها من المحبة بين المتهاديين ففي حديث
عائشة يا نسا المومنين تهادوا ولو فرسن شاة فانه ينبت المودة
ويذهب الضغاين واغرب الغزالي في الاحيا فذكر الحديث بلفظ ولو دعيت
الى كراع الغميم ولا اصل لهذه الزيادة واخرج الطبراني من حديث ام حكيم بنت
وادع انها قالت يا رسول الله اتكره الهدية فقال ما اقبح رد الهدية ففي هذه
الاحاديث دليل على حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه وجبره لقلوب الناس
وعلى قبول الهدية واجابة من يدعو الرجل الى منزله ولو علم ان الذي يدعوه اليه
شي قليل فلا يعقب الاجابة الى الدعوة الا صدق المحبة وسرور الداعي باكل المدعو
من طعامه والتحبب اليه بالمواكلة وتوكيد الذمام معها واخرج الترمذي
عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب ولقد كان له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات صلى
الله عليه وسلم واخرج النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا فليأكل وان كان
صايما دعا بالبركة وفي الصحيحين عن ابي مسعود الانصاري قال كان رجل من

قوله تهادوا خيره وخفه فتدبر

قال ابن حجر ما معناه انه صلى الله عليه وسلم كان اخر احواله الغنى ذكره في شرح الهمزية في فصل العوائل كرعل العو الصابر فليحرر

الانصار



الانصار يقال له ابو شعيب وكان له غلام لحام فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرف في وجهه الجوع فقال لغلامه ويلك اصنع لنا طعاما لخمسة نفر فاني اريد
ان ادعو النبي صلى الله عليه وسلم خامس خمسة قال فصنع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاه خامس خمسة واتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
اتبعنا فان شيت ان تاذن له وان شيت رجع قال لا بل اذن له يا رسول
الله فان قلت كيف استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا ابا شعيب
ولم يستاذن ابا طلحة في الحديث الذي ياتي في المعجزات وكذا لم يستاذن جابر بن
عبد الله كما في حديثه الاتي في المعجزات فالجواب انه ما علم رضى ابي شعيب
او يقال ان الذي عند ابي طلحة وعند جابر لم يكن من مال جابر ولا من مال ابي طلحة
وانما كان رزقا من الله عز وجل فلم يكن الامر محتاجا الى اذنه لانهم لم ياكلوا من
ماله شيا ويكافي عليها اي يجازي عليها بشي يكون مثلها او اكثر منها لان
المكافاة معناها المساواة وفي الحديث المسلمون تتكافا دماوهم اي
تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير المساوي ومنه الكفاءة في
النكاح وهو ان يكون الزوج مساويا للمراة في حسبها ونسبها وبيتها
وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقبل الهدية ويثيب عليها اي يعطي الذي يهدى له بدلها والمراد بالثواب
المجازاة واقله ما يساوي قيمة الهدية واستدل بهذا ونحوه بعض المالكية
على وجوب الثواب على الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يطلب مثله
الثواب كالفقير للغني بخلاف ما يهبه الاعلى للادنى ووجه الدلالة منه مواظبته

صلى الله عليه وسلم على المكافاة على الهدية ومن حيث المعنى ان الذي اهدى قصد
ان يعطي اكثر مما اهدى فلا اقل ان يعوض بنظير هديته وبه قال الشافعي رضي الله عنه
في القديم وقال في الجديد كالحنفية الهبة للثواب باطلة لا تنعقد لانها بيع بثمن
مجهول والفرق بين البيع والهبة ان ما استحق عليه العوض الملق عليه لفظ
البيع بخلاف الهبة واجاب بعض المالكية ان الهبة لو لم تقتض الثواب
اصلا لكانت بمعنى الصدقة وليس كذلك ولكن الاغلب من حال الذي يهدى
انه يطلب الثواب ولا سيما اذا كان فقيرا والاصح من مذهبنا معشر الشافعيين
ان الثواب لا يلزم على مطلق الهدية اذ لا يقتضيه اللفظ ولا العادة ولو
وقع ذلك من الادنى الى الاعلى فان اثابه على هديته كانت هبة مبتداه نعم
ان قيدها بثواب معلوم لا مجهول انعقدت بيعا **قال انس** هو خادم النبي
صلى الله عليه وسلم **خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين** كذا هو في
معظم الروايات وفي صحيح مسلم عن انس والله لقد خدمته تسع سنين
ولا مغايرة بين الروايتين لان ابتدا خدمته له كان بعد قدومه صلى الله عليه
وسلم المدينة وبعد تزويج ام سليم بابي طلحة ففي صحيح البخاري قال انس
رضي الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس له خادم فاخذ
ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان انسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته في السفر والحضر ما قال لي لشي
صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشي لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا
فان قلت يشكل ههنا شي وهو ان مقتضى كلامكم ان ابتدا خدمة انس للنبي



صلى الله عليه وسلم من حين قدومه الى المدينة وقد وقع في صحيح البخاري ايضا عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب من ابي طلحة لما اراد الخروج الى خيبر من يخدمه فاحضر
له انسا فاشكل على الحديث الاول لان بين قدومه المدينة وبين خروجه الى خيبر
ست سنوات واشهرا واجيب بانه طلب من ابي طلحة من يكون
اسن من انس واقوى على الخدمة في السفر فعرف ابو طلحة من انس القوة على
ذلك فاحضره فلهذا قال انس رضي الله عنه خدمته في السفر والحضر وانما
تزوجت ام سليم بابي طلحة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعدة اشهر
لانها بادرت الى الاسلام ووالد انس حي فعرف بذلك فلم يسلم وخرج في
حاجة له فقتله عدو له وكان ابو طلحة تاخر اسلامه فخطب ام سليم فاشترطت
عليه ان يسلم فاسلم اخرجه ابن سعد باسناد حسن فعلى هذا يكون مدة
خدمة انس تسع سنين واشهرا فالغى الكسر مرة وجبره اخرى قال انس رضي
الله عنه **فما قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **لي اف قط** قال الراغب اصل الاف كل
مستقذر من وسخ كقلامة الظفر وما يجري مجراها ويقال ذلك لكل مستخف به
عند التكره به والتضجر منه واستعملوا منه الفعل كافقت بفلان وفي الغريبين
للهروي في قوله عز وجل ولا تقل لهما اف اي لا تقل لهما ما يكون فيه ادنى
تبرم والاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار ويقال لكل ما يضجر منه اف
له وفي الحديث فالقى طرف ثوبه على انفه ثم قال اف اف قال ابو بكر معناه
الاستقذار لما شم قال وقال بعضهم معنى اف الاحتقار والاستقلال
اخذا من الاف وهو القليل وفي اف عدة لغات الحركات بغير تنوين وبالتنوين

لغات اف

هذا كله مع ضم الهمزة والتشديد وذكر ابو الحسن الرماني فيها لغات كثيرة فبلغها
تسعا وثلاثين ونقلها ابن عطية وزاد واحدة اكملها اربعين وقد سردها
ابو حيان في البحر واعتمد على ضبط القلم ولخص ضبطها صاحبه الشهاب
السمين ولخصته منها وهي الستة المتقدمة وبالتخفيف كذلك ستة اخرى
وبالسكون مشددا ومخففا وبزيادة هاء ساكنة في اخره مشددا واف
بالامالة وبين بين وبلا امالة الثلاثة بلا تنوين واف بضم ثم سكون
واف بكسر ثم سكون فذلك ثنتان وعشرون وهذا كله مع ضم الهمزة
ويجوز كسرها وفتحها فاما بكسرها ففيها احدى عشرة كسر الفاء وضمها مشدد
مع التنوين وعدمه اربع ومخففا بالحركات الثلاث مع التنوين وعدمه
ستة واف بالامالة والتشديد واما بفتح الهمزة ففيه ست لغات بفتح الفاء
وكسرها مع التنوين وعدمه اربعة وبالسكون وبالرفع مع التشديد والتي زادها
ابن عطية افاه بضم اوله وزيادة الف وهاء ساكنة وذكرها في القاموس
باوضح من ذلك فقال ولغاتها اربعون اف بالضم وتثليث الفاء وتنوين وتخفيف
فيهما اف كطف اف مشددة الفاء بغير امالة وبالامالة المحضة
وبالامالة بين بين والالف في الثلاثة للتانيث افي بكسر الفاء اوه اف
بالضم مثلثة الفاء مشددة وتثلث اف بالضم مشددة افا كاتا افي
بالكسر اف كعن اف مفتوحة الهمزة مشددة الفاء مكسورة اف ممدودة
اف اف منونتين وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم
تركته يوخذ من هذا انه صلى الله عليه وسلم كان يترك العتاب على ما فات لان هناك

منزوحة



منزوحة عنه باستيناف الامر به اذا احتيج اليه وفائدة تنزيه اللسان
عن الزجر واستيلاف خاطر الخادم بترك معاتبته وكل ذلك في الامور التي تتعلق
بحظ الانسان واما الامور اللازمة شرعا فلا يتسامح فيها لانها من باب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته
الا قال لبيك هو من التلبية وهي اجابة المنادي اي اجابتي لك يا ايها المنادي

الكلام على لبيك

الداعي وهو ماخوذ من لب بالمكان والب اذا اقام به والب على كذا اذا لم
يفارقه ولم يستعمل الا على لفظ التثنية في معنى التكرير اي اجابة بعد
اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كانك قلت الب البابا بعد
الباب وقيل معناه اتجاهي اليك وقصدي من قولهم داري تلب دارك اي
تواجهها وفي حديث علقمة انه قال للاسود يا ابا عمرو قال لبيك قال لبي يديك
قال خطابي معناه سلمت يداك وصحتا وانما ترك الاعراب في قوله يديك وكان
حقه ان يقول يداك ليزدوج يديك بلبيك واقول لبي من الاسماء اللازمة
للاضافة ويضاف الى ضمير المخاطب واضافتها الى المظهر قليل ومنه قوله
فلبى فلبي يدي مسور ه فيديك في قول الاسود مضاف اليه وهو مجرور
فكيف يقول كان حقه ان يقول يداك واما كون معناه سلمت يداك فلا يلزم
ان يجري في اللفظ ما يجري في المعنى لان اللفظ قد يقتضي اعرابا لا يقتضيه
المعنى هذا وان هذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل وقد اشار لهذا المعنى
الشيخ ابو زكريا يحيى العصري في قوله في نونيته

من لطفه ما مر قط بنسوة الا وسلم او على صبيان
واذا دعاه المركان جوابه لبيك للاصحاب والغلمان

ولقد كان يخاطب القادم عليه بقوله مرحبا بفلان وقالت عائشة رضي الله
عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة مرحبا بابنتي وقالت ام هانئ جئت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بام هانئ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير
خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله الحديث ومن لطفه قوله لسعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه يوم احد ارم فداك ابي وامي حتى قال علي بن ابي طالب
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي احدا غير سعد سمعته
يقول ارم فداك ابي وامي وقال للزبير يوم قريظة فداك ابي وامي وقال

جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه هو جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل
ابن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم هو سيد قبيلته قيل اسلم قبل موت النبي
صلى الله عليه وسلم باربعين يوما وهو وهم من قائله فقد ثبت في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس يوم حجة الوداع
وذلك قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باكثر من ثمانين يوما لكن قال
ابن قتيبة ان جريرا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة
في شهر رمضان فبايعه واسلم وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حين اقبل
وافدا عليه يطلع عليكم خير ذي يمن كان على وجهه مسحة ملك وقيل قاله
في صفوان بن امية وفي جرير وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول جرير

يوسف

يوسف هذه الامة ووجد عمر رضي الله عنه من بعض جلسائه ريحا فقال عزمت
على صاحب هذه الا قام فتوضأ فقال جرير علينا كلنا يا امير المؤمنين
فاعزم قال عليكم كلكم ثم قال يا جرير ما زلت سيدا في الجاهلية والاسلام
ولما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اكرمه وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى ذي الخلصة وهي بفتح الخاء المعجمة واللام وقال
ابن دريد ويقال بضمها وقال السهيلي ذو الخلصة بضم الخاء واللام
في قول ابن اسحاق وبفتحها في قول ابن هشام قال في النهاية في ذي الخلصة
هو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم وقيل ذو الخلصة
الكعبة اليمانية التي كانت باليمن فانفذ اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن
عبد الله فخربها وقيل ذو الخلصة اسم الصنم نفسه وفيه نظر لان ذو لا تضاف
الا الى اسماء الاجناس وفي صحيح البخاري بسنده عن جرير قال كان بيت في
الجاهلية يقال له ذو الخلصة والكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لي
النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فنفرت في مائة وخمسين
راكبا فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فدعا لنا ولاحمس وفي رواية قال جرير وكنت لا اثبت على الخيل
فضرب في صدري حتى رايت اثر اصابعه في صدري وقال اللهم ثبته واجعله
هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كانها جمل اجرب
قال فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات ورسول جرير كان يكنى ابا ارطاه

كذا ثبت في الصحيح مات جرير رضي الله عنه سنة اربع وخمسين بقرقيسيا
وقيل سنة احدى وخمسين وقيل مات بالسراة في ولاية الضحاك الكوفة
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما منعني من الدخول اليه اذا كان في قطام
بيته فاستاذنت عليه وليس كما حمله بعضهم على اطلاقه فقال كيف جاز له ان
يدخل على محرم بغير حجاب ثم تكلف في الجواب ان المراد مجلسه المختص
بالرجال او المراد بالحجاب منع ما يطلبه منه منذ اسلمت وقد تقدم ان الاسلام
كان في رمضان سنة عشر من الهجرة ولا رآني الا تبسم وفي رواية الا تبسم في
وجهي وفي رواية للبخاري الا ضحك وروى احمد وابن حبان من طريق المغيرة
ابن شبيل عن جرير قال لما دنوت من المدينة انخت ثم لبست حلتي ثم
دخلت فرماني الناس بالحدق فقلت هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا نعم ذكرك باحسن ذكر فقال يدخل عليكم رجل من خير ذي يمن على وجهه
مسحة ملك ويستفاد من الروايتين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقع منه
التبسم ويقع منه الضحك وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي الضحك والضحك
انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور فان كان بصوت وكان
بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو
التبسم فان قلت قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وهي جمع
ناجذ وهي الاضراس ولا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك وثبت ايضا عن
عائشة رضي الله عنها قالت ما رايته ضاحكا حتى ارى لهواته قلت الحديث
مثبت وحديث عائشة ناف والمثبت مقدم على النافي والذي يظهر من مجموع

ما جاء في ضحكه صلى الله عليه وسلم ه

الاحاديث

الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على
ذلك فضحك فان قلت الضحك مكروه قلت يكره الاكثار منه والافراط فيه لانه
يذهب الوقار قال ابن بطال والذي ينبغي ان يقتدى به من فعله ما واظب عليه
من ذلك وقد روى البخاري في الادب المفرد وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
وكان يمازح اصحابه هذا شروع في اوصاف اتصف بها نبينا صلى الله عليه وسلم
مشعرة بخلق حسن منها انه كان يمزح فمن ذلك ما في صحيح البخاري بسنده عن
انس قال كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير
قال احسبه فطيما وكان اذا جا قال يا ابا عمير ما فعل النغير نغر كان يلعب به
وابو عمير المذكور اخو انس من امه وفي رواية كان لام سليم ابن صغير وفي رواية
لام سليم ابن من ابي طلحة يكنى ابا عمير وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جا
الى ام سليم يمازح وفي رواية فزارنا ذات يوم فقال يا ام سليم ما شاني ارى
ابا عمير ابنك خاثر النفس اي ثقيل النفس غير نشيط وفي رواية فجاء يوما وقد
مات نغيره الذي يلعب به فوجده حزينا فسال عنه فاخبرته فقال يا ابا عمير ما
فعل النغير والنغير طير صغير واحده نغرة وجمعه نغران قال الخطابي هو
طوير له صوت وفيه نظر لانه ورد في بعض الروايات انه الصعوة فانه في ذلك
الطريق ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال اي ابا عمير ما فعل النغير
فدل على انهما شي واحد والصعو لا يوصف بحسن الصوت قال الشاعر
كالصعو يرتع في الرياض وانما ۔ حبس الهزار لانه يترنم ه وقال المصنف في شرح مسلم

كراهة الاكثار من الضحك ه

مزحه صلى الله عليه وسلم ه

من الكامل

النغير طاير يشبه العصفور وقيل هي فراخ العصافير ثم قال والراجح ان النغر
طاير صغير المنقار احمر الراس وعن انس انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
افكه الناس وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مزاحا وكان
يقول ان الله عز وجل لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة روى هذه الاحاديث
كلها في الوفا واخرج البيهقي في الدلايل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع صبي وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا رواه الترمذي
في الشمايل وفيه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الاذنين يعني
يمازحه وفيه عن انس ان رجلا استحمل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني حاملك
على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهل يلد الابل الا النوق وفي الشمايل للترمذي بسنده
عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان من اهل البادية كان اسمه زاهر وكان
يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فيجهزه النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اراد ان يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره فقال من هذا ارسلني
فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو ما الصق ظهره بصدر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد
فقال

فقال الرجل يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكنك عند الله عز وجل لست بكاسد او قال انت عند الله عز وجل
غال وفي الشمايل عن فضالة بن كصيف رضي الله عنه قال اتت عجوز النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله عز وجل ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان
ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت وهي تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها
وهي عجوز ان الله عز وجل يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
فان قلت لم ولت وهي تبكي قلت لان عجوز صفة مشتقة والاصل في
المشتق ان يكون باعتبار الحال اي فهمت المعنى المتبادر وهو ان الجنة لا
يدخلها من كانت عجوزا الان والنبي صلى الله عليه وسلم اعتبر الحال وقت دخول
الجنة اي لا يدخل الجنة ذات اتصفت بالعجوزية وقت دخولها فهو على
حد قوله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك اي لا يحج من هو موصوف
بالشرك وقت الحج فلو كان مشركا ثم انه بري من الشرك عند الحج فلا باس ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم ولا يطوف بالبيت عريان اي لا يطوف من هو عريان حال
٤ ر الطواف فان قلت المعنى المتبادر من هذا المقال هل هو ما فهمه النبي صلى الله عليه
وسلم او ما فهمته المراة قلت ان كان الوصف المشتق منافيا لدخول الجنة
لكونه معصية كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام فان النميمة من المعاصي
المانعة من دخول الجنة فالمتبادر ما فهمته [illegible] العجوز اي من كان نماما في
الدنيا لا يدخل الجنة يوم القيمة وان كان وصفا منافيا لصفات اهل الجنة
كالشيخوخة والعجوزية فالمتبادر ما فهمه النبي صلى الله عليه وسلم كما اذا قلنا لا يدخل

الجنة مريض ولا يدخلها اسود ولا يدخلها مبتلى فان هذه صفات تنافي صفات
اهل الجنة في الجنة فان قلت قال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه فقد
نهى عن المزاح قلت المنهي عنه الافراط في المزح والمداومة عليه لما في
الافراط منه من كثرة الضحك المميتة للقلب وايراث الضغينة واسقاط
المهابة وقال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به فان قلت نقل المزاح عن النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه فكيف ينهى عنه قلت ان قدرت على ما قدر عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان تمزح فلا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط
فيه وتقتصر عليه احيانا وعلى الندور فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط
العظيم ان يتخذ الانسان حرفة ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل النبي
صلى الله عليه وسلم **ويلاطفهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم** الوعابة المزاح من
مداعبته لصبيانهم ما سبق ومنها قصة محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو
الانصاري الخزرجي قال عقلت مجة من النبي صلى الله عليه وسلم مجها في وجهي وانا
ابن خمس سنين من دلو وقصته بذكر مداعبة محمود فكان في ذلك من البركة انه
لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها
من الصحابة وحديثه مذكور في البخاري في عدة اماكن ودخلت عليه ربيبته
زينب بنت ام سلمة رضي الله عنها وهو يغتسل فنضح الماء في وجهها
فكان في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير وكان ماء الشباب ثابتا في
وجهها ظاهرا في رونقها وهي عجوز كبيرة **ويجلسهم في حجره** في صحيح البخاري
بسنده عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت اتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم



عليه وسلم بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فاتبعه اياه وفيه عن ام قيس بنت محصن انها اتت
بابن لها صغير لم يأكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله **ويجيب دعوة العبد**
لم اقف على انه اجاب دعوة عبد الا دعوة غلام الخياط ففي صحيح البخاري بسنده
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى مولى له خياطا فاتى بدبا فجعل
يأكله فلم ازل احبه منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله وفي رواية له عن
انس رضي الله عنه قال كنت غلاما امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على غلام له خياط فاتاه بقصعة فيها طعام وعليه دبا فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا قال فلما رأيت ذلك جعلت اجمعه بين يديه
صلى الله عليه وسلم قال فاقبل الغلام على عمله قال انس رضي الله عنه لا ازال احب
الدبا بعدما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع ما صنع وقد جاء في رواية
اخرى ان مولى له خياطا دعاه لطعام صنعه وكان ذلك الطعام الثريد وفي
رواية فقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا ومرقا فيه دبا وقال السراج
ابن الملقن ناقلا عن مستخرج الاسماعيلي ان الخبز المذكور كان خبز شعير
وقد صرح به في الشمائل الترمذية وفي سنن ابن ماجه بسند صحيح عن حميد
عن انس قال بعثت معي ام سليم بمكتل فيه رطب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم اجده وخرج قريبا الى مولى له دعاه فصنع له طعاما فاتيته
وهو يأكل فدعاني فاكلت معه قال وصنع له ثريدا بلحم وقرع فاذا هو
يعجبه القرع فجعلت اجمعه فادنيه منه ففي هذا الحديث كما ترى جواز اكل

الشريف طعام من دونه من محترف وغيره واجابة دعوته ومواكلة الخادم وبيان ما
كان في النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع واللطف باصحابه وتعاهدهم بالمجي الى
منازلهم وفيه الاجابة الى الطعام ولو كان قليلا ومناولة الضيفان بعضهم
بعضا مما وضع بين ايديهم وانما يمتنع من ياخذ من قدام الاخر شيا
لنفسه او لغيره ولقد اشار الى ذلك الصرصري في النونية حيث قال
واجاب دعوة من دعا ولو انه عبد يباع باخس الاثمان ه فان قلت كيف
يجيب دعوة العبد فانه لا يملك شيا والمال لسيده قلت لعله كان مكاتبا فان
المكاتب يملك او انه يعلم رضا سيده واما العبد الذي اضاف نبينا صلى كان ع
الله عليه وسلم فانه كان عبده وجا في بعض الروايات انه مولاه فلعله اعتقه
فان قلت العتيق حر فكيف تقولون انه اجاب دعوة العبد قلت المراد
انه كان يجيب دعوة من ليس له رفعة دنيوية كان يكون مسه الرق ولو فيما
مضى **والحر والامه والمسكين** اخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه ٢ ت
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويركب الحمار
ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم من ليف عليه اكاف
من ليف واخرج البيهقي في الدلائل عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف ويعتقل الشاة وياتي
مراعاة الضيف واخرج البيهقي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويلبس الصوف ويجيب دعوة المملوك ولقد رايته يوم خيبر على
حمار خطامه من ليف **ويعود المرضى في اقصى المدينة** لان العيادة من حق
المسلم

المسلم على المسلم وظاهر الاحاديث يقتضي انها واجبة ففي صحيح البخاري قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها عيادة المريض
وقوله صلى الله عليه وسلم اطعموا الجايع وعودوا المريض وفكوا العاني يحتمل ان
يكون الامر للوجوب يعني على الكفاية كاطعام الجايع وفك الاسير ويحتمل
ان يكون للندب للحث على التواصل والالف وجزم الداودي بانه فرض كفاية
يحمله بعض الناس عن بعض وقال الجمهور هي في الاصل ندب وقد تصل الى الوجوب
في حق بعض دون بعض وعن الطبري تتاكد في حق من ترجى بركته وتسن
فيمن يراعى حاله وتباح فيما عدا ذلك وفي الكافر خلاف قال ابن بطال انما
تشرع عيادته اذا رجي ان يجيب الى الدخول في الاسلام فاما اذا لم يطمع في ذلك
فلا والحق ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والمقاصد فقد يقع بعيادته
مصلحة اخرى قال الماوردي عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع
حرمة تقترن بها من جوار او قرابة وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه
ان غلاما ليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبي صلى الله عليه
وسلم يعوده فقال له اسلم فاسلم وقال سعيد بن المسيب لما حضر ابو طالب
جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية
ابن المغيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب اي عم قل لا اله الا الله
كلمة اشهد لك بها عند الله عز وجل الحديث وقد نقل النووي الاجماع على عدم
الوجوب يعني على الاعيان وقوله في شانه صلى الله عليه وسلم يعود المرضى معرفا
المرضى باللام الاستغراقية يقتضي مشروعية عيادة كل مريض واستثنى

بعضهم الارمد لكونه عالما يرى ما لا يراه هو وهذا امر يأتي في بقية الامراض مثله
كالمغمى عليه ففي صحيح البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
مرضت مرضا فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر وهما ماشيان
فوجداني اغمي علي فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه فافقت فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي كيف اقضي في
مالي فلم يجبني بشيء حتى نزلت اية الميراث ولا يتوهم ان عيادة من اغمي عليه
ساقطة الفائدة لانه لا يعلم بعائده لان مشروعية عيادة المريض لا تتوقف
على العلم بمن يعوده لان وراء ذلك فوائد اخرى اعظمها امتثال الامر وانه
يجبر خاطر اهله وفيه وضع يد الصحيح على المريض والمسح على جسده وقد ورد
في عيادة الارمد بخصوصه حديث زيد بن ارقم قال عادني رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وجع كان بعيني اخرجه ابو داود وصححه الحاكم ورواه
البخاري في الادب المفرد واما ما اخرجه البيهقي والطبراني بسند لهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ليس لهم عيادة العين والرمل والضرس
فالصحيح انه موقوف على يحيى بن ابي كثير ولم يقيد الزمن الذي تقع فيه
العيادة من ابتداء مرضه والصحيح انه لا تتقيد بزمان وجزم الغزالي بانه
لا يعاد الا بعد ثلاث من مرضه مستندا لحديث اخرجه ابن ماجه في سننه
بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا
الا بعد ثلاث وهو حديث ضعيف بل قيل انه باطل ومما يدل على ان عيادة
المريض ليست مقصورة على ما اذا علم المريض بالعائد حديث رواه البخاري في

صحيحه



صحيحه بسنده عن اسامة بن زيد ان بنتا للنبي صلى الله عليه وسلم ارسلت اليه
وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم وسعد وابي نحسب ان ابني قد حضر فاشهدنا
فارسل اليها السلام ويقول ان لله عز وجل ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده مسمى
فلتصبر ولتحتسب فارسلت تقسم عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا
فرفع الصبي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ونفسه تقعقع ففاضت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة وضعها
الله عز وجل في قلوب من يشاء من عباده ولا يرحم الله عز وجل من عباده
الا الرحماء ومن المعلوم ان الصبي لم يكن عالما بعيادة النبي صلى الله عليه وسلم لصغره
وعدم تمييزه وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد سعدا وكان في مكان بعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم وعاد جابر بن عبد الله وعاد سعد بن ابي وقاص
بمكة ففي صحيح البخاري عن سعد قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وانا
بمكة وهو يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها قال يرحم الله عز وجل ابن عفراء
قلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت
فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان
تدعهم عالة يتكففون الناس في ايديهم الحديث **ويقبل عذر المعتذر** اي يقبل
عذره فلا يؤاخذه ويتجافى عن جنايته وانما قال المعتذر ولم يقل المعذور
لان المعتذر من ابدى عذرا سواء كان له في نفس الامر عذر ام كان متصنعا
لا عذر له في نفس الامر والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل عذر من اعتذر سواء
كان له عذر في الحقيقة ام لا فقد قبل عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه

فقي صحيح البخاري بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى
اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي من
كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها
فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من
المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرا من
قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني من النسب فيهم ان اصطنع
اليهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله فاضرب عنقه
فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم ولما اراد النبي صلى الله عليه وسلم السفر الى تبوك جا رهط
عامر بن الطفيل قالوا يا رسول الله لو غزونا معك اغارت طيئ على اهالينا
واولادنا ومواشينا فعذرهم النبي صلى الله عليه وسلم لانهم محقون في عذرهم
بخلاف قوم من غفار اعتذروا فلم يعذرهم النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انهم غير
محقين وقد رحم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ارباب الاعذار
الذين لهم عذر ظاهر كالاعمى والاعرج والمريض والذي لا يجد ما ينفق وقد قبل





صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين حتى صرح القران بعدم قبول عذرهم فمن ذلك
قبول عذر بانى مسجد الضرار حيث حلفوا انهم ما اردنا الا الحسنى بان بنينا
المسجد لليلة المطيرة والليلة الباردة فالنبي صلى الله عليه وسلم قبل منهم ذلك عملا
بالظاهر ووكل سرائرهم الى الله عز وجل فالله عز وجل فضح ما اضمروا في
سرائرهم الخبيثة وابان امرهم بقوله انما فعلوا ذلك ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المومنين وارصادا لابى عامر الفاسق عدو الله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم وكذا لما حلف المنافقون للنبي صلى الله عليه وسلم على انهم لو
استطاعوا لخرجوا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك جعلوا
يعتذرون بالعسرة والمرض يهلكون انفسهم يعني في الاخرة والله يعلم
انهم لكاذبون اي انهم اقويا اصحا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل عذرهم
وياذن لهم حتى قال الله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم وقال انس رضي الله
عنه ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي راسه قال الشمني اي ما حدثه احد سرا الا اصغى اليه فجعل ذلك من باب
الاستعارة قال شيخنا الرضي بن الحنبلي واقول انما لم يحمله على حقيقته بان يكون
الالتقام اذنه عليه الصلاة والسلام للتبرك بها كما وقع لجابر بن عبد الله رضي الله
عنهما على ما مر في اوائل الفصل الثالث من هذا الباب من التقام خاتم النبوة
بفمه لان لفظ انس رضي الله عنه مشعر بكثرة من التقمها وكثرة من التقمها
للتبرك بها مستبعد مع وجود ما هو للتبرك اقرب منها من يديه او قدميه
الميمونتين مع ان جابرا رضي الله عنه لم يلتقم خاتم النبوة بفمه مبتركا به الا

حيث امكنه ذلك لسهولته عنده اردفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على حمار في حديثه
انتهى واقول في النهاية الاثيرية في الحديث ان رجلا القم عينه
خصاصة الباب اي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فكانه جعله
للعين كاللقمة للفم انتهى فمعنى انه التقم اذنه انه جعل اذنه محاذية لفمه
فجعل اذنه كاللقمة ولم يدخل اذنه في فمه فيكون استعارة تصريحية تبعية
لانه شبه وضع فمه بحذا اذن النبي صلى الله عليه وسلم بالتقام اللقمة وذكر
المشبه به فهو استعارة تصريحية تبعية وحمله على حقيقته للتبرك
باذنه الكريمة غير صحيح لامور اولها ان التقام الاذن فيه سوء ادب ولا
كذلك التقام خاتم النبوة فانه بضعة ناشزة في كتف النبي صلى الله عليه وسلم

اي قطعة لحم مرتفعة عن الجسم اه نهاية

وليست عضوا مستقلا الثاني ان التقام الاذن على طريق انه يضعها
داخل فمه مضر للنبي صلى الله عليه وسلم لانه ربما يدخل بصاق الفم الى داخل اذن النبي
صلى الله عليه وسلم الثالث ان خاتم النبوة آية من ايات الله عز وجل فمن شرفه
محبته له وفرحه به التقمه الرابع ان الذي كان يلتقم اذن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن يلتقمها الا ليناجيه ويكلمه سرا ولو ادخل اذنه الكريمة الى فمه لامتنع
عليه التكلم لان وجودها في فمه يمنعه من ان يدير لسانه ويؤيد ذلك ما في
صحيح البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في حديث قال في
اخره قلت اما والله لآتين النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملا
فساررته فغضب حتى احمر وجهه ثم قال رحمة الله على موسى عليه السلام
اوذي باكثر من هذا فصبر ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقالة الا بعد طول

المسارة



المسارة ولما سار ابن مسعود التقم اذنه بالضرورة وفي صحيح البخاري
ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال اقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما زال يناجيه حتى نام اصحابه ثم قام فصلى والمناجاة
الكلام سرا (وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ) في صحيح البخاري ان
كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
وفي رواية احمد فتنطلق به في حاجتها وعند احمد ايضا ان كانت الوليدة من
ولائد اهل المدينة لتجيء فتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تنزع يده
من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمقصود من الاخذ باليد لازمه
وهو الانقياد وقد اشتمل على انواع من المبالغة في التواضع لذكره المراة
دون الرجل والامة دون الحرة واتى بالوليدة معرفا بلام الاستغراق وتعريفه
قوله من ولائد المدينة اي اي وليدة كانت واي امة كانت حيث شاءت اهل
اي من الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها
خارج المدينة والتمست منه مساعدتها في تلك الحالة لساعدها على ذلك
وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر وفي صحيح البخاري بسنده
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول علمني النبي صلى الله عليه وسلم وكفي بين
كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القران الحديث فتامل قوله كفي بين كفيه
تجد للنبي صلى الله عليه وسلم لطفا عظيما حيث كان يبذل كفيه لمن يعطيه الكف
الواحدة وفي هذا ايضا تواضع عظيم وفي صحيح البخاري ان عبد الله بن هشام
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له هذا اخر حديث انس وقد اخرج هذا
الحديث ابو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل واخرجه البزار عن ابي هريرة
وابن عمر رضي الله عنهم ومعنى هذه الجملة من هذا الحديث على ما في بعض شروح
المصابيح انه ما كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يرفع ركبتيه عند جليسه
بل يخفضهما تعظيما له وقال بعضهم كان الركبتين هاهنا عبارة عن الرجلين
اي لم يكن يمد رجليه عند جليسه وتقديم الرجلين عبارة عن مدهما
وبسطهما قال شيخنا الرضي بن الشاذلي وعلى هذا القول فالتقديم هنا
غيره في قولهم فلان يقدم رجلا ويوخر اخرى لا سيما اذا اريد في امره كما
يكون ذلك من السائر في حال سيره ويعضد هذا القول قول المصنف ولم ير
قط مادا رجليه بين اصحابه على ما ياتي الا ان القول الاول سليم عن حمل الركبتين
على خلاف ظاهرهما انتهى واقول الظاهر ان مراده بهذه المقالة
انه صلى الله عليه وسلم كان يساوي جليسه فلا يمتاز عن جليسه في الجلسة
بحيث كان اذا دخل عليه من لم يكن عارفا به قبل لا يعرفه لعدم امتيازه
بجلسة ينفرد بها كان يجلس مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه كعادة
الاكابر اذا قاطرهم من لا يكون في مقامهم قدموا ركبهم بحيث تبقى ركبة
الجليس متاخرة عن ركبة ذلك الكبير ونبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعل
ذلك لمزيد تواضعه والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بالارض
ويوضع طعامه بالارض قال ابو هريرة وابو ذر رضي الله عنهما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجي الغريب فلا يدري

ايهم

ايهم هو حتى يسال فطلبنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مجلسا يعرفه الغريب
اذا اتاه فبنينا له دكانا من طين فكان يجلس عليه ونجلس بجانبيه فحاصل
ذلك انه كان اولا يجلس على الارض فلا يمتاز عن جلسائه اصلا كان يساويهم
في كونه يجلس على الارض كما يجلسون ولا يتقدمهم بالركبة بحيث يبقى هو
واصحابه كصف لا اعوجاج فيه ولا نتو لبعض جهاته على بعض فلما كثر الغربا
الوافدون وهم يجهلونه جعل له مجلس يمتاز فيه ليعرف فيسال وكان يبدا
من لقيه بالسلام اتى بمن وهي من صيغ العموم ليشمل الرجال ومن عرف
ومن لم يعرف يرشد الى ذلك ما في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم
الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف وقد جا في حديث صحيح
ان من اشراط الساعة ان يخصص الانسان السلام بمن يعرف
وفي تعميم السلام بمن لقيه الانسان اخلاص العمل لله عز وجل واستعمال
التواضع وافشا السلام الذي هو شعار هذه الامة لكن هذا العموم مخصوص
بالمسلم وبمن لم يوجد فيه مانع من ابتدا السلام عليه وقد مر النبي صلى الله
عليه وسلم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين عبدة الاوثان واليهود وفيهم
عبد الله بن ابي المنافق وكان اذ ذاك مظهر الكفر وكان في المجلس من المسلمين
عبد الله بن رواحة فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي السنة
اذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر ان يسلم بلفظ التعميم ويقصد المسلم قال
القاضي ابو بكر بن العربي ومثله اذا مر بمجلس فيه اهل السنة والبدعة

الدكان الدكة المبنية للجلوس عليها والنون مختلف فيها فمنهم من يجعلها اصلا ومنهم من يجعلها زائدة نهاية

مطلب في السلام

ومجلس فيه عدول وظلمة ومجلس فيه محب ومبغض واستدل النووي بحديث
عبد الله بن ابي الذي رواه البخاري حين توجه النبي صلى الله عليه وسلم لعيادة
سعد بن عبادة وكلام النووي يقتضي انه اذا كان وحده او في قوم
كلهم كفار لا يبدا بالسلام وقد ورد النهي عن ابتدا الكافر بالسلام صريحا فيما اخرجه
مسلم والبخاري في الادب المفرد من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبدوا اليهود والنصارى كا صح
بالسلام واضطروهم الى اضيق الطرق واخرج البخاري في الادب المفرد
والنسائي بسنده قال النبي صلى الله عليه وسلم اني راكب غدا الى يهود فلا تبدوهم
بالسلام وذهب بعض العلما الى جواز ابتدائهم بالسلام قال ابن عيينة يجوز ابتدا
الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ان تبروهم
وقول ابرهيم لابيه سلام عليك ومنع الجمهور من ابتدا السلام عليهم الا بلفظ
يقتضي خروجهم عنه نحو السلام على من اتبع الهدى او السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وفي صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم على قوم
سلم عليهم ثلاثا واخرج ابو داود في سننه عن اسما بنت يزيد قالت مر علينا
النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا واخرج ابن السني في عمل اليوم
والليلة عن جرير بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم
عليهن وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه انه كان يمشي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمر بصبيان فسلم عليهم وفي سنن ابي داود عن ثابت
قال انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على غلمان يلعبون

فسلم

فسلم عليهم ففي هذه الاحاديث استحباب السلام على الصبيان المميزين والندب
الى التواضع وبذل السلام الى الناس كلهم وبيان تواضعه صلى الله عليه وسلم وكمال
شفقته على العالمين واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان ولو
سلم على رجال وصبيان فرد السلام صبي منهم هل يسقط فرض الرد على
الرجال فيه وجهان لاصحابنا اصحهما يسقط ومثله الخلاف في
صلاة الجنازة هل يسقط فرضها بصلاة الصبي الاصح سقوطه نص عليه
الشافعي رضي الله عنه ولو سلم الصبي على رجل لزم الرجل رد السلام واما
النسا فان كن جمعا سلم عليهن وان كانت واحدة سلم عليها واستحب
لها السلام عليه ومن سلم منهما لزم الاخر الرد وان كانت شابة او عجوزا تشتهى
لم يسلم عليها الاجنبي ولم تسلم عليه ومن سلم منهما لم يستحق جوابا ويكره رد
بحث المصافحة ه جوابه هذا مذهبنا ومذهب الجمهور ويبدا اصحابه بالمصافحة هي مفاعلة من
الصفحة والمراد بها الافضا بصفحة اليد الى صفحة اليد وفي الترمذي بسنده قال
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام تحيتكم بينكم المصافحة واخرج
ابو داود والبخاري في الادب المفرد عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اقبل اهل اليمن وهم اول من جا بالمصافحة وفي جامع ابن وهب
اهل اليمن اول من اظهر المصافحة وقد قام طلحة بن عبيد الله الى كعب بن مالك
لما تاب الله عز وجل عليه وسلم عليه فصافحه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
وهناه بالتوبة وفي صحيح البخاري بسنده عن قتادة قال قلت لانس رضي
الله عنه اكانت المصافحة في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال قتادة

وكان الحسن البصري يصافح وقال ابن بطال المصافحة سنة مجمع عليها عند
التلاقي وقد اخرج احمد عن البرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وزاد فيه ابن السني
وتكاشرا بود ونصيحة وفي رواية لابي داود وحمدا الله واستغفراه واخرج
ابو بكر الروياني في مسنده عن البرا قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصافحني
قلت يا رسول الله كنت احسب ان هذا من زي العجم فقال نحن احق بالمصافحة
وفي سنن ابي داود بسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان
فتصافحا وحمدا الله عز وجل واستغفراه غفر لهما واخرج احمد عن انس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين التقيا فاخذ احدهما بيد صاحبه الا كان حقا
على الله عز وجل ان يستجيب دعاءهما ولا يفرق بين ايديهما حتى يغفر لهما واخرج
الطبراني عن انس رضي الله عنه قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا تلاقوا
تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا واخرج الطبراني في الاوسط عن
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال ان المومن اذا لقي المومن فسلم عليه واخذ
بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر واخرج الطبراني عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا
التقيا فتصافحا وتسايلا انزل الله عز وجل بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون
لابشهما واطلقهما وابرهما واحسنهما مسايلة باخيه لكن قال ابن عبد البر روى
ابن وهب عن مالك انه كره المصافحة والمعانقة وذهب الى هذا سحنون وجماعة
لكن صنيعه في الموطا مشعر بالجواز وقد صافح حماد بن زيد عبد الله بن المبارك

واما



بحث
تقبيل اليد

واما تقبيل اليد فانكره مالك وانكر ما روي فيه واجازه اخرون واحتجوا بما
روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا نحن
الفرارون فقال بل انتم العكارون انا فئة المومنين قال فقبلنا يده وقبل
ابو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله
عليهم ذكره الابهري وقبل ابو عبيدة يد عمر رضي الله عنه حين قدم وقبل زيد
ابن ثابت يد ابن عباس رضي الله عنهم حين اخذ ابن عباس بركابه قال الابهري
وانما كرهها مالك اذا كان على وجه التكبر والتعظم واما اذا كان على وجه القربة
لدينه او لعلمه او لشرفه فان ذلك جائز وذكر الترمذي من حديث صفوان
ابن عسال ان يهوديين اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسالاه عن تسع ايات الحديث
وفي اخره فقبلا يده ورجله قال الترمذي حديث حسن صحيح وقد جمع الحافظ
ابو بكر بن المقرئ جزءا في تقبيل اليد وكان في وفد عبد القيس رجل فقال
فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي
تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه او شرفه او صيانته او نحو ذلك من
الامور الدينية لا يكره بل يستحب فان كان لغناه او شوكته او وجاهته
عند اهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة بل قال ابو سعيد المتولي لا يجوز
لم يرقط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد اي انه لم يمد رجليه
بل اذا كان بين اصحابه ومعهم في الجلوس يضم احدى رجليه الى الاخرى لئلا يضيق
على اصحابه فان الرجلين اذا انضمتا اخذ الجالس حصته من المجلس اكثر مما
اذا مدتا لان مدهما يضيق الجلسة ويأخذ من قوامه حصة فيبقى من عن

اي الكرارون الى الحرب
والعطافون نحوها
يقال للرجل يولي عن
الحرب ثم يكر
راجعا اليه
عكر واعتكر
وعكرت عليه
اذا حملت
من النهاية

قوله حصته
جا بعض الجهلة الى
خط المولف وكشطها
وجعلها حظه وكذا كذا
فعله في قوله حصه
[illegible]

يمينه وشماله متوسعا والنبي صلى الله عليه وسلم كان يختار التضييق على من
عن يمينه وعن شماله على ان يمد رجليه فى حضرة الناس لكن هذا محله اذا كان
عنده اناس كثيرون وفيهم من لم تطل صحبته مع النبي صلى الله عليه وسلم والا
فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يتكئ كثيرا كما وقع ذلك فى حديث ضمام وكان يستلقى
على قفاه ويضع رجلا على اخرى كما فى صحيح البخاري عن عباد بن تميم عن عمه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد مستلقيا واضعا احدى
رجليه على الاخرى وذلك لم يكن بمحضر كثير من اصحابه ويكرم من يدخل عليه
ومن اكرامه للداخل ان يقوم لبعض الداخلين كقيامهم لسعد بن معاذ رضى
الله عنه ففى صحيح البخاري عن ابى سعيد ان اهل قريظة نزلوا على حكم سعد
ابن معاذ رضي الله عنه فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه فجآ فقال قوموا
الى سيدكم او قال خيركم فقعد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هولآء نزلوا
على حكمك قال فاني احكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم فقال لقد
حكمت بما حكم به الملك ففى هذا الحديث امر الامام الاعظم باكرام الكبير من
المسلمين ومشروعية اكرام اهل الفضل فى مجلس الامام الاعظم والقيام
فيه لغيره من اصحابه والزام الناس كافة بالقيام الى الكبير منهم ومنع من القيام
ولو لاهل العلم قوم محتجين بحديث رواه ابو امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم بعضهم لبعض واجيب عن هذا الحديث بانه ضعيف واما
حديث من احب ان يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار فمعناه من اراد

ان



ان يقوم الرجال على راسه كما يقام بين يدي ملوك الاعاجم وليس المراد نهي
الرجل عن القيام لاخيه اذا سلم عليه واحتجوا للجواز بل للاستحباب بما اخرجه
النسائي من طريق عايشة بنت طلحة رضى الله عنها عن عايشة ام المومنين
رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى فاطمة رضي الله عنها
ابنته قد اقبلت فرح بها ثم قام اليها فقبلها ثم اخذ بيدها حتى يجلسها فى مكانه
وفى صحيح البخاري بل وفى مسلم ايضا ان طلحة بن عبد الله رضى الله عنه قام الى كعب بن مالك
يهرول فهناه بتوبة الله عز وجل عليه ولما ذكر الخطابي حديث سعد بن معاذ
السابق قال وفيه ان قيام المروس للرئيس الفاضل والامام العادل والمسلم
العالم مستحب وانما يكره لمن كان بغير هذه الصفات ومعنى حديث من احب
ان يقام له فليتبوا مقعده من النار اي بان يلزمهم بالقيام له صفوفا على طريق
الكبر والنخوة ونقل المنذري عن بعض من منع ذلك مطلقا انه رد الحجة بقصة
سعد فانه صلى الله عليه وسلم انما امرهم بالقيام لسعد لتنزيله عن الحمار لكونه كان
مريضا بسبب ما اصابه فى اكحله من الجراحة فى غزوة الخندق قال المنذري
وفى ذلك نظر قال ابن حجر فى شرح البخاري كانه لم يقف على مستند هذا
القائل فقد وقع فى مسند عايشة عند احمد من طريق علقمة بن وقاص عنها فى
قصة غزوة قريظة وقصة سعد بن معاذ رضى الله عنه ومجيئه مطولا وفيه
قال ابو سعيد فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه وسنده
حسن وهذه الزيادة تخدش فى الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام
المتنازع فيه وهو القيام عند روية القادم واقول لا مستند له فى ذلك لان تنزيل

فى شرح العلقمى
على الجامع الصغير
كلام له تعلق
بهذا المحل
فليراجع

سعد عن حماره كان يكفي له جماعة قليلة والقوم كانوا كثيرين جدا كما يشعر به القصة
كأنهم رجعوا من غزوة الخندق وكل حاضري الخندق قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
هذه المقالة فلم يكن ذلك الا لمحض التعظيم لا سيما وقد انضم الى ذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم الى سيدكم واخذ بعنوان انه سيدهم ولو كان مراد النبي صلى الله عليه وسلم
مجرد انزاله عن ظهر الحمار لقال انزلوا سعدا من فوق حماره ولم يعبر بهذه العبارة
المشعرة بتعظيمه جدا وكفاك حجة احتجاج الشيخ محيي الدين النووي بهذا
الحديث على استحباب القيام لاهل الفضل والاكرام ونقل عن البخاري ومسلم
وابي داود انهم احتجوا به على ذلك ولفظ مسلم لا اعلم في قيام الرجل للرجل حديثا
اصح من هذا **وربما بسط له** اي للقادم **ثوبه** كما فعل مع ظئره حليمة بنت
ابي ذويب السعدية فقد روى عن عطاء بن يسار قال جاءت حليمة ابنة عبد الله
ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام
اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى
عنها ابنها جعفر وروى ابو الفتح اليعمري ابن سيد الناس في سيرته بسنده الى
ابي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة وانا غلام
شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
فقعدت عليه فقلت من هذه قال امه التي ارضعته وذكر اليعمري في غزوة حنين
انه قدمت الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة
عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

العلامة

الظئر المرضعة غير ولدها ويقع على الذكر والانثى نهاية

قوله ويقع الخ فيه نظر فتأمل



العلامة فبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها الحديث **ويؤثره بالوسادة**
**التي تحته ولعزم عليه ان ابى** وقد وقع له ذلك مع عدي بن حاتم الطائي رضي
الله عنه ففي السيرة اليعمرية قال عدي رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته
فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها
طويلا تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة من ادم محشوة ليفا فقذفها
الي فقال لي اجلس على هذه قال فقلت بل انت فاجلس عليها فقال بل انت
فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قال قلت في نفسي
والله ما هذا بامر ملك ثم قال انه يا عدي الحديث والوسادة بكسر الواو ويقال
فيها وساده ووساد وهذيل تقول لها بالهمزة بدل الواو وهي ما يوضع عليه
الرأس وقد يتكأ عليه وقضية كلام المصنف حيث وصف الوسادة بانها
التي تحته ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجعل تلك الوسادة كالفراش ويجلس عليها
ويجعلها تحته على اسلوب الفراش وكذا في صحيح البخاري باب من القي له وسادة
واستشهد على ذلك بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر له صومي فدخل علي فالقيت له وسادة من ادم حشوها ليف
فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه الحديث فظاهره يقتضي انه
لم يلق له الوسادة الا ليجلس عليها كالفراش وانه صلى الله عليه وسلم تواضع
فجلس على الارض وجعل الوسادة بينه وبين عبد الله رضي الله عنه **ويكني اصحابه**

في الجلوس عليها

اعلم ان الشارح

من ذلك قوله لابي ذر كما في الصحيحين يا ابا ذر الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال
في عباد الله هكذا وهكذا بل كان يكنى الرجل وان لم يولد له ففي الصحيحين قال انس
كان لي اخ يقال له ابو عمير قال احسبه فطيما وكان اذا جا قال يا ابا عمير ما فعل
النغير وبهذا يرد على من منع تكنية من لم يولد له مستندا الى انه خلاف الواقع
فقد اخرج ابن ماجة واحمد والطحاوي وصححه الحاكم من حديث صهيب ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال له ما لك تكنى ابا يحيى وليس لك ولد قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كناني واخرج سعيد بن منصور من طريق فضيل بن عمرو
قلت لابرهيم اني اكنى ابا النضر وليس لي ولد واسمع الناس يقولون من اكتنى
وليس له ولد فهو ابو جعفر فقال ابرهيم كان علقمة يكنى ابا شبل وكان عقيما
لا يولد له واخرج البخاري في الادب المفرد عن علقمة قال كناني عبد الله بن مسعود
قبل ان يولد لي وقد كان ذلك مستعملا عند العرب قال الشاعر لها كنية عمرو وليس لها عمرو
واخرج الطبراني عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه
ابا عبد الرحمن قبل ان يولد له وسنده صحيح قال العلماء كانوا يكنون الصبي تفاؤلا
بانه سيعيش حتى يولد له وللامن من التلقيب لان الغالب ان من يذكر شخصا
فيعظمه ان لا يذكره باسمه الخاص به فاذا كان له كنية امن من تلقيبه ولهذا
قال قائلهم بادروا ابناءكم بالكنى قبل ان تغلب عليهم الالقاب وقالوا الكنية للعرب
كاللقب للعجم ومن ثم كره للشخص ان يكنى نفسه الا ان قصد التعريف فان قلت
لم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل عن الاسم الى الكنية في حق اصحابه
قلت لان التكنية تشعر بالتعظيم حيث عدل عن اسمه المشهور الى اسم اخر ففي ذلك
تعظيم

يطلب

تعظيم لا يخفى فان قلت فما بال النبي صلى الله عليه وسلم كنى عبد الله بن ابي وكان
مشركا ولم يظهر الاسلام في قصة عيادته سعد بن عبادة الخزرجي الانصاري
حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد الم تسمع ما قال ابو حباب وهو عبد الله
ابن ابي وحباب اسم ابنه الرجل الصالح المخلص كان اسمه حبابا فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان عبد الله بن عبد الله بن ابي وقال العباس لنبينا
العباس صح
صلى الله عليه وسلم هل نفعت ابا طالب بشيء فكنى عمه بابي طالب وحيث قلتم ان
التكنية تفيد التعظيم فكيف ساغ ذلك في حق الكافر قلت تجوز تكنية الكافر
قال النووي بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثاني ان يخاف من
ذكره باسمه فتنة فمن الاول تكنية النبي صلى الله عليه وسلم عمه بابي طالب وقد
تكرر ذلك في الحديث واسمه عبد مناف وقد عد من الثاني تكنية النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن ابي مع كونه مشركا وكان اذ ذاك مظهر الشرك وقد كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل فسماه هرقل ولم يكنه ولا لقبه بلقبه وهو
قيصر وقد امرنا بالاغلاظ عليهم فلا نكنيهم ولا نلين لهم القول ولا نظهر لهم ودا
وقد اعترض على النووي في عده قصة عبد الله بن ابي من قبيل خوف الفتنة فان
الذي ذكر بذلك عنده وهو سعد بن عبادة رضي الله عنه كان قوي الاسلام فلا
يخشى ان لو ذكر عبد الله باسمه ان يحصل بذلك فتنة واقول بل كان يخشى بذلك
فتنة بسبب ان عبد الله بن ابي كان عزيزا في قومه وكان من قوم سعد بن عباده
فلو ان النبي صلى الله عليه وسلم حقره كان يحصل في نفس سعد شيء بمقتضى البشرية
وان كان دينه وتمكنه في الاسلام يمنعانه من اظهار شيء من ذلك وقول ابن حجر

انما فعل ذلك للتاليف فيه بحث لان نفس التاليف دافع للفتنة على ان التاليف
انما كان لعبد الله وهو غير حاضر فان قلت فما القول في تكنية الله عز وجل ابا لهب
قلت لئلا يضيف الله عز وجل الى الصنم فان اسمه عبد العزى والله عز وجل
لا يقول الا الحق وهو ليس عبد للعزى فسماه ابا لهب وقيل انما ذكره الله
بكنيته دون اسمه للاشارة الى انه سيصلى نارا ذات لهب ولهذا قال
صاحب الكشاف هذه التكنية ليست للاكرام بل للاهانة اذ هي كناية عن جهنمي
اذ معناه تبت يدا جهنمي ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم حتى اذا كان
لا يعرف اسمه ناداه باسم لا يكرهه ففي سنن ابي داود باسناد حسن عن
ابن الخصاصية رضي الله عنه قال بينما انا اماشي النبي صلى الله عليه وسلم نظر فاذا
رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال يا صاحب السبتيتين ويحك
الق سبتيتيك بل كان صلى الله عليه وسلم اذا كان للانسان من اصحابه اسم قبيح
يغيره باسم حسن وكان يسمي ابا بكر الصديق بعتيق لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر عتيق الله عز وجل من النار وقيل سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شيء
يعاب به وكان يسمي علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابا تراب قيل انه لقب له
وكنيته ابو الحسن وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده
نائما في المسجد وعليه التراب فقال قم ابا تراب قم ابا تراب فلزمه هذا اللقب
الحسن الجميل وكان يسمي ذا اليدين بذي اليدين واسمه الخرباق كان في يده
طول وكان يحب هذا الاسم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام اي اذا تكلم احد يستمع كلامه ولا يقطع

علم

قوله ابا بكر كذا هو بخط الشارح وقد غيره الى ابو بكر بعض من اعتنى هذه النسخة فاعلم ذلك



عليه حتى يتجوز ذلك المتكلم اي ينطق بما هو غير حقيقي كان يتكلم بما لا يليق فينهاه
عن الكلام ويسكته او يقوم من ذلك المجلس وروي انه كان لا يجلس اليه احد
وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته
يستفاد من هذا الحديث شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه فكان يخفف
الصلاة خوفا من تضرر ذلك الجالس لاحتمال انه يكون طالبا لحاجة ولهذا
غضب النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان رجلا يطيل صلاته بالناس ففي صحيح
البخاري ان رجلا قال والله يا رسول الله اني لاتاخر عن صلاة الغداة من
اجل فلان مما يطيل بنا فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة اشد غضبا
منه يومئذ ثم قال ان منكم منفرين فايكم ما صلى بالناس فليتجوز فان فيهم
الضعيف والكبير وذا الحاجة وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال اقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل فوافق معاذا يصلي فترك ناضحيه
واقبل الى معاذ رضي الله عنه فقرا سورة البقرة والنساء فانطلق الرجل فبلغه ان
معاذا رضي الله عنه نال منه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه معاذا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ افتان انت او قال افاتن ثلاث مرار فلولا صليت
بسبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والرجل المتقدم
بمعاذ الذي شكى معاذا الى النبي صلى الله عليه وسلم اسمه حزم وتجوز النبي صلى الله
عليه وسلم في صلاته وتخفيفها لاجل جالس يقرب منه ما ورد في الصحيحين عن
ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاقوم في الصلاة اريد ان اطول
فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة ان اشق على امه وفي صحيح

الظاهر ان قوله تجوز مبتدا وجملة يقرب منه خبره فاعلم

البخاري عن انس بن مالك قال ما صليت وراء امام قط اخف صلاة ولا اتم
من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة
ان تفتن امه وفي رواية فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم من شدة
وجد امه من بكائه وفي رواية لمسلم فيقرا بالسورة القصيرة وفي رواية في مسند
ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قرا في الركعة الاولى بسورة طويلة فسمع بكاء
صبي فقرا في الثانية بثلاث ايات ويقتضي ان الاطالة مستحبة فمن قصد
في الصلاة الاتيان بشيء مستحب لا يجب عليه الوفاء به خلافا لاشهب المالكي
متن ح حيث ذهب الى ان من نوى التطوع قائما ليس له ان يتمه جالسا ويقاس
بالامام ذلك الجالس الذي جلس يبتغي النبي صلى الله عليه وسلم في مصلحة فان طول
عليه تضرر بانتظاره وقد احتج بمثل هذا الحديث من قال يجوز للامام
اطالة الركوع اذا سمع بحس الداخل ليدركه ووجهه انه اذا جاز التخفيف
لحاجة من حاجات الدنيا كان التطويل لحاجة من حاجات الدين اجوز وقد
اعترض على ذلك بان في التطويل هنا زيادة عمل في الصلاة غير مطلوب بخلاف
التخفيف فانه مطلوب واعترض عليه ايضا بان التخفيف ضد التطويل فكيف
يقاس عليه هذا وان هذا الحديث الذي اورده المصنف وهو تخفيف
النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة لمن يجلس اليه لم يروه احد الا الغزالي في الاحياء
في كتاب اخلاق النبوة واداب المعيشة قال العراقي لم اجد له اصلا انتهى
ولو ان المصنف استشهد بحديث تخفيفه صلاته لبكاء الصبي لكان اولى
لانه حديث صحيح متفق عليه ولقد ضمنه الحصري في قصيدته النونية فقال

ويزيد

ويزيد طول صلاة فيخففها لسماع صوت الطفل ذي الاشجان ٥
علما بحرقة امه لبكائه هذا العمرك مصطفى الرحمان ٥

واطيبهم نفسا ح اغفلات ح

وكان اكثر الناس تبسما التبسم مبادي الضحك والضحك انبساط الوجه حتى
تظهر الاسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو
القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وتسمى الاسنان في
مقدم الفم الضواحك وهي الثنايا والذي يظهر من مجموع الاحاديث الواردة في
ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على
ذلك فضحك والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه او الافراط فيه لانه يذهب
الوقار والذي ينبغي ان يقتدى به من فعله ما واظب عليه من ذلك وقد روى
البخاري في الادب المفرد وابن ماجه من وجهين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
وقوله ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب ففي هذه الحالات الثلاث كان يترك
التبسم اما الاولى فلان التبسم انما يكون عند البشر لئلا يكون فظا غليظ
القلب فينفضوا من حوله وعند نزول القران يكون لقاوه للملك الذي لا يضحك
ولا يريد الضحك وايضا كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وقد اخبر
صلى الله عليه وسلم انه اشد انواع الوحي عليه الذي كان ياتيه كصلصلة الجرس
فيهم منه ان جميع انواع الوحي شديد عليه لكن مجيئه كصلصلة الجرس
اشده عليه لان الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل من كلام الرجل
بالتخاطب المعهود واذا كان نزول الوحي شديدا فيه اذا التبسم

تقدم هذا البحث اربع عشرة ورقة فهو معاد ه

وهو مشتبك في شدة والحكمة في حصول التسلية له عند نزول القران عليه ان
العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع وهي اما باتصاف السامع
بوصف القائل لتغليب للروحانية وهو النوع الاول واما باتصاف القائل
بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني والاول اشد بلا شك
فلهذا كان يترك التبسم في ذلك الوقت واما في الوعظ والخطبة فلانه كان
فيها تعلوه صفة غضبية لانه في مقام الانذار بل اظهر الغضب جدا في كثير
من مواعظه وخطبه ففي صحيح البخاري بسنده عن ابي مسعود الانصاري
رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله لا اكاد ادرك الصلاة مما يطيل بنا فلان فما
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة اشد غضبا من يومئذ فقال ايها
الناس انكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فان فيهم المريض والضعيف
وذا الحاجة وما ذكره من تخصيص تركه التبسم في هذه الحالات المذكورة بالنظر
الى ان ذلك كان يكثر منه والا فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يترك التبسم كلما
صادقه غضب فان صورة الانسان في حال غضبه تنافي التبسم المقتضي للمسرة
~~قالت عائشة رضي الله عنها دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت~~ وفي صحيح مسلم
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب
احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم
ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة
والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى
بكل

بكل مومن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي
وقالت عائشة رضي الله عنها دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام فيه
صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه وقالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اشد الناس عذابا يوم القيمة الذين يصورون هذه الصور وقال عبد الله

ترجمة عبد الله الزبيدي السهمي

ابن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو الزبيدي حليف ابي وداعة
السهمي سكن مصر ومات بها سنة خمس وثمانين او سبع او ثمان وثمانين
روى عنه جماعة من المصريين وهو اخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم بمصر
قاله ابن عيينة وابن المديني وابو زكريا بن منده وابن الجوزي في تلقيحه وكذا
اطلق ابن عبد الحكم انه مات بمصر وعن الطحاوي انه مات بسفط القدور وهي
التي تعرف اليوم بسفط ابي تراب من الغربية قريبا من سمنود وقيل انه
مات باليمامة حكاه ابو عبد الله بن منده عن ابن يونس وانه شهد بدرا قال
ابن حجر انه خبط فاحش قال واظنه عمه محمية بن جزء ما رايت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان صلى الله عليه وسلم يكثر التبسم مع
انه كان كثير الاحزان رغبة في الاكثار من المعروف فان طلاقة الوجه معدودة
منه وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى
اخاك بوجه طليق وفي الترمذي وحسنه وصحيح ابن حبان عن ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك لك صدقة الحديث
واعلم ان ما اورده المصنف من الاحاديث التي فيها عزو الضحك الى النبي صلى
الله عليه وسلم ليس فيها حصر وهو انه ما كان يضحك الا تبسما فيقتضي ذكر عدم

سلب الضحك عنه بل كان يضحك الا انه تبسم اكثر لكن جا في حديث صحيح رواه البخاري
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا
قط ضاحكا تعني ارى لهواته انما كان يتبسم اي ما رايته يضحك ضحكا تاما
مقبلا بكليته على الضحك وقد جا في حديث ابي هريرة في قصة المجامع في رمضان
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وهي الاضراس وهي لا
تبدو الا عند المبالغة في الضحك قالوا لا منافاة بين الحديثين اما عائشة
رضي الله عنها فانها نفت رويتها وابو هريرة رضي الله عنه اثبت ما شاهده
والمثبت مقدم على النافي وقد اخرج البزار والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلالا في الجدر وكان صلى الله عليه وسلم
اذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه
وعن انس رضي الله عنه قال كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة اي الصبح بانيتهم فيها الماء فما يوتى بانية الا غمس
يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك في هذا الحديث — بذلك
بيان بروز النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس وقربه من الناس ليصل اهل الحقوق
الى حقوقهم ويعلم جاهلهم ويرشد مسترشدهم وليشاهدوا افعاله
وحركاته فيقتدى بها وهكذا ينبغي لولاة الامور وفيه صبره عليه الصلوة
والسلام على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سال حاجة
او سال تبركا بمس يده وادخالها في الما وفيه التبرك باثار الصالحين وبيان
ما كانت الصحابة عليه من التبرك باثاره صلى الله عليه وسلم وتبركهم بادخال يده

الكريمة



فصل واما الشفقة والرافة

الكريمة في الانية هذا وان هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه

## فصل واما الشفقة

وهي حرص الناصح على صلاح
المنصوح والرافة هي ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة والرحمة قد
تقع في الكراهة للمصلحة والرؤوف هو الرحيم على الناس العطوف بهم كذا في النهاية
بجميع الخلق فقد قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف — فيه م
رحيم فقوله عزيز اي شديد يقال عز الشي يعز بفتح العين اذا اشتد ويقال عز
علي ان اراك بحال سيئة اي يشتد وفي الحديث قد استعز برسول الله صلى
الله عليه وسلم اي اشتد به المرض واشرف على الموت وعنتم معناه شق عليكم
اي شديد عليه ما شق عليكم وهذه الاية والتي بعدها ذكر في صحيح البخاري ان
زيد بن ثابت قال وجدت من سورة التوبة ايتين مع خزيمة الانصاري
لم اجدها مع احد غيره لقد جاكم الاية فان قلت كيف اكتفى في ذلك بخبر خزيمة
وحده والقران انما يثبت بالتواتر قلت ان الذي اشار اليه زيد ان فقدها
لم يكن فقد وجودها محفوظة بل كان يحفظها هو وغيره وانما كان فقدها
فقد وجودها مكتوبة وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اخرج مسلم
في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع الله عز وجل
على المشركين قال اني لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة واصل اللعن
الطرد والابعاد من الله عز وجل ومن الخلق السب والدعا واخرج صاحب
الوفا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا — بيان انما انا
رحمة مهداة اي اهديت اليكم فجعل صلى الله عليه وسلم نفس الرحمة مبالغة فيها

ويجوز في رحمة الواقع في الاية ان يكون مفعولا له اي ما ارسلناك لعلة من العلل الا
لاجل رحمتنا للعالمين وتنكير رحمة للتعظيم اي لترحم العالمين برسالتنا اياك رحمة
عظيمة واسعة ويجوز ان يكون رحمة حالا من الكاف في ارسلناك اي ما ارسلناك
في حال من الاحوال الا في حال كونك راحما للعالمين فان قلت المصنف اورد
هذه الاية استدلالا على كون نبينا صلى الله عليه وسلم راحما للناس فاستدلاله
بهذه يصح على اي وجه من وجهي نصبه قلت يصح عليهما فان جعله مفعولا ٤٠
له كان المعنى لنجري على يديك رحمتنا لعبادنا وان جعل حالا كان المعنى لم نرسلك
الا وقد اطلعنا على انك جبلت على رحمة عبادنا كلهم لان الانبيا يطلب منهم مزيد
الحنو على اممهم والله عز وجل علم انه ليس في عباده ارحم بهم من محمد صلى الله عليه
وسلم فلهذا ارسله الله عز وجل اليهم جميعا والمعنى ارسل الله عز وجل محمدا صلى
الله عليه وسلم رحمة لانه جا بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالفه ولم يتبع فانما
اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عز وجل عينا
غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم ويبقى ناس مفرطون في السقي
فيضيعوا فالعين المنفجرة في نفسها نعمة من الله عز وجل ورحمة للفريقين ولكن
الكسلان جنى على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث
ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به الاستيصال والى القول الاول
اشار الصرصري في النونية حيث قال

هو رحمة للناس مهداة فمن ۞ قبل الهداية فاز بالرضوان ۞

قال بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام ان الله عز وجل اعطاه اسمين

من اسمائه





من اسمائه فقال بالمومنين روف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك هو محمد
ابن الحسن الاستاذ ابو بكر الانصاري الاصبهاني الامام الجليل والحبر الذي لا يجارى
فقها واصولا وكلاما ووعظا ونحوا مع جلالة ومهابة وورع زائد رفض الدنيا
وراء ظهره وعامل الله عز وجل في سره وجهره وصمم على دينه وحوم على المنية
في نصرة الحق لا يخاف الاسد في عرينه وشمر عن ساق الاجتهاد ودمر ديار الاعدا
ذوي الفساد درس بالعراق مذهب الاشعري سعت المبتدعة به الى السلطان
ناصر الدولة ابي الحسن محمد بن ابرهيم قال الحاكم فلما فعل الاعدا ذلك التمسنا من
السلطان المراسلة في توجيهه الى نيسابور ففعل وورد نيسابور فبنى
له دارا ومدرسة من خانقاه ابي الحسن البوشنجي واحيا الله عز وجل ببلده
نيسابور به انواعا من العلوم قال عبد الغافر بلغت تصانيفه في اصول
الدين واصول الفقه ومعاني القران قريبا من المائة توفي سنة ست واربعمائة
بالسم وقبره بنيسابور يستجاب عنده الدعا وهو شافعي الفروع اشعري
الاصول حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني هو بضم الخا المعجمة
وفتح الشين المعجمة بقرائتي عليه قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري هو
الحسين بن علي الطبري صاحب كتاب العدة الموضوع شرحا على ابانة الفوراني
كلاهما في فقه الشافعية هو امام كبير تفقه على ناصر العمري بخراسان وعلى
القاضي ابي الطيب ببغداد ثم لازم بعده الشيخ ابا اسحق الشيرازي من التعيين
حتى برع في المذهب والخلاف وصار من عظما اصحاب القاضي ابي الطيب ببغداد
واصحاب الشيخ ابي اسحق الشيرازي بها ودرس في النظامية بعد ابي القاسم

مطلب ترجمة ابن فورك رحمه الله

مطلب ترجمة امام الحرمين الطبري رحمه الله
وهو غير امام الحرمين المشهور فانه حنفي

الابوسی فی المحرم سنة ثلاث وثمانين واربعمائة واستمر بها الى ان قدم ابو محمد
عبد الوهاب بن محمد الفامی الشيرازي فی شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة
فتقرر ان يشترك بينه وبين الطبري فيدرس كل منهما يوما فلم يزل الامر على ذلك
الى ان طلعت شمس الضحى ولمعت انوارها وابى الحق الا ان يقدم الاصلح
ووافقت طلعة حجة الاسلام رضي الله عنه وشعشعت على اركان النظامية
انوارها فاستقل حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في تدريسها وصرفا ذلك معا
في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين واربعمائة واستمر يدرس بها الى ذي القعدة
سنة ثمان وثمانين فجاء النداء من الجناب الازلي فرفض الدنيا واقبل
على الله عز وجل فاعيد اليها ابو عبد الله الحسين بن علي الطبري وقد سمع الحديث
من القاضي ابي الطيب والخطيب والشيخ ابي اسحق الشيرازي وسمع
صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي وانما سماه المصنف امام الحرمين
باعتبار انه جاور بمكة وصار له بها اولاد واعقاب وكان اسند من بقي في
صحيح مسلم سمعه منه عالم عظيم مات سنة خمس وتسعين واربعمائة فلا
ادري امات بمكة ام باصبهان ولا نعلم احدا سماه امام الحرمين الا المصنف
والا فامام الحرمين لم يسم به فيما نعلم الا الامام عبد الملك بن ابي محمد الجويني
الذي قيل في شانه ٭ ما شاهدت عيني فتى ٭ تحت اديم الفلك ٭
مثل امام الحرمين ٭ الثبت عبد الملك ٭ قال حدثنا عبد الغافر الفارسي
قال الشيخ برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي فيما كتبه على الشفا هو عبد الغافر بن
اسمعيل بن ابي الحسين عبد الغافر بن محمد الامام ابو الحسن الفارسي النيسابوري

صاحب

صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم بشرح مسلم ولد سنة احدى
وخمسين واربعمائة وسمع من جده لامه ابي القاسم القشيري وسمع اباحامد
احمد بن الحسن الازهري وخلقا كثيرين واجاز له ابو سعد محمد بن عبد الرحمن
الكنجروذي وابو محمد الجوهري مسند بغداد وغيرهما روى عنه الحافظ ابو القاسم
ابن عساكر وابو سعد بن السمعاني وتفقه بامام الحرمين ولزمه اربع سنين مات
سنة خمس وعشرين وخمسمائة بنيسابور ثم ان المصنف قال ثنا
ابو احمد الجلودي وعبد الغافر لم ير الجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الذي
روى عنه جده ابو ابيه واسم عبد الغافر كاسم حفيده لكن اختلف كنية وابا
فان عبد الغافر هذا الذي روى عنه ابو علي الطبري هو الذي ترجمناه كنيته
ابو الحسن بالتكبير والراوي عن الجلودي كنيته ابو الحسين بالتصغير وايضا
هذا الذي روى عنه ابو علي الطبري اسم ابيه اسماعيل وذاك اسم ابيه محمد
وايضا هذا مات كما ذكرنا سنة خمس وعشرين وخمسمائة وولد سنة
احدى وخمسين واربعمائة وابو احمد الجلودي مات سنة ثمان وستين وثلثمائة
فكيف يتصور ان يروي عنه وايضا الفارسي الذي يروي عن الجلودي نسب
اليه انه كان من اهل الحديث والعلم الا انه كان قليل السماع ولكن الله عز وجل
بارك في سماعه وروايته وصار راوية صحيح مسلم والفارسي الذي روى عنه
الطبري عالم كبير جدا حتى قال السبكي في طبقاته الكبرى عنه بعد ان قرر انه حفيد
راوية مسلم كان اماما حافظا محدثا لغويا فصيحا اديبا ماهرا بليغا
آدب المؤرخين وافصحهم لسانا الى اخر ما قال والظاهر انه سقط بينه وبين

الجلودي اثنان ولعل احدهما ابوه اسمعيل والاخر جده عبد الغافر بن محمد فان
ذاك هو الذي يروي عن الجلودي والعجب من البرهان الحلبي كيف ذهل عن ذلك
مع كثرة اطلاعه على رجال الحديث قال حدثنا ابو احمد الجلودي هو شيخ عبد الغافر
ابن محمد وليس شيخا لحفيده عبد الغافر بن اسمعيل فهو ابو احمد محمد بن عيسى بن محمد
ابن عبد الرحمن بن عمرويه بن منصور الزاهد النيسابوري الجلودي بضم الجيم بلا
خلاف قال الامام ابو سعد السمعاني هو منسوب الى الجلود المعروف جمع جلد
قال ابن الصلاح عندي انه منسوب الى سكة الجلوديين بنيسابور الدارسة
وقد خالف في كونه بضم الجيم ابن السكيت وصاحب ابن قتيبة قالا في كتابيهما
المشهورين ان الجلودي بفتح الجيم منسوب الى جلود قرية بافريقية وقال
غيرهما انها بالشام واراد ان من نسب الى هذه القرية فهو بفتح الجيم لكونه منسوبا
قال النووي واما ابو احمد هذا الجلودي فليس منسوبا الى هذه القرية فليس فيما
قالاه مخالفة لما ذكرنا قال الحاكم كان ابو احمد هذا الجلودي شيخا صالحا زاهدا من
كبار عباد الصوفية صحب الاكابر المشايخ من اهل الحقائق وكان ينسخ الكتب
وياكل من كسب يده سمع ابا بكر بن خزيمة ومن كان قبله وكان ينتحل مذهب
سفيان الثوري ويعرفه توفي رحمه الله عز وجل يوم الثلاثاء الرابع والعشرين
من ذي الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة وهو ابن ثمانين سنة قال حدثنا ابرهيم
ابن سفيان بن سعدان قال النووي في شرح مسلم هو السيد الجليل ابو اسحق
ابرهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الفقيه الزاهد المجتهد العابد قال الحاكم
ابو عبد الله بن البيع سمعت محمد بن يزيد العدل يقول كان ابرهيم بن محمد بن سفيان

مجاب الدعوة

ترجمة الجلودي ه

ترجمة الفقيه النيسابوري ه



مجاب الدعوة وقال الحاكم وسمعت ابا عمرو بن نجيد يقول انه كان من عباد الله
الصالحين قال ابرهيم فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب في شهر رمضان سنة
سبع وخمسين ومائتين قال الحاكم مات ابرهيم في رجب سنة ثمان وثلثمائة
قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
نسبا النيسابوري وطنا عربي صلبية هو احد اعلام ائمة هذا الشان وكبار
المبرزين فيه واهل الحفظ والاتقان رحل في طلبه الى الاقطار واعترف له بالتقدم
فيه كل الناس وكتابه مرجوع اليه ومعتمد في كل الازمان سمع من جماعة لا
يحصون منهم احمد بن حنبل رضي الله عنه وصنف في علم الحديث كتبا كثيرة منها هذا الصحيح
الذي من الله الكريم به على هذه الامة وله الحمد والفضل والمنة فابقى لمسلم
ذكرا جميلا مات رضي الله عنه سنة احدى وستين ومائتين عن تسع وخمسين
سنة قال حدثنا ابو الطاهر هو احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح ابو الطاهر
المصري روى عن ابن عيينة وابن وهب وخلق وعنه مسلم وابو داود
والنسائي والدارقطني قال ابو حاتم لا باس به قال ابن يونس كان فقيها
من الصالحين الاثبات توفي في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين قال حدثنا
ابن وهب هو عبد الله بن وهب ابو محمد الفهري مولاهم المصري احد الاعلام
اخرج له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت ولا عبرة بايراد ابن عدي
له في الكامل لانه لا يذكر فيه الا الضعفا وهذا الرجل ثبت ثقة جاز القنطرة
حيث اخرج له الشيخان وكذا لا عبرة بذكر الذهبي له في الميزان مات سنة سبع
وتسعين ومائة قال حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي احد الاثبات روى عنه

ترجمة الامام مسلم صاحب الصحيح رحمه الله ه

ترجمة ابن وهب ه

ابن المبارك هو ثقة ثبت امام مات سنة تسع وخمسين ومائة عن ابن شهاب
هو ابو بكر محمد بن مسلم الزهري قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
وذكر حنينا حنين هو ابن قانية بن مهلائيل هو الذي نسب اليه الموضع
وهذه الغزوة هي غزوة حنين وهوازن واوطاس وسميت باوطاس
باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة اخيرا قال الدمياطي كانت غزوة حنين
في شوال سنة ثمان من الهجرة وحنين واد بين الطائف ومكة وراء عرفات
بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وكانت سيما الملائكة فيها عمائم حمرا قد ارخوها
بين اكتافهم قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية هو صفوان
ابن امية بن خلف بن وهب قرشي جمحي يكنى ابا وهب وقيل ابا امية قتل ابوه
ببدر كافرا وهرب صفوان يوم الفتح وفي ذلك يقول حماس بن قيس البكري
يخاطب امراته • انك لو شهدت يوم الخندمه • اذ فر صفوان وفر عكرمه •
واستقبلتنا بالسيوف المسلمه • يقطعن كل ساعد وجمجمه •
ضربا فلا تسمع الا غمغمه • لهم نهيت خلفنا وهمهمه •
لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه • والخندمة جبل بمكة حرسها الله عز وجل
وفر صفوان يومئذ فاستامن له عمير بن وهب الجمحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامنه واعطاه عمامته التي دخل بها مكة فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر
فرده فقال يا رسول الله اجعلني بالخيار شهرين فقال انت بالخيار اربعة اشهر وانما
اعطى صفوان ذلك لانه كان من المؤلفة قلوبهم وكان رئيس بني جمح وعادى النبي صلى
الله عليه وسلم عداوة زائدة وانما خص اعطا صفوان لانه كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم
كثيرا

متن
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة ح

بلغ مقابلة على خط المولف



كثيرا وليس المواصل بالمكافي وانما المواصل من يواصل من قطعه فكان صفوان بينه
وبين النبي صلى الله عليه وسلم رحم فقطعها فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عطايا وافرة
حتى اسلم وحسن اسلامه قال حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله
لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي وانما عادى النبي صلى الله عليه وسلم هذه العداوة لان النبي صلى الله عليه وسلم
قتل اباه امية بن خلف يوم بدر وشهد صفوان مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا
والطائف وهو كافر ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان بن امية فجعل صفوان
ينظر الى شعب ملئ نعما وشاء فادام اليه النظر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان
عند ذلك ما طابت نفس بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واسلم مكانه واسلمت زوجته قبله فاقر النبي صلى الله عليه وسلم نكاحهما
عليه فان قلت هذا الذي اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم صفوان وغيره من المؤلفة
من اي شيء كان قلت قال السهيلي في الروض الانف واما اعطا النبي صلى
الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين حتى تكلمت الانصار في ذلك وقالوا
يعطي صناديد العرب ولا يعطينا واسيافنا تقطر من دمائهم فللعلماء في هذه
المسألة ثلاثة اقوال احدها انه اعطاهم من خمس الخمس وهذا القول مردود لان
خمس الخمس ملك له ولا كلام لاحد فيه والقول الثاني من راس الغنيمة وان ذلك
خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله عز وجل قل الانفال لله والرسول وهذا القول ايضا

ابن شهاب ح

يرده ما تقدم من نسخ هذه الاية غير ان بعض العلما احتج لهذا القول بان الانصار
لما انهزموا يوم حنين ايد الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم وامده بملائكة
فلم يرجعوا حتى كان الفتح رد الله عز وجل امر المغانم الى رسوله صلى الله
عليه وسلم من اجل ذلك فلم يعطهم منها شيا وقال لهم اما ترضون ان يرجع
الناس بالشاة والبعير وترجعون انتم برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم
فطيب نفوسهم بذلك بعد ما فعل ما امر به والقول الثالث وهو الذي اختاره
ابو عبيد ان اعطاهم كان من الخمس لا من خمس الخمس ولا من راس الغنيمة وانه
يجوز للامام ان يصرف عن الاصناف المذكورة في اية الخمس حيث راى ان فيه
مصلحة للمسلمين والحاصل ان اعطا صفوان لم يكن الا ليولف النبي صلى الله
عليه وسلم قلبه على الايمان وقد اعطاه ما اعطاه وكان مشركا اذ ذاك فهو من
مولفة الكفار واختلف في مولفة الكفار هل يعطون من الزكوة او من بيت
المال الاصح عندنا انهم لا يعطون شيا لا من الزكوة لان شرط اخذها الاسلام
ولا من بيت المال لان الله عز وجل اعز الاسلام عن التالف بخلاف اول
الامر ووقت قلة المسلمين وقد كان اعطا الكفار جائزا وابتدا المنع منه
من خلافة الصديق وقيل من خلافة عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم
اعطى من الخمس لان الصحيح ان امره مفوض الى الامام وقيل من خمس الخمس
ويمكن ان يكون قد اعطاه لعلمه صلى الله عليه وسلم بان الغانمين يرضون ان لم
يرض كلهم فقد رضي اكثرهم ولم يظهر عدم الرضى الا شبان الانصار حتى جمعهم
النبي صلى الله عليه وسلم في تلك القبة واعتذر اليهم بما اعتذر فان قلت ما القول

في

في اعطا غير صفوان من المولفة كابي سفيان وغيره قلت اولئك كانوا من مولفة
المسلمين ويجوز للامام ان يعطيهم من الزكوة ومن بيت المال فان قلت
الزكوة هنا لا يتصور لان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ هذه الغنايم من كفار
فتعين ان ما اعطاهم انما كان من تلك الغنيمة مع انها حق للمرتزقة قلت
معظم من حضر تلك الوقعة كان راضيا غاية الرضى بما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
فلعلمه برضاهم اعطى هولاء المولفة ما اعطاهم ثم لما ظهر عدم الرضى بعضهم طيب
نفوسهم واعلم ان المصنف روى عن مسلم هذا الحديث كما ترى وقد وقع فيه
انه ذكر بعض السند لانه سرد المسند الى ان وصل الى ابن شهاب ثم ذكر بعض
المتن اي متن الحديث ثم ذكر تكملة السند ثم ذكر بعض الحديث الاخر وهو جائز
عند المحدثين ولا يمنع ايضا في السند وكان يقع ذلك من احمد بن حنبل رضي الله
عنه قال احمد سمعت سفيان يقول اذا كفى الخادم احدكم طعامه فليجلسه
فلياكل معه الحديث وفي علمه اسناده سمعه ابا الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم به وقوله ايضا حدثنا
سفيان قال يا ايها الناس لا يقتل بعضكم بعضا اذا رميتم الجمرة
فارموها بمثل حصى الخذف وفي علمه اسناده يزيد بن ابي زياد عن سليمان
ابن عمرو بن الاحوص عن امه يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم به وحكى احمد ان شريكا
لم يكن يحدث الا هكذا كان يذكر الحديث فيقول فلان فيقال عمن فيقول عن
فلان وكان يقول روى عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كذا
اخبرنا به فلان ويسوق سنده الى عمرو وسوا كان ذلك في مجلس ام مجلسين

وروي انه اعرابيا لا اعرف اسمه وقد لا يستغني الى علام معرفته محدث حلب البرهان
الحلبي جاء اي النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك بحذف همزة الاستفهام على حد قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد الرمل والحصى والتراب ه وانما استفهم ليعلم هل اكتفى من احسانه
او يطلب الزيادة على ما طلب كانه قال ارضيت من احساني بما دفعت اليك
فقال الاعرابي لا اي لم تحسن لاني لا اعد ما اعطيتني احسانا ولا اجملت
اي لم تفعل معي فعلا حسنا ولا جميلا فغضب المسلمون لما ان ذلك الاعرابي
اساء ادبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ان هنا
مفسرة والجملة بعدها لا محل لها من الاعراب لان في الاشارة معنى القول دون
حروفه ثم قام ودخل المنزل وارسل اليه اي شيئا من الاحسان فاعطاه ثم
قال احسنت اي أأحسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا قيل ينبغي ان تكون من ههنا بدلية مثلها في قوله عز وجل لجعلنا منكم
ملائكة في الارض اي بدلكم وههنا اي بدلا من اهل وعشيرة على ان المراد
اهله وعشيرته الذين لم يحسنوا اليه انتهى واقول ليس مراد هذا
القائل نفي كونه اهلا وعشيرة واثبات الاهلية والعشيرة لغير النبي
صلى الله عليه وسلم كما توهم هذا القائل وانما اراد ان يثبت له صلى الله عليه
وسلم انه اهله وعشيرته فالصواب ان تكون من ههنا اما للتعليل على حد
قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله اي جزاك
الله خيرا لانك اهلي وعشيرتي ويجوز ان تكون من المفيدة للتمييز والفصل
على

هذا البيت لم نكتبه كما اثبته شيخنا وصورته
قالوا تحبها قلت بهرا
عدد الحصى والرمل والتراب
كذا اثبته شيخنا بخطه وهو من اعجب ما يتعجب منه فتدبر

حرز له وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت لخ م



على حد قوله اتاتون الذكران من العالمين اي ممتازين بهذا الفعل من بين العالمين
والتقدير جزاك الله خيرا ممتازا من بين الاهل والعشيرة فان قلت الاعرابي
ليس اهلا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا عشيرة قلت لعله كان من اهله وعشيرته
اذ غالب قبائل العرب لهم عرق بالقرابة الى النبي صلى الله عليه وسلم والاولى ان
تكون تعليلية لان مثل هذه تدخل على المفرد مثل قولك جزاك الله خيرا
من صالح وجزاك الله خيرا من خل وصديق ولا يستقيم في مثل ذلك الا
التعليل فتامل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وهو
قوله بعد احسانه اليه لا احسنت ولا اجملت وفي نفس اصحابي من ذلك
شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي اي ما قلت بحضرتي
وامامي فقله بحضرتهم وامامهم وانما نسب وقوع ما قاله الى كونه
بين ايديهم لان هذا القول وقع منه بمواجهة النبي صلى الله عليه وسلم
فاراد ان يواجه به اصحابه حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم
فلما كان الغداة او العشي الغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما
بعد زوال الشمس الى الغروب وصلاتا العشي صلاة الظهر وصلاة العصر
جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه
رضي الزعم هنا قول الحق اي قال انه رضي حقا بخلافه في قوله عز وجل
هذا لله بزعمهم وقرئ بزعمهم بضم الزاي اي بقولهم الباطل والزعم يكون
حقا ويكون باطلا قال الشاعر تقول هلكنا ان هلكت وانما
على الله ارزاق العباد كما زعم ه اي كما قال وقوله الحق اكذلك الجار والمجرور

م ث

الغد

من الطويل
الكذلك كان

خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
القمامة بضم القاف الكناسة والجمع قمام بضم القاف ايضا فردها حتى
جاءت واستناخت اي بركت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني
لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار لعل الرجل كان
ممتحنا مطلعا على نعوت النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة لانه نعت
فيها بغاية الكرم والحلم وذكر جوده فكان مراده الاطلاع على كرمه وحلمه وان
الرجل كان كافرا مشركا ليس بينه وبين الصحابة عهد ولا امان والهم
رجوا اسلامه بعد ان يصل احسان النبي صلى الله عليه وسلم اليه وهو قد جحد
الاحسان الاول ليطلع على حلم النبي صلى الله عليه وسلم واستزاده ليطلع على جوده
ولو قتل في اول مرة لمات كافرا فصبر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وزاده
احسانا فسعد سعادة وبدت علامات صدق النبي صلى الله عليه وسلم
عنده ولو قتلوه من اول وهلة لدخل النار هذا وان هذا الحديث رواه
البزار وابو الشيخ بسند ضعيف وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا
يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم (خ احد منكم عن اصحابي الخ)
الصدر ورواه النووي في اذكاره بلفظ لا يبلغني احد من اصحابي عن احد
شيئا الحديث فيكون النهي في رواية المصنف لاصحابه ان يبلغوا عن اصحابه
فلو وقع

فلو وقع التبليغ عمن ليس من اصحابه ما شمله هذا النهي بخلاف رواية الاذكار
على ان الحديث مروي في سنن ابي داود والترمذي عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم وانما نهاهم عن ذلك لانه نميمة قال الامام ابو حامد الغزالي
النميمة انما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير الى المقول عنه كقوله فلان يقول
فيك كذا وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره كشفه سوا
كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او ثالث وسوا كان الكشف بالقول
او الكتابة او الرمز او الايما او نحوها وسوا كان المنقول من الاقوال والاعمال
وسوا كان عيبا ام غيره فحقيقة النميمة افشا السر وهتك الستر عما
يكره كشفه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اصحابه عنها وهكذا
يجب على كل من نقل اليه شيء ان ينهى الناقل وينصحه ويقبح فعله فان
قلت فما معنى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر قلت يجوز ان
يكون معناه سليم الصدر من بغض احد منكم وهو النمام الذي نقل اليه
الكلام فان الغزالي قال يجب على المنقول اليه ان يبغض الناقل فانه بغيض
عند الله عز وجل والبغض في الله عز وجل واجب ويجوز ان يكون معناه
سليم الصدر من ان اعتقد في رجل مسلم انه يكذب لان النمام كاذب ويجب
على كل مومن ان لا يصدق النمام لانه فاسق بنص القران مردود الخبر
ويجوز ان يكون معناه سليم الصدر من ان اظن بالمنقول عنه المسلم سوءا
لقوله عز وجل اجتنبوا كثيرا من الظن لكن نقل الخبر مذموم اذا قصد
الناقل الافساد واما من كان مقصده النصيحة وتحري الصدق وتجنب

الاذى فلا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه
قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما
اراد محمد صلى الله عليه وسلم بهذا وجه الله عز وجل فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فتمعر وجهه وقال رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر رواه البخاري في صحيحه وقد قال النووي بجواز النميمة ولا تكون حراما
الا اذا كان النقل لا مصلحة فيه شرعية والا فهي مستحبة او واجبة كمن اطلع
من شخص انه يريد يوذي شخصا ظلما فحذره منه وكذا لو اخبر الامام ومن
له ولاية بسيرة نائبه مثلا فلا منع من ذلك وقد نقل زيد بن ارقم مقالة
عبد الله بن ابي فاقر زيدا على ذلك ومن شفقته على امته عليه الصلاة
والسلام تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشيا مخافة ان
تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك

**الكلام على السواك**

مع كل وضوء السواك بكسر السين يطلق على الفعل وعلى العود مثلا الذي
يتسوك به والمراد هنا الفعل ويجوز ان يراد العود بتقدير مضاف اي
لامرتهم باستعمال السواك وهو مذكر ومن قال بجواز تانيثه غلط قاله
الازهري لكن صاحب المحكم جوز تذكيره وتانيثه وهو سنة وليس بواجب
في حال من الاحوال لا في الصلاة ولا في غيرها باجماع من يعتد به في الاجماع
ونقل الاسفرايني من اصحابنا عن داود الظاهري وجوبه للصلوة لكن اذا
تركه لا تبطل صلاته وقال اسحق بن راهويه هو واجب فيها ان تركه بطلت
صلاته ومتاخروا اصحابنا انكروا على الاسفرايني ما نقله عن داود وقالوا

مذهبه

مذهبه انه سنة كمذهب غيره ومع ذلك فمخالفة داود بعد انعقاد الاجماع
غير مضرة للاجماع وما نقل عن ابن راهويه لم يصح عنه فهو سنة على كل حال
ويتاكد استحبابه في مواضع منها الوضوء والصلوة وفي هذا الحديث دليل على
ان السواك ليس بواجب قال الشافعي رضي الله عنه لو كان واجبا امرهم
به شق ام لم يشق وفيه دليل على ان الامر للوجوب كما قال به الاكثرون قالوا
وجه الدلالة انه مسنون بالاتفاق فدل على ان المتروك هو ايجابه قال النووي
وهذا الاستدلال لا يتم الا اذا اقام دليل على ان السواك كان مسنونا حالة
قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وفيه دليل ظاهر
على رفق النبي صلى الله عليه وسلم بامته فان قلت لولا الربط امتناع الثانية
بوجود الاولى نحو لولا زيد لاكرمتك اي امتنع اكرامي اياك لوجود زيد
وههنا الامر موجود لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالسواك والمشقة
ممتنعة قلت الكلام مبني على تقدير شي اي لولا مخافة ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك امر ايجاب وامره بالسواك امر ايجاب ممتنع
لوجود مخافة المشقة وسنية السواك في الوضوء محلها قبل التسمية
وقبل التلبس بشي من اعمال الوضوء على الاصح وقال ابن الصلاح عند
المضمضة هذا وان هذا الحديث رواه ابو هريرة وزيد بن خالد الجهني والعباس
وعائشة وام حبيبة فحديث ابي هريرة رواه الائمة الستة في كتبهم من
حديث الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة هذا لفظ

مسلم وقال البخاري مع كل صلاة وقال النسائي لولا ان اشق على المومنين
واما حديث زيد فاخرجه ابو داود والترمذي عن ابي سلمة عن زيد بن خالد
الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك عند كل صلاة قال ابو سلمة فرايت زيدا يجلس في المسجد
وان السواك من اذنه موضع القلم من اذن الكاتب وكلما قام الى الصلوة
يستاك قال الترمذي حديث حسن صحيح قال البيهقي وبلغني عن البخاري
انه كان يقول حديث ابي سلمة عن زيد بن خالد اصح قال الترمذي كلاهما
عندي صحيح وقد روى عن محمد بن اسحق بسنده عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال كان السواك من اذن النبي صلى الله عليه وسلم موضع القلم
من اذن الكاتب واما حديث العباس فاخرجه البزار بسنده عن العباس
قال كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستاكوا فقال تدخلون علي
قلحا استاكوا فلولا ان اشق على امتي لفرضت عليهم السواك عند كل
صلاة كما فرضت عليهم الوضو واما حديث عايشة رضي الله عنها فقد
اخرجه ابن حبان في صحيحه وحديث ام حبيبة اخرجه ابن ابي خيثمة
في تاريخه بسنده عن ام حبيبة رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند
كل صلاة كما يتوضون ومن فضل السواك ما اخرجه البزار في مسنده
والبيهقي في سننه بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه امر
بالسواك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تسوك

فضل السواك

لا

ثم قام يصلي قام الملك خلفه يستمع قراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه
فما خرج من فيه شي من القران الا في جوف الملك فطهروا افواهكم للقران
ولم يعله عبد الحق بغير كونه موقوفا على ان وقفه في حكم الرفع لان مثل هذا لا
يقوله صحابي الا عن سماع من النبي صلى الله عليه وسلم لانه ليس للاجتهاد فيه
مجال وخير صلاة الليل قال شيخنا الرضي ابن الحنبلي اي اراد به حديث
صلاة الليل مثنى مثنى وهو ما استدل به ابو يوسف ومحمد رحمهما الله
على ان الافضل في صلاة النفل ليلا ان تكون ركعتين ركعتين وعند
ابي حنيفة رحمه الله ان الافضل فيها ليلا ونهارا الاربع لا ليل لاح له
على ان الاربع ادوم تحريمه فتكون اشق على البدن فتكون افضل لحديث
افضل الاعمال احمزها بالمهملة والزاي اي اشقها على البدن وقد اول
بعضهم حديث صلاة الليل مثنى مثنى باعتبار فصل التشهد بين اوليها
واخريها وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى انتهى وانا اقول اما اولا فان
المصنف لم يرد بقوله وخير صلاة الليل كون الافضل في النفل ما ذكره
وهل في كون صلاة مثنى او اربعا ما يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم
خشي ان تفرض علينا فان قوله وخير صلاة الليل معطوف على قوله
من كقوله فيكون فردا من افراد اشيا خشي ان تفرض علينا وليس في
كون صلاة الليل مثنى او اربعا شي من ذلك نعم مراده بقوله وخير
صلاة الليل اي في رمضان كما صرح به الجلال السيوطي في تخريج
احاديث هذا الكتاب حيث قال حديث صلاة الليل في رمضان اخرجه

اي على لفظ قوله المجرور بالكاف

الشيخان ولو لم يصرح السيوطي بذلك لكان معلوما لان في ذلك الخبر ان النبي صلى
الله عليه وسلم ترك قيام رمضان خشية ان يفرض على امته فيعجزوا عنه ففي
صحيح مسلم بسنده عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس
ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اصبح قال قد رايت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم
الا اني خشيت ان تفرض عليكم قال وذلك في رمضان ثم ذكر مسلم رواية اخرى
عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل فصلى
في المسجد فصلى رجال بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع اكثر منهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة الثانية فصلوا بصلاته فلما كانت
الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطفق رجال منهم يقولون الصلاة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الفجر اقبل على الناس ثم تشهد فقال اما بعد
فانه لم يخف علي شانكم الليلة ولكني خشيت ان تفرض عليكم صلاة الليل
فتعجزوا عنها انتهى اي تشق عليكم فتتركوها مع القدرة عليها وليس المراد
العجز الكلي فانه يسقط التكليف من اصله وظاهر الحديث انه صلى الله
عليه وسلم توقع ترتب افتراض صلاة الليل جماعة على وجود المواظبة عليها
وقد قيل في وجه خشية الافتراض انه يحتمل ان يكون الله عز وجل اوحى اليه
انك ان واظبت على هذه الصلاة مع الجماعة افترضتها عليهم فاحب

التخفيف

فاصبح الناس يذكرون
ذلك فكثر اهل
المسجد من الليلة
الثالثة فخرج
فصلوا بصلاته صح

التخفيف عنهم فترك المواظبة ويحتمل ان يكون ذلك وقع في نفسه كما اتفق في
بعض القرب التي داوم عليها فافترضت ويحتمل ان يكون خشي ان احدا من
الامة يظن من مداومته عليها الوجوب فيكون على هذا معنى قوله ان تفرض عليكم
اي تظنوها فرضا فيجب على من ظن ذلك كما يجب على المجتهد ومقلده اتباع ظنه
وقيل كان حكم النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا واظب على شيء من اعمال البر واقتدى
الناس به فيه ان يفترض عليهم وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب على اشياء
كثيرة ولم تفترض على الناس كمواظبته على رواتب الفرائض واقتداء به في المواظبة
عليها اصحابه ويحتمل ان يكون هذا الكلام صدر من النبي صلى الله عليه وسلم لما كان قيام
الليل فرضا عليه فخشي انه اذا خرج اليهم والتزموا معه قيام الليل ان يسوى
الله عز وجل بينه وبينهم في حكمه لان الاصل في الشرع المساواة بينه وبين
امته في العبادة فان قلت كيف خشي النبي صلى الله عليه وسلم ان تفرض عليهم صلاة
الليل مع ما ثبت في حديث الاسرا من ان الله سبحانه وتعالى قال هن خمس
وهن خمسون لا يبدل القول لدي فاذا امن التبديل كيف يقع الخوف من الزيادة
قلت قال الخطابي ان صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم
وافعاله الشرعية تجب على الامة بالاقتدا الا من طريق انشا فرض جديد
زائد على الخمس وهذا كما يوجب المرء على نفسه صلاة نذر فتجب عليه ولا يلزم
من ذلك زيادة فرض في اصل الشرع قال وفيه احتمال اخر وهو ان الله عز وجل
فرض الصلاة خمسين ثم حط معظمها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا عادت
الامة فيما وهب لها والتزمت ما استعفاه لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم

منه لم يستنكر ان يثبت ذلك فرضا عليهم كما التزم ناس الرهبانية من قبل
انفسهم ثم عاب الله عز وجل عليهم لتقصيرهم فيها فقال عز وجل فما رعوها
حق رعايتها فخشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون سبيلهم سبيل اولئك
فقطع العمل شفقة عليهم وهذا مبني على ان قيام الليل كان واجبا على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى وجوب الاقتدا بافعاله وفي كل من الامرين نزاع واجاب
عن ذلك الكرماني بان حديث الاسرا دال على الامن من النقص عن الخمس ولم
يتعرض للزيادة واقول التبديل شامل لكلا القسمين الزيادة والنقص
والقول بجواز قول لا يبدل القول لدي مردود لانه خبر والخبر لا ينسخ	نسخ صح
واجيب ايضا بان الذي خاف منه النبي صلى الله عليه وسلم فرض صلاة الليل
بالجماعة في المسجد بحيث يجعل التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة
النفل بالليل كما يومي اليه حديث زيد بن ثابت اني خشيت ان يكتب عليكم ولو
كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فمنعهم من التجميع في المسجد
اشفاقا عليهم من اشتراطه وامن مع اذنه في المواظبة على ذلك في بيوتهم
واجيب ايضا بانه يحتمل ان يكون خشي ان يكون فرضا لكن على الكفاية
لا على الاعيان كما قال قوم بذلك في صلاة العيد واجيب ايضا بانه خشي ان
يفترض عليهم قيام رمضان فقط لا قيام كل ليلة ولا اشكال في ذلك لانه
لا ينافي فرض الخمس فقط لان ذلك في الفرض المتكرر في كل العام وهذا
فرض نادر في كل سنة في شهر منها وعندي في هذين الجوابين نظر لان فرض
الكفاية لا مشقة فيه لان البعض من المكلفين اذا قام به سقط عن الباقين

وفروض

وفروض الكفاية كثيرة جدا وكذا لا مشقة في قيام رمضان فقط من شهور السنة
واما ثانيا فلان الظاهر ان ابن الحنبلي قصد ان الصلوة اربعا كانت هي
الاصل وان النبي صلى الله عليه وسلم لما راها مشقة على امته قصد التخفيف عنهم
فقال صلاة الليل مثنى مثنى وبين وجه المشقة في الاربع ونحن نقول حديث
صلاة الليل مثنى لم يبين فيه انكم اتركوا صلاتها اربعا اذ من المعلوم ان صلاة
النافلة في الليل والنهار ثنتين ثنتين واربعا اربعا جائزة وانما الخلاف في
الافضل فعند الشافعي واحمد واكثر العلما رضوان الله عليهم ان صلاتها
ثنتين ثنتين افضل ليلا ونهارا مع جواز الوصل باربع ركعات وابو حنيفة
رضي الله عنه جعل صلاتها اربعا افضل وانما كان السلام من كل ركعتين اخف
على المصلي من الاربع فما فوقها لما فيه من الراحة غالبا وقصاما يعرض من
مهم والا فاعمال الفصل اكثر من اعمال الوصل كيف وان في الفصل سلامين
وتكبيرتين ونيتين والوصل ليس فيه من ذلك الا واحد ونهيه اياهم عن الوصال	ونهيهم صح
وهو صوم يومين فصاعدا من غير اكل وشرب بينهما وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عنه ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى وللبخاري
انه صلى الله عليه وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كهيئتكم اني اظل اطعم
واسقى وفي رواية انس واصل صلى الله عليه وسلم في اخر شهر رمضان فواصل
ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع

المتعمقون تعمقهم انكم لستم مثلي او قال لست مثلكم اني اظل يطعمني ربي عز وجل
ويسقيني وفي رواية للبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الوصال في الصوم فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما
ثم يوما ثم راوا الهلال فقال لو تاخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا
ثم انه قد اختلف في الوصال هل هو جائز او حرام او مكروه فقيل جائز لمن قدر
عليه وهذا يروى عن عبد الله بن الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير يواصل
الايام وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح ان ابن الزبير رضي الله عنهما كان يواصل
خمسة عشر يوما وذكر معه من الصحابة ايضا اخت ابي سعيد ومن التابعين
عبد الرحمن بن ابي نعم وعامر بن عبد الله بن الزبير وابرهيم بن يزيد التيمي وابا الجوزاء
كما نقله ابو نعيم في الحلية ومن حجتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم واصل باصحابه بعد
النهي فلو كان النهي للتحريم لما اقرهم على فعله فعلم انه اراد بالنهي الرحمة لهم والتخفيف
عنهم كما صرحت به عائشة في حديثها فمن لم يشق عليه ولم يقصد موافقة اهل
الكتاب ولا رغب عن السنة في تعجيل الفطر لم يمنع من الوصال ومن ادلة
الجواز ايضا اقدام الصحابة رضي الله عنهم عليه بعد النهي فدل على انهم فهموا ان
النهي للتنزيه لا للتحريم والا لما اقدموا عليه وقال الاكثرون لا يجوز الوصال وبه
قال مالك وابو حنيفة ونص الشافعي واصحابه على كراهته ولهم في هذه الكراهة
وجهان اصحهما انها كراهة تحريم والثاني انها للتنزيه وفي شرح الروض لشيخ
شيوخنا القاضي زكريا الفطر بين الصومين واجب اذ الوصال في الصوم نفلا
كان او فرضا حرام للنهي عنه في الصحيحين وهو ان يصوم يومين فاكثر ولا ياكل بالليل
مطعوما

رضوان الله عليهم اجمعين



مطعوما عمدا بلا عذر ذكره في المجموع وقضيته ان الجماع ونحوه لا يمنع الوصال
قال في المهمات وهو ظاهر المعنى لان تحريم الوصال للضعف عن الصيام والصلاة
وسائر الطاعات وترك الجماع ونحوه لا يضعف بل يقوي لكن قال في البحر هو
ان يستديم جميع اوصاف الصائمين وذكر الجرجاني وابن الصلاح نحوه قال
وتعبير الرافعي وغيره بان يصوم يومين يقتضي ان المامور بالامساك
كتارك النية لا يكون امتناعه ليلا من تعاطي المفطر وصالا لانه ليس بين
صومين الا ان الظاهر انه جرى على الغالب انتهى واختار ابن وهب واحمد
ابن حنبل واسحق رحمهم الله جواز الوصال الى السحر لحديث ابي سعيد الخدري
الذي اخرجه البخاري في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اراد ان
يواصل فليواصل الى السحر وهذا الوصال لا يترتب عليه شيء مما يترتب على غيره
لانه في الحقيقة بمنزلة عشائه الا انه يؤخره وقد قال العلماء ان جواز الوصال
كان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال اني لست كهيئتكم وحجة
الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا وسبب تحريمه الشفقة عليهم
واخرج الطبراني في الاوسط ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
قد قبل وصالك ولا يحل لاحد بعدك لكن اسناده ليس بصحيح فان قلت علمت
سبب وصال النبي صلى الله عليه وسلم كون الله عز وجل يطعمه ويسقيه فما بالـ
كان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولو كان الله عز وجل يطعمه لما جاع قلت
قد تمسك ابن حبان بهذا الحديث حيث استدل به على تضعيف الاحاديث الواردة
بانه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشد الحجر على بطنه من الجوع قال لان الله عز وجل

صح
قوله وترك الجماع
لو كان بمخطط
ثم غير بغير خط
الى قوله
وفعل الجماع
فغير ترك
الى فعل فليحرر

مطلب

كان يطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسقيه اذا واصل فكيف يتركه جائعا حتى
يحتاج الى شد الحجر على بطنه ثم قال وماذا يغني الحجر من الجوع ثم ادعى ان ذلك
تصحيف ممن رواه وانما هي الحجز بالزاي اي جمع حجزة لكن اكثر العلماء رد
مقالته هذه وابلغ ما يرد عليه به انه اخرج في صحيحه من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فرأى ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما قالا ما اخرجنا الا الجوع فقال وانا والذي نفسي
بيده ما اخرجني الا الجوع الحديث فهذا الحديث يرد ما تمسك به واما قوله
وما تغني الحجر من الجوع فجوابه انه يقيم الصلب لان البطن اذا خلا ربما
ضعف صاحبه عن القيام لانثنا بطنه فاذا ربط عليه الحجر اشتد وقوي على
القيام حتى قال بعض من وقع له ذلك كنت اظن ان الرجلين تحملان البطن فاذا
البطن يحمل الرجلين ويحتمل ان يكون المراد بقوله يطعمني ربي ويسقيني
التلذي بمشاهدته والتقوي بمعارفه وقرة العين بقربه والشوق الى لقائه
وكونه مستغرقا في مناجاته والى هذا جنح ابن القيم وانا اقول
على تقدير ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم يطعمني ويسقيني على بابه فيجوز
ان الله عز وجل يغذيه باطعمة الجنة عند الوصال فقط ولا ينافي ذلك ان
يجوع بمقتضى الطبع البشري في غير ذلك الوقت فجوعه وشده الحجر في بطنه
كان في غير حالة الوصال فان قلت فحينئذ فما فائدة الوصال قلت
التقليل من غذاء الدنيا فانه يثقل البدن ويلهي النفس عن مشاهدة الملكوت
بخلاف غذاء الجنة فلا يحتاج الى ان يقال ان الاطعام على غير بابه وكراهته اي

ومن



تتمة اغتنام الرابح

ومن شفقته على امته كراهته دخول الكعبة لئلا يُعنِّت امته بضم اوله
وفتح ثانيه من عنت بتشديد النون كفرح تعنيتا اي يوقع امته في
العنت اي المشقة والاثم والخطا والضرر والمشقة وانما خشي ان
يصيب امته المشقة بدخوله الكعبة لانهم يجعلون دخولها من المناسك
اقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث دخلها في نسكه وحينئذ قد يتيسر دخولها
وقد لا يتيسر ثم انه كره دخول الكعبة ولكنه مع كونه كره ذلك دخلها اما
كراهته لدخولها فقد جاء في حديث رواه ابو داود والترمذي وصححه هو
وابن خزيمة والحاكم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب فقال دخلت الكعبة فاخاف
ان اكون شققت على امتي وقد تمسك بهذا من قال من العلما ان دخول
البيت من مناسك الحج ووجه تمسكه ان المخبر به عائشة وهي لم تكن معه
في عام الفتح فان من لم يجعله من المناسك قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
انما دخلها عام الفتح ولم يكن في ذلك اليوم محرما فاجاب الذي جعله من المناسك
بان عائشة لم تكن معه في فتح مكة وانما كانت في حجة الوداع وكان صلى الله
عليه وسلم محرما واما كونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فهذا امر متفق عليه وقد
روى ابن خزيمة والبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج
مغفورا له وفي صحيح البخاري بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمن بن طلحة

ورغبته لربه ان يجعل
سبه ولعنه لهم رحمة
بهم

فاغلقوا عليهم فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وفيه ان ابن عمر رضي الله
عنهما كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل
الظهر يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريب من
ثلاث اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي اخبره بلال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى فيه وليس على احد باس ان يصلي في اي نواحي البيت
شا وقد اجمع اهل الحديث على الاخذ برواية بلال وقدموها على رواية
اسامة بن زيد انه دخل ودعا فيه ولم يصل لان بلالا مثبت واسامة
ناف والمثبت مقدم على النافي لان معه زيادة علم فوجب ترجيحه
وصلاته التي صلاها في الكعبة حين دخلها كانت ذات ركوع وسجود بدليل
قول ابن عمر رضي الله عنهما ونسيت ان اساله كم صلى والحاصل ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعد هجرته قدم مكة مرات الاولى في عمرة القضا ولم يدخل
النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة حينئذ لانها كانت مشحونة بالاصنام والصور
الشنيعة فلم يدخلها لئلا يرى فيها المنكر وهو غير قادر على ازالته لان الغلبة
كانت لجهة الكفر وقيل لانه دخل مكة في عمرة القضا واشترطوا عليه شروطا
وليس في الشروط تمكينه من دخول الكعبة الثانية في فتح مكة وفي ذلك اليوم
دخل الكعبة ففي صحيح مسلم بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فنزل بفناء الكعبة فارسل الى عثمن بن طلحة فجا
بالمفتاح ففتح الباب ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم وبلال واسامة بن زيد وعثمان

ابن

قدم صلى الله عليه وسلم مكة بعد هجرته مرات

م ث

فائدة:



ابن طلحة وامر بالباب فاغلق فلبثوا فيه مليا ثم فتح الباب قال عبد الله فبادرت
الناس فتلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلال على اثره فقلت لبلال هل
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت اين قال بين العمودين تلقاء وجهه
قال ونسيت ان اساله كم صلى الثالثة في حجة الوداع وقد قدم مكة واختلفت
النقول في انه دخل الكعبة فيها ام لا فحديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه
الترمذي وابو داود وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين
ثم رجع وهو كئيب فقال دخلت الكعبة فاخاف ان اكون شققت على امتي
فان هذه القصة وقعت في حجة الوداع لان عائشة رضي الله عنها كانت مع النبي
صلى الله عليه وسلم فيها وبذلك جزم البيهقي وجزم به المحب الطبري وقد قال المهلب
شارح البخاري يحتمل ان يكون دخول النبي صلى الله عليه وسلم البيت وقع مرتين
صلى في احداها ولم يصل في الاخرى وقال ابن حبان الاشبه في الجمع بين
حديثي اسامة وبلال فان اسامة نفى صلاته فيها وبلال اثبتها ان يجعل الخبران
في وقتين فيقال لما دخل الكعبة في الفتح صلى فيها على ما رواه ابن عمر رضي الله
عنهما عن بلال رضي الله عنه ويجعل نفي ابن عباس الصلاة في الكعبة في حجته
التي حج فيها لان ابن عباس نفاها واسنده الى اسامة وابن عمر اثبتها واسند
اثباته الى بلال والى اسامة لكن الازرقي في تاريخ مكة نفى دخول النبي صلى الله
عليه وسلم الكعبة في حجة الوداع واكثر العلماء على الاول وانه اي ومن شفقته
على امته انه كان يسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته اي يخففها ويقللها وفي الحديث
تجوزوا في الصلاة اي خففوها واسرعوا بها وقيل انه من الجوز وهو القطع

والسير وتخفيف صلاته لذلك بحيث لا يفوته شي من الواجبات لانه صلى الله
عليه وسلم لا يفعل تجوزا يودي الى فساد الصلاة ثم ان تطويل الصلاة وتخفيفها
من الامور الاضافية فقد يكون الشي خفيفا بالنسبة الى عادة قوم طويلا بالنسبة
لعادة اخرين وقول الفقها لا يزيد الامام في الركوع والسجود على ثلاث
تسبيحات لا يخالف ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يزيد على ذلك لان
رغبة الصحابة رضي الله عنهم في الخير تقتضي ان لا يكون ذلك تطويلا قال ابن حجر
في شرح البخاري واولى ما اخذ حد التخفيف من الحديث الذي اخرجه ابو داود
والنسائي عن عثمان بن ابي العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انت امام
قومك واقدر القوم باضعفهم اسناده حسن واصله في مسلم وقد بين في
مسلم في رواية ثابت عن انس محل التخفيف ولفظه فيقرا بالسورة القصيرة
وفي مسند ابن ابي شيبة من طريق عبد الله ولفظه انه صلى الله عليه وسلم
قرا في الركعة الاولى بسورة طويلة فسمع بكا صبي فقرا في الثانية بثلاث
ايات وهو مرسل وقد احتج بعض العلما بتخفيف النبي صلى الله عليه وسلم صلاته
لبكا الصبي على جواز اطالة الركوع اذا سمع بحس داخل ليدركه فقال يجوز ذلك
قياسا على التخفيف فان قلت التخفيف ضد التطويل فكيف يقاس عليه قلت
يقاس عليه نجامع ان كلا منهما فعل في الصلاة لاجل مخلوق لكن قد يفرق بينهما
بان في التطويل ادخال مشقة على جماعة لاجل واحد فينبغي ان يقال محل ذلك
ما لم يشق على الجماعة وبذلك قيده احمد واسحق رضي الله عنهما هذا وان حديث
تجوزه في الصلاة لانه سمع بكا الصبي رواه الشيخان ففي صحيح البخاري بسنده
عن

عن انس رضي الله عنه انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في
الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكا الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم من شدة
وجد امه من بكائه وفي مسلم بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمع بكا الصبي مع امه وهو في الصلاة فيقرا بالسورة
الخفيفة او قال بالسورة القصيرة وقد استدل بهذا الحديث على جواز ادخال
الصبيان المسجد قال ابن حجر وفيه نظر لاحتمال ان يكون الصبي كان مخلفا في
بيت يقرب من المسجد بحيث يسمع بكاؤه واقول يرد هذا الاحتمال
قول انس في رواية مسلم يسمع بكا الصبي مع امه وامه حضرت المسجد
وكان الصبي معها فان قلت ما حكم دخول الصبيان المسجد قلت يمنعون
من دخوله ان كانوا غير مميزين لخوف تنجيسهم المسجد فان كان تنجيسهم
له غالبا منعوا من دخوله وجوبا والا فيندب منعهم منه وحينئذ ان غلب
تنجيسهم له حرم تمكينهم منه والا كره وعلى كل حال يمنعون من دخوله وقد استدل
بهذا الحديث على ان النسا لهن الحضور في الجماعة لكنها مستحبة في حقهن وان
كانت فرض كفاية في حق الرجال وصلاتهن في بيوتهن افضل لهن لقوله صلى
الله عليه وسلم لا تمنعوا اما الله مساجد الله وفي خبر ابي داود قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن ولان البيوت استر
لهن فلو تركن الجماعة لم يكره لهن ويكره حضور غير ذوات الهيئات
المسجد مع الرجال ويكره للزوج والسيد تمكينهن ففي الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها قالت لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ما احدث النسا لمنعهن المسجد

[illegible]

منع الصبيان
من دخول المسجد

كما منعت نسا بنى اسرايل ولخوف الفتنة والنهي فى خبر مسلم لا تمنعوا اما الله
مساجد الله للتنزيه لان الحق الواجب لا يترك للفضيلة او يحملوا على من
لا تشتهى فانه كما يندب لها الحضور يندب للزوج ان ياذن لها اذا استاذنته
وامن المفسدة وفى صحيح مسلم اذا استاذنكم نساؤكم بالليل الى المسجد فاذنوا
لهن وفى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنت
احدكم امراته الى المسجد فلا يمنعها فان لم يكن لها زوج او سيد او ولى ووجدت
شروط الحضور حرم المنع ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه عز
وجل وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة
ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة قال شيخنا
الرضي بن الناذي اقول وجه الجمع بينه وبين ما مر من حديث اني لم ابعث
لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة ان اللعن الذي صدر منه كان قبل البعثة ثم لما
بعث لم يكن ليلعن فقال انى لم ابعث لعانا اي بل غير لعان هذا ما ظهر لي
والاظهر ان يقال انه صلى الله عليه وسلم لما عاهد الله عز وجل المعاهدة
المذكورة صار ما يصدر منه بعد البعثة من اللعن رحمة فى الحقيقة
وان كان لعنا فى الظاهر فلم يكن هو صلى الله عليه وسلم لعانا فى الحقيقة
فلم يكن ذلك منافيا لقوله صلى الله عليه وسلم انى لم ابعث لعانا لانه يريد
انه لم يبعث لعانا حقيقة لا انه لم يبعث لعانا مطلقا لجواز ان يكون
بعث لعانا ظاهرا ورحمة حقيقة فان هذا الامر كما ترى ومن ثم
قال ولكني بعثت داعيا ورحمة انتهى وانا اقول مستعينا بالله عز وجل

البني

النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لعانا لمن لا يستحق اللعن لان اللعن عبارة عن الابعاد
من رحمة الله عز وجل وليس الدعا بما يوجب الابعاد من رحمة الله عز وجل
من اخلاق المومنين الذين وصفهم الله عز وجل بالرحمة بينهم والتعاون على
البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشد بعضهم بعضا كالجسد الواحد وان
المومن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فمن دعا على اخيه المومن باللعنة وهي
الابعاد من رحمة الله عز وجل فهو من نهاية المقاطعة والتدابر وهذا غاية
ما يوده المسلم للكافر ويدعو عليه به ولهذا جا فى الحديث الصحيح لعن المومن
كقتله لان القاتل يقطع المقتول عن منافع الدنيا وهذا يقطعه عن نعيم
الاخرة ورحمة الله عز وجل وقيل معنى لعن المومن كقتله فى الاثم وهذا هو
الاظهر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وقال صلى
الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعا ولا شهدا يوم القيمة اي لا يشفعون يوم
القيمة حتى يشفع المومنون فى اخوانهم الذين استوجبوا النار ومعنى قوله
ولا شهدا لا يكونون شهدا على الامم بتبليغ الرسالات من الرسل عليهم السلام
وقوله صلى الله عليه وسلم لم ابعث لعانا وقوله فى حديث اخر رواه مسلم
فى صحيحه لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا ولا يكون اللعانون شفعا اورده
بصيغة المبالغة ومعناه اكثار اللعن ولم يقل لاعنا ولا لاعنين لان هذا
الذم فى الحديث انما هو لمن يكثر اللعن لا لمن يقع منه قليلا فيخرج منه اللعن
المباح وهو الذي ورد الشرع به كلعنة الله على الظالمين ولعن الله اليهود
والنصارى ولعن الله الواصلة والواشمة ولعن الله اكل الربا وموكله وكاتبه

ينبغي وجب الاقتصار
على سب مع الدنيا
وما لا يتعلق بالدين والاخرة
بالاعمال الصالحة
فتم

في النهاية الاثيرية

وشاهد والمصورين ومن انتمى الى غير ابيه او يوالي غير مواليه او غير منار
الارض فهو صلى الله عليه وسلم صدر منه لعن بعد البعثة فلعن ابا جهل
وجماعة كان يدعو عليهم في قنوت صلاة الصبح لعلمه بانهم يموتون على الكفر
فكان يلعن في الجملة لكن لم يكن لعانا اي مكثرا من اللعن وانما كان يلعن
الكفار على العموم والفسقة على العموم وينص على الخصوص لمن علم انه يموت
على الكفر كابي جهل وابي لهب ثم انه ربما صدر منه في حالات البشرية ان بعض
الناس يغضبه فيلعنه مع انه مومن وهو رحمة ففي صحيح مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشي
لا ادري ما هو فاغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله لمن اصاب
من الخير شيا ما اصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال
او ما علمت ما شارطت ربي عز وجل عليه قلت اللهم انما انا بشر فاي
المسلمين لعنته او سببته فاجعله له زكاة واجرا وفي رواية او جلدته
وفي رواية فاي المومنين اذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة
وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية اني اشترطت على ربي عز وجل
فقلت انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما
احد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا وزكاة
وقربة فهذه الاحاديث مبينة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة

على امته

على امته والاعتنا بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم وهذه
الرواية المذكورة اخرا تبين المراد من باقي الروايات المطلقة وانه انما يكون دعاؤه
عليه رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعا عليه والسب واللعن
وكان مسلما والا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك
رحمة فان قلت كيف يدعو على من ليس اهلا للدعاء عليه او يسبه او يلعنه ونحو
٤٧ ذلك فالجواب وجهان الاول ان المراد ليس اهلا عند الله عز وجل وفي باطن الامر
ولكنه في الظاهر مستوجب فيظهر للنبي صلى الله عليه وسلم بامارة شرعية استحقاقه
لذلك ويكون في باطن الامر غير مستحق والثاني ان المراد سب جرت به العادة
كقوله تربت يمينه وعقرى حلقى واقول الذي يظهر انه قبل ان يشترط
على ربه عز وجل ما اشترط لم يقع منه صلى الله عليه وسلم سب ولا لعن لاحد لا
يستحق ذلك وانما لعن وسب من يستحق ذلك وبعد الاشتراط لم يقع منه
الا نادرا مع كونه في الحقيقة ليس لعنا وانما هو رحمة ولهذا اجاب عائشة
بما اجاب لعلمه بان ذلك ليس بلعن وانما هو رحمة وزكاة وطهر ولما
كذبه قومه اتاه جبريل فقال ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين بالمعجمتين
هما جبلا مكة ابو قبيس والذي يقابله وكانه قعيقعان وقال الصغاني بل هو
الجبل الذي يشرف على قعيقعان ووهم من قال كالكرماني هو ثور وسميا
بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما والمراد باطباقهما ان يلتقيا على من بمكة ويحتمل

قال في النهاية وفيه انه مر بحمار عقير اي اصابه عقر ولم يمت بعد ومنه حديث صفية لما قيل له انها حائض فقال عقرى حلقى اي عقرها الله واصابها بعقر في جسدها وظاهره الدعا عليها قوله وليس بدعا في الحقيقة وهو في مذهبهم معروف الى اخر ما قال ه

ان يراد انها يصير ان طبقا واحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج
الله عز وجل من اصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيا
واقول ملك الجبال اتاه لما رجع من الطائف لان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى
الطائف لما هلك ابو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لم تكن تنال منه في حياته وخرج معه زيد بن حارثة يلتمس النصرة من
ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز
وجل فلما انتهى الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف
واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن
عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكلمهم بما جاءهم من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من
قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله عز وجل ارسلك
وقال الاخر اما وجد الله عز وجل احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا
اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله عز وجل كما تقول لانت اعظم خطرا من ان
ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله عز وجل اعاذه الله من ذلك ما ينبغي لي
ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد
قال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتما علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس قال موسى بن عقبة فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما

بالحجارة



بالحجارة حتى ادموا رجليه زاد سليمان التيمي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اذلقته
الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم
يضحكون وقال ابن سعد وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه
شجاجا قال ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد الى حائط من
حوائطهم فاستظل في ظل حبلة منه بفتحتين وهي القضيب من الكرم وهو مكروب
موجع واذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما راهما كره مكانهما لما
يعلم من عداوتهما لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فلما راه ابنا ربيعة
وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ
قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له
ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريفة
قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس في وجهه قال والله ان هذا الكلام ما
يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اي
البلاد انت يا عداس وما دينك قال نصراني وانا من اهل نينوى فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال
له عداس وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل راسه ويديه ورجليه فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ما لك تقبل راس
هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا قد

اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك
خير من دينه وفي صحيح البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم
احد فقال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردته
فانطلقت على وجهي وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل
فناداني فقال ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك
وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال
فسلم علي فقال يا محمد ذلك لك فما شئت ان شئت ان اطبق
عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله عز وجل
من اصلابهم من يعبد الله عز وجل لا يشرك به شيا وياليل بتحتانيتين وبعد
الالف لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف
وتخفيف اللام واخره لام واسمه كنانة والذي في المغازي ان الذي
كلمه عبد ياليل نفسه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه وانه
عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف ويقال اسم عبد ياليل مسعود وله اخ
عمره وكان ابن عبد ياليل من اكابر ثقيف اهل الطائف من ثقيف وقد
قال بعضهم في قوله عز وجل على رجل من القريتين عظيم المراد بالقريتين مكة
والطائف وبالرجل اما عتبة بن ربيعة واما ابن عبد ياليل واعلم

ان



ان الشيخ برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي ذكر في شرحه على البخاري ان عبد ياليل
لم ار له ذكرا في الصحابة والظاهر هلاكه على دينه واما اخوه حبيب فبالمهملة
بعدها باء موحدة مكسورة فقد ذكره الذهبي في تجريده فقال بالفظ حبيب
ابن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي اخو مسعود في صحبته نظر ذكره ابن منده
انتهى وفي التجريد ايضا مسعود بن عمرو الثقفي يروى عنه في السوال لكن
سنده واه انتهى وفي الاستيعاب مسعود بن عمرو الثقفي روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم كراهية السوال وروى عنه سعيد بن بريد والذي انفرد بحديثه
محمد بن جامع الغفاري والى هذه القصة اشار الصرصري بقوله

واتى ثقيفا فاعتراه اذاهم ۰ فاوى الى ظل تجلب عاث ۰
وابنا ربيعة شيبة واخوه في ۰ علية لعنائه يريان ۰
فتنهما رحم عليه فارسلا ۰ بالقطف مع عداس النصراني ۰
فراى علامات النبوة فاهتدى ۰ لكنهما عماراى عميان ۰

وفي تلك الليلة ارسل الله له الجن فاستمعوا به وروى ابن المنكدر هو محمد بن
المنكدر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امر السماء
والارض والجبال ان تطيعك فقال اخر عن امتي لعل الله عز وجل ان يتوب عليهم
قال شيخنا الرضي بن التادفي قال البرهان الحلبي هذا مرسل لان محمد يعني ابن
المنكدر تابعي وانما يكون هذا مرسلا اذا قلنا ان الصحابي اذا قال قولا
لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا وهو الذي نص عليه الامام الشافعي
وغيره فيكون اذا قاله التابعي مرسلا قاله البرهان الحلبي واقول نعم هو

مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله اذ مرسل اصحاب القرون الثلاثة
مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام على ذلك في الاصول
واما عند الشافعي فمرسل الصحابي مقبول واما مرسل اصحاب القرنين
الاخرين فلا الا بشرط ذكر في الكتب الاصولية وفي التنقيح من كتب
اصولنا حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع فيكون مقبولا عند احمد ايضا
الا ان حكاية الاجماع على ذلك غير جيدة فقد قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني
كما نقل عنه العراقي انه لا يحتج به انتهى واقول ان التابعي اذا قال قولا
ليس للاجتهاد فيه مجال فلا يكون من كلام الصحابي بل يكون من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم اذ التابعي لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون مرسلا
وههنا اخباره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امر السماء والارض
الراضة ليس للاجتهاد فيه مجال فيكون خبرا رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد سقط منه الصحابي فيكون مرسلا كذا قال القاضي ابو بكر بن العربي
وادعى انه مذهب مالك رضي الله عنه قال ولهذا ادخل عن سعيد بن المسيب
صلاة الملائكة خلف النبي صلى الله عليه وسلم في حكم المرفوع المرسل لكن مرسل
سعيد بن المسيب مقبول حتى عند الشافعي الذي يرد المرسل ونسبة
عدم قبول المرسل الى الشافعي لكونه حقق واثبت عدم الاحتجاج به والا
فجمهور المحدثين وجماعة من الفقهاء وجماهير اصحاب الاصول والنظر يردونه
وحكاه الحاكم ابو عبد الله عن سعيد بن المسيب وقول ابن جرير الطبري اجمع
التابعون على قبوله مردود بسعيد بن المسيب فانه يرده ورده من المالكية

ابن عبد البر



ابن عبد البر والقاضي ابو بكر الباقلاني واستدلال قابلي المرسل بحديث خير
القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث مردود بانه محمول على الاغلب الاكثر
والا فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات
المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلاثة فان ذلك كثر فيهم واشتهر
ومما يرشدنا الى رد المرسل ما في الحلية لابي نعيم عن ابن لهيعة انه سمع شيخا
من الخوارج يقول بعد ما تاب ان هذه الاحاديث دين فانظروا عمن
تاخذون دينكم فانا كنا اذا هوينا امرا صيرناه حديثا انتهى ولذا قال
حافظ عصره ونادرة دهره الشهاب بن حجر العسقلاني ان هذه
والله قاصمة الظهر للمحتجين بالمرسل اذ بدعة الخوارج كانت في مبدا
الاسلام والصحابة متوافرون والشرط الذي اشترطه الشافعي رضي الله عنه
في قبول المرسل ان يكون التابعي من كبار التابعين وممن كان ديدنه
الرواية عن الثقات ولهذا احتج بمراسيل سعيد بن المسيب فانها
وجدت مسانيد من وجه اخر وتبعه في ذلك احمد قال مراسيل سعيد كلها
صحاح لا نرى اصح من مرسلاته مع اعتضاده باحد امور اربعة الاول
ان ياتي مسندا من طريق اخر من صحيح او حسن او ضعيف الثاني ان يعتضد
بمجيئه من طريق اخرى مرسلا الثالث ان يعتضد بموافقة قول بعض
الصحابة الرابع ان يعتضد بكونه افتى به جل اهل العلم وما نقله في تنقيح
صدر الشريعة الحنفي من الاجماع على ان مرسل الصحابي مقبول فقد اراد
به اجماع اهل الحديث وقد نقل اجماعهم على قبول مرسل الصحابي السخاوي في

في شرح الفية العراقي غير مبال بخلاف نقله ابن الاثير في عدم قبوله ثم قال وقول
الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وغيره من ائمة الاصول انه لا يحتج به ضعيف
وكانه لم يعتد بمخالفة ابي اسحق [illegible] لان الاجماع انعقد على قبوله
قبل وجود ابي اسحق لان ذلك وقع في عصر الشافعي رضي الله عنه
وما قبله وابو اسحق متاخر عن هذه الاعصار والخلاف اللاحق لا يرفع
الاجماع السابق ومعنى اطاعة الجبال له انه يطبق عليهم جبلين
فيهلكون بينهما واطاعة السما ان تسقط عليهم صاعقة تموديه والارض
ان تخسف بهم خسفا قارونيا ولكن ادركهم حلم النبي صلى الله عليه وسلم
اكراما لمن سيوجد من اصلابهم ومعنى قوله يتوب الله عليهم يرجع عليهم
بالرحمة وقبول التوبة والله عز وجل تواب اي رجاع لعباده بالمغفرة — مطلب في معنى التوبة
او تواب هو الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف
بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري عز وجل اريد بها
الرجوع عن العقوبة الى المغفرة فمعنى يتوب عليهم يرجع عن عقوبتهم
الى المغفرة بان يلهمهم التلبس باسباب المغفرة قالت عائشة رضي
الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
اي ما خير بين امرين من امور الدنيا بدليل قولها في هذا الحديث بعد ذلك
ما لم يكن اثما لان امور الدين لا اثم فيها وابهم فاعل خير ليكون اعم من ان
يكون الله عز وجل او من قبل المخلوقين وقوله اختار ايسرهما اي اسهلهما
ثم انها استثنت من الاسهل ما كان الاسهل والايسر اثما اي مقتضيا
للاثم

للاثم فانه حينئذ يختار الاشد وفي حديث انس الذي اخرجه الطبراني في
الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله عز وجل فيه سخط ووقوع التخيير
بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح واما من قبل الله عز وجل
ففيه اشكال لان التخيير انما يكون بين جائزين لكن اذا حملناه على ما يفضي
الى الاثم امكن ذلك بان يخيره الله عز وجل بين ان يفتح عليه من كنوز الارض
ما يخشى على امته الفتنة بالدنيا وعدم التفرغ لعبادة الله عز وجل وبين
ان لا يوتيهم الا الكفاف فيختار الكفاف وان كانت السعة اسهل منه
فالمراد بالاثم ما جر الى الاثم والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم والله عز وجل
لا يخيره بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه وقد سبق منا كلام طويل على هذا
الحديث وهو حديث رواه الشيخان في صحيحيهما فيهما واللفظ للبخاري
بسنده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمات
الله عز وجل فينتقم لله عز وجل بها ولعمري لو ان المصنف ذكر الحديث برمته
لكان اوفى بمراده وادل على مقصوده لانه يوخذ من هذا الحديث الحث على
ترك الاخذ بالشيء العسر والاقتناع باليسير وترك الالحاح فيما لا يضطر
اليه وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة
مخافة السامة علينا بالخا المعجمة والوا المشددة اي يراعي الاوقات
في تذكيرنا ونصيحتنا ولا يكثر من ذلك فيفعله كل يوم مخافة الملل يقال خال

الملال يتخولنا خولا اذا تعهده واصلحه ويروى يتخوننا والتخون ايضا بمعنى
التحول وهو التعهد يقال تخون الشي اذا تعهده وحفظه اي اجتنب
الخيانة فيه فصيغة التفعل للاجتناب كقولهم تهجد اي جانب الهجود
وهو النوم وتحنث وتاثم اي جانب الحنث والاثم وقد قيل ان اباعمرو
ابن العلا سمع الاعمش يحدث بهذا الحديث فقال يتخولنا فرده عليه بالنون
فلم يرجع لاجل الرواية وكلا اللفظين جائز وفي الغريبين للهروي قال
ابوعمرو الصواب يتحولنا بالحاء اي يطلب احوالهم التي ينشطون فيها
للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا قال ابن حجر في فتح الباري
والصواب من حيث الرواية الاولى وهي يتخولنا بالخاء المعجمة واللام فقد
رواه منصور عن ابي وائل كرواية الاعمش واذا ثبتت الرواية وصح المعنى
بطل الاعتراض انتهى وقال ابن الاعرابي معناه يتخذنا خولا وقيل
يفاجينا بها اي بالموعظة وقيل يصلحنا وقال ابوعبيدة يذللنا يقال
خوله الله عز وجل اي ذلله لكم وسخره وقيل يحبسهم عليها كما يحبس الخول
قال ابوعبيد ولم يعرفها الاصمعي واظنها يتخونهم اي يتعهدهم وقوله مخافة
السامة هي بالمد الملال يقال سئمت من الشي اسام ساما وسامة
وساما وسامة اذا مللته وقوله علينا متعلق بمخافة اي مخافة علينا السامة
وليس متعلقا بالسامة حتى يحتاج الى ان يلاحظ فيه معنى الطروا اي السامة
الطارية علينا او يضمن السامة معنى المشقة يقال شق على لذا فيتعدى
بعلى ويوخذ من هذا الحديث استحباب ترك المداومة والجد في العمل الصالح

خشية

اي المهملة

ينبغي ضبط هذه الالفاظ

خشية الملال وان كانت المداومة مطلوبة لكنها على قسمين اما كل يوم مع
عدم التكليف واما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لاجل الراحة ليقبل على الثاني
بنشاط واما يوما في الجمعة ويختلف باختلاف الاحوال والاشخاص
والضابط الحاجة مع مراعاة النشاط واخذ بعض العلماء من هذا الحديث
كراهية تشبيه غير الرواتب بالرواتب في المواظبة عليها في وقت معين دائما
وجاء عن مالك رضي الله عنه ما يشبه ذلك هذا وان هذا الحديث مروي في الصحيحين ففيهما
واللفظ لمسلم بسنده عن شقيق هو ابو وائل قال كنا جلوسا عند
باب عبدالله يعني ابن مسعود ننتظره فمر بنا يزيد بن معوية النخعي فقلنا
اعلمه بمكاننا فدخل عليه فلم يلبث ان خرج علينا عبدالله فقال اني اخبر
بمكانكم فما يمنعني ان اخرج اليكم الا كراهية ان املكم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الايام مخافة السامة علينا وفي رواية لمسلم
عن شقيق ابي وائل قال كان عبدالله يذكرنا كل يوم خميس فقال له رجل
يا ابا عبدالرحمن انا نحب حديثك ونشتهيه ولوددنا انك حدثتنا كل يوم
فقال ما يمنعني ان احدثكم الا كراهية ان املكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتخولنا بالموعظة في الايام كراهية السامة علينا وفي شرح الكرماني
على البخاري فان قلت كان لثبوت خبرها ماضيا ويتخولنا اما حال واما
استقبال فما وجه الجمع بينهما قلت كان قد يراد به الاستمرار وكذا الفعل
المضارع فاجتماعهما يفيد شمول الازمنة قال الاصوليون قولهم كان
حاتم يكرم الضيف يفيد تكرر الفعل في الازمان انتهى واقول الفعل المثبت

لا دلالة له على العموم ولا يفيد الشمول لان الافعال نكرات وان اقترن بالفعل
ما يدل على الاستمرار نحو كان يفعل فان اصح الوجهين انه لا عموم له لانه فعل
مثبت كقول انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الصلاتين في
السفر فمقتضاه وقوع الجمع لكن على المرجح مرة اما تقديما واما تاخيرا لا انه
كان يجمع بينهما في السفر دائما وعلى تقدير افادة كان التكرار فالتكرار لا يلزم
منه العموم وقال النووي في شرح مسلم ان كان لا يفيد التكرار لا لغة
ولا عرفا قال وهو الذي عليه اكثر المحققين من الاصوليين فهي بفعله مرة فان
دل دليل على التكرار من خارج عمل به والا فلا فقولهم كان حاتم يقري الضيف
استفيد التكرار من خصوص الواقعة ومنه قول عائشة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بخلاف قول بعض الصحابة كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقف بعرفات عند الصخرات وقول عائشة رضي الله عنها كنت اطيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله ولاحرامه فانه لم يقع وقوفه بعرفة عند
الصخرات الا مرة واحدة وكذا احرامه وعائشة رضي الله عنها معه وكان
ذلك في حجة الوداع وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة بلغ
فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق
هذا الحديث مذكور في سنن ابي داود فانه بسنده عن المقدام بن شريح عن ابيه
قال سالت عائشة عن البداوة فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبدو الى هذه التلاع وانه اراد البداوة مرة فارسل الي ناقة محرمة من ابل
الصدقة فقال لي يا عائشة ارفقي فان الرفق لم يكن في شيء قط الا زانه ولا

قوله محرمة هي بالمهملتين التي لم تركب ولم تذلل اه

ينزع

ينزع من شيء قط الا شانه قال الخطابي البداوة الخروج الى البدو والمقام فيه
وفيها لغتان فتح الباء وكسرها والتلاع مجاري الماء من فوق الى اسفل واحدتها
تلعة والمحرمة هي التي اقتضب ركوبها لم تذلل ولم ترض ومن هذا قولهم
اعرابي محرم اذا كان اول ما يدخل المصر لم يخالط الناس ولم يجالسهم انتهى
فان قلت ما بال المصنف لم يستشهد على كون النبي صلى الله عليه وسلم رفيقا
بحديث مسلم في صحيحه بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض اسفاره وغلام اسود يقال له انجشة يحدو فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير والمراد
بالقوارير ضعفة النساء اي يا انجشة ارفق في سوقك بالقوارير وسمى
النساء بالقوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقارورة الزجاج لضعفها
واسراع الانكسار اليها قلت لان المامور بالرفق في هذا الحديث انجشة
ومعناه ان انجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيئا
من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يامن ان يفتنهن ويقع في قلوبهن
حداؤه فامره بالكف عن ذلك ومن امثالهم المشهورة الغنا رقية الزنا والرفق
بهذا المعنى ليس من الرفق الذي نحن فيه ونتكلم على اتصاف النبي صلى الله عليه
وسلم به نعم يحتمل ان يراد به الرفق في السير لان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في
المشي واستلذت به فازعجت الراكب واتعبته فنهى عن ذلك لان النساء
يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن ~~وحينئذ~~ فيكون حينئذ
من الرفق الذي نحن في بيانه لكن لما كان محتملا له ولغيره اعرض عنه واتى بحديث

انجشة حادي غلام اسود اه

هو نص فيما نحن فيه **فصل** وأما ~~الشفقة~~ خلقه في الوفاء وحسن العهد

(في الهامش: خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم الخ دراية في نسختهم كما ترى صحيحة)

وصلة الرحم في النهاية صلة الرحم كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي
النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وكذلك ان بعدوا
او اساوا وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصله وصلا وصلة والهاء
فيه عوض من الواو المحذوفة فكان الاحسان قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة
القرابة والصهر وقال القرطبي الرحم التي توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين
وتجب مواصلتها بالتودد والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحقوق
الواجبة والمستحبة واما الرحم الخاصة فمزيد النفقة على القريب وتفقد
احوالهم والتغافل عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك وقال
ابن ابي جمرة تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر
وبطلاقة الوجه وبالدعاء والمعنى الجامع ايصال ما امكن من الخير ودفع ما امكن
من الشر بحسب الطاقة وهذا انما يستمر اذا كان اهل الرحم اهل استقامة
فان كانوا كفارا او فجارا فمقاطعتهم في الله عز وجل هي صلتهم بشرط بذل الجهد
في وعظهم ثم اعلامهم اذا اصروا ان ذلك يوجب مقاطعتهم في الله عز وجل هي
~~صلتهم بشرط بذل~~ بسبب تخلفهم عن الحق ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء
بظهر الغيب ان يعودوا الى الطريقة المثلى **حدثنا القاضي ابو عامر محمد**
**ابن اسمعيل بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد قال حدثنا ابو اسحق**
**الحبال قال حدثنا ابو محمد النحاس قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا** (في الهامش: ابن هو)
**ابو داود** هو الامام صاحب السنن المشهورة **قال حدثنا محمد بن يحيى** هو الذهلي

النيسابوري

النيسابوري روى عنه البخاري في صحيحه قال البرهان الحلبي ولا يكاد البخاري
يفصح باسمه لما جرى بينهما قال ابن ابي داود حدثنا محمد بن يحيى وكان
امير المؤمنين في الحديث وقال ابو حاتم هو امام اهل زمانه كبير القدر حافظ
احد الاعلام توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وله ست وثمانون سنة
اخرج له البخاري في اربعة مواضع **قال حدثنا محمد بن سنان** هو العوقي بفتح
العين والواو وقد تسكن وبالقاف المثناة بطن من عبد القيس روى عنه

(في الهامش: قوله المثناة لا ادري ما فائدة ذكرها فليحرر ثم ظهر لي انه قد يحرف النساخ هذه الكلمة بان يرسموا الفا واوا فيتوهم ان المراد بالفا والمثناة فيحصل حينئذ خلل في الضبط والحق ان المثناة ليس لها فائدة بل ربما ضر وجودها فليحرر والله اعلم بالصواب زين الدين)

البخاري فجاز القنطرة قال ابو حاتم صدوق مات سنة ثلاث واربعين
ومائتين **قال حدثنا ابرهيم بن طهمان الخراساني** وثقه احمد وابو حاتم
توفي سنة تسع وستين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة **عن بديل**
هو ابن ميسرة العقيلي وثقه جماعات مات سنة ثلثين ومائة **عن عبد الكريم**
**ابن عبد الله** لم يخرج له الا ابو داود **عن ابيه** هو عبد الله بن شقيق عقيلي (في الهامش: ابن شقيق م)
بصري قال احمد هو ثقة يحمل على علي رضي الله عنه ووثقه ايضا غيره توفي
ايام الحجاج سنة ثمان ومائة **عن عبد الله بن ابي الحمساء** في الاستيعاب
لابن عبد البر عبد الله بن ابي الحمساء العامري سكن مكة قال بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم بيعا قبل ان يبعث عد في اهل البصرة روى عنه عبد الله
ابن شقيق ووجد في هامش نسخة من الشفا الخنساء وهو تصحيف
وتحريف لا عبرة به وفي نسخة اخرى عن عبد الله بن ابي الحمساء عن ابيه فيكون
الحديث من مسند ابي الحمساء وابو الحمساء لا يعرف انه اسلم وانما هو جاهلي
فالصواب ما بينا لا سيما وقد تابع بما في الاستيعاب قال عبد الله بن ابي الحمساء

بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في
مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك
وقضية هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه الوفا بالوعد
وان اخلافه عليه حرام وهو كذلك كيف وقد بولغ في النهي عن اخلاف الوعد حتى
جعله صلى الله عليه وسلم من علامات النفاق وهذا ينزل على من وعد وهو
على عزم الخلف وترك الوفا من غير عذر فاما من عزم على الوفا وعن له عذر
منعه من الوفا فلا اثم عليه وقال صلى الله عليه وسلم ليس من الخلف ان يعد الرجل
الرجل وفي نيته ان يفي وفي لفظ اخر اذا وعد الرجل اخاه وفي نيته ان يفي
فلا اثم عليه اي اذا اخلف ولقد اشار الى قصته ابن ابي الحمسا الحضرمي
في لونيته حيث قال

وهو الوفي الصادق الوعد الذي ما كان يوما مخلفا لعدان
اوما سمعت بصدقه ووفائه اذ كان واعد صاحبا لمكان
فاقام يرقبه ثلاثا لم يرم حتى اتاه الصاحب المتواني

وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة رضي الله عنها هذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد وفلانة
المذكورة قال محدث اقليمنا البرهان الحلبي لا اعرفها وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها



يذكرها ~~وان كنت~~ وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها الغيرة قال
ابن الاثير هي الحمية والانفة يقال رجل غيور وامراة غيور بلاهاء لان فعولا يشترك
فيه الذكر والانثى وفي رواية اني امراة غيرى وهي فعلى من الغيرة يقال غرت على
اهلي اغار غيرة فانا غار يتعدى بعلى قيل ان غيرة عائشة رضي الله عنها انما كانت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل ما صدر منه من الفعل اللساني المذكور انتهى
واقول لم يكن غيرة عائشة رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم وانما كانت على خديجة
بسبب ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عنها وميله اليها بعد موتها ونظره اليها بعد الموت
بعين الرعاية والمحبة التي ليست لصورتها ولا لجمالها وانما هو لحسن سمتها
وفعالها ومن هذا القبيل قولهم غار الرجل على امراته اذا راى غيره ينظر اليها او
يميل فهذا من هذا القبيل فهو متعد بعلى وقولها على امراة صلة الغيرة ففي
هذا الحديث ثبوت الغيرة وانها غير مستنكر وقوعها من النسا الفاضلات
فكيف بمن دونهن في الفضل وان عائشة رضي الله عنها كانت تغار من
نسا النبي صلى الله عليه وسلم لكن كانت تغار من خديجة اكثر وبينت عائشة
سبب المبالغة في غيرتها من خديجة رضي الله عنها فذكرت اسبابا بعد
ان برات نفسها من الغيرة التي تعتادها النسا وهي الغيرة من ميل الزوج بالمحبة
الشهوانية الى غيرهن فقالت كما جا عنها في رواية انها هلكت قبل ان يتزوجني
وفي رواية اخرى وما رايتها وانما غارت عليها لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لها
بكمالات توجب تفضيلها على غيرها من نسائه حتى ادى ذلك الى ان صرحت
بالداعي الى غيرتها وهو توهمها انها افضل منها واعلى درجة منها في الجنة فقالت قد

قاله ابن الحنبلي
منه

محل تأمل
فليحرر

الا ذكر الله عز وجل خيرا منها كما جا في رواية للبخاري ما تذكر من عجوز من عجائز قريش
حمرا الشدقين هلكت في الدهر قد ابدلك الله عز وجل خيرا منها فاحد الاسباب
كثرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اياها واصل غيرة المراة من تخيل محبة غيرها اكثر منها
وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة ومرادها بذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها مدحها والثنا
عنها تارة وتارة بذكرها في لسانه بمجرد ذكر ومن احب شيا اكثر من ذكره وقد
اخرج النسائي بسنده عن هشام من كثرة ذكره اياها وثنائه عليها فعطف الثنا
على الذكر من عطف الخاص على العام لكن محبة النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله
عنها لم تكن على سنن المحبة الشهوانية وانما كانت ربانية لله عز وجل وغيرة عائشة
رضي الله عنها لم تكن الا لذلك ولهذا قالت هلكت قبل ان يتزوجني بثلاث سنين
السبب الثاني ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبشر خديجة رضي الله
عنها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب كما في الصحيحين
والقصب بفتح القاف والمهملة بعدها با موحدة هو لولوة مجوفة واسعة
كالقصر المنيف والنكتة في تعبيره بالقصب ولم يقل من لولو الاشارة الى انها
نالت ذلك لاحرازها قصب السبق حيث بادرت الى الايمان وفي القصب
مناسبة اخرى من جهة استوا اكثر انابيبه وكذا كان لخديجة من الاستوا
ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه
قط والمراد بالبيت انه زايد على ما اعد الله عز وجل لها من ثواب العمل ولهذا قال
لا نصب فيه اي لم تنصب بسببه وقال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف
لانها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الاسلام منفردة به

فلم يكن

فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها
وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها وجزا الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان اشرف
منه فلهذا جا بلفظ البيت دون الغرفة والقصر قال ابن حجر وفي ذكر البيت معنى اخر
لان مرجع اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اليها لانه لما نزل قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا
وحسينا وعليا فجللهم بكسا فقال اللهم هولا اهل بيتي اخرجه الترمذي
ومرجع اهل البيت هولا الى خديجة لان الحسنين من فاطمة وفاطمة بنت خديجة
وعلي نشا في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل
البيت النبوي الى خديجة دون غيرها كذا قال واقول يظهر لي ان النكتة في ان
الله عز وجل جعل لخديجة رضي الله عنها بيتا في الجنة انه عز وجل لما جعل
لاسية امراة فرعون وقد صارت زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة بيتا
في الجنة بدعائها اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة لصبرها على فرعون وعلمها
وايمانها بموسى عليه السلام فمن العدل ان يجعل الله عز وجل للامراة التي صبرت
على ايذا اعدائه من قومه وقومها واحسنت صحبته في الدنيا بيتا في
الجنة لانها زوجة دنيوية اخروية واسية زوجة له اخروية فقط فلا جرم
كانت خديجة احق ببنا البيت لها في الجنة وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم
البيت الذي بشرت به خديجة بانه لا صخب فيه ولا نصب والصخب بفتح
المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت والنصب
التعب وقال السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين اعني المنازعة والتعب

انه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان اجابته خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع
الصوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل ازالت عنه كل وحشة ونصب
وهونت عليه كل عسير فناسب ان يكون منزلها التي بشرها بها ربها بالصفة
المقابلة لفعلها السبب الثالث قول النبي صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم
وخير نسائها خديجة رواه البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اي نساء
الدنيا واخرج البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لقد فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء
العالمين وهو حديث حسن الاسناد واستدل بهذا الحديث على ان خديجة
افضل من عائشة رضي الله عنهما وقول من قال يحتمل ان لا يكون عائشة دخلت
في ذلك لانها كانت لها عند موت خديجة ثلاث سنين فلعل المراد النساء
البوالغ ضعيف مردود بان المراد بلفظ النساء نساء الامة والدنيا اعم
من البوالغ ومن لم يبلغ واعم ممن كانت موجودة وممن ستوجد وقد اخرج
النسائي باسناد صحيح واخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا افضل نساء
اهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم واسية وهذا نص صريح لا يحتمل التاويل واخرج
ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة
نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية قال وهذا حديث حسن يرفع
الاشكال السبب الرابع انه كان يذبح الشاة فيهدي في خلائلها ما
يسعهن والخلائل جمع خليلة اي صديقة ففي هذا من الاشعار باستمرار حبه
لها حتى كان يتعاهد صواحباتها وقوله ما يسعهن اي يكفيهن وفي رواية ما

يراجع تاريخ ابن كثير
فان فيه ما يخالف
ما قرره هنا شيخنا
رحمه الله رحمته

لكن في شرح الهمزية للشيخ
اشياخنا العلامة ابن حجر
المكي ما نصه وهي اي
عائشة وخديجة افضل
امهات المومنين ثم الاصح
ان خديجة افضل الى
اخر ما قال فراجعه
ترشد

يشبعهن



يشبعهن من الشبع السبب الخامس انه كان له منها ولد بل كان جميع اولاده منها
الا ابرهيم عليه السلام فانه من جاريته مارية والمتفق عليه من اولاده منها القاسم
وبه كان يكنى ومات صغيرا قبل البعث او بعده وبناته الاربع زينب ثم رقية
ثم ام كلثوم ثم فاطمة وقيل كانت ام كلثوم اصغر من فاطمة وعبد الله ولد بعد
البعث فكان يقال له الطاهر والطيب ويقال هما اخوان له ومات الذكور
صغارا باتفاق قالت عائشة فاغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني
رزقت حبها وكان حبه لها لما تقدم من الاسباب وهي كثيرة كل منها كاف في
ايجاد المحبة ومما كافى النبي صلى الله عليه وسلم به خديجة في الدنيا انه لم يتزوج
عليها حتى ماتت واستاذنت عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم اختها اي
اخت خديجة فارتاح اليها اي سهل عليه لقاوها واحبه يقال رحت للمعروف
اراح ريحا وارتحت ارتياحا اذا ملت اليه واحببته ومنه قولهم رجل
اريحي اذا كان سخيا يرتاح للندى وقد قال النابغة الجعدي يمدح امير
المومنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم ٥

اي سمحت نفس المعدم وسهل عليه البذل واختها التي استاذنت عليه هي
هالة بنت خويلد وكانت زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد ابي العاص
ابن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكروها في الصحابة
وهو ظاهر هذا الحديث وقد هاجرت الى المدينة لان دخولها عليه صلى الله عليه وسلم
كان بها ويحتمل ان يكون دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت عائشة رضي

الله عنها في بعض سفراته لكن اخرج المستغفري من طريق حماد بن سلمة عن هشام
بهذا السند قدم ابن لخديجة يقال له هالة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فرقا بلغته كلام
هالة فانتبه وقال هالة هالة قال المستغفري الصواب هالة اخت خديجة رضي الله عنها
وروى الطبراني في الاوسط من طريق تميم وزيد بن ابي هالة عن ابيه عن امه انه هالة بن ح
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضمه الى صدره وقال هالة هالة
وذكر ابن حبان وابن عبد البر في الصحابة هالة بن ابي هالة التميمي فلعله كان
لخديجة ولد ايضا اسمه هالة والحاصل ان الصحيح ان المستاذنة عليه هالة
بنت خويلد وهي التي ارتاح اليها وعرف من استيذانها استيذان خديجة لشبه
صوتها بصوت اختها فتذكر خديجة وقد وقع في رواية للبخاري ارتاع بالعين
المهملة من الروع وهو الفزع والمراد منه لازمه وهو التغير وفي رواية ارتاح
بالحاء المهملة اي اهتز لذلك سرورا وهذا الحديث اعني حديث دخول اخت خديجة
بنت خويلد على النبي صلى الله عليه وسلم وانه ارتاح لها مذكور في صحيح البخاري فخرجه
بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت استاذنت هالة بنت خويلد اخت خديجة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم
هالة فقالت فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين
هلكت في الدهر قد ابدلك الله عز وجل خيرا منها وانما وصفتها بانها حمراء الشدقين
لان مرادها نسبتها الى الكبر والشيخوخة ومرادها بحمرة الشدقين ان
اسنانها سقطت ولم يبق داخل فمها الا اللحم اللثة وهو احمر فان قلت سكوت
النبي صلى الله عليه وسلم على قولها قد ابدلك الله عز وجل خيرا منها يكون تقريرا منه
فتكون

فتكون عائشة في نفس الامر افضل من خديجة والحال ان الامر بالعكس قلت
لم يقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك بل رد عليها كلامها ودفع مقالها وقد روى ابن
ابي نجيح عن عائشة رضي الله عنها كما اخرجه احمد والطبراني قالت عائشة قد
ابدلك الله عز وجل بكبيرة السن حديثة السن فغضب حتى قلت والذي بعثك
بالحق لا اذكرها بعد هذا الا بخير واخرج احمد ايضا والطبراني من طريق مسروق
عن عائشة رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم في رد مقالة عائشة رضي الله
عنها ما ابدلني الله عز وجل خيرا منها امنت بي اذ كفر بي الناس الحديث ودخلت
عليه امراة قال البرهان الحلبي لا اعرف هذه المراة واقول اني عجبت من هذا
الحافظ كيف لم يعرف هذه المراة وهي مذكورة في الاستيعاب لابن عبد البر فقيه
٤ حسانة المزنية اسمها جثامة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم بل انت حسانة
كانت صديقة خديجة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلها
ويقول حسن العهد من الايمان قال ويحكى انها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي
عجوز فقال لها من انت قالت جثامة فقال بل حسانة فقال كيف حالكم كيف انتم
بعدنا قالت بخير فقالت عائشة رضي الله عنها اتقبل على هذه العجوز قال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وقيل انها الحولاء بنت
تويت القرشية الاسدية العابدة المجتهدة قوامة الليل وهي التي قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يمل حتى تملوا الحديث قيل انها استاذنت
على النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لها وهي عجوز فاقبل عليها فقالت عائشة رضي الله
عنها تقبل على هذه هذا الاقبال فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن

في شرح الهمزية رزقنا الله وما رزقني فليحرر لفظ الحديث

رجل لعيش وكان منافقا لكن حسن اسلامه بعد ذلك وهو عم عثمان بن عفان
رضي الله عنه وقيل المراد بهم بنو امية لكن يأباه قوله آل ابي فلان ولو كانوا
مرادين لقال آل بني فلان وآل ابي العاص من بني امية ولا يجوز تفسير الخاص
بالعام لكن يمكن ان يكون من قبيل ذكر الخاص وارادة العام ثم ان القاضي
ابا بكر بن العربي ذكر في سراج المريدين كان في اصل حديث عمرو بن العاص رضي الله
عنه فان هذا الحديث رواه عمرو بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آل ابي طالب
فغيره الى آل ابي فلان وجزم ابن العربي بذلك لكن تعقبه بعض الناس وشنع
عليه وبالغ في التشنيع عليه ونسبه الى التحامل على آل علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وعنهم لكن هذا المشنع غير مصيب فان هذه الرواية موجودة في مستخرج
ابي نعيم وكان هذا المشنع توهم ان في ذلك نقصا على اولاد ابي طالب وليس كذلك
قال ابن حجر في شرح البخاري وللحديث محمل صحيح لا يستلزم نقصا في مؤمني آل
ابي طالب وهو ان المراد بالنفي المجموع فان في اولاد ابي طالب جعفرا وعليا
وهما من سادات المؤمنين ولهما السابقة في الاسلام واليد الطولى في اعلاء كلمة
الايمان وعقيل اسلم وحسن اسلامه فكان المراد بالنفي المجموع لا الجميع
قال ويحتمل ان يكون المراد بآل ابي طالب ابو طالب نفسه وهو اطلاق شائع
كقوله صلى الله عليه وسلم في ابي موسى الاشعري لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود
اي والمزامير ليست لآل داود وانما هي لداود نفسه وفي النهاية الاثيرية
المزمار الآلة التي يزمر بها وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم حسن صوت ابي موسى
وحلاوة نغمته بصوت المزامير وداود هو النبي عليه السلام واليه المنتهى في حسن
الصوت

الصوت بالقراءة والآل في قوله آل داود مقحمة وقيل معناه ههنا الشخص انتهى
وقوله اللهم صل على آل ابي اوفى والمراد ابو اوفى نفسه فعلى هذا يكون المراد
ابا طالب نفسه وانما خصه بالذكر مبالغة في الانتفاء ممن لم يسلم لكونه عمه وشقيق
ابيه وكان القيم بامره ونصره وحمايته ومع ذلك فلما لم يتبعه على دينه انتفى من
موالاته وانا اقول على تقدير ان يراد بآل ابي فلان آل ابي طالب فالمراد
ان آل ابي طالب من حيث انهم آل ابي طالب ليسوا اوليائي وانما هم اوليائي
من حيث ايمانهم وصلاحهم وفي هذا تنبيه على اني لا اوالي اقرب الناس الا
من حيث ايمانه وصلاحه لا من حيث قرب النسب ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث بعد ذلك انما وليي الله وصالحو المؤمنين اي ان وليي من
كان صالحا وان بعد مني في النسب وليس وليي من كان غير صالح وان قرب مني
نسبه وفائدة الحديث انقطاع الولاية بين المسلم والكافر ولو كان قريبا
حميما فالمعنى اني لا اوالي احدا بالقرابة النسبية وانما احب لله واوالي لاجل
ما له على العباد من الحق الذي ليس لغيره واوالي واحب من كان صالحا من عباد
الله تعالى المؤمنين لوجه الله عز وجل واوالي من اوالي بالايمان والصلاح
سواء كانوا من ذوي رحمي ام لا لكن مع ذلك ارعى لذوي الرحم حقهم لمجرد صلة
الرحم هذا وان هذا الحديث اعني نفي ولاية آل فلان رواه البخاري في صحيحه من حديث
عمرو بن العاص رضي الله عنه مخرجه بسنده ان عمرو بن العاص قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل ابي فلان قال عمرو في كتاب
محمد بن جعفر بياض ليسوا باوليائي انما وليي الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم

زاد عنبسة بن عبد الواحد
عن بيان عن قيس عن عمرو
ابن العاص سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن الى هنا عبارة
البخاري

رسا لها ببلالها وقد صلى اي النبي صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها اما امامة فانه بضم الهمزة اسم
لبنت ابي العاصي بن الربيع واسم ابيها لقيط وقيل مهشم بكسر الميم وقيل
ياسر وقيل هاشم وقيل هشيم وقيل القاسم وقيل مقسم بن الربيع على الصواب
ابن عبد العزى بن عبد مناف القرشية العبشمية امها زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يحبها وقد حملها في الصلاة لمزيد محبتها تزوجها
على رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها بوصيتها له ثم تزوجها بعد علي رضي الله عنه
المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم فولدت له يحيى وبه كان
يكنى وماتت عند المغيرة وقيل انها لم تلد لعلي ولا للمغيرة والمغيرة هذا كان
لمعوية وكان من انصار علي رضي الله عنه ولما جاءه اخوه وقد بذل معوية بن
ابي سفيان رضي الله عنهما لامامة هذه بعد ان خلت من علي رضي الله عنه مائة الف
دينار على ان تتزوج به فلم تفعل وليس لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا لرقية ولا لام كلثوم رضي الله عنهن عقب انما العقب لفاطمة رضي الله عنها وليس
كون فاطمة عليها الصلوة والسلام افضل من بنات النبي صلى الله عليه وسلم لانها
ذات العقب فقط بل لان اخواتها كلهن في ميزان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
ميزان فاطمة فان قلت اخرج الطحاوي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن زينب
انها افضل بناتي قلت هو حديث منكر وان صح فيحمل على انها كانت في ذلك
الوقت افضل ثم ان الله عز وجل وهب فاطمة من المزايا والاحوال السنية
والكمال ما لم يشركها فيه احد من بناته واما ابو العاصي ابو امامة المذكورة فهو ابو العاصي

بلغ مقابلة على خط المولف

ابن الربيع



٩

ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وربيعة بن عبد العزى عم
ابي العاصي وام ابي العاصي هالة بنت خويلد اخت خديجة لابويها ونسب المصنف
امامة المذكورة الى امها زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينسبها الى ابيها لان
اباها لكن حين حمل النبي صلى الله عليه وسلم بنته مشركا والولد ينسب الى اشرف ابويه
دينا فان قلت ابو العاصي مات مومنا ولا حكم عليه الان الا بانه مومن ولا عبرة
بما مضى لان الاسلام يهدم ما قبله فكان ينبغي للمصنف ان ينسبها الى ابيها فما
الحامل له على نسبتها الى امها قلت الحامل له على ذلك امران بل امور الاول
انه تبع في ذلك راوي الحديث وهو ابو قتادة الثاني ان هذه الام ليست كسائر
الامهات فقصد بذلك تشريف امامة بكونها بنتا لهذه الام التي هي بضعة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالث اظهار الرحم التي بين امامة وبين
النبي صلى الله عليه وسلم فان المصنف في صدد بيان صلته للارحام ولو انه قال امامة
بنت ابي العاصي لم يظهر جهة الرحم التي بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
فاذا سجد وضعها وفي رواية لمسلم فاذا ركع وضعها ولابي داود حتى اذا اراد ان
يركع اخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده اخذها فردها في
مكانها وهذا صريح في ان الافعال الحاصلة من الحمل والوضع كانت منه صلى الله عليه
وسلم لا منها بخلاف ما اوله الخطابي حيث قال يشبه ان يكون الصبية قد الفته
فاذا سجد تعلقت باطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة الى ان يركع
فيرسلها قال وهذا وجه عندي قال ابن دقيق العيد من المعلوم ان لفظ حمل لا
يساوي لفظ وضع في اقتضاء فعل الفاعل لانا نقول فلان حمل كذا ولو كان غيره
حمله بخلاف وضع فعلى هذا فالفعل الصادر منه هو الوضع لا الرفع فيقل العمل قال
وقد كنت احسب هذا حسنا الى ان رايت في بعض طرق الصحيح فاذا قام
اعادها انتهى وحينئذ لا يحتاج الى تاويل الحديث بما يطابق القواعد فان

كذا

لكانت ع

هذا الامر يحوج الى عمل كثير متوال وهو مبطل للصلاة وقد اولوه بتاويلات
اولها ان ذلك كان في النافلة وهذا رواه ابن القاسم عن مالك وهو بعيد ففي
صحيح مسلم رايت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وامامة على عاتقه
وفي سنن ابي داود بينا نحن ننتظر النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر
او العصر وقد دعاه بلال الى الصلاة اذ خرج الينا وامامة على عاتقه فقام
في مصلاه فقمنا خلفه فكبر وكبرنا وهي في مكانها وقال الزبير بن بكار
وتبعه السهيلي ان تلك الصلاة التي حمل امامة فيها هي صلاة الصبح ثانيها ان
ذلك كان للضرورة حيث لم يجد من يكفيه امرها فلو تركها لبكت وشغلت سره
في صلاته اكثر من شغله بحملها وهو منقول عن مالك وقال الباجي من
اتباع مالك ان وجد من يكفيه امرها جاز في النافلة دون الفريضة وان لم
يجد جاز فيهما ثالثها نقل عن مالك ان الحديث منسوخ نسخ بتحريم العمل
في الصلاة وفيه بحث لان هذا وقع بعد الهجرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الهجرة ان في الصلاة لشغلا رابعها ان ذلك كان من خصائص النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه نظر لان الاصل عدم الاختصاص والتاويل الصحيح ما قاله النووي
بعد ان قال ادعى بعض المالكية ان هذا الحديث منسوخ وبعضهم انه من خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم انه كان للضرورة وكل ذلك دعاوى باطلة مردودة لا
دليل عليها ليس في الحديث ما يخالف قواعد الشرع لان الادمي طاهر وما في جوفه
معفو عنه وثياب الاطفال واجسادهم محمولة على الطهارة حتى تتبين
النجاسة والاعمال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت او تفرقت وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك لبيان الجواز وكان السر في حمله امامة في الصلاة ردا لما كان عليه
كفار العرب من كراهة البنات وعدم الاكرام بهن فخالفهم في ذلك
واكرمها هذا الاكرام حتى في افضل الحالات وهو الصلاة مبالغة في رد نخوة
العرب ورد ذلك بالفعل اقوى من رده بالقول فان قلت انتم معشر

الشافعيين



الشافعيين تبطلون صلاة المصلي بحمله في صلاته مستجمرا وهذه كانت صغيرة
فلعلها كانت مستجمرة قلت لا ينافي ذلك مقالة الشافعي لجواز ان تكون امامة
حينئذ غسلت المحل او غسلته امها هذا وان حديث حمل النبي صلى الله عليه
وسلم امامة رواه الشيخان فيهما واللفظ للبخاري بسنده عن ابي قتادة
الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة
بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي العاص بن ربيعة
ابن عبد شمس فاذا سجد وضعها واذا قام حملها كذا ساق نسبه
البخاري فجعله ابن ربيعة وانما هو ابن الربيع وقد تبع البخاري في ذلك
مالكا في الموطا والصواب انه ابن الربيع كما قررنا سابقا وعن ابي قتادة
هو الحرث بن ربعي بن بلدمة ابو قتادة الانصاري سلمي وقيل اسمه
النعمان فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بالمدينة سنة اربع
وخمسين والصحيح انه مات بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه وصلى
عليه وقال بعضهم انه شهد بدرا وممن روى عنه سعيد بن المسيب
قال ابو قتادة وفد وفد الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد
واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الامراء لزيارة او استرفاد وانتجاع
وغير ذلك تقول وفد يفد فهو وافد واوفدته فوفد اي اشرفت للنجاشي
اي منسوب الى النجاشي لانه هو الذي بعثهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
والنجاشي بتشديد الياء وتخفيفها وفتح النون وكسرها وفي ديوان
الادب انه بتشديد الياء مع فتح النون وكسرها وتخفيف الياء مع فتح
النون اسمه اصحمة كما في البخاري وفي مسند ابي [illegible] صحمة بفتح
الصاد واسكان الحاء المهملتين وقيل صمحة بتقديم الميم على الحاء وقيل
بالخاء المعجمة وقيل اسمه مكحول بن صصة ومعنى اصحمة عطية وقيل
اسمه سليم وقيل حازم وهو الذي هاجر اليه لعدله وحسن سيرته جماعة

ترجمة النجاشي

جاو

كثيرون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم امرهم صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليه
حين راى ما يصيب اصحابه من المحن والبلاء فاذن لهم بالهجرة الى ارض
الحبشة مخافة الفتنة فاقاموا عند النجاشي في احسن جوار واعز
مقام وعبدوا الله عز وجل غير خائفين وقد كتب له النبي صلى الله عليه وسلم
كتابا يدعوه الى الاسلام وارسله مع عمرو بن امية سنة ست من الهجرة
فامن به واسلم على يد جعفر بن ابي طالب وتوفي في رجب سنة تسع
ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة وذلك لانه رجل
مسلم امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه على نبوته الا انه كان يكتم
ايمانه بين ظهراني اهل الكفر ولم يكن بحضرته من يقوم بحقه في الصلاة عليه
فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه لانه نبيه ووليه واحق
الناس به وللماهات اصحمه وولي نجاشي اخر بعده فكتب اليه النبي صلى الله
عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام فابى ولم يزل كافرا ولم يعرف اسلامه
ولا اسمه وقد خلط بعضهم هذا بذاك ولم يميز بينهما وفي صحيح مسلم عن
قتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب قبل موته الى كسرى والى قيصر
والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله عز وجل وليس هو بالنجاشي الذي
صلى عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال لهم
انهم كانوا لاصحابنا اي حين هاجروا اليهم مكرمين واني احب ان اكافيهم
فان قلت خدمة اصحابه لهم مكافاة لهم فلم خدمهم النبي صلى الله عليه وسلم قلت
قصد بذلك ان تكون المكافاة لهم بنفسه فان من اخلاق الانبياء التواضع
والبعد عن التنعم وامتهان النفس ليستن بهم ولئلا يخلدوا الى الرفاهية
المذمومة وقد اشير الى ذمها بقوله عز وجل وذرني والمكذبين اولي النعمة
ومهلهم قليلا فان قلت فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك باصحاب النجاشي





اذا كان مكافاة لهم على كونهم اكرموا اصحابه حين نزلوا بهم كان قد فعل معهم مثل
ما فعلوا فلم يكن فعله صلة ولا تفضلا لانه فعل ما عليه فعله قلت بل فعل
معهم ما لا يلزمه لان ذلك كان على اصحابه ولكنه فعل هو ليكون من قبيل
الاحسان الى اصحابه حيث تحمل عنهم امرا كان عليهم ومع ذلك زاد
القوم اكراما لانهم لم يكرموا اصحابه بان يخدمهم مثل محمد صلى الله عليه وسلم
بل لم يحصل لاحد اكرام قط كما حصل لهؤلاء الوفد وهذا بخلاف ما فعله
النبي صلى الله عليه وسلم بوفد عبد القيس لما قدموا عليه فانه لم يخدمهم
بنفسه بل اقبل بعد ان الان لهم المقال وسالهم عن بلادهم واكرمهم
في محله ووقرهم فيه وسالهم عن بلادهم قرية قرية وقال له قائلهم
بابي انت وامي يا رسول الله انت اعلم ببلادنا منا فقال انا وطئت
بلادكم وفتح لي فيها اقبل على الانصار قائلا يا معشر الانصار اكرموا
اخوانكم فانهم اشباهكم في الاسلام اشبه شيء بكم اشعارا وابشارا
اسلموا طائعين غير مكرهين الحديث ورواه احمد بن حنبل رضي الله
عنه بسند صحيح وانما لم يخدمهم بنفسه لانه لم يذهب اليهم اصحابه
كما وقع لوفد النجاشي ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء هي بفتح
الشين المعجمة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم ميم ثم الف التانيث
الممدودة ولا تعرف في قومها الا بهذا الاسم ويقال لها الشماء
ايضا اي بميم مشددة من غير ياء بنت الحارث بن عبد العزى بن
رفاعة بن هوازن وابوها هو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
والشيماء هذه كانت مشاركة لامها حليمة في تربية النبي صلى الله عليه وسلم
وهي التي كانت ترقص النبي صلى الله عليه وسلم وتقول هذا اخ لي لم تلده امي

الشيماء
اخته صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة

وليس من نسل ابوداي قدية من مخول معمم فانه اللهم فيما تنمي ه
وقد روى ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع اخته
الشيماء في الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه فوجدته مع اخته الشيماء
فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة
تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه حتى انتهى الى هذا
الموضع وقد اسلمت الشيماء وحسن اسلامها فهي صحابية قيل ان
اسمها جدامة بالجيم ثم الدال المهملة ذكره الذهبي في تجريده في بحث
الشيماء وذكر في حدامة اي بالحاء المهملة مع ميم ان اسمها حدامة
وقيل ان اسمها حذافة بالحاء المهملة والفاء وذكر ابن سيد الناس ان النبي
صلى الله عليه وسلم سماها حذافة وعلى كل حال فالشيماء لقب لها فان لها
اسما غيره فان قلت اللقب ما اشعر بمدح او ذم فلم كان الشيماء لقبا لهذه
المرأة قلت لان فيه اشعارا بمدحها اذ معناه في الاصل السهلة اللينة
اخذا له من الشيام بشين وياء وهو الارض السهلة وفي ذلك مدح لها
فان قلت كان اسمها اولا حدامة بالميم وفي اوله حاء مهملة وقيل
بجيم وميم وغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى حذافة بالفاء وفي اوله حاء
مهملة فلم فعل ذلك وغير اسمها الاصلي قلت لان حدام وجدام
معناهما القطع ويطلق حدام على مقطوعة البركة ففي هذين الاسمين
تفاؤل بقطع بركتها واما حذافة فمعناه الصغيرة كانها صغيرة
حقيرة بين يدي الهها وخالقها عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم كان
يحب من الاسماء ما فيه تواضع واكثر العلماء على ان الشيماء بنت حليمة
وقيل انها اختها وعبر المصنف بجيء باخته للاشارة الى انها اخته لانها كانت

تقدم ما له رح المقطع
ولا يعرف ودونها الا
بهذا الاسم فليحرر

في سبي



[illegible] الابوصيري رحمه
[illegible]
منّ فضلا على هوازن اذ كان
له قبل ذاك فيهم رباء
واتى السبي فيه اخت رضاع
وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت الناس
به انما السباء هداء
بسط المصطفى لها من رداء
اي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه وهي سيدة النسوة
والسيدات فيه اماء

في سبي هوازن ولهذا قال المص في سبايا هوازن اي كانت من جملة السبي وعرفت
له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي محببة بضم الميم وفتح
الحاء اسم مفعول من احبه احب والقياس ان يقال ان اسم المفعول محب
لكنه مع كونه هو القياس قليل ويقال محبوب على غير القياس ومع
مخالفته للقياس هو كثير الاستعمال كذا في القاموس مكرمة او متعتك
ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها اي نفعها بالاحسان
اليها وتفصيل ذلك ما قاله ابو الفتح اليعمري في سيرته قال وقدمت الشيماء
بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
فقالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة
عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك اي مجلستك على وركي وهو
اصل الفخذ معتمدا عليها قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة
فبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها وقال ان احببت فعندي محببة
مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت قالت بل تمتعني
وتردني الى قومي ففعل فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما يقال له مكحول
وجارية فزوجت احدهما الاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وقال ابو عمر
فاسلمت فاعطاها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء
وسماها حذافة وقال الشيماء لقب وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لخيله ان قدرتم على بجاد فلا يفلتن منكم وقد كان احدث حدثا
عظيما وكان من بني سعد فكان قد اتاه رجل مسلم فاخذه بجاد فقطعه عضوا
عضوا ثم حرقه بالنار فكان قد عرف جرمه فاحدرته الخيل فضموه الى الشيماء
بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
فجعلت الشيماء تقول اني والله اخت صاحبكم ولا يصدقونها واخذها

طائفة من الانصار وكانوا اشد الناس على هوازن حتى اتوا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني اختك قال النبي صلى الله عليه وسلم وما
علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها وانا متوركتك بوادي السرر
ونحن يومئذ نرعى بهم ابي وابيك وامي وامك قد نازعتك الثدي فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فوثب قائما فبسط لها رداءه ثم قال
اجلسي عليه ورحب بها ودمعت عيناه وسالها عن امه وابيه من
الرضاعة فاخبرته بموتهما في الزمان ثم قال ان احببت فاقيمي عندنا
محببة مكرمة وان احببت ان ترجعي الى قومك وصلتك ورجعت الى
قومك قالت ارجع الى قومي واسلمت فاعطاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة اعبد وجارية احدهم يقال له مكحول فزوجوه الجارية قال
عبد الصمد اخبرني ابي انه ادرك نسلهما في بني سعد ورجعت الشيماء
الى منزلها فكلمها النسوة في بجاد فرجعت اليه فكلمته ان يهبه لها ويعفو
عنه ففعل ثم امر لها ببعير او بعيرين وسالها من بقي منهم فاخبرته
باختها واخيها وبعمها ابي برقان واخبرته بقوم سالها عنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي الى
الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الى الطائف فرجعت الى
الجعرانة ووافاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة فاعطاها نعما
وشاء لها ولمن بقي من اهل بيتها فان قلت صلة النبي صلى الله عليه وسلم
للشيماء وهي اخته من الرضاع هل هي من قبيل صلة الرحم فان المصنف
استشهد بقصتها على ذلك والرحم عرفه صاحب النهاية بانه من
يجمع بينك وبينه نسب وهذه لا نسب بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم
فكيف تكون صلته لها من قبيل صلة الرحم قلت نعم الرحم ما ذكر لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للرضاعة حكم النسب في معظم شؤونه

على ان

على ان ما وقع منه للشيماء ولامها ولابيها يكون من قبيل المكافاة على
الاحسان فانهم لا جرم انهم اسدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم معروفا حين
كان عندهم ايام الرضاع فان قلت ما الحكمة في ان الله عز وجل جعل الرضاع
مثل النسب وما السر في ذلك قلت السر في ذلك ان سبب اللبن
هو ماء الرجل والمراة معا ولهذا قال ابن عباس فيما رواه ابن ابي شيبة
عنه اللقاح واحد وايضا وطء الرجل زوجته يدر اللبن فكان منشأ
اللبن هو المني الحاصل بين المتناكحين فصارت اعضاء الرضيع
تتقوى باللبن الذي منشأه الوطء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح انما الرضاعة من المجاعة اي ان اللبن سد
مسد الاكل الذي يدفع الجوع فيصير الولد كجزء من المرضعة ومن
زوجها لان اللبن حصل له بسبب كونه نشا من وطئه وقال
ابو الطفيل هو عامر بن واثلة اخر من مات من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم على الاطلاق كما ثبت من قوله رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما على وجه الارض رجل راه غيري وقد جزم بذلك مسلم بن الحجاج
واجمع عليه اهل الحديث وقد مات سنة مائة من الهجرة وقيل سنة
اثنتين ومائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة
وصححه ابن حجر في تهذيبه في ترجمة عكراش ومات بمكة وقيل
بالكوفة وهو اخر المائة التي اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخر عمره فيما صح عنه بقوله ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة
سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد اخرجه البخاري
في صحيحه فان قلت فالخضر حي والياس حي قلت هما كانا في
البحر فلم يدخلا في العموم وقيل معنى الحديث لا يبقى ممن ترونهم
او الناس الذين تعدونهم من الناس الجاري عليهم الاحوال العادية

حين

رضي الله عنهما

ترجمة ابي الطفيل وفيها التعرض لاخر من مات من الصحابة

تقدمت ترجمته في الفصل الثالث من الباب الثاني بزيادة على ما هنا فراجعها

والخضر طول عمره خارق للعادة واما عيسى عليه السلام فانه ليس في الارض
بل هو في السماء واما عكراش بن ذويب وقد عد في الصحابة شهد الجمل
مع عائشة رضي الله عنها وجرح جراحة في انفه عاش بعدها مائة
سنة فان معناه انه كمل من عمره مائة لا انه عاش من يوم الجراحة مائة
سنة لانه لو كان كذلك لعاش الى دولة العباسيين وهو محال
لاتفاق المحدثين على ان اخر الصحابة موتا ابو الطفيل ولذلك قال
العراقي ان ذلك اما باطل او مؤول وكذا المعمرين سادي بن
البحرين نسب اليه انه عاش مائة وعشرين سنة وقد ادعيت
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ابي الطفيل لجماعة وهم جبير بن
الحرث والربيع بن محمود الماردي ورتن وسرباتك الهندي
ومعمر ونسطور او جعفر بن نسطور الرومي ويسر بن عبيد الله
الذين كان اخرهم رتن الهندي فانه قيل مات سنة اثنتين وثلاثين
وستمائة باطلة ودعوى المعمر مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم كذب وافترا
وباطلة وكيف لا وهذا احمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخاري وامامنا
الشافعي وقبلهم الامام مالك ثم اسحق بن راهويه رحلوا الى الاقطار
النائية لطلب علو الاسناد ولو كان احد من الصحابة موجودا
لم يكن احد اعلى سندا منه مع ان غاية ما حصل لهم من العلو الثلاثيات
فمدعي الصحبة بعد ابي الطفيل كذاب دجال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه التي ارضعته الظاهر انها
حليمة قال ابن عبد البر في الاستيعاب حليمة بنت ابي ذويب

مرضعة

رضوان الله عليهم اجمعين

حليمة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم

مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل انها اتته يوم حنين فقام اليها
وبسط لها رداءه فجلست عليه روى عنها عبد الله بن جعفر انتهى قال
الحافظ ابو محمد الدمياطي لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وما ذكره
ابن عبد البر من انها اتت يوم حنين الى النبي صلى الله عليه وسلم وانه
بسط لها رداءه وردت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر فهذا
كله لا يصح وابن جعفر لم يدركها والتي اتت اليه يوم حنين انما هي
بنتها الشيماء بنت الحرث واسمها حذافة وقيل جذامة وحليمة
هذه انما جاءته بمكة قديما قبل النبوة في زمان خديجة فاعطتها اربعين
شاة وجملا ثم انصرفت الى اهلها انتهى وما ساقه المصنف يقتضي
ان مجيئها اليه بعد النبوة وفي غير حنين وقد حكى الذهبي ما نقله
المصنف وانها جاءته وهو يقسم لحما بالجعرانة فان كان ذلك
عقب انقضاء حرب هوازن ومجيء وفدهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فان وفد هوازن جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة فهذه
التي اتته هناك انما هي الشيماء بنت حليمة وجوز الذهبي ان
تكون التي اتته بالجعرانة ثويبة مولاة ابي لهب لكن يرد عليه ان
ثويبة ماتت سنة سبع قبل وقعة هوازن ولما فتح النبي
صلى الله عليه وسلم مكة سال عن ثويبة وعن ابنها مسروح فاخبر
انهما ماتا واقول هذه القصة التي اوردها المصنف عن ابي الطفيل
رواها ابو داود في سننه بسند حسن والصحيح ان حليمة اسلمت
وانها وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها وقد روى
الطبراني لها حديثا واحدا واخرج صاحب الوفا ان حليمة قدمت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج خديجة رضي الله عنها
فشكت اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا موقعا للظعينة وانصرفت
الى اهلها ثم قدمت اليه بعد الاسلام فاسلمت هي وزوجها وبايعا
وقد اشار الامام الصرصري في نونيته الى انها اسلمت بقوله

سعدت حليمة ظئره برضاعه    وحوى الفخار رضيعه بلبان
ورات به البركات مذ غدت به    واتاها في الركب خير اتان
وغدت تدر لها الشياه العجف في    الزمن المحل واقبل الثديان
واتت اليه فاسلمت وحليلها    فحبوا للرشد دار امان

وعن عمرو بن السائب صوابه عمر بن السائب بضم العين وفتح الميم
تابعي جليل ثقة يروي عن اسامة بن زيد وعنه الليث وابن لهيعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر صنيع المصنف يقتضي ان
عمر شاهد القضية مع ان عمر تابعي وهذا الحديث مرسل وقد اخذه
من سنن ابي داود ففيها عن احمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا
ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمر بن السائب حدثه
انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا فذكره ففي عبارة
ابي داود ما يقتضي ان الحديث مرسل لان عمر بن السائب نقله بطريق
البلاغ واما صنيع المصنف فليس فيه ما يقتضي ذلك فلو ان المصنف
وافق ابا داود في صنيعه لكان اولى قوله فاقبل ابوه من الرضاعة
هو ابن عبد العزى بن رفاعة من هوازن وقد ادرك الاسلام واسلم

كان جالسا يوما

ابوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة

الحارث

وفي الروض



وفي الروض الانف للسهيلي الحارث بن عبد العزى ابو النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة قيل انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حين
انزل عليه فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول ابنك هذا
فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله عز وجل يبعث بعد الموت وان لله
عز وجل دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه فقد شتت
امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك
ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون
الى جنة او نار فقال صلى الله عليه وسلم نعم انا ازعم ذلك ولو قد كان
ذلك اليوم يا ابت لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم
الحرث بعد ذلك وحسن اسلامه وكان يقول لو قد اخذ بيدي فعرفني
ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة انتهى وتسمية النبي صلى الله
عليه وسلم للحرث ابا مبنية على ان زوج المرضعة يسمى ابا للرضيع
وان لبن الفحل يحرم لانه اب للرضيع كما ان المرضعة امه فتنتشر
الحرمة لمن ارتضع الصغير بلبنه فلا تحل له بنت زوج المراة
التي ارضعته من غيرها مثلا وقد اجمعت الامة على ثبوت الحرمة
بين الرضيع والمرضعة وانه يصير ابنها يحرم عليه نكاحها ابدا
ويحل له النظر اليها والخلوة بها والمسافرة ولا يترتب عليه احكام
الامومة من كل وجه فلا يتوارثان ولا يجب على واحد منهما نفقة
الاخر ولا يعتق عليه بالملك ولا ترد شهادته له ولا يعقل ولا
يسقط عنها القصاص بقتله فهما كالاجنبيين في هذه الاحكام

واجمعوا على انتشار الحرمة بين الرضيعة واولاد المرضعة وانه في
ذلك كولدها من النسب واما الرجل المنسوب اليه اللبن لكونه زوج
المراة او وطئها بملك او شبهة فمذهبنا ومذهب العلما كافة ثبوت
حرمة الرضاع بينه وبين الرضيع ويصير ولدا له واولاد الرجل
اخوته واخواته ويكون اخوة الرجل اعمام الرضيع واخواته عماته
ويكون اولاد الرضيع اولاد اولاد الرجل قال المصنف في شرح
مسلم ولم يخالف في هذا الا اهل الظاهر وابن علية فقالوا لا تثبت
الحرمة بين الرجل والرضيع واحتجوا بقوله عز وجل وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ولم يذكر البنت والعمة كما ذكرها في
النسب ونقله الماوردي عن عائشة رضي الله عنها قال ابن حجر وفيه نظر
واقول وجه النظر ان عائشة رضي الله عنها هي التي روت حديث
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب نعم كانت اولا لا تعلم ان
الرضاع يحرم ما يحرم النسب فلما استاذن افلح اخو ابي القعيس
وهو عمها من الرضاعة بعد ما نزل الحجاب فابت ان تدخله عليها حتى
تستاذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جا النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته
بالذي صنعت فامرها ان تاذن له فاذنت له فاذا كانت تثبت
لافلح العمومية فكيف لا تثبت لابي الرضاع الابوة نعم قال به كذا جماعة
من المتقدمين وليس مخصوصا بداود وابن علية ولا دليل لهم في اية
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم لان تخصيص الشي بالحكم لا يدل على نفيه عما عداه
واحتج بعضهم من حيث النظر بان اللبن لا ينفصل من الرجل وانما ينفصل
من المراة فكيف تنتشر الحرمة الى الرجل واجيب بانه قياس في مقابلة

النص



النص فلا يلتفت اليه وايضا فان سبب اللبن هو ما الرجل والمراة معا
فوجب ان يكون الرضاع بينهما والى هذا اشار ابن عباس رضي الله عنهما
بقوله اللقاح واحد فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
الظاهر انها حليمة لانها هي المتبادرة من اطلاق مرضعته صلى الله عليه وسلم
لانها اشتهرت بارضاعه وصار ذلك سمة لها فوضع لها شق ثوبه
اي جانب ثوبه الاخر لانه كان اجلس اباه على شق اي جانب كطرف
ذيله من جانب اليمين مثلا ثم اجلس امه على طرف ذيله من جانب الشمال
مثلا وبقي هو جالسا على الطرف الاوسط فلما جاء اخوه لم يبق من الثوب
شي ولم يمكنه الخروج من ثوبه ليجلس اخاه مكانه فاكرمه بمجرد القيام
واجلسه بين يديه لكن لم يجلس على شي من ثوبه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة اي اخوه المعهود من الرضاعة وهو ابن حليمة ولو كان
مراده غيره لقال اخ له من الرضاعة وابن حليمة هذا هو عبد الله بن
الحرث بن عبد العزى وانما قلنا الظاهر انها حليمة ولم نجزم بذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم ارضعه نسوة متعددات منهن ثويبة
مولاة ابي لهب وكان لها ابن يقال له مسروح وكان يرضع اذ
ذاك ارضعته قبل قدوم حليمة اياما ومسروح ابنها لا نعلم له اسلاما
وحليمة وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد وام ايمن ذكرها ابو الفتح
اليعمري والظاهر انها من الحواضن وامراة سعدية غير حليمة ذكرها
ابن القيم في اول الهدي وجماعة نسوة اسم كل منهن عاتكة وهو
احد القولين في تاويل قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك فقد
قيل في تاويله ان ثلاث نسوة من سليم ارضعنه تسمى كل واحدة

من جانبه الاخر فجلست عليه ح
متن اعظم ان ح

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه ح
متن اعظم ا ح

منهن عاتكة وقيل المراد بالعواتك عاتكة بنت هلال ام عبد مناف
وام هاشم عاتكة بنت مرة وام وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه
هي عاتكة بنت الاوقص وفي النهاية الاثيرية قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا ابن العواتك من سليم العواتك جمع عاتكة واصل العاتكة
المتضمخة بالطيب ونخلة عاتكة لا تابير فيها والعواتك ثلاث نسوة
كن من امهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج
ابن ذكوان وهي ام عبد مناف وقصي والثانية عاتكة بنت مرة بن
هلال بن فالج وهي ام هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت
الاوقص بن مرة بن هلال وهي ام وهب ابي امنة ام النبي صلى
الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة
الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولاده ولبني سليم مفاخر اخرى
منها انها الفت معه يوم الفتح فتح مكة اي شهدة منهم الف وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواهم يومئذ على الالوية وكان احمر
ومنها ان عمر كتب الى اهل الكوفة والبصرة ومصر والشام ان
ابعثوا الي من كل بلد افضله رجلا فبعث اهل الكوفة عتبة
ابن فرقد السلمي وبعث اهل البصرة مجاشع بن مسعود
السلمي وبعث اهل مصر معن بن يزيد السلمي وبعث اهل الشام
ابا الاعور السلمي وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب
مرضعته بصلة وكسوة اما كون النبي صلى الله عليه وسلم رضع من
ثويبة فهو ثابت في الصحيحين فيهما واللفظ للبخاري بسنده
عن عروة ابن الزبير قال ان زينب بنت ابي سلمة اخبرته ان

ثويبة مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم ه

ام حبيبة



ام حبيبة بنت ابي سفيان قالت يا رسول الله انكح اختي بنت ابي سفيان
قال وتحبين قالت نعم لست لك بمخلية واحب من شركني في خير
اختي قال انها لا تحل لي قلت قد بلغني انك تخطب بنت ام سلمة
رضي الله عنها قال بنت ام سلمة قلت نعم قال لو لم تكن ربيبتي في
حجري ما حلت لي ارضعتني واباها ثويبة فلا تعرضن علي
بناتكن ولا اخواتكن واول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح اياما قبل ان تقدم حليمة
وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وبعده ابا سلمة
ابن عبد الاسد وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قلت يا
رسول الله ما لك لا تتوق اي تتشوق في قريش ولا تتزوج اليهم
قال وعندك قلت نعم ابنة حمزة قال تلك ابنة اخي من الرضاعة
وذكر الزبير ان حمزة اسن من النبي صلى الله عليه وسلم باربع سنين
وحكى ابو عمر بن عبد البر نحوه قال وهذا لا يصح عندي لان الحديث
الثابت ان حمزة وعبد الله بن عبد الاسد ارضعتهما ثويبة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون قد ارضعتهما في زمانين
وقال ابن اسحق ان حمزة اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
وهذا اصح وثويبة بضم الثاء المثلثة وفتح الواو وبعدها يا مثناة تحتية
ثم با موحدة ذكرها ابن منده في الصحابة وقال اختلف في اسلامها
وقال ابو نعيم لا نعلم احدا ذكر اسلامها غيره والذي في السير ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرمها وكانت تدخل عليه بعدما تزوج
خديجة رضي الله عنها وكان يرسل اليها الصلة من المدينة الى ان

كان بعد فتح خيبر ماتت ومات ابنها مسروح وقال عروة ثويبة
مولاة ابي لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه
وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر حيبة قال ماذا لقيت
قال ابو لهب لم الق بعدكم غير اني سقيت في هذه بعتاقتي
ثويبة والظاهر ان عتقه لها كان قبل ارضاعها والذي في السير
يخالفه وهو ان ابا لهب اعتقها قبل الارضاع بدهر طويل وذكر
شيخ الشيوخنا الشهاب القسطلاني في المواهب اللدنية
ان اعتاقها كان لما بشرت ابا لهب بولادة النبي صلى الله عليه وسلم
والذي راى ابا لهب في المنام بشر حيبة بكسر الحاء المهملة وفي
شرح السنة للبغوي انه بفتح الحاء ووقع عند
المستملي بالخاء المعجمة. وفي المشارق بجيم وهو تصحيف اي بسوء
حال اذا صله من الحوبة وهي المسكنة والحاجة فالياء منقلبة عن
واو لانكسار ما قبلها فان قلت هذا المنام يقتضي ان يكون ابو لهب
انتفع مع كفره بعتق ثويبة فهو يقتضي ان الكافر ينفعه
عمله الصالح وقد قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا قلت هذا خبر مرسل لان عروة
تابعي ولم يذكر من حدثه به وعلى تقدير ان يكون موصولا مسندا
فالذي في الخبر رؤيا منام لا يحتج به وايضا لا يعارض ذلك
الاية لان المراد منها انه هباء منثور لا يخلص الكافر من دخول
جهنم كما يفعل بالمؤمن وكونه يخفف عنه العذاب في الجملة لا

ينافي

ينافي جعله هباء منثورا حيث لم يجده نفعا في دخول الجنة الا
ترى ان ابا طالب نفعه ما كان يحوط النبي صلى الله عليه وسلم
ويأخذ بيده في الشدائد حتى انتقل من الغمرات والدرك الاسفل
الى الضحضاح وابو لهب الذي هو مولى ثويبة اي معتقها
هو عم النبي صلى الله عليه وسلم اسمه عبد العزى بن عبد المطلب
هلك بعد بدر بسبعة ايام كافرا وقيل عاش حتى وصل
ابو سفيان بن الحرث الى مكة من وقعة بدر وكان
ابو سفيان بن الحرث ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم واخاه
من الرضاعة وكان اذ ذاك كافرا لكنه بعد ذلك اسلم وحسن
اسلامه ومات ابو لهب بعد وصوله بالعدسة
وضربته ام الفضل زوجة العباس بعمود الخيمة ضربة
منكرة فلقت راسه شجة منكرة فيكون على هذا عاش
بعد وقعة بدر اكثر من سبع ليال قال البرهان الحلبي
والحكمة في عدول الباري عز وجل عن اسم ابي لهب حين
ذكره في القران الى الكنية لكون اسمه عبد العزى وقيل
لمناسبة حاله بالنار وقيل غير ذلك انتهى واقول
ان قلت دلالة هذه الكنية على كونه جهنميا باي
طريق قلت قيل انه كناية باعتبار ان الكنى يلاحظ فيها

ناقشه
مع ابن الحنبلي

المعنى الاضافي الذي هو الاصل فاذا اطلق عليه
دل على كونه ذا لهب اي صاحب نار وانا اقول
الكناية ذكر الملزوم وارادة اللازم وههنا المعنى الاضافي
الدال على كونه صاحب لهب لو لوحظ فان كان ملاحظته بطريق
الدلالة بان يكون المعنى العلمي ملزوما والمعنى الاضافي لازما
ليكون من قبيل الكناية فهذا غير مسلم لان هذا علم والعلم ليس
معناه الا الشخص المعين والمعنى الاصلي ليس لازما ولا
ملزوما فكيف يكون ذكره من باب الكناية الا ترى انهم قالوا في
اللقب الذي هو احد اقسام العلم ما اشعر بمدح او ذم ولو كان
المدح والذم لازمين له لقال ما دل على مدح او ذم اي دلالة
التزامية وعندي الصواب انه يكون من قبيل التعريض لا من قبيل الكناية
الكناية نعم ان اريد بالكناية المعنى اللغوي وهو خلاف الصريح
فهي بهذا المعنى شامل للتعريض وقد مر منا كلام على التكنية
في بحث ادب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكان يكني اصحابه
وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما
ماتت وتقدم ان موتها كان سنة سبع من الهجرة سال من بقي من قرابتها
فقيل لا احد وهذا الحديث رواه ابن سعد والواقدي عن غير واحد من
اهل العلم ومن طريق اخر عن القاسم بن عباس اللهبي مرسلا وفي حديث
خديجة رضي الله عنها انها قالت له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ابشر قيل هو
بفتح الهمزة فهي همزة قطع ويكون فعل امر ماخوذا من

ابشر



١٠

ابشر يبشر ابشارا اي فرح فهو من باب الافعال ويؤيده ما في القاموس
حيث قال وابشر اي فرح فاتى بماضيه على زنة افعل فهمزة الامر منه
مفتوحة بناء على الاصل المرفوض فهو ليس فعل امر من المجرد لتكون همزته
وصلية وهلا تكون مفتوحة بل هو من المزيد لكن في النهاية الاثيرية وفي
حديث عبد الله من احب القران فليبشر اي فليفرح وليسر ثم قال ان من
بشر يبشر بالفتح اي على زنة علم يعلم فيكون فعل الامر منه ابشر بهمزة وصل
مكسورة ثم شين مفتوحة فوالله هذه الفا تفيد ان هذه الجملة القسمية
مرتبة على ما قبلها اي انما قلت لك ابشر وافرح ولا تحزن لان الله عز وجل
لا يحزنك وقد روي يحزنك بالياء المثناة التحتية المفتوحة ثم حاء مهملة
ثم زاي مضمومة ثم نون من الحزن وروي بضم الياء ثم خاء معجمة ثم زاي معجمة
مكسورة ثم ياء ساكنة من الخزي يقال خزي يخزى خزيا اذا ذل وهان
اي لا يجعلك الله عز وجل ذليلا مهانا ابدا ثم اتت خديجة بجملة استينافية
تفيد بيان سبب نفي الخزي عنه ابدا وهو سبب استقرائي علمته بالاستقراء
والتتبع ويمكن ان يكون قد علمته من كتب سماوية فان ابن عمها ورقة كان
ممن قرا الانجيل العيسوي لم يزل تلاوته وكتابته فلعله افادها ان من
حاز مكارم الاخلاق لم يبرح في عز منيع فنعتته بانه حوى اصول مكارم
الاخلاق حيث قالت رضي الله عنها انك لتصل الرحم الصلة الاحسان والرحم
من بينك وبينه قرابة بنسب او مصاهرة وتحمل الكل هو بفتح الكاف
الثقل من كل ما يتكلف والكل العيال ومنه الحديث من ترك كلا فالي وعلي

زاي معجمة
أو غيرها

اي عيالا اي لحمل مونة عيال الناس عنهم واثقالهم وكل ما تكلفوا له **وتكسب المعدوم**
بضم التا ولهذا قال الخطابي الصواب المعدم لان المعدوم لا يكسب ولا يمتنع ان
يطلق المعدوم على المعدم اي الفقير المسكين لان الفقير كالمعدوم الذي مات
والكسب هو الاستفاده فكانها قالت اذا رغب غيرك ان يستفيد مالا موجودا
رغبت انت ان تستفيد رجلا عاجزا فقيرا فتعينه على نوايب الدهر
وتوسع عليه معيشته وقيل معناه ما يعدمه غيره ولا يجده ويعجز عنه
فيصيبه هو ويكسبه وقال اعرابي لمدح انما هو اكسبهم لمعدوم
واعطاهم لمحروم وقيل تكسب بفتح حرف المضارعة قال المصنف في شرح
مسلم وهذه الرواية اصح وقد وجهنا الرواية الاولى اعني رواية ضم حرف
المضارعة وهذه ارجح من تلك وان وجهنا تلك ومعناها تعطي الناس مالا
يجدونه عند غيرك فيتعدى الى مفعولين ويكون من باب اعطى يقال كسبت الرجل
مالا واكسبته بمعنى وقيل معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه مالا
يصيبه غيرك وكانت العرب يتمادحون بكسب المال لا سيما قريش وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة تاجرا وكان محظوظا في التجارة وقولها
**وتقري الضيف** يقال قرى الضيف قرى بالكسر والقصر والفتح والمد اضافه
والضيف اسم يطلق على الواحد والجمع وقد يجمع على اضياف وضيوف وضيفان
ويقال للمراة ضيف **وتعين على نوايب الحق** اي جمع نايبة وهي ما ينوب
الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث اي تعين الناس على ما نزل لهم من
الحوايج والمصالح بشرط ان يكون ذلك الذي نابهم حقا وقد جمعت في هذا النعت اصول المكارم

الاخلاق



الاخلاق لان الاحسان اما الى الاقارب او الى الاجانب واما بالبدن او بالمال
واما على من يستقل بامره او على من لا يستقل بامره وذلك كله مجموع فيما ذكر
فالاول هو صلة الرحم والثاني اقرا الضيف والثالث حمل الكل وهو ايضا
الاحسان لمن لا يستقل بامره والرابع الاعانة على نوايب الحق وهو
ايضا الاحسان الى من لا يستقل

## فصل

**واما تواضعه صلى الله عليه وسلم** قال الجنيد التواضع كسر الجناح وخفض الجانب
يقال كسر الطاير اذا ضم جناحه حتى ينقض قال العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر
قاله في الصحاح وفي الكشاف في تفسير قوله تعا واخفض جناحك لمن اتبعك من
المومنين الطاير اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان
ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض الجناح عند الانحطاط مثلا للتواضع
ولين الجانب قال ومنه قول بعضهم

وانت الشهير بخفض الجناح ... فلا تك في رفعه اجدلا

ينهاه عن التكبر بعد التواضع وفسر القشيري التواضع بالاستسلام للحق وترك
الاعتراض على الحكم واحسن تفاسيره ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضده الذي هو التكبر والضد يعرف بضده حيث قال الكبر بطر الحق وغمط
الناس ولقد اوضح معناه حجة الاسلام ابو حامد الغزالي فقال اعلم ان خلق
التواضع كساير الاخلاق له طرفان وواسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة
يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة والوسط
يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلا

قال في النهاية الغمط الاستهانة والاستحقار وهو مثل الغمص

طرق قصد الامور ذميم واحب الامور الى الله عز وجل اوساطها فمن يتقدم على امثاله
فهو متكبر ومن تاخر عنهم فهو متواضع اي وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم
اذا دخل عليه اسكاف فتنحى له عن مجلسه واجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وعدا
الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذلل وهو ايضا غير محمود بل المحمود عند الله
عز وجل العدل وهو ان يعطي كل ذي حق حقه فينبغي ان يتواضع بمثل هذا
لامثاله ولمن تقرب منه درجته فاما تواضعه للسوقي فبالقيام والبشر في الكلام
والرفق في السؤال واجابة دعوته والسعي في حاجته وامثال ذلك وان لا يرى نفسه
خيرا منه بل يكون على نفسه اخوف منه على غيره فلا يحقره ولا يستصغره وهو لا يعرف
خاتمة امره وخاتمته فاذن سبيله في اكتساب التواضع ان يتواضع للاقران ولمن
دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه انتهى
**على علو منصبه** اي مقامه ودرجته **ورفعة رتبته فكان اشد الناس**
**تواضعا واقلهم كبرا** وفي نسخة اعدمهم كبرا اي لا كبر له وهذه النسخة لا اشكال فيها
وانما الاشكال في نسخة اقلهم كبرا فانه يقتضي وجود اصل الكبر مع انه معدوم فيه
بالكلية لان الكبر خلق ذميم وحاشا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم عن ان يتصف
بشيء منه لكن لفظ قل يأتي بمعنى النفي كما في قوله عز وجل فقليلا ما يؤمنون مع انهم
لا ايمان لهم اصلا فانها في حق اليهود فان عدم ايمانهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ينفي عنهم
الايمان بالكلية نعم ان وجد الايمان لهم في التوراة فانهم امنوا ببعضها وكفروا
ببعضها كما قال تعالى في شانهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فتكون القلة على معناها الحقيقي وقد جاءت القلة بمعنى النفي في قوله في الحديث ان النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا نعم ان اريد باللغو ما يشمل الهزل
والدعابة فكان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم لكن قليلا فيكون القلة على بابها وقد
ظهر لي انه يجوز ان يكون المراد بالكبر ما يشمل شيئا صورته صورة الكبر وفي نفس
الامر ليس بكبر لان الكبر مقول بالاشتراك على خلق نفساني ذميم يحتقر به الناس
وعلى ان رد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم كان يبغض كثيرا من الناس لله عز وجل وكان
يظهر منه كلمات صورتها صورة التكبر وهي من باب التحدث بالنعمة كقوله صلى الله
عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وقوله لو ان موسى صلى
الله عليه وسلم حيا ما وسعه الا اتباعي فان كان اريد بالكبر ما يشمل ذلك فتكون القلة على
بابها وان اراد به الخلق الذميم وهو الظاهر فيتعين ان تكون القلة بمعنى النفي
**وحسبك** اي كافيك من الاطلاع على انه بلغ الغاية القصوى من التواضع **انه خير**
اي خيره الله عز وجل **بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون**
**نبيا عبدا** اي خيره الله عز وجل بعد تفضله عليه بالرسالة بين ان يكون شؤونه
كشؤون الملوك من اتخاذ الجنود المنعمين والخدم المرفهين والحجاب والخيول
العظيمة ونحو ذلك مما هو شان الملوك وبين ان يكون مع نبوته عبدا اي
يفعل شؤون المنهمكين في خدمة الله عز وجل من لبس الخشن من الثياب
وكونه يقم بيته ويكون في مهنة اهله ويخدم ضيفه ولو شاء لكان في شؤونه
اعظم من ملوك الدنيا كلهم ولكنه صلى الله عليه وسلم اختار اظهار العبودية والتواضع
فكان في كل شؤونه سالكا مسلك العبودية وقد نعته الله عز وجل بها في
اشرف الحالات كحالة انزال القران عليه حيث قال عز وجل وان كنتم في ريب مما

نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقال عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده الاية وقال عز وجل الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فذكره الله
سبحانه بالعبودية في مقام انزال القران عليه والتحدي وفي قوله عز وجل وانه
لما قام عبد الله يدعوه فذكره بها في مقام الدعوة الى الله عز وجل وذكره بها في مقام
رفعته الى السموات حيث قال سبحان الذي اسرى بعبده وقال تعالى فاوحى الى
عبده ما اوحى فقد شرفه في هذه الحالات العلية بمقام العبودية فقال له
اسرافيل عليه السلام واخرج احمد في تاريخه من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي
قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته
اسرافيل عليه السلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه
القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل
القران عليه على لسانه عشرين سنة قال ابن عساكر والحكمة في توكيل اسرافيل
عليه السلام به انه الموكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته
صلى الله عليه وسلم موذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي كما وكل بذي القرنين
رياقيل اسم الملك الذي يطوي الارض وبخالد بن سنان عليه السلام مالك خازن
النار فكانت معجزة ذي القرنين انه ملك الارض شرقها وغربها ومعجزة
خالد رد نار ظهرت من غار ببلاد اليمن لو لم يردها لاحرقت تلك البلاد هذا
وان حديث تخييره بين ان يكون نبيا ملكا الحديث رواه احمد في مسنده عن
ابي هريرة والبيهقي عن ابن عباس لكن البيهقي رواه عن ابن عباس رضي الله
عنهما بهذا اللفظ فقال ابن عباس ان الله عز وجل ارسل الى نبيه صلى الله عليه
وسلم

وسلم ملكا من الملائكة معه جبريل عليه السلام فقال الملك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا وبين ان تكون ملكا
نبيا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام كالمستشير له
فاشار ان تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اكون عبدا نبيا قال
فما اكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقي الله عز وجل ورواه ايضا بهذا
اللفظ ابن الجوزي في الوفا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءني ملك فقال ان الله ربك عز وجل يقرا عليك السلام
ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل عليه السلام
فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا رواه ابن الجوزي في الوفا
وروى ابو الليث السمرقندي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عليه السلام معه قال جبريل عليه السلام
هذا ملك نزل من السماء لم ينزل حتى استاذن ربه عز وجل في زيارتك فلم يلبث
الا قليلا حتى جاء الملك فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام
فقال ان الله عز وجل يخيرك بين ان يعطيك خزائن كل شيء ومفاتيح كل شيء
لم يعطه احدا قبلك ولا يعطيه احدا بعدك من غير ان ينقص مما ادخر لك
شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل يجمعها الى يوم القيمة فقال له اسرافيل عند
ذلك فان الله عز وجل قد اعطاك بما تواضعت له اي لاجله مخلصا انك سيد
ولد ادم السيد هو الذي يفوق قومه وانما خص يوم القيمة بذكر لظهور
ذلك في ذلك اليوم لكل احد من غير منازعة كما في قوله عز وجل لمن الملك اليوم لله

الواحد القهار واول من تنشق عنه الارض واما حديث فاذا موسى باطش
بساق العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى
الله عز وجل فقد قاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم انه اول من يفيق على الاطلاق
ومن سيادته لولد ادم يوم القيمة انه اول من يقرع باب الجنة اي يقرعه ليدخلها
فقد اخرج الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر ويمكن ان يكون
معناه انه اول من يقرعه ليفتح فيدخلها المومنون فانه لا يفتح الا بشفاعته
صلى الله عليه وسلم واول شافع فان قلت جا في الحديث انه اول من يشفع فما
معناه قلت معناه اول من تجاب شفاعته وتقبل فقد يشفع اثنان وتقبل
شفاعة احدهما قبل الاخر ومعنى الشفاعة السوال في التجاوز عن الذنوب
والجرايم والمشفِّع بكسر الفا الذي يقبل الشفاعة والمشفَّع بفتحها الذي تقبل
شفاعته ولقد صرح الصرصري في نونيته بهذه القصة فقال

ولقد اتى ملك يخيره على ما شا من امرين يشترطان ه
ان شا عبدا مرسلا او ان يشا ملكا رسولا كان ذا سلطان ه
فاختار عبدا مرسلا متواضعا لله رب العزة الديان ه

حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبة سنة
سبع وخمس مائة قال حدثنا ابو علي الحافظ هو الغساني قال حدثنا ابو عمر
هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ولد في ربيع
الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وحدث عن خلف بن القاسم وعبد الوارث

الامام العلامة القرطبي ه

ابن



ابن سفيان وغيرهما واجاز له من مصر عبد الغني بن سعيد ومن مكة ابو القاسم عبيد الله
السقطي وانتهى اليه مع امامته وعلو قدره علو الاسناد وله المصنفات المشهورة
مات رحمه الله ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة قال
حدثنا ابن عبد المومن هو ابو بكر محمد بن بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود هو
السجستاني صاحب السنن قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة هو عبد الله بن محمد
ابن ابي شيبة العبسي الكوفي الحافظ صاحب التصانيف الجمة وهو ممن قفز
القنطرة واليه المنتهى في الثقة قال حدثنا عبد الله بن نمير اخرج له الائمة الستة
حجة ثقة مات سنة تسع وتسعين ومائة عن مسعر هو مسعر بن كدام ابو سلمة
الهلالي الكوفي العلم المشهور له الف حديث قال ابن القطان ما رايت مثله
قال شعبة كنا نسميه المصحف من اتقانه وهو من العباد القانتين توفي
سنة خمس وخمسين ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابي العنبس
بفتح العين ثم النون الساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم سين مهملة اسمه الحرث
ابن عبيد بن كعب العدوي الكوفي اخرج له ابو داود عن ابي العدبس بفتح العين
المهملة والدال وتشديد الموحدة المفتوحة ثم سين مهملة وهو تبيع بن سليمان
وتبيع بضم التا المثناة من فوق ثم موحدة مفتوحة ثم مثناة تحت
ساكنة ثم عين مهملة كذا ذكره الذهبي في التذهيب وذكره ايضا في الميزان
في حرف التا وفي الكاشف وكذا اخذه الامير بن ماكولا لكن قال
البرهان الحلبي رايت في حاشية في نسختي من الاكمال وهي بخط الحافظ ابن
خليل الدمشقي اي الاكمال والحاشية هذا مما وهم فيه ابن ابي حاتم واتبعه على

حدثنا ابن داسة
حرر

ترجمة التجيبي

ذلك الامير في قوله ان تبيعا بالتا هو تصحيف انما هو منبع وكذلك قال البخاري
في باب الميم في منبع اخرج له ابو داود والدارقطني له ترجمة في الميزان وقال
ان فيه جهالة اي لا يعلم حاله هل هو ثقة اولا عن ابي مرزوق هو التجيبي بضم التاء
المثناة فوق وكسر الجيم وهي ومن اهل اللغة والمحدثين من قال هو بفتح التاء
والمشهور الضم منسوب الى تجيب قبيلة معروفة وهو مصري تابعي ثقة قال
احمد بن عبد الله العجلي عن حنش الصنعاني روى عنه يزيد بن ابي حبيب ولا
يعارض هذا قول ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول هو مجهول لان اباحاتم لم يطلع
عليه بل قال لا اعرفه وقد عرفه غيره كذا قاله النووي في تهذيبه عن ابي غالب هذا
ابو غالب الراسبي واسمه حزور ويقال سعيد بن حزور وثقه ابن معين وقال
ابو حاتم صالح الحديث وكذا وثقه الدارقطني عن ابي امامة هو الباهلي الصحابي
وهو صدي بضم الصاد وفتح الدال المهملة وتشديد اليا ويقال الصدي بالالف
واللام كالعباس وعباس فهو صدي بن عجلان بن والبه بالموحده رباح بكسر الراء
سكن مصر ثم حمص وبها توفي سنة احدى وثمانين وقيل سنة ست وثمانين
قيل هو اخر من توفي من الصحابة رضي الله عنهم بالشام وعامة حديثه عند
الشاميين قال اي ابو امامة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على
عصا قال ابن عباس رضي الله عنهما التوكي على العصا من اخلاق النبيين عليهم
السلام وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكا عليها ويامر بالتوكي على
العصا رواه في الوفا والتوكو التحامل اي خرج وهو يتحامل على عصا وكانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصي منها العصا التي كان يتوكا عليها وكان له محجن

ومخصرة



ومخصرة وقضيب يسمى الممشوق قال ابن الجوزي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قضيب هو اليوم عند الخلفا وكان صلى الله عليه وسلم يحب العراجين ولا يزال في
يده منها فدخل المسجد فراى نخامة فحكها ثم اقبل على الناس مغضبا الحديث وفي
صحيح مسلم عن علي بن ابي طالب قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس ثم جعل ينكت بمخصرته
الحديث وفي الوفا عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخطب وفي يده مخصرة والمحجن عصا معقفة كالصولجان والميم زائدة
والمخصرة ما يختصره الانسان بيده فيمسكه من عصا او عكازة او مقرعة
وقضيب وقد يتكى عليه والعرجون هو العود الاصفر الذي فيه شماريخ العذق
وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف والواو والنون زائدتان وهو بضم
العين وسكون الرا ولله در الصرصري حيث قال في نونيته

وعصاه لامسها بيمينه فضلت عصا صارت الى ثعبان

واراد بالعصا التي صارت الى ثعبان عصا موسى عليه السلام فان قلت عصا النبي صلى الله
عليه وسلم كيف فضلت عصا موسى عليه السلام قلت لان عصا نبينا صلى الله عليه وسلم
انقلبت سيفا ابيض ودام ذلك حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم وعصا موسى
عليه السلام عادت الى حالتها الاولى فكانت عصا نبينا صلى الله عليه وسلم ابلغ في
باب الاعجاز فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم جمع اعجم وهو من
جنسه العجم وان كان فصيحا يعظم بعضهم بعضا قد استدل بهذا الحديث من منع
الكرام اهل الفضل والاكرام من المومنين بالقيام والمانع من ذلك قوم احتجوا

مطلب في القيام في المجالس للقادم

يمثل هذا الحديث وقد اجاب عنه الطبري بانه حديث ضعيف مضطرب السند
فيه من لا يعرف واحتجوا ايضا بحديث عبد الله بن بريدة ان اباه دخل على معاوية
امير المومنين رضي الله عنه فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يتمثل
له الرجال قياما وجبت له النار وفي شرح الروض لشيخ اشياخنا زكريا
الانصاري والقيام للداخل مستحب ان كان فيه فضيلة ظاهرة من علم
او صلاح او شرف او ولادة او رحم او ولاية مصحوبة بصيانة او نحوها ويكون
هذا القيام للبر والاكرام والاحترام لا للريا والاعظام اتباعا للسلف والخلف
قال الاذرعي بل يظهر وجوبه في هذا الزمان دفعا للعداوة والتقاطع كما اشار
اليه ابن عبد السلام فيكون من باب دفع المفاسد ويحرم على الداخل محبة القيام
له لخبر الحديث الحسن من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من
النار والمراد بتمثلهم له قياما ان يقفوا ويستمروا قياما له كعادة الجبابرة
كما اشار اليه البيهقي ومثله حب القيام له تفاخرا وتطاولا على الاقران اما من
احب ذلك اكراما له لا على الوجه المذكور فلا يتجه تحريمه لانه صار شعارا
في هذا الزمن لتحصيل المودة نبه عليه ابن العماد الاقفهسي انتهى وقد ذكر
محمد خطاب وابن محلة ابو ذر بن البرهان الحلبي في كتاب له سماه قرة العين
في فضل الشيخين روي ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا في المسجد
واهل بيته حوله فدخل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقام لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له بعض جلسائه يا رسول الله الست قد نهيتنا عن ان يقوم
بعضنا لبعض الا لثلاثة للابوين والسلطان عادل ولعالم يعمل بعلمه فقال

صلى

صلى الله عليه وسلم كان عندي جبريل فلما دخلا قام جبريل عليه السلام لهما فقمت انا مع
جبريل انتهى ومما يستدل على استحبابه حديث الشيخين وغيرهما وترجم له
البخاري بقوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم ثم ساق سنده
الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان اهل قريظة نزلوا على حكم سعد اي ابن معاذ
رضي الله عنه فارسل النبي صلى الله عليه وسلم فجا فقال قوموا الى سيدكم او قال خيركم
فقعد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هولا نزلوا على حكمك قال فاني احكم ان تقتل
مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فقال لقد حكمت بما حكم به الملك واخرج النسائي عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى فاطمة رضي
الله عنها ابنته قد اقبلت رحب بها ثم قام اليها فقبلها ثم اخذ بيدها حتى يجلسها
في مكانه وقد اخرجه ايضا ابو داود والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان
والحاكم واصله في الصحيحين لكن بدون ذكر القيام ومما يستدل به على ذلك قيام
طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافح كعب بن مالك لما تاب الله
عز وجل عليه وقد اعترض ابو عبد الله بن الحاج وهو من المالكية ومن المانعين
من القيام القائلين بعدم استحبابه الاستدلال بحديث سعد بن معاذ فقال لو كان
القيام المامور به لسعد هو القيام المتنازع فيه لما خص به الانصار فان الاصل
في افعال القرب التعميم ولو كان القيام لسعد على سبيل الاكرام والبر لكان هو
صلى الله عليه وسلم اول من فعله وامر به من حضر من اكابر الصحابة فلما لم يامر به
ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على ان الامر بالقيام لغير ما وقع النزاع فيه وانما هو
لينزلوه عن دابته لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ولان عادة العرب

ان القبيلة تخدم كبيرها فلذلك خص الانصار بذلك دون المهاجرين مع ان المراد
بعض الانصار لا كلهم وهم الاوس من الانصار لان سعد بن معاذ رضي الله عنه
منهم وسيدهم دون الخزرج وعلى تقدير تسليم ان القيام المامور به حينئذ
لم يكن للاعانة فليس هو المتنازع فيه بل لانه غائب قدم والقيام للغائب
اذا قدم مشروع قال ويحتمل ان يكون القيام المذكور انما هو لتهنئته بما
حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضى بما يحكم به والقيام
لاجل التهنئة مشروع ايضا ثم نقل ابن الحاج عن ابي الوليد بن رشد ان
القيام على اربعة اوجه الاول محظور وهو ان يقوم لمن يريد ان يقام له تكبرا
وتعاظما على القائمين له والثاني مكروه وهو ان يقع لمن لا يتكبر ولا يتعاظم
على القائمين ولكن يخشى ان يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر لما فيه من
التشبيه بالجبابرة الثالث جائز وهو ان يقع على سبيل البر والاكرام لمن
لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبيه بالجبابرة والرابع مندوب وهو ان يقوم
لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليسلم عليه او الى من تجددت له نعمة فيهنئه
بها او مصيبة فيعزيه بها واقول ــــــــ القيام للصلحاء والعلماء وقع
فعله من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك مما لا اشكال فيه وجعل القيام للتهنئة او للمعونة
او نحو ذلك خلاف الظاهر وحمل القيام لسعد بن معاذ على انزاله عن دابته لكونه
كان مريضا مردود بان لو كان كذلك لكان امر واحدا من الجماعة او اثنين بانزاله
فان انزاله عن دابته لم يكن امرا صعبا وهذا امر معلوم ولم يكن ذلك محتاجا الى
الاخذ بعنوان انه سيدهم اذ لو كان لكونه مريضا لقال قوموا لهذا المريض

فانزلوه



فانزلوه او ليقم احد منكم الى هذا المريض واما جعله غائبا فهذا غير مسلم لانه لم
يغب عن النبي صلى الله عليه وسلم عرفا لان النبي صلى الله عليه وسلم تركه وهو في المسجد
وخرج الى بني قريظة وبين بني قريظة والمدينة لحظة جزئية فمثل هذا
لم يعد غيبة ولا القادم منه قادما من سفر واما احتمال التهنئة فبعيد
جدا لان مجرد رضى اليهود بحكمه لا يعد هذا نعمة ليهنى بها نعم لو قام اليه
بعد حكمه وموافقة حكمه لحكم الملك لكان ذلك حقيقا بالتهنئة حين وافق حكمه حكم
الله عز وجل فان قلت لم لم يامر المهاجرين بالقيام له قلت لعدم جريان العلة فيهم
فانه كان سيد الطائفة من الانصار فالنبي صلى الله عليه وسلم اضاف سيادته الى
الانصار بارادة المجموع على ان الظاهر المتبادر من مقالة النبي صلى الله عليه وسلم
انها للتعميم وفي السيرة اليعمرية فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون
من قريش فيقولون انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار واما الانصار
فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فان قلت من اين فهم المهاجرون
ان الخطاب للانصار فقط قلت من كونه لم يكن افضل من المهاجرين ولا سيادة
٤ر له على المهاجرين انما سيادته على الاوس من الانصار كما ان سيادة سعد بن
عبادة على الخزرج منهم فان قلت كيف عممت الانصار الخطاب مع ان الظاهر
التعميم فيلزم على التعميم ان يكون سعد بن معاذ افضل من كل المسلمين قلت
سيدكم على تقدير تعميمه ليس معناه افضلكم بل معناه قوموا للذي
سودتموه انتم وجعلتموه سيدا حيث رضيتم بحكمه وقد قال النبي صلى الله عليه

[illegible] عن ابي سعيد الخدري [illegible] ان اهل قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فاتاه على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم او خيركم [illegible]

وسلم لسعد بن عبادة رضي الله عنه انظروا الى سيدنا هذا ما يقول هكذا رواه
الخطابي وقال يريد انظروا الى من سودناه على قومه ورأسناه عليهم واعتراض
ابن الحاج على الاحتجاج للقيام بقيام طلحة بن عبيد الله لكعب بان قيام طلحة
انما كان للتهنئة ومصافحته ولذلك لم يحتج به البخاري للقيام وانما اورده
في المصافحة ولو كان قيامه محل النزاع لما انفرد به فلم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قام ولا امر به ولا فعله احد ممن حضر وانما انفرد به طلحة لقوة المودة واقول
لو كان قيامه لمجرد التهنئة والمصافحة لامكن ان يفعل طلحة ذلك وهو جالس
فقيامه لم يكن الا لمجرد الاكرام لكعب والمخالفة مكابرة فان قلت فما بال النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقم اكراما لكعب ولا احد من الصحابة قلت قول كعب والله
لم يقم الي مهاجري غيره يقتضي ان من الانصار من قام له لكنه لم ينص الا
على طلحة وعدم قيام غير طلحة لان الاكرام في ذلك العصر لم يكن محصورا في القيام بل
يكون بالبشاشة واظهار المسرة والكلمة الطيبة والنبي صلى الله عليه وسلم اكرم كعبا
ببشاشته واظهار الفرح والمسرة واستنارة وجهه الشريف وطلحة اكرمه
بالقيام وغيره من المهاجرين اكرمه باظهار المسرة بتوبة الله عز وجل عليه وانما لم يامر
النبي صلى الله عليه وسلم القوم بالقيام لكعب مع انه على مدعانا مستحب لان المستحب
انما هو اكرام الفضلاء والاكرام ليس منحصرا في القيام فلما راى الصحابة كلهم اكرموه
كل واحد بنوع من الاكرام لم يامرهم بالقيام على ان عدم امره به لا ينفي استحبابه
كيف وقد فعل طلحة بحضرته واقره عليه وذلك كاف في الاستحباب وقول
ابن الحاج واذا حمل فعل طلحة على محل النزاع لزم ان يكون من حضر من المهاجرين

قد



قد ترك المندوب ولا يظن بهم ذلك مردود من وجوه الاول ان الصحابة لم
يفعلوا كل المندوبات وهب انهم تركوا مندوبا من المندوبات هل يكون
ذلك نقصا في ما هم متصفون به من الديانة والتقوى رضي الله عنهم اجمعين
الثاني يحتمل انهم كانوا مشغولين بما هو اهم من القيام كالسماع من الفاظ
النبي صلى الله عليه وسلم الثالث يحتمل انهم كانوا بعيدين عن مقام كعب فلا يصدق
على كعب انه دخل عليهم واما النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يعد كعبا بمنزلة تلميذ
من تلامذة استاذه هو بحر علم وليس من المعتبر عادة اكابر العلماء ان يقوموا
لآحاد طلبتهم على ان كعبا كان راضيا بان يقتل ويرضى عنه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد غضبه عليه فلما اظهر له صلى الله عليه وسلم الرضى بسبب رضى ربه عز وجل
عنه كان ذلك غاية مطلبه ونهاية اربه فماذا عسى بعد ذلك ان يفعل القيام
واما رد ابن الحاج الاستدلال على استحباب القيام بقيام النبي صلى الله عليه
وسلم لبنته فاطمة رضي الله عنها بقوله يحتمل ان يكون القيام لها لاجل
اجلاسها في مكانه اكراما لها لا على وجه القيام المتنازع ولا سيما ما عرف فيه ح
من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها فكانت ارادة اجلاسها في موضعه
مستلزمة لقيامه فاقول لو كان هذا الاحتمال هو الواقع لكان
اولى بان ينص عليه من القيام فان المقصود من نقل هذه القصة الاعلام باكرام
النبي صلى الله عليه وسلم لسيدة نساء العالمين واكرامها باجلاسها في مكانه اقوى
من القيام لها كما هو بديهي لا يشك فيه فعدم النص عليه يمنع هذا الاحتمال
على ان الظاهر خلاف ما قاله من ضيق بيوتهم الى هذا الحد وحديث غنا الانصار

محل تأمل

بيوم بعاث في بيت عائشة والنبي صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيتها فهجم ابو بكر
رضي الله عنه الحديث يؤذن بان بيت عائشة كان فيه سعة لحصل لفاطمة فيه
مجلس تجلس فيه وهب ان بيوتهم ضيقة فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يمكنه ان ينتقل
من مكانه من غير قيام فدعوى كون ذلك مستلزما للقيام مردودة فلم يقم صلى الله عليه
وسلم على قدامه الا لمجرد اكرام فاطمة رضي الله عنها واما رد ابن الحاج الاستدلال على
استحباب القيام بقصة اخيه من الرضاعة لما قدم عليه مبتدأ قام له واجلسه مكانه
بانه لو كان محل النزاع لكان الوالدان اولى به من الاخ وانما قام للاخ اما بان يوسع له
في الرداء او في المجلس فهو مردود بالجزم بانه قام اكراما لاخيه وعدم قيامه
لوالديه من الرضاعة لا يمنع خبر استحباب القيام فالمستحب ما فعله النبي صلى الله عليه
وسلم او امر به او اقر عليه واما عدم قيامه لابويه فلانه اكرمهما بنوع اخر من الاكرام
ويكفي في اكرامهما اجلاسهما على ردائه مع اسداء المعروف اليهما وهب انه لم
يكرمهما بالقيام لا يمنع ذلك استحباب القيام وقد فعله صلى الله عليه وسلم ولو مرة
واحدة ويحتج على استحبابه بما اخرجه مالك رضي الله عنه في قصة عكرمة بن ابي جهل
رضي الله عنه لما فر الى اليمن يوم الفتح ورحلت امراته اليه حتى اعادته الى مكة
مسلما فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا ورمى عليه رداءه وبقيام
النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر من الحبشة فقام وقال ما ادري بايهما اسر
بقدوم جعفر او بفتح خيبر وبحديث عائشة رضي الله عنها قدم زيد بن حارثة
المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم
فاعتنقه وقبله واجاب ابن الحاج بان قيامه هذا هو الاول ليس من محل النزاع
واقول

واقول الذي فهمناه من كلام ابن الحاج ان القيام المتنازع فيه هو القيام للقادم
على سبيل البر والاكرام والذي قاله ابن القيم في حاشية السنن ان المتنازع فيه
هو القيام له عند رؤيته فان كان الانسان جالسا في منزله ودخل عليه رجل كامل
فقام له برا واكراما وفرحا بقدومه فاي فرق بينه وبين قدوم عكرمة على النبي
صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم به فان قلتم عكرمة كان مسافرا فقدم
قلنا والاخر كان غائبا عن صاحب المجلس فحضر لديه فالجهة الجامعة الفرح بقدوم
كل منهما ثم اي فرق بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت من بيتها الى بيته نعم لو
كان الانسان جالسا فمر عليه رجل فقام له عند رؤيته فهذا لم يرد فيه من النبي
صلى الله عليه وسلم حديث فينبغي ان يكون النزاع فيه ولكن هل هو كالقيام للقادم عليه
ويكون السبب في القيام للقادم هو مجرد رؤيته او قدومه عليه ودخوله الى المجلس
هو فيه فمنهم من جعل البر والاكرام بسبب رؤيته ومنهم من جعله بسبب قدومه
عليه فان قلنا السبب هو الاول فهذا موجود في المار وان قلنا الثاني فهذا
غير موجود فيه فان قلت ما تقولون في حديث انس رضي الله عنه الذي اخرجه
الترمذي وقال حسن صحيح غريب عن انس رضي الله عنه قال لم يكن شخص احب
اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من
كراهيته لذلك قلت لا يخفى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاف على اصحابه
من الاطراء في شانه لئلا يصيبهم ما اصاب النصارى فكانوا كلما ارادوا ان
يفتحوا بابا يؤدي الى هذا سده صلى الله عليه وسلم وكان يخاف على امته من سنن
الاعاجم فما كان يريد ادخال شيء ولم بين اصحابه لانهم قوم يميلون الى التحكيم

قدوم فاطمة على النبي صلى الله عليه
وسلم فانها لم تكن مسكنها في بيت
وانما كانت في المدينة فقعد
صح صح
على

محض العقل ومن هذا القبيل نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره مسجدا وهو
صلى الله عليه وسلم لكثرة كماله علما لا نهاية لاطرافه نهى مخافة ان يتدرج الامر الى ان كان ؟ عز وجل
يعبد فكان صلى الله عليه وسلم يخاف على امته من ذلك فهذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اطرت الشيعة في شانه ففضلوه على عثمان ثم زاد اطراهم الى ان فضلوه على
الشيخين ثم لم يزل الامر الى ان عبدوه وجعلوه ربا وهذا الامر مامون في حق
غيره صلى الله عليه وسلم هذا والحق في هذه المسئلة ما قدمناه عن شيخ الاسلام زكريا في
شرح الروض **وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد**
اتى بانما المفيدة للحصر لنفي ما ينافي صفة العبودية فالحصر اضافي لانه لدفع ما كان
يظن فيه العرب منه انه لما منحه الله عز وجل من الجيوش والعساكر والجنود
الكثيرة انه ملك وان شانه شان الملوك فدفع ذلك باتيانه بصيغة الحصر اي
لا تظنوا بي اني ملك من ملوك الدنيا وانما انا عبد فان قلت من كان من الانبياء
عليهم السلام على هيئة الملوك كان له عبد الله عز وجل فكونه لا ينافي كونه عبد الله عز وجل ملكا صح
قلت نعم لكن مراد النبي صلى الله عليه وسلم انه يحكم مقام العبودية لله عز وجل بحيث انه
يجعل له مع الله عز وجل شيئا ومن كان على هيئة الملوك لا بد ان يكون فيه شائبة
مما ينافي كمال العبودية ولهذا دخل مكة يوم فتحها داخلا وهو مطاطي راسه
خضوعا لعظمة الله عز وجل فان قلت كيف ياكل كما ياكل العبد قلت كان ياكل
على الارض لا كما ياكل الاكابر من وضع خوان ونحوه وقد روي عن الحسن رضي الله
عنه انه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ما كانت تغلق دونه الابواب
ولا تقوم دونه الحجاب ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح عليها ولكنه كان بارزا

من اراد



من اراد ان يلتحق بنبي الله صلى الله عليه وسلم فليتبعه وكان يجلس بالارض ويوضع
طعامه بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف عبده ويلعق والله
يده صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجلس على الارض وياكل على الارض ويعقل الشاة ويجيب دعوة
المملوك ولله در الصرصري حيث قال في نونيته

بالارض ماكله ومجلسه فلا فرش كفعل العبد ذي الخضعان ه

**وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه** روى البخاري بسنده عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له
عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل على العباد وما حق العباد على
الله عز وجل قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله عز وجل على العباد
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله عز وجل ان لا يعذب من
لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم
فيتكلوا وفي صحيح البخاري بسنده عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على اكاف عليه قطيفة واردف
اسامة رضي الله عنه وراءه وتسمية حماره صلى الله عليه وسلم عفيرا اخذا له
من العفرة وهي لون التراب كانه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها
بياض وضبطه بعضهم بالغين المعجمة وهو وهم وهذا الحمار غير الحمار الذي
يقال له يعفور وزعم ابن عبدوس انهما واحد وقواه صاحب الهدي ورده
الدمياطي فقال عفير اهداه المقوقس ويعفور اهداه فروة بن عمرو وقيل

بالعكس والصحيح ان يعفور مات منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع
جزم به النووي ناقلا له عن ابن الصلاح رحمهما الله تعالى وقيل طرح نفسه يوم مات
النبي صلى الله عليه وسلم في بئر فكانت قبره قيل انه غنمه من خيبر وانه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر انه كان ليهودي وانه خرج من نسله سبعون حمارا لركوب
الانبياء عليهم السلام ولم يبق منهم غيري وانت خاتم الانبياء فسماه يعفورا
وكان يركبه في حاجته ويرسله الى الرجل فيقرع بابه براسه فيعرف الرجل
انه ارسل اليه فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر لابي الهيثم الهيثم بن
التيهان فتردى فيها فكانت قبره هكذا روي وقد اعتنى بعض الحفاظ
بجمع اسماء الذين اردفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحافظ ابن منده
فبلغوا نيفا وثلاثين رديفا قاله السراج ابن الملقن لكني لم اقف على هذا
الا انه قال الحافظ برهان الدين الحلبي في شرح البخاري والذي استحضره
انه على من اردف اسامة بن زيد رضي الله عنهما اردفه النبي صلى الله عليه وسلم راجعا
من عرفة ومرة اخرى على الاكاف والصديق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان بن عفان
في قدومه من بدر وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه في حجة الوداع وعبد الله
ابن جعفر بين يديه واحد ابني فاطمة رضي الله عنهم خلفه وفي رواية حملني
انا وغلامين من بني هاشم وفي اخرى جعلني امامه وقثم خلفه وعبد الله
ابن عباس واخوه عبيد الله واخوهما الفضل في حجة الوداع من مزدلفة
الى منى والحسن بن علي واخوه الحسين هذا قدامه وهذا خلفه ومعوية بن
ابي سفيان ومعاذ بن جبل مرة على حمار يقال له عفير ومرة ليس بينه وبينه

الا مؤخرة الرحل

الا مؤخرة الرحل وابو ذر الغفاري على حمار وزيد بن حارثة وثابت بن الضحاك والشريد
ابن سويد وسلمة بن الاكوع وزيد بن سهل ابو طلحة الانصاري وسهيل بن بيضا
وعلي بن ابي العاص بن الربيع يوم الفتح وعبد الله بن الزبير وغلام من بني عبد المطلب
واسامة بن عمير وصفية بنت حيي ام المؤمنين لما قدم بالشام كذا فيه وانما
اراد بذلك قدومه من خيبر كذا في الصحيح وهي في جهة الشام وابو الدردا وامية
بنت ابي الصلت الغفاري وابو اناس وابو هريرة وقيس بن سعد بن عبادة
وخوات بن جبير وجبريل عليه السلام كان في بعض السنن وهو في الترمذي
في تفسير سورة سبحان وفي النسائي في التفسير فما زايلا ظهر البراق حتى رجعا ورايت
حديثا معزوا الى صحيح ابن حبان من حديث حماد بن زيد عن عاصم بن ابي النجود عن
زر بن حبيش انه سال حذيفة هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس
حين اسري به قال لا الا انه اتي بدابة فحملهما عليها جبريل عليه السلام احدهما رديف
صاحبه فانطلق معه من ليلته حتى اتى بيت المقدس واري ما في السموات
وما في الارض ثم رجعا عودهما على بدئهما فلم يصل فيه ولو صلى لكانت سنة قال
سبط الشارح يريد البرهان الحلبي بشيخه الشارح الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن
كان شرح البخاري شرحا فلا اعطيها في كتاب اللباس من شرح هذا الكتاب يعني
صحيح البخاري منهم يعني من الارداف اولاد العباس وعبد الله بن جعفر
وابو هريرة وقيس بن سعد بن عبادة وصفية وام حبيبة الجهنية انتهى وفي
الترمذي ذكر زيد بن ارقم انه اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الشفا ذكر
جابر بن عبد الله وقد وجدت في نسختي من تعليق الحافظ برهان الدين الحلبي على الشفا

مطلب

مكتوبا على هامشه قال ولده العلامة موفق الدين ابو ذر وزاد والدي على ذلك فبلغهم
خمسة واربعين وقد نظمتهم فقلت

وارداف جم غفير فمنهم    علي وعثمان شريد وجبريل
اسامة والصديق ثم ابن جعفر    وزيد وعبد الله ثم سهيل
واولاد عباس كذا قال ثابت رح    اسامة والدوسي فهو نبيل
معاوية قيس بن سعد صفية    وسبطاه ماذا عنهما سأقول
معاذ ابو الدردا بريرة وعقبة    وآمنة ان قام ثم دليل

اقول الظاهر انه اراد بريرة مولاة عائشة ام المومنين ورخم بحذف تاء التانيث
فان ترخيم ما ليس منادى جائز في الشعر والظاهر انه اراد بآمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم
فانها ركبت واركبته في حجرها بحيث بقيت هي خلفه رديفة له في بعض سيرها
وكان ينبغي ان يعد ظئره حليمة فانها اركبته بين يديها على اتانها كما في قصة
الرضاع من كتب السير

كذلك خوات طريف وسبطه    علي واما وجهه فجميل

واقول اراد بقوله وسبطه علي ابن بنته علي وهو علي بن ابي العاص بن الربيع كان
ابن بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب وقوله واما وجهه فجميل اي وجه كون النبي
صلى الله عليه وسلم اردف عليا اي دليله ومستنده فجميل اي حسن مقبول ثم قال

كذا بنت قيس خولة وابن اكوع    فعدهم في العالمين جليل

خولة هذه تكنى ام صبية الجهنية قالت اختلفت يدي ويد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اناء واحد قال ابو عمر هي خولة بنت قيس ولعلها اردفت النبي صلى الله عليه
وسلم



وسلم ثم قال    كذلك غلمان ثلاث وزد ابا    اناس وحسبي الله وهو وكيل
واقول لا يخفى ان الصواب ان يقول غلمان ثلاثة بتاء التانيث لان المعدود مذكر ولو
قال    ثلاثة غلمان فزدهم وزد ابا    اناس وحسبي الله فهو وكيل
لكان اولى **ويعود المساكين ويجالس الفقرا** الظاهر انه يريد بالمساكين
والفقرا شيئا واحدا وهو المعنى العرفي فان الفقير والمسكين متساويان عرفا ولهذا
لو اوصى للفقرا ادخل المساكين وبالعكس والمراد ان الله عز وجل لم يجعل في نبيه صلى الله
عليه وسلم شيئا من الكبر الذي عند اهل الدنيا فان اكابر الدنيا لا يعودون مريضا الا اذا
كان ذا جاه او مال ويتكبرون على الضعفا والفقرا والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعودهم
لكن قال السبكي من اصحابنا ان فعيني الذي عندي ان المسكين ماخوذ من
السكون يطلق على اغنيا الناس اذا كان فيه خضوع لله عز وجل انه مسكين ١٤ ر
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا ولا محمل له غير ذلك
وقرينة الحال تشهد لذلك وترشد اليه واما قوله عز وجل انما الصدقات للفقراء
والمساكين فاقتضت القرينة فيه عدم الملك وكذلك الوصية والوقف عليهم واصل
الوضع انما هو للاعم ولا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير ولا مسكين    مطلب
بحسب ما يفهم من تفسير الفقير اذ من عدم المال والدنيا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزن جناح بعوضة وكان متمكنا منها فلم يرضها وقلبه اغنى القلوب بالله
عز وجل ولم يكن ناقصا عن الكفاية صلى الله عليه وسلم واقول المراد هنا انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن لعيادته للمرضى داع دنيوي بدليل انه يعود من لا يوجد عنده ذلك
وانما كان يعود المرضى لكون عيادة المريض حقا للمسلم على المسلم في صحيح البخاري

بسنده الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا
الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني وفيه عن البراء بن عازب قال امرنا النبي صلى الله
عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع وعد من جملة المامورات عيادة المريض وهي مامور بها
امر ندب قال النووي من اصحابنا نقل الاجماع على انها ليست واجبة يعني على الاعيان
واما قول البخاري في صحيحه باب وجوب عيادة المريض فمراده بالوجوب تاكيد الطلب
على سنن قوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم اما عيادته للمساكين فمثالها
ما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي
يعوده قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال له لا باس
طهور ان شاء الله عز وجل قال قلت طهور كلا بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره
القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذن رواه البخاري واما مجالسته للمساكين
والفقراء فمنها ما كان ديدنه من مجالسة اهل الصفة حتى قال له الله عز وجل واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي لما قال له قوم من رؤسا الكفر نح هولاء
الذين نرى عليهم ريح الضان حتى نجالسك كما قال قوم نوح عليه السلام لنوح انؤمن لك
واتبعك الارذلون واهل الصفة كما قال ابو هريرة رضي الله عنه هم اضياف الاسلام
وكان صلى الله عليه وسلم يخصهم بما ياتيه من الصدقة ويشركهم فيما ياتيه من الهدية وكانوا
لا يلوون على اهل ولا مال ولا على احد وفي مسند احمد وصحيح ابن حبان كان الرجل اذا
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف نزل عليه فاذا لم يكن له عريف
نزل مع اصحاب الصفة واخرج ابن سعد قال كان اصحاب الصفة ناسا فقراء لا
منازل لهم وكانوا ينامون في المسجد لا ماوى لهم غيره وقال ابو هريرة رضي الله عنه
كنت

اهل الصفة
رضوان الله
عليهم



كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل
فينصرف برجل او اكثر فيبقى من بقي عشرة او اقل او اكثر فياتي النبي صلى الله عليه وسلم
بعشائه فنتعشى معهم فاذا فرغنا نامو في المسجد وروى ابو نعيم في الحلية
من حديث معوية بن الحكم قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل
يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في اربعة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم خامسا فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشينا الحديث
وقد اعتنى بجمع اهل الصفة ابو سعيد بن الاعرابي وتبعه ابو عبد الرحمن السلمي فزاد
اسما وجمع بينهما ابو نعيم في اوائل الحلية ويجيب دعوة العبد كما في صحيح البخاري
بسنده عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى مولى له خياطا فاتى بدبا فجعل ياكله
فلم ازل احبه منذ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكله وقد تقدم ذلك ويجلس
بين اصحابه مختلطا بهم اي لم يكن له مجلس يمتاز به عن اصحابه بل يجلس بينهم
كواحد منهم فقد روى ابو هريرة وابو ذر رضي الله عنهما قالا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسال فطلبنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له دكانا
من طين وكان يجلس عليه ونجلس بجانبيه وفي حديث عمر رضي الله عنه لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم عليه السلام الاطرا مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه
ومعناه ان النصارى لما بالغوا وغلوا في مدح عيسى عليه السلام ضلوا وخرجوا عن
سنن الهداية وقد قال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه الاية والاطراء

حيثما انتهى به المجلس جلس
م
من اغفل الكاتب

النصارى في شأن عيسى عليه السلام انهم جعلوه تارة ابن الله سبحانه وتارة هو الله فان
الملكانية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام وتدرعت بناسوته ويعنون
بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه
ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن وقد اخبر الله عنهم في القران فقال لقد كفر الذين قالوا ان حاء
الله ثالث ثلاثة وقالوا ايضا ان المسيح قديم ازلي وان مريم ولدت قديما ازليا الها
واطلقوا لفظ الابوة على الله عز وجل والبنوة على المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال
انك لانت الابن الوحيد وحيث قال له سمعون الصفا انك لانت ابن الله عز وجل
حقا ولعل ذلك من المجاز واليعقوبية منهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار
الاله هو المسيح وعنهم اخبر ربنا عز وجل في كتابه حيث قال لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وروى صاحب الوفا
بسنده عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وابن خيرنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم
الشيطان انا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله والله ما احب ان ترفعوني فوق
منزلتي التي انزلني الله عز وجل بها وفي الوفا ايضا بسنده عن قتادة قال
سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انت سيد قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيد هو الله عز وجل
فقال اعظمها فيها طولا واعلاها فيها قولا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم قولوا بقولكم
اي ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله عز وجل ولا تسموني سيدا كما تسمون
رؤساكم

في النهاية لابن الاثير
وفي حديث ام اسمعيل عليه السلام
فارسلوا جريا اي رسولا
ومنه الحديث قولوا بقولكم
ولا يستجرينكم الشيطان
اي لا يستغلبنكم فيتخذكم
جريا اي رسولا ووكيلا
انتهى ما قال
وفي المجمل لابن فارس
والجري الوكيل والرسول
وهو بين الجراية تقول
جريت جريا واستجريت
وفي الحديث لا يستجرينكم
الشيطان وسمي الوكيل جريا لانه يجري
مجرى موكله والجمع اجرياء انتهى

وقع في رسالة شيخنا رحمه الله ولا يستهوينكم فليحرر

رؤساكم فاني لست كاحدهم ممن يسودكم في اسباب الدنيا والحاصل ان النبي صلى الله
عليه وسلم فهم من هذا القائل ملاحظة سيادة الدنيا فلم يرض النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك ولا ان يكون كاحاد اكابر الدنيا والا فهو سيد جميع خلق الله عز وجل كما
يشعر بذلك حديث الشفاعة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا
فخر ولو فهم النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الرجل معنى هذه السيادة لما نهاه عن ذلك
وعن انس رضي الله عنه ان امراة كان في عقلها شيء جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك
حتى اقضي حاجتك قال انس رضي الله عنه فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها هذا حديث صحيح رواه مسلم فان قلت كيف ساغ
للنبي صلى الله عليه وسلم ان يطيع مجنونة قلت هذه المراة لم تكن مسلوبة العقل
بالكلية بل كان جنونها منقطعا فانها هي ام زفر وكانت ماشطة خديجة رضي
الله عنها وشهد لها النبي صلى الله عليه وسلم وبشرها بالجنة وانها كانت تصرع من
الجن وقال ابن عباس لعطاء بن رباح الا اريك امراة من اهل الجنة قلت
بلى قال هذه المراة السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني
انكشف فادع الله عز وجل لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت
الله عز وجل ان يعافيك فقالت اصبر فقالت اني انكشف فادع الله عز وجل ان لا
انكشف فدعا لها وقيل ان التي كانت تصرع سعيرة الاسدية قال انس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ركبه مع معاذ ومع اسامة ومع
ابي طالب عمه وبينا سابقا انه كان احمر ويجيب دعوة العبد كاجابته دعوة

عبد الخياط كما قدرنا سابقا وكان يوم بني قريظة اي يوم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني قريظة وكانت اثر منصرفه من الخندق فانه صلى الله عليه وسلم انصرف من الخندق
يوم الاربعا لسبع ليال بقين من ذي القعدة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما
وقيل اربعة وعشرين يوما ولما وضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام
فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعنا ها اخرج اليهم واشار الى بني قريظة
وعداس عابد قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا وبعث
يومئذ مناديا ينادي يا خيل الله اركبوا وذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة
سنة اربع على حمار مخطوم اي وضع له خطام بحبل من ليف والخطام هو الحبل
الذي يقاد به البعير والليف ليف النخل معروف عليه اكاف في القاموس الاكاف الحمار
ككتاب وغراب ووكاف برذعته والاكاف اي بتشديد الكاف صانعه واكف
الحمار شده عليه واكف الاكاف تاكيفا اتخذه انتهى هذا وان هذا الحديث رواه ابو داود
والبيهقي قال اي انس بن مالك رضي الله عنه وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب في النهاية الاثيرية كل شي من الادهان مما يوتدم به اهالة وقيل
هو ما اذيب من الالية والشحم وقيل الدسم الجامد والسنخة المتغيرة الريح وهذا
الحديث رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجة في سننه وحج صلى الله عليه وسلم على رحل
الرحل للبعير كالسرج للفرس رث اي خلق بال وعليه قطيفة هي كساء له خمل
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة الريا مشتق من الرؤية وهو طلب
المنزلة في قلوب الناس باراءتهم خصال الخير فطلب الجاه والمنزلة يطلب في
القلوب باعمال سوى العبادات ويطلب بالعبادات واسم الريا مخصوص بحكم
العادة

ما تساوي
اربعة دراهم

العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات واظهارها فحد الريا هو ارادة
العباد بطاعة الله عز وجل فالمرائي هو العابد والمراءى هم الناس المطلوب
رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم والمراءى به هو الخصال التي قصد المرائي
اظهارها واما السمعة فهي مشتقة من السماع وفي الحديث من سمع الناس بعمله
سمع الله عز وجل به سامع خلقه وفي رواية اسامع خلقه يقال سمعت
بالرجل تسميعا وتسمعة اذا شهرته ونددت به وسمع فلان بعمله اذا اظهره
ليسمع وقد روي في هذا الحديث سامع خلقه بالرفع فهو صفة لله عز وجل اي
سمع الله الذي يسمع خلقه به الناس ومن رواه اسامع خلقه اراد به ان
الله عز وجل يسمع به اسماع خلقه يوم القيمة وقيل اراد من سمع الناس
بعمله سمعه الله عز وجل واراه ثوابه من غير ان يعطيه منه شيا وهذا
معنى من رايا رايا الله عز وجل اي يريه الله عز وجل الثواب ولا يعطيه شيا
منه وقيل من اراد بعمله الناس اسمعه الله عز وجل الناس فكان ذلك ثوابه
وقيل معناه من اراد ان يفعل فعلا صالحا في السر ثم يظهره ليسمعه الناس
ويحمد عليه فان الله عز وجل يسمع به ويظهر للناس غرضه وان عمله لم يكن
خالصا لله عز وجل وقيل يريد من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى
خيرا لم يصنعه فان الله عز وجل يفضحه ويظهر كذبه وفي الحديث انما فعله
سمعة ورياء اي ليسمعه الناس ويروه والحاصل ان الريا والسمعة بمعنى
واحد وهو طلب الجاه والمنزلة في القلوب بالطاعات وذلك باطلاع
العباد على العبادة اما بسماع خبرها واما برؤيتها فان قلت هو صلى الله عليه وسلم

قوله رحمه الله تعالى
وفي الحديث من
سمع الى قوله في
السطر الثالث
عشر ليسمعه الناس
ويروه هو في
النهاية مع تغيير قليل اه

معصوم من الريا والسمعة فكيف يسال الله عز وجل ان لا يجعل في عمل ريا ولا سمعة
قلت ليعلم امته كيف طريق القبول عند الله عز وجل والا فهو صلى الله عليه وسلم
لا يقصد الا الله عز وجل **هذا وقد فتحت عليه الارض** اي ان ما وقع منه من كونه
حج على رحل رث انما كان مختارا فيه وانه زهد واعراض عن التدنس بزينة الدنيا
وليس عجزا ولا اقتارا كيف وان مقاليد كنوز الارض فتحت عليه وبعثت اليه
جميعها فكان زاهدا زهد امكان لا عجز وفي كتاب الوفا بسنده عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتيت بمقاليد الدنيا
على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس وفي صحيح مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب واعطيت جوامع الكلم
وبينا انا نائم اذ جي بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي قال ابو هريرة
رضي الله عنه فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها والمقاليد
الواقع في حديث الوفا المفاتيح لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد وقيل اقليد واقاليد
والكلمة اصلها فارسية ذكر ذلك الزمخشري في كشافه في قوله عز وجل له مقاليد
السموات والارض ثم قال فان قلت ما للكتاب العزيز المبين والفارسية
قلت التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل عن كونه مهملا والى هذا
اشار الصرصري حيث قال

بعثت مقاليد الكنوز جميعها يهدى اليه على سراة حصان

اي على ظهر حصان بكسر الحا الفرس الذكر سمي حصانا لانه ضن بمائه فلم ينز
الا على كريمة ثم قال الصرصري بعد ذلك

جعلت

جعلت عليه قطيفة من سندس فلما استقام الزهد عن امكان ه

**واهدى في حجة ذلك مائة بدنة** الهدى بتخفيف اليا ويجوز فيه التشديد فيقال
الهدي وهو ما يهدى الى البيت الحرام من النعم لتنحر وقد يطلق على جميع الابل وان
لم يكن هديا كما في قول طهفة هلك الهدي ومات الودي بتشديد اليا فيهما فاطلق
الهدي على مطلق الابل تسمية للشي باسم بعضه ويقال كم هدي بني فلان اي
كم ابلهم واهل الحجاز وبنو اسد يخففون اليا وتميم وسفلى قيس يثقلون
اليا والبدنة تقع على الجمل والناقة والبقرة وهي بالابل اشبه وسميت بدنة
لعظمها وسمنها وتطلق على مجرد الناقة او الجمل المهدي الى بيت الله الحرام وفي
حديث الشعبي قيل له ان اهل العراق يقولون اذا اعتق الرجل امته ثم تزوجها
كان كمن يركب بدنته اي ان من اعتق امته فقد جعلها محررة لله عز وجل فهي بمنزلة
البدنة التي تهدى الى بيت الله عز وجل في الحج فلا تركب الا عن ضرورة فاذا تزوج
امته المعتقة كان كمن ركب بدنته المهداة وكون النبي صلى الله عليه وسلم اهدى مائة
بدنة في حجة ذلك وكان ذلك في حجة الوداع رواه البخاري في صحيحه بسنده
الى ابن ابي ليلى ان عليا رضي الله عنه حدثه قال اهدى النبي صلى الله عليه وسلم
مائة بدنة فامرني بلحومها فقسمتها ثم امرني بجلالها فقسمتها ثم بجلودها
فقسمتها واخرج ابو داود عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن علي رضي الله عنه قال
نحر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين بدنة وامرني فنحرت سائرها واصح منه ما وقع
في صحيح مسلم في حديث جابر الطويل قال فيه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم اعطى عليا ما بقي عمر ما اشركه في هديه

فعرف من ذلك ان البدن كانت مائة بدنة وان النبي صلى الله عليه وسلم نحر منها ثلاثا وستين
بيده ثم اعطى عليا ونحر علي رضي الله عنه الباقي وعرف ايضا الجمع بينه وبين
رواية ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم نحر ثلاثين ثم امر عليا رضي الله عنه ان ينحر
سبعا وثلاثين ثم نحر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وثلاثين ولا يختص الهدي
بالاناث من الابل بل يجوز من الذكور ففي سنن ابي داود عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى عام الحديبية في هدايا النبي صلى
الله عليه وسلم جملا كان لابي جهل في راسه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين ٤ ر
ففيه ان الذكران في الهدي جائزة وقد روي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما انه كان يكره ذلك في الابل ويرى ان يهدي الاناث هذا وقد قدرنا ان جميع
اهدا النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما **ولما فتحت عليه** اي على نبي الله صلى الله عليه وسلم **مكة** وذلك في شهر رمضان
سنة ثمان وقد اختلف متى كان الفتح من الشهر ففي الصوم من صحيح مسلم انه
صلى الله عليه وسلم صبح مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ثم ذكر عن ابي سعيد
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لست عشرة مضت من رمضان
وفي رواية لثمان عشرة خلت وفي رواية ثنتي عشرة وفي رواية لسبع
عشرة او تسع عشرة قال النووي في شرح مسلم والمشهور في كتب المغازي
انه صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة الفتح من المدينة لعشر من رمضان ودخلها
لتسع عشرة منه **ودخلها بجيوش المسلمين** كانوا عشرة الاف وعن الحاكم
كانوا اثني عشر الفا وفي كتاب شرف المصطفى كانوا اثني عشر الفا وقال يحيى بن سعيد

كانوا



كانوا عشرة الاف او اثني عشر الفا الى ان قال وقال مالك خرج في ثمانية الاف
او عشرة الاف انتهى وفي مسلم في الزكاة ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة الاف
ويؤيد كونهم عشرة الاف ما في صحيح البخاري بسنده ان ابن عباس رضي الله عنهما
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة الفتح في رمضان وسمعت
سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك وعن عبيد الله بن عبد الله اخبرني ان ابن عباس
رضي الله عنهما قال صام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ الكديد الماء
الذي بين قديد وعسفان وقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في
رمضان من المدينة ومعه عشرة الاف الحديث رواه البخاري **طاطا على راحلته**
**راسه حتى كاد يمس قادمته** اي قادمة الراحلة وذكر الضمير باعتبار ان
الراحلة يسمى ايضا بالرحل ويجوز ان يعود الضمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقادمة هي الخشبة التي في مقدمة كور البعير بمنزلة قربوس السرج **تواضعا**
**لله عز وجل** وقد ظهر من النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم تواضع من وجوه
الاول انه دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء بغير احرام كذا في صحيح
مسلم الثاني انه ارخى طرفي العمامة بين كتفيه عن عمرو بن حريث قال كاني
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء حرقانية قد
ارخى طرفيها بين كتفيه وفي رواية انس رضي الله عنه عند البخاري دخل يوم فتح
مكة وعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد
ينسج من الدروع على قدر الراس فان قلت كيف الجمع بين رواية ان على راسه
عمامة سوداء وان على راسه المغفر قلت العمامة السوداء كانت فوق المغفر

رحله

بلغ مقابلة على خط المؤلف

تفسير المغفر

وجمع المصنف بينهما في شرح مسلم بانه اول دخوله كان على راسه المغفر ثم بعد ذلك
كان على راسه العمامة بعد ازالة المغفر بدليل قوله في حديث عمرو بن حريث خطب
الناس وعليه عمامة سوداء لان الخطبة انما كانت عند باب الكعبة بعد تمام فتح مكة
الثالث انه دخلها على ناقته القصواء وهو بين ابي بكر واسيد بن الحضير وهو في
كتيبته الخضراء ولم يدخلها راكبا على الخيل التي هي مركوب الملوك تواضعا لله عز وجل
لئلا يظن انه ملك ولما راه ابو سفيان وراى هذه الجنود التي لا قبل له بها وكان
واقفا مع العباس قال للعباس رضي الله عنه لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له
العباس انها النبوة وانما انكر عليه العباس لانه ذكر الملك مجردا من النبوة مع انه

بحث
هل يقال للنبي صلى الله عليه وسلم انه ملك اولا
هـ

كان في اول دخوله في الاسلام والا فيجوز ان يسمى هذا ملكا وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم
فقد قال الله عز وجل في داود عليه السلام وشددنا ملكه وقال سليمن عليه السلام وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي غير ان الكراهية اظهر في تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم
ملكا لما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا عبدا
او نبيا ملكا فالتفت الى جبريل عليه السلام فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا
اشبع يوما واجوع يوما وانكار العباس رضي الله عنه على ابي سفيان يقوي هذا
المعنى وامر الخلفاء الاربعة بعده يكره ان يسمى ملكا لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
اخر يكون بعدي خلفاء ثم يكون امراء ثم يكون ملوك ثم يكون جبابرة هذا وان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يظهر يوم الفتح هذا التواضع الزائد الا خوفا على اهل مكة ان يلحظوا
فيه انه ملك كما دخل عمر بن الخطاب الى الشام في زي التواضع لئلا يظن انه ملك وانما هو
خليفة كما قررنا الرابع انه دخلها وهو مردف اسامة بن زيد رضي الله عنهما ففي

صحيح



صحيح البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل
يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد الحديث ولا يخفى ان الراكب
العظيم الشان اذا اردف احدا يكون ذلك تواضعا منه الخامس انه صلى الله عليه وسلم
دخلها وهو معتجر بشقة برد حبرة والاعتجار لف العمامة دون التلحي قاله في القاموس
السادس ان لواءه كان من ثوب غير جديد ففي الدلائل البيهقية عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ابيض ورايته سوداء قطعة
من مرط مرجل وكانت الراية تسمى العقاب السابع في الدلائل البيهقية عن ابي بكر بن حزم
قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى وراى ما اكرمه الله عز وجل به من الفتح
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتواضع لله عز وجل حتى انه ليقول قد كاد عثنونه
ليصيب واسطة الرحل والعثنون هو اللحية وفيه عن انس رضي الله عنه
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا الثامن
ما نطق به من صريح التواضع فيما رواه ابن مسعود ان رجلا كلم النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح واخذته الرعدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فانما انا ابن امراة من
قريش كانت تاكل القديد ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله اي قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قال شيخنا الجلال السيوطي لم
اقف عليه بهذا اللفظ والذي في صحيح البخاري من حديث ابن مسعود لا يقول احدكم
اني خير من يونس بن متى وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وابي هريرة
رضي الله عنه ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى ولابي داود من حديث
عبد الله بن جعفر ما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى انتهى وفي صحيح

البخاري من حديث ابي هريرة في قصة المسلم الذي لطم اليهودي وقال في اخرها ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وفي رواية الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ماينبغي لاحد ان يقول انا عند الله خير من يونس بن متى وفي رواية للطبراني انه
سبح الله عز وجل في الظلمات فاشار الى جهة الخيرية المذكورة وقد وقع في صحيح
البخاري في رواية من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب انه قال بعد ذلك ونسبه الى
ابيه ففيه اشارة الى الرد على من زعم ان متى اسم امه وهو محكي عن وهب بن منبه
في المبتدا وذكره الطبري ايضا وتبعه ابن الاثير في الكامل والذي في الصحيح اصح وقيل
سبب قوله ونسبه الى ابيه انه كان في الاصل يونس بن فلان فنسي الراوي اسم الاب
وكنى عنه بفلان وقيل ان ذلك هو السبب في نسبته الى امه فقال الذي نسي اسم
ابيه يونس بن متى وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه اي شيخه الى ابيه وسماه لم
فلنسيه ولا يخفى بعد هذا التاويل وتكلفه قال العلما انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك
تواضعا ان كان قاله بعد ما علم انه افضل الخلق وان كان قاله قبل علمه بذلك فلا اشكال
وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته ان يقع في نفسه تنقيص له
فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة وقد روى قصة السدي في تفسيره باسانيد
عن ابن مسعود وغيره وهي مذكورة في كتب التفسير وقال اي النبي صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوا بين الانبياء ان قلت ثبت في صحيح مسلم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر الحديث قال
الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في
النوائب والشدائد فيقوم بامرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم وتقييده

بيوم



بيوم القيمة وهو سيدهم في الدنيا والاخرة لان في يوم القيمة يظهر سودده لكل
احد ولا يبقى منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فهذا يثبت الافضلية لنبينا
صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق وعلى جميع النبيين عليهم السلام فكيف ينهى عن
التفضيل بينهم ومع ذلك فقد قال الله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية قلت اجيب عن ذلك وامثاله بخمسة اجوبة الاول انه قال ذلك
قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل بلا توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب الثاني انه قاله تادبا وتواضعا الثالث ان النهي عن تفضيل يودي
الى تنقيص المفضول او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه
بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك
زاد الله عز وجل قدره رفعة وعليه وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام الرابع
انما نهى عن تفضيل يودي الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث
الخامس ان النهي يختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وانما
التفاضل بالخصائص وامور اخر زائدة عليها ومع ذلك يجب على المسلم اعتقاد
افضلية محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا اخرج صاحب الوفا عن جابر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اختارني على جميع
العالمين من النبيين والمرسلين ولا تخيروني على موسى نهى صلى الله عليه وسلم عن
ذلك التفضيل الذي وقع من ذلك المسلم لانه فضل النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلا
صادرا عنه برايه غير مستند فيه الى دليل كما تشعر عبارته بذلك او ان تفضيله

لنبينا صلى الله عليه وسلم فيه اشعار بتنقيص كليم الله عليه الصلاة والسلام فنهى النبي
عن مثل هذا التفضيل او فضله لخصومة ونزاع لا لبيان الحق ومثل هذا كلمة
حق اريد بها نصر النفس ويقال ان المراد لا تفضلوا تفضيلا لجميع انواع
الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة. قال الحليمي في منهاجه الاخبار
الواردة في النهي عن التخيير انما هي مجادلة اهل الكتاب وتفضيل بعض الانبياء
على بعض بالمخايرة لان المخايرة اذا وقعت بين مدعيين لم يؤمن ان يخرج
احدهما بالازراء بالاخر فيفضي الى الكفر فاما اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة
الفضائل ليحصل الرجحان فلا يدخل في النهي هذا وان هذا الحديث اخرجه الشيخان
وهو بعض من حديث ففي الصحيحين واللفظ للبخاري بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم
والذي اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي
والذي اصطفى موسى عليه السلام على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي
فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الذي كان من امره وامر المسلم
فقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى عليه الصلاة والسلام فان الناس يصعقون
فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه السلام باطش بجانب العرش فلا ادري
اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى الله عز وجل والمسلم
اللاطم ابو بكر الصديق رضي الله عنه واليهودي الملطوم هو فنحاص بفا مكسورة
ثم نون ساكنة مختوم بصاد مهملة وانما غضب ابو بكر لما عمم اليهودي بقوله
العالمين بدليل رواية اخرى لابي سعيد ان ابا بكر رضي الله عنه قال لليهودي يا خبيث





على محمد وسياق هنا كلام طويل على هذا الحديث عند ذكر المصنف له جميعه **ونحن**
**احق بالشك من ابرهيم** حمل بعض العلماء الشك على ظاهره قال كان ذلك قبل
النبوة وفيه نظر لان الانبيا معصومون عن الشك في قدرة الله عز وجل مطلقا
قبل البعثة وبعدها وقيل كان ذلك ناشئا من وسوسة غير ثابتة حتى قال ابن عباس
رضي الله عنهما انها ارجى اية في القران وذلك اذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
الاية قال عطا دخل قلب ابرهيم عليه السلام بعض ما يدخل قلوب الناس فقال ذلك
وقيل كان سبب ذلك ان نمرود لما قال له ما ربك قال ربي الذي يحيي ويميت
فذكر بعض ما قص الله عز وجل مما جرى بينهما فسال ابرهيم عليه السلام بعد ذلك ربه
عز وجل ان يريه كيفية احياء الموتى من غير شك منه في القدرة ولكن احب ذلك
واشتاق اليه فاراد ان يطمئن قلبه بحصول ما اراده وقال عكرمة المراد ليطمئن قلبي
انهم يعلمون انك تحيي الموتى وقيل معناه اقدرني على احيا الموتى فتادب في
السوال فاراد انه طلب ان يحيي الله عز وجل الموتى على يديه ولهذا اجيب بقوله
فصرهن اليك ثم انهم اختلفوا في معنى قوله نحن احق فقال بعضهم نحن اشد
اشتياقا الى روية ذلك من ابرهيم وقيل معناه اذا لم نشك نحن فابرهيم عليه
السلام اولى ان لا يشك اي لو كان الشك متطرقا الى الانبيا لكنت انا احق منه وقد
علمتم اني لم اشك فاعلموا انه لم يشك وانما قال ذلك تواضعا منه او من قبل ان يعلمه الله
بانه افضل من ابرهيم وهو كقوله في حديث انس عند مسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم وقيل ان سبب الحديث ان الاية لما نزلت
قال بعض الناس شك ابرهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فقال نحن

احق بالشك من ابرهيم واراد ما جرت به العادة فى المخاطبة لمن اراد ان يدفع عن
اخر شيا قال مهما اردت ان تقوله لفلان فقله لي فان قلت ما معنى قول ابن عباس
رضي الله عنهما ان هذه الاية ارجى اية فى القران قلت لما فيها من الادلال على الله
عز وجل وسوال الاحيا فى الدنيا اولان الايمان يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج الى
تنقير وبحث قال ابن عطية والمراد بالشك الواقع في قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن
احق بالشك الخواطر التي لا تثبت واما الشك المصطلح وهو التوقف بين الامرين
من غير مزية لاحدهما على الاخر فهو منفي عن الخليل عليه السلام قطعا لانه يبعد وقوعه
ممن رسخ الايمان فى قلبه فكيف بمن بلغ رتبة النبوة قال وايضا فان السوال
بكيف دال على حال شي موجود مقرر عند السائل والمسول كما تقول كيف علم فلان فكيف
فى الاية سوال عن هيئة الاحيا لا عن نفس الاحيا فانه ثابت مقرر ومن تواضعه
صلى الله عليه وسلم قوله لو لبثت فى السجن ما لبث ما هنا مصدرية ظرفية اي مدة
لبثه يوسف لاجبت الداعي الذي دعاه للخروج من السجن وسبب سجن
يوسف ما عزت اليه امراة العزيز من انه راودها عن نفسها ثم ان العزيز وجماعته
راوا علامات دالة على براة يوسف كقد القميص من دبر وشهادة الشاهد
وحز الايدي وقلة صبرهم عن لقا يوسف فعند ذلك ظهر لهم انهم يسجنونه
كتما للقصة ان لا تشيع فى العامة وللحيلولة بينه وبينها لتحصل لها السلوة
عنه وقيل الجاها الخجل من الناس والوجل منهم الى ان رضيت بالحجاب
ولعسى اذا امعنت من نظره كما قيل    وما صبابة مشتاق على امل
من اللقا كمشتاق بلا امل ه فراوا انهم يسجنونه الى ان تنقطع المقالة التي

شاعت

شاعت من ان امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه وقيل راوا انهم
يسجنونه ستة اشهر وقيل ثلاثة عشر شهرا وقال عكرمة تسع سنين
وكان العزيز وان عرف براة يوسف عليه السلام اطاع المراة فى سجنه
قال ابن عباس رضي الله عنهما عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات حين
هم بامراة العزيز فسجن وحين قال للفتى اذكرني عند ربك فلبث فى
السجن بضع سنين وحين قال لاخوته انكم لسارقون فقالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل ثم انه بعد ان لبث فى السجن بضع سنين [illegible]
راى الملك رؤياه سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات فلم يجد لها معبرا فعبرها له يوسف عليه السلام فقال الملك عند
ذلك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن فابى ان يخرج ويجيب الداعي الا ان تتضح براته للملك مما
رمي به وانه حبس بلا جرم فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت فى
السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يرحم الله اخي يوسف لقد كان صابرا حليما ولو لبثت فى السجن
لبثه اجبت الداعي ولم التمس العذر وفى رواية الطبراني يرحم الله عز
وجل يوسف عليه السلام لو كنت انا المحبوس ثم ارسل الي لخرجت سريعا
ان كان حليما ذا اناة وقال صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره
وكرمه والله عز وجل يغفر له حين سئل عن البقرات لو كنت مكانه لما
اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني لقد عجبت منه حين اتاه الرسول لو كنت

مكانه لبادرتهم الباب قال ابن عطية كان هذا الفعل من يوسف عليه السلام
اناءة وصبرا وطلبا لبراءة الساحة وذلك لانه خشي ان يخرج وينال من الملك
مرتبة ويسكت عن امر ذنبه صفحا فيراه الناس بتلك العين يقولون هذا
الذي راود امراة العزيز فاراد يوسف عليه السلام ان يبين براءته ويحقق
منزلته من العفة والخير وحينئذ يخرج للاحظاء والمنزلة فلهذا قال
للرسول ارجع الى ربك وقل له ما بال النسوة وقل له يستقصي عن ذنبي
وينظر في امري هل سجنت بحق او بظلم فانقيل كيف مدح النبي صلى الله عليه وسلم
يوسف عليه السلام بالصبر والاناءة وترك المبادرة الى الخروج ثم هو يذهب
بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره قلت قال القرطبي الوجه في ذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر من الراي وهو ان يفعل امرا
ليقتدي به الناس وهو ان يخرج سريعا ثم يبرئ ساحته بالموده من
غير الحاح فهذا هو الحزم ولقد ذكر الشيخ العارف محيي الدين ابن عربي في
فصوصه نكتة اخرى هي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى ما التفت اليه
يوسف عليه السلام من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله عز وجل واتكالا عليه
اذ كان هو سبحانه وتعالى يبرئ ساحته **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم
**للذي قال له يا خير البرية ذاك** اي خير البرية **ابراهيم** البرية المخلوقون واصلها
برأت والعرب تترك الهمزة في خمسة احرف البرية واصلها برأت والنبوة
واصلها انبأت والذرية واصلها ذرأت والروية واصلها روأت والخابية
واصلها من خبأت وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه **وعن عائشة والحسن**

اي ابن

متنا غفله الشارح
وسياتي الكلام على هذه
الاحاديث بعد هذا
ان شاء الله
ح
صح بعضهم على الشارح
هذا المحل بان زاد
هنا وقال اصلها
من برات الخ



اي ابن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم **وابي سعيد** اي الخدري **وغيرهم في**
**صفته** اي النبي صلى الله عليه وسلم **وبعضهم يزيد على بعض وكان في بيته**
**في مهنة اهله** اي بذلتهم وخدمتهم والرواية بفتح الميم وقد تكسر قال
الزمخشري وهو عند الاثبات خطا قال الاصمعي المهنة بفتح الميم هي الخدمة
ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس لو قيل مثل جلسة وخدمة الا انه جاء على
فعلة واحدة يقال مهنت القوم امهنهم وامهنهم وامتهنوني اي
ابتذلوني في الخدمة وفي حديث سلمان رضي الله عنه اكره ان اجمع على ماهني مهنتين
اي اجمع على خادمي خدمتين في وقت واحد كالخبز والطبخ مثلا **يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه** ح م
بفتح اوله واسكان ثانيه والفلي معناه البحث عن القمل قال الشيخ سراج الدين
ابن الملقن في غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الشفا
لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما
قال تلميذه البرهان الحلبي وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما انه لم يكن عليه
قمل بالكلية فيؤذيه او انه يكون عليه ولكنه لا يؤذيه فاذا كان الاول فيحتاج
الى الجمع بينه وبين ما تقدم اي من انه كان يفلي ثوبه وكذا ما صح ان ام حرام
كانت تفلي راسه انتهى قال شيخنا الرضي الحنبلي واظهر الاحتمالين هو الثاني
وان كانت السالبة الكلية لا تستدعي وجود الموضوع على ما قرره المنطقيون
انتهى واقول يلزم ما نص عليه ابن سبع حيث قال لم يكن القمل يؤذيه سلب
القمل عنه بالكلية عرفا فان القمل لم يوجد الا والاذى مقارن له اذ هو جبلة فيه
اذ الايذا كانه خاصة لازمة للقمل ويلزم من نفي الايذا نفي القمل عرفا فكانه قال

تراجع النهاية
في هذا المحل

لم يوجد فيه قمل بخلاف الذباب لما لم يكن الايذاء لازما له نفى وقوعه عليه ولم ينف ايذاءه
لانه لا يلزم من نفي ايذائه نفيه واما القمل فيلزم من نفي ايذائه نفيه ثم انا نسلم ان
ان السالبة الكلية البسيطة لا تستلزم وجود الموضوع فلك ان تقول شريك
الباري ليس بصيرا وليس لك ان تقول شريك الباري غير بصير لانها موجبة
معدولة وهي تستدعي وجود الموضوع لكن هذا القائل افاد ان كونها سالبة
كلية استفيد من تعريف القمل بلام العهد الذهني الذي هو في المعنى نكرة فكانه
قال لم يكن قمل يؤذيه لان النكرة في سياق النفي تعم وليس مراد المنطقيين
بقولهم ان السالبة البسيطة لا تستلزم وجود الموضوع ان الموضوع
يوجد في محل مخصوص بل لا تستلزم ان الموضوع يكون موجودا في نفسه
بل يجوز ان يسلب الحكم عن موضوعها المعدوم كما مثلنا في شريك الباري
فلا يلزم ان يكون القمل موجودا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لا يؤذيه فان
قلت فما الجمع بينه وبين ما ذكرتم من انه كان يفلي ثوبه وقصة ام حرام
قلت قررنا ان الفلي هو البحث عن القمل ولا يلزم من البحث عنه وجوده
فكانت ام حرام لما ترى النبي صلى الله عليه وسلم يحك راسه تظن انه كسائر البشر
يحكه من القمل او البراغيث فكانت تتفحص مبذلة جهدها ولا ترى شيئا
ولم يثبت انها رات عليه قملة واحدة هذا وقد وقع في حديث لعائشة رضي
الله عنها اخرجه احمد وابن سعد وصححه ابن حبان من رواية هشام عن عروة
قال قلت لعائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في
بيته قالت يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وفي

رواية



رواية لابن حبان ما يعمل احدكم في بيته ولاحمد من رواية الزهري عن عروة
عن عائشة بلفظ ما كان الا بشرا من البشر كان يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويخدم نفسه اخرجه الترمذي في الشمائل والبزار وفي رواية حارثة بن
ابي الرجال عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها عند ابن سعد كان الين الناس
واكرم الناس وكان رجلا من رجالكم الا انه كان بساما قال ابن بطال من
اخلاق الانبياء التواضع والبعد عن التنعم وامتهان النفس ليستن بهم ولا
يخلدوا الى الرفاهية المذمومة وقد اشير الى ذمها بقوله عز وجل وذرني
والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا **ويخصف نعله** اي يطبق عليها طاقا
ليخيطها عليها واصل الخصف الضم والجمع **ويخدم نفسه** اي يفعل ذلك في الجملة
لا انه يفعل ذلك دائما فقد كان له خدم كثيرون على غير العبيد والموالي منهم انس بن
مالك خدمه تسع سنين او عشر سنين ومنهم ربيعة بن كعب الاسلمي صاحب
وضوئه ومنهم ايمن بن ام ايمن صاحب مطهرته استشهد يوم حنين ومنهم
عبد الله بن مسعود احد السابقين الاولين وكان صاحب الوساد
والسواك والنعلين والطهور كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وكان
اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم البسه نعليه واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى
يقوم ومنهم عقبة بن عامر بن عبس بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته يقود
به في الاسفار ومنهم اسلع بن شريك صاحب راحلته ومنهم ابو ذر جندب
ابن جنادة الغفاري ومنهم مهاجر مولى ام سلمة ومنهم حنين والد عبد الله مولى
ابن عباس كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ابو الحمراء مولاه وخادمه واسمه

انظر خدمه صلى الله عليه وسلم

هلال بن الحارث ومنهم ابو الشمح ومن النساء بركة ام ايمن الحبشية والدة اسامة
ابن زيد وغيرها **ويقم البيت** اي يكنسه والقمامة الكناسة والقمم المكنسة
**ويعقل البعير** مع ان عقل البعير من وظائف الخدم فكان يفعله تواضعا مع ان
خدامه كانوا يقومون بهذه الخدمة **ويعلف ناضحه** هو الجمل الذي يستقى عليه
الماء **ويأكل مع الخادم** اي لقصد التواضع والخادم يطلق على الذكر والانثى اعم من
ان يكون رقيقا او حرا ولهذا حث امته على ان يجعلوا خدمهم كاخوانهم ففي صحيح
البخاري بسنده عن المعرور قال لقيت ابا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة
فسألته عن ذلك الى ان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اخوانكم خولكم جعلهم الله عز وجل
تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا
تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم وفي شرح الروض لشيخ اشياخنا
القاضي زكريا يستحب لسيد العبد ان يؤاكله بان يجلسه للاكل معه وان لم
يؤاكله بان لم يجلسه معه او امتنع هو من جلوسه معه توقيرا له فليروغ له من الدسم غ
لقمة كبيرة تسد مسد الاصغرة تهيج الشهوة ولا تقضي النهمة او لقمتين ثم
يناوله ذلك فعلم ان الاجلاس معه افضل من الترويغ والمناولة ليتناول القدر الذي
يشتهيه ثم اخذ هذين الامرين لمن عالج الطعام آكد ولا سيما ان حضره المعالج
لخبر الصحيحين اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة او
لقمتين فانه ولي حره وعلاجه والمعنى فيه تشوف النفس لما تشاهده وهذا
يقطع شهوتها والامر في الخبر محمول على الندب ندبا للتواضع ومكارم الاخلاق
ونقل الاسنوي عن النص في رضي الله عنه نصا حاصله الوجوب ثم قال فظهر ان

الراجح



الراجح عنده ان في الوجوب على خلاف ما رجحه الرافعي ورده الاذرعي بان النص
لا يدل على ذلك بل على ما رجحه الرافعي **وكان صلى الله عليه وسلم يعجن معها**
اي مع الخادم وقد بينا ان الخادم يذكر ويؤنث لان العجن ربما كان عسرا عليها
ولا تقدر على ان تقوم به وحدها وفي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان ولا
تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان كلفتموهم فاعينوهم وفي شرح الروض له
يكلف السيد عبده او امته عملا على الدوام لا يطيقه على الدوام لحديث مسلم
للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل ما لا يطيق فلا يجوز ان يكلفه عملا على الدوام
يقدر عليه يوما او يومين ثم يعجز عنه فلا يجوز للسيد ان يكلفه الاعمال الشاقة
في بعض الاوقات ويتبع السيد في تكليفه رقيقه ما يطيقه العادة في
اراحته في وقت القيلولة والاستمتاع وفي العمل طرفي النهار انتهى والحاصل
ان خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان كانت عاجزة عن العجن فمعاونتها واجبة
وان كانت قادرة فمعاونتها من باب البر والاحسان **ويحمل بضاعته**
**من السوق** فيه دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق وسيرة
الانبياء عليهم السلام والصلاة كانت مستمرة بذلك قال تعالى وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فقد نزلت زجرا
للمشركين حيث قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقال
ابن عباس رضي الله عنه لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا ما لهذا
الرسول يأكل الطعام حزن النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فنزلت تعزية له فقال جبريل
عليه السلام السلام عليك يا رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك وما ارسلنا

مطلب في دخول الاسواق ه

قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي يبتغون
المعاش في الدنيا فان قلت قد جا في حديث اخرجه احمد والبزار وصححه الحاكم
من حديث جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب البقاع الى الله
المساجد وابغض البقاع الى الله عز وجل الاسواق قلت هذا خرج مخرج
الغالب والا فرب سوق يذكر الله عز وجل فيها اكثر من كثير من المساجد على ان
دخول الاسواق ان لم يكن لذاته محمودا لكن يترتب على دخولها تزكية
النفس والتواضع وقد ذكر ابو حامد الغزالي في الاحيا ان حكيما من الحكما صنف
ثلثمائة وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن انه قد نال عند الله عز وجل منزلة فاوحى
الله عز وجل الى نبيه قل لفلان انك قد ملات الارض نفاقا واني لا اقبل من
نفاقك شيا قال فتخلى وانفرد في سرب تحت الارض وقال الان قد بلغت
محبة ربي عز وجل فاوحى الله عز وجل الى نبيه قل له انك لن تبلغ رضاي قال
فدخل الاسواق وخالط العامة وجالسهم وواكلهم واكل الطعام بينهم
ومشى في الاسواق فاوحى الله اليه الآن قد بلغت رضاي وقد كان المهاجرون
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخلون الاسواق للبيع والشرا وقال
عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة فقلت هل من سوق فيه تجارة قال
سوق قينقاع وقال انس قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دلوني
على السوق وقال عمر رضي الله عنه الهاني الصفق بالاسواق كذا في صحيح
البخاري وفيه بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في
السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما دعوت
هذا



هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وعن انس رضي الله
عنه ان كانت الامة من اما اهل المدينة لتاخذ ان ههنا هي المخففة من الثقيلة
دخلت على جملة فعلية فاهملت وجات على نمط اكثر حالاتها وهي كون مدخولها
فعلا ماضيا ناسخا واما اللام في لتاخذ فهي دليل على ان اذ هذه اصلها
التشديد ثم خففت وهي لام الابتدا افادت مع افادتها لتوكيد النسبة
وتخليص المضارع للحال الفرق بين ان المخففة من الثقيلة وان النافية
ولهذا صارت لازمة بعد ان كانت جائزة الا اذا دل دليل على قصد الاثبات كقوله
ان كنت قاضي نحبي يوم بينكم لو لم تمنوا بوعد غير توديعي بيد النبي صلى بيت من البسيط
الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها فان قلت
قد ذكروا ان التواضع المحمود ان يكون على حالة وسطى وكلا طرفيه مذموم
فطرف الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا فهذا الفعل من النبي صلى الله
عليه وسلم ما حكمه قلت هو تواضع محمود فان البشر في الكلام والرفق في
السوال واجابة دعوة المسكين والسعي في حاجته وامثال ذلك من احسن
الاخلاق فالسعي في حاجة المساكين والفقراء من اجمل التواضع وقد ذكر
الغزالي في الاحيا ان من جملة امتحانات حال النفس في التواضع ان يمر الى
السوق في حاجة الفقراء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه
الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس ليس الا
لخبث في الباطن فليشتغل بازالته بالمواظبة عليه فدل ذلك على ان
السعي بهذا النمط في حاجة هذه الامة من اجمل الاخلاق واحسن الافعال

ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست
بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد هذا الحديث رواه ابن الجوزي
في الوفا عن ابن مسعود ومعنى ارعد رجف واضطرب وقد استعمل
لفظة ارعد كعب بن زهير اذ قال

لفظ أرعد لم يقع من الكونه حاملة

لقد اقوم مقاما لو يقوم به ... ارى واسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد الا ان يكون له ... من الرسول باذن الله تنويل
اي لظل يضطرب ويرجف وقد اشار الى ذلك المصري في نونيته حيث قال
وراه انسان فارعد هيبة ... قال الجليل القدر للرعدان
لا انا ابن آكلة القديد فلا ترع ... ليس التجبر يا فتى من شاني
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم

الكلام على لفظ سراويل

فاشترى سراويل هو اسم يذكر ويونث وجمعه سراويلات مصروف في النكرة
عند سيبويه وان سميت به رجلا لم تصرفه وكذلك ان حقرته اسم رجل لانه
مونث على اكثر من ثلاثة احرف مثل عناق وانما قيد بقوله اسم رجل لانه
ان صغرت من غير تعريف علمي صرفت لزوال صيغة منتهى الجموع قال الجوهري
وفي النحويين من لا يصرفه ايضا في النكرة ويزعم انه جمع سروال وسروالة وينشد
عليه من اللوم سروالة ويحتج في ترك صرفه بقول ابن مقبل فتى فارسي في سراويل رامح
والعمل على الاول والثاني اقوى هذا كلامه وبه يرد على ابن مالك دعواه انه ممنوع التواع
من الصرف بالاتفاق مع انه لم يصح انه جمع في الاصل ليكون كحضاجر علما
للضبع فتعتبر فيه الجمعية الاصلية ولذلك اضطرب فيه فقيل اعجمي وهو معرب
سروال



سروال فحمل على موازنه في العربية من مصابيح ونحوه وقيل عربي جمع جمعا لسروالة
تقديرا وهي لغة في السراويل ويقوى كونه اعجميا انه لم يوجد في احاد العربية
نظير له فان كان سراويل معربا فمعرب من شلوار او من سراويز والثاني
اشبه وذلك لان سراويز معناه في الفارسية مولى من راسه لان سر
بالفارسية راس وآويز الادلا والارخا فكذلك السراويل ما ولى من راسه
وراسه جيبه الذي يسميه الفرس سر فان قلت هل لبس النبي صلى الله عليه

هل لبس النبي صلى الله عليه وسلم السراويل

وسلم السراويل قلت قال البرهان الحلبي لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس
السراويل ولكنه اشتراها ولم يلبسها واشتراها باربعة دراهم ووقع في
الاحيا للغزالي انه اشتراها بثلاثة دراهم والمعروف باربعة دراهم قال
وقد وقع في مكان من الهدي انه لبسها وهو سبق قلم انتهى واقول
وقع بين نقلة الاخبار خلاف في انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل اولا
فجزم بعضهم بانه لم يلبسها ويستانس بما نقلوا ان عثمان رضي الله عنه لبس
السراويل يوم قتل ولم يلبسها قط قبل ذلك في جاهلية ولا اسلام فانه كان
حريصا غاية الحرص على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم
لبسها لكان عثمان رضي الله عنه يلبسها في غير يوم القتل وروى ابن الجوزي
في الوفا عن بريدة ان النجاشي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد
زوجتك امراة من قومك وهي على دينك ام حبيبة بنت ابي سفيان
واهديت لك هدية جامعة قميصا وسراويل وعطافا وخفين ساذجين وقد
مال الى كونه لبسها المصري وكان علامة عصره في الحديث وغيره وقد قال في نونيته

العطاف والمعطف الرداء وقد تعطف به واعتطف وتعطفه واعتطفه وسمي عطافا لوقوعه على عطفي الرجل وهما ناحيتا عنقه نهاية

شرف السراويل المصون بلبسه ويلبس ساقيه سما الخفاف ۝

وقال ابو النبي صلى الله عليه وسلم للوزان زن وارجح انما امره بان يرجح لان من
العول ان لا يكتم في مقدار ما يبيع به او يشتري وذلك بتعديل الميزان والاحتياط
فيه وفي الكيل والتخلص من ورطة التطفيف التي اعد الله عز وجل لفاعلها
ومرتكبها الويل الا ان يرجح اذا اعطى وينقص اذا اخذ اذ العدل الحقيقي قلما
يتصور فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان فان من استقصى حقه
بكماله يوشك ان يتعداه ولهذا كان بعضهم يقول لا اشتري الويل من الله عز وجل
بحبة فكان اذا اخذ نقص حبة واذا اعطى غيره زاد حبة وكان يقول ويل لمن
يبيع بحبة جنة عرضها السموات والارض وما اخسر من باع طوبى بويل
ولقد اسس للقوم الاحتراز عن هذه البلية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
ما كان يعطي احدا شيا الا يزيده على حقه وهذه سيرة نبينا صلى الله عليه
وسلم في قضاء ما لزمه من دين ففي صحيح البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم به اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا
واعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه فان
خيركم احسنكم قضا وفي الصحيح قال جابر رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في المسجد اراه قال ضحى فقال صل ركعتين وكان لي عليه دين
فقضاني وزادني وذكر القصة فان هذا الحديث روي بقصة طويلة وقد
رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه قال دخلت

السوق

السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل
باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
زن وارجح فقال الوزان ان هذه الكلمة ما سمعتها من احد قال ابو هريرة
رضي الله عنه فقلت له كفى بك من الوهن والجفا في دينك ان لا تعرف نبيك
فطرح الميزان ووثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يقبلها
فجذب النبي صلى الله عليه وسلم يده منه وقال يا هذا انما يفعل هذا الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم فوزن وارجح واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب
الشي احق بشيئه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه
المسلم قال قلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر
والليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه كذا اخرجه ابن حبان
عن ابي يعلى قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده الى نفسه
فان قلت لم جذب النبي صلى الله عليه وسلم يده ولم يمكن ذلك الرجل من تقبيل يده مع ان
تقبيل يد الغير او راسه او رجله ان كان لزهده او صلاحه او علمه او شرفه او
صيانته او نحوها من الامور الدينية مستحب لان عمر رضي الله عنه لما دخل
الشام قبل ابو عبيدة يده قلت انما منعه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه اراد ان
يعظم على سنن الملوك والاكابر الدنيا ولم يلحظ فيه جانب العز الالهي والمجد
الرباني والنبي صلى الله عليه وسلم كان يتبرا من ذلك ولا يرتضيه ولهذا ذكر له انه من سنة
الاعاجم وكره العلما تقبيل يد الغير اذا كان ذا جاه او شوكة او غنى وفي الحديث من تواضع

وقال هذا انما يفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك
انما انا رجل منكم معن

لغني لغناه ذهب ثلثا دينه [illegible] ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال
صاحب الشي احق بشيئه ان يحمله والحاصل ان التواضع خلق للنبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكر حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في الاحيا من جملة امتحانات
التواضع ان يحمل حاجة نفسه وحاجة اهله ورفقائه من السوق الى البيت
فان ابت نفسه ذلك فهو كبر او ريا فان كان يثقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو
كبر وان كان لا يثقل الا عند مشاهدة الناس فهو ريا وكل ذلك من
امراض القلب وعلله المهلكة ان لم يتدارك قال وقد اهمل الناس طب
القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع ان الاجساد قد كتب عليها الموت
لا محالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال الله عز وجل الا من
اتى الله بقلب سليم ويروى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه حمل حزمة
حطب فقيل له يا ابا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك ما يكفونك قال اجل
ولكن اردت ان اجرب نفسي هل تنكر ذلك فلم يقنع منها بما اعطته من العزم على
ترك الانفة حتى جربها اهي صادقة ام كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكهة او الشي
فقد برى من الكبر انتهى وقد قال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله ما
حمل من شي الى عياله وقد كان ابو عبيدة بن الجراح وهو امير يحمل سطلا له
من خشب الى الحمام وقال ثابت بن ابي مالك رايت ابا هريرة رضي الله عنه اقبل
من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان على المدينة فقال
اوسع الطريق للامير يا ابن ابي مالك وعن الاصبغ بن نباتة قال كاني انظر الى
عمر رضي الله عنه معلقا لحما في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في

الاسواق

مطلب نفسه بحزمة كالحسيس ه

انه



الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رايت عليا رضي الله عنه اشترى لحما
بدرهم فحمله في ملحفته فقلت له احمل عنك يا امير المومنين قال لا ابو العيال
احق ان يحمل هذا وقد ورد حديث صحيح في بيان تواضع النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي سلمة قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما احدث الناس من الملبس
والمشرب والمركب والمطعم فقال يا ابن اخي كل لله واشرب لله والبس
لله وكل شي من ذلك دخله زهوا ومباهاة او ريا او سمعة فهو معصية
وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في
بيته كان يعالج الناضح ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف
النعل ويرقع الثوب وياكل مع خادمه ويطحن عنه اذا اعيا ويشترى
الشي من السوق ولا يمنعه الحيا ان يعلقه بيده او يجعله في طرف ثوبه
فينقلب الى اهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتديا على
كل من استقبله من صغير او كبير اسود واحمر حرا وعبدا من اهل الصلوة
ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه لا يستحيي من ان يجيب اذا دعي وان
كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعي اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع
غدا لعشاء ولا عشاء لغداء هين المونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل
المعاشرة طليق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس شديدا من غير
عنف متواضع من غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربى ومسلم رقيق
القلب دايم الاطراق لم يبشم قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال ابن ابي سلمة
فدخلت على عايشة رضي الله عنها فحدثتها بما قال ابو سعيد فقالت ما اخطا

حرفا ولقد قصر اذ ما اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلي قط شبعا
ولم يبث الى احد شكوى وان كانت الفاقة لاحب اليه من اليسار والغنى
وان كان ليظل جائعا يلتوي ليلته حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه
ولو شا ان يسال ربه عز وجل فيوتى بكنوز الارض وثمارها ورغد عيشها
من مشارقها ومغاربها لفعل وربما بكيت رحمة له مما اوتي من الجوع فامسح
بطنه بيدي فاقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك
من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولي العزم من الرسل عليهم وعليه
افضل الصلوة والسلام قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم
فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي
ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من
ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي قالت عايشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى
قبضه الله عز وجل **فصل واما عدله**
العدل هنا هو عدم الميل الى الهوى فلا يجور وهو مصدر ويطلق على الرجل الموصوف
بالعدالة فيقال رجل عدل وفسر ابن عباس العدل في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل
بلا اله الا الله وقيل العدل الفرض وقال ابن عيينة العدل استوا السر والعلانية
وقال علي رضي الله عنه العدل الانصاف وقال ابن عطية العدل هو كل مفروض
من عقايد وشرايع في ادا الامانات وترك الظلم والانصاف واعطا الحق
**وامانته** الامانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان

والظاهر



والظاهر ان المراد هنا الثقة يعني انه صلى الله عليه وسلم كان موثوقا به في اموال
الناس واحوالهم **وعفته** اي كفه عن الحرام والسوال من الناس وقيل
العفة الصبر والنزاهة عن الشي يقال عف يعف عفة فهو عفيف
**وصدق لهجته** فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة
**منذ كان** **واصدقهم لهجة** هي اللسان وفي الحديث ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وفي
حديث اخر اصدق لهجة من ابي ذر فاللهجة اللسان ولهج بالشي اذا ولع به
**ثم اعترف له بذلك محادوه وعداه** عطف العدا على المحادد عطف تفسير لان
المحادد هو المعادي والمخالف والمنازع والمحاددة هي المعاداة والمنازعة
وهي مفاعلة من الحد كان كل واحد منهما يجاوز حده الى الاخر **وكان يسمى
قبل نبوته بالامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله عز
وجل فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على
انه محمد صلى الله عليه وسلم** فيه نظر فان اكثر المفسرين على ان الرسول الكريم جبريل
وهو قول الحسن وقتادة والضحاك والمعنى انه لقول رسول عن الله عز وجل
كريم على الله تعالى واضاف القول الى جبريل عليه السلام باعتبار كونه ناقله ~~...~~
وسفيرا به ثم انه عزاه الى الله عز وجل بقوله تنزيل من رب العالمين ليعلم ان
الكلام لله سبحانه وقيل الرسول الكريم هو محمد صلى الله عليه وسلم واما الصفات التي
ذكرت بعد ذلك فالظاهر انطباقها على جبريل وانطباقها عليه اظهر من انطباقها على
محمد صلى الله عليه وسلم لان قوله ذي قوة هي في جبريل ظاهرة وقوته كقلعه مداين لوط
عليه السلام على قوادم جناحه وكذا قوله مكين اي ذي منزلة ودرجة عالية عند العرش
وجابر دخل الى سبعين سرادقا بغير اذن لكرامته على الله عز وجل وقوله مطاع ثم اي في السموات

ومن طاعة الملائكة لجبريل عليه السلام انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جبريل عليه السلام لرضوان خازن الجنة افتح له ففتح له فدخلها ورأى ما فيها
وقال لمالك خازن النار افتح له جهنم حتى ينظر اليها فاطاعه وفتحها امين اي على
الوحي الذي يجيء به ومن قال ان المراد محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ذي قوة على حمل اعباء
الوحي مطاع اي جبل الله عز وجل القلوب على طاعته لاسيما من اطاع الله عز وجل
ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بنا الكعبة في من يضع الحجر اي
صارت احزابا حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به روى
الفاكهي من طريق ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة
فارادت قريش رفعها وتسقيفها وذلك لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وثلاثين سنة ونقل ابن حجر عن ابن اسحق ان عمره صلى الله عليه وسلم
كان اذ ذاك خمسا وعشرين سنة وروى اسحق بن راهويه انه قال مر
على البيت الدهر فانهدم فبنته العمالقة فمر عليه الدهر فانهدم فبنته جرهم
فمر عليه الدهر فانهدم فبنته قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
شاب وكانت قريش يهابون هدم الكعبة لاجل بنائها وكان في جوف الكعبة
بئر فيها كنز فسرق وصادف انه وجد الكنز عند دويك مولى مليح بن عمرو بن
خزاعة فقطعت قريش يده وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من
تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل
قبطي نجار فتهيأ لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة

مطلب في تكرر انهدام البيت الشريف زاده الله شرفا ه

التي




التي كان يطرح فيها ما كان يهدى لها كل يوم فتتشرف على جدار الكعبة وكانت مما
يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا احزألت وكشت وفتحت فاها
فكانوا يهابونها فبينا هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث
الله عز وجل اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان الله
عز وجل رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله
عز وجل الحية فلما اجمعوا امرهم في هدمها وبنيانها قام ابو وهب بن عمرو
المخزومي فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا
معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بغي
ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس وقيل قائل ذلك الوليد بن المغيرة ثم ان
قريش تجزأت الكعبة كل طائفة منهم اخذوا جزءا ثم ان الناس هابوا هدمها
وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابداكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام
عليها وهو يقول اللهم لم ترع ويقال لم نزغ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم
من ناحية الركن فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب
لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله ما
صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى
انتهى الهدم الى اساس ابرهيم عليه السلام افضوا الى حجارة خضر كالاسنة
اخذ بعضها بعضا فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع بها
احدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة باسرها فانتهوا عن ذلك الاساس قال
ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على

حلقة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان
ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا واعدوا للقتال ثم انهم
اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فقال ابو امية بن المغيرة يا معشر
قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم
فيه ففعلوا فكان اول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا
هذا الامين رضينا بهذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هلموا الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل
قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه
وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثمان عشرة ذراعا والى ذلك اشار الامام ابو زكريا يحيى الصرصري في
لونيته حيث قال

وبنت قريش البيت حين تهدمت     بالسيل منه قواعد الحيطان
واشتد في الحجر الكريم نزاعهم     من منهم للرفع منه يعاني
ثم ارتضوا فيه باول داخل     فاتى الامين الطيب الاردان
وهو ابن خمس مع ثلاثين احتوى     حزم الكهول وقوة الشبان
واختص في وضع الازار بحكمة     بالرفع دونهم ودون الثاني

قريش غير منصرف في البيت للوزن

فان قلت ما معنى قول الصرصري واختص في وضع الازار بحكمة الى اخره
قلت اشار بذلك الى انه وقع له بسبب رفع الحجر الى مقره حكمة عظيمة
اختص بها ولم توجد في احد ممن كان حاضرا رافعا ازاره ودون رفيقه
في ذلك



المعبر عنه بالثاني وهو عمه العباس وجا ذلك مبينا في حديث رواه البخاري
في صحيحه فقيه بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما بنيت الكعبة
ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال
عباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك من الحجارة فخر
الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم افاق فقال ازاري ازاري فشد
عليه ازاره وفيه حذف والتقدير ففعل ذلك فخر وفي حديث ابي الطفيل
فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم اذ انكشفت عورته
فنودي يا محمد غط عورتك فذلك اول ما نودي فما رئيت له عورة بعد رئيت
ولا قبل وذكر ابن اسحق في المبعث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر لي يحدث عما كان الله عز وجل يحفظه في صغره انه قال لقد
رايتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان
كلنا قد تعرى واخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة اذ لكمني لاكم
ما اراه ثم قال شد عليك ازارك قال فشددته علي ثم جعلت احمل
وازاري علي من بين اصحابي قال السهيلي انما وردت هذه القصة في
بنيان الكعبة فان صح ان ذاك كان في صغره فهي قصة اخرى مرة في الصغر
ومرة في حال الاكتهال قال ابن حجر في فتح الباري وقد يطلق على الكبير غلام اذا
فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا على التصريح بالاولية
في حديث ابي الطفيل هذا وان حديث لما اختلفت قريش عند بناء الكعبة
اخرجه احمد في مسنده والحاكم وصححه عن مجاهد عن مولاه عبد الله بن السائب

وابن راهويه وابن ابي اسامة والطبراني في الاوسط عن علي بن ابي طالب
وعن الربيع بن خثيم بضم الخا المعجمة يليها مثلثة مفتوحة بعدها مثناة ساكنة
ثم ميم هو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن موهب ابو يزيد الثوري نسبة
الى ابي ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر يروي عن ابن مسعود
وابي ايوب ويروي عنه الشعبي كان ورعا قانتا مخبتا حجة توفي سنة بضع وستين
كان يتحاكم اي بالبنا للمفعول وحذف الفاعل لعدم الاحاطة بكلية من يتحاكم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الجار والمجرور هو نايب الفاعل في الجاهلية
قبل الاسلام تطلق الجاهلية غالبا على الزمن الذي كان قبل ان يبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه قوله عز وجل يظنون ظن الجاهلية وقوله عز وجل
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فان قلت قال النووي في شرح مسلم ان
هذا هو المراد من الجاهلية حيث اتى فما تقولون في قول ابي رجا العطاردي
رايت في الجاهلية قردة زنت وقول ابن عباس رضي الله عنهما سمعت ابي يقول
في الجاهلية اسقنا كاسا دهاقا وابن عباس انما ولد بعد البعثة قلت
مقالة النووي حق ولا يلتفت الى قول ابن حجر في شرح البخاري ان فيها نظرا
واستدل باخراجها في مثل هذه الصور لان مراد النووي ان معنى الجاهلية
الحقيقي الذي وضع له اللفظ هو هذا وفي النهاية الاثيرية الجاهلية هي الحال
التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه
وسلم وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك والحاصل
ان الجاهلية هو الزمن الذي كان قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويطلق على

اطلاق لفظ الجاهلية ه

احوال



احوال من كان متلبسا باحوال اهل الجاهلية وان كان في الاسلام كقول النبي صلى
الله عليه وسلم لابي ذر انك امرؤ فيك جاهلية اي ان فيك صفة من صفات
اهل ذلك الزمن كما يسمى الرجل المتلوط بانه من قوم لوط مع انه ليس من قومه
وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما امين في الارض هذا الحديث
اخرجه ابن ابي شيبة في مسنده عن ابي رافع اما كونه امينا في السما فقد بينه
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد الخدري حيث قال بعث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في اديم مقروظ
لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بن بدر
والاقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل
فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هولا قال فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر السما صباحا
ومسا الحديث بطوله وهو في صحيح البخاري في اخر المغازي واما كونه
امين اهل الارض فلكون اهل الارض كافرهم ومسلمهم اجمعوا على انه امينهم
حدثنا ابو علي الصدفي هو الحافظ ابن سكرة بقراتي عليه وقد تقدم منا ان
كثيرا من المحدثين يجعلون القراة على الشيخ مساوية للسماع من لفظه قال حدثنا
ابو الفضل بن خيرون هو احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون الحافظ قال حدثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال حدثنا ابو علي
السنجي هو الحسن بن محمد بن احمد بن شعبة المروزي السنجي قال حدثنا محمد بن
محبوب المروزي هو محمد بن احمد بن محبوب ابو العباس المحبوبي المروزي

راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا ابو عيسى الحافظ هو ابو عيسى محمد بن عيسى
ابن سورة الترمذي قال حدثنا ابو كريب هو بضم الكاف وفتح الرا وهو محمد بن العلا
الهمداني الحافظ يروي عن هشيم وابن المبارك وخلق وروى عنه اصحاب الكتب الستة
والسراج وابن خزيمة قال ابن عقدة ظهر له بالكوفة ثلثمائة الف حديث توفي
سنة ثمان واربعين ومائتين وكان اكبر من احمد بن حنبل رضي الله عنه بثلاث سنين ووثقه
النسائي وغيره قال حدثنا معوية بن هشام هو معاوية بن هشام القصار الكوفي
ثقة يروي عن حمزة والثوري ويروي عنه احمد والحسن بن علي قال ابن معين هو صالح
وليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين ومائة عن سفيان هو الثوري وهو مشهور
كنار على علم عن ابي اسحق هو عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي الكوفي احد الاعلام
عن ناجية بن كعب هو العنزي ويقال الاسدي يروي عن علي وعمار توقف
ابن حبان في توثيقه وقواه غيره عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل هو عدو الله
فرعون هذه الامة اسمه عمرو بن هشام قتل يوم بدر كافرا وكانت بدر في السنة
الثانية من الهجرة قتله ابن عمرو بن الجموح وابن عفرا الانصاريان ولما راه النبي صلى
الله عليه مقتولا قال قتل فرعون هذه الامة وكان اسمه ابا الحكم فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم ابا جهل قال اي ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله عز وجل فانهم لا يكذبونك الاية وروى هذا ايضا
ابو ميسرة فانه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا يا محمد
والله ما نكذبك وانك عندنا الصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية وقرئ
يكذبونك مخففا ومشددا قيل هما بمعنى واحد كحزنته واحزنته واختار ابو عبيد قراءة

التخفيف

التخفيف وهي قراءة علي رضي الله عنه وروي ان رجلا قرا على ابن عباس رضي الله
عنهما فانهم لا يكذبونك لانهم كانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الامين ومعنى يكذبونك
عند اهل اللغة ينسبونك الى الكذب ويردون عليك ما قلت ومعنى لا يكذبونك
اي بالتخفيف لا يجدونك كاذبا تاتي بالكذب كما تقول اكذبته اي وجدته كاذبا
وابخلته اي وجدته بخيلا اي لا يجدونك كذابا ان تدبروا ما جئت به وعلى التشديد
لا يكذبونك بحجة ولا برهان وحاصل استشهاد المصنف بالاية يدفع ما
عسى ان يتوهم في الاية من التناقض فانه قال اولا انهم لا يكذبونك ثم اخبر انهم
يجحدون ايات الله عز وجل التي جئت بها وجاحد ايات الله عز وجل التي جاء
بها محمد صلى الله عليه وسلم مكذب له لا سيما وقد ضمن يجحدون معنى يكذبون
ولهذا عداه بالبا والا فيجحدون متعد بنفسه وايضا يدل على انهم كذبوه
في الجملة ما سلاه الله عز وجل بعد ذلك حيث قال له ولقد كذبت رسل من قبلك
فهذه المقالة تشعر بان ليس المراد من قوله لا يكذبونك نفي تكذيبهم مطلقا فاما
ان يقال في نفي هذا التوهم ان معنى قوله لا يكذبونك ان كان بالتشديد لا يحكمون
عليك بان سجيتك الكذب بل انت عندهم موصوف بالصدق في جميع شؤونك
ما عدا الشان الذي اتيت به من عند الله عز وجل المعبر عنه بايات الله عز وجل فانهم
يجحدون ذلك وهذا هو مراد المصنف في استشهاده بهذه الاية واما ان
يقال انهم لا يكذبونك في الحقيقة وفي باطن الامر وفي نفوسهم واذا خلوا بانفسهم
ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا واما ان يقال انهم لا يكذبونك اذا امعنوا
النظر وتدبروا شانك وايات الله التي اتيت بها ولكنهم عموا عن التدبر فجحدوها

هذا وانه هذا الحديث كما ترى اخرجه الترمذي وقد انفرد باخراجه في باب التفسير
من جامعه واخرجه في ذلك الباب من طريقين الاولى ما ذكره المصنف والثانية
عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية ان اباجهل
ولم يذكر عليا قال وهذا اصح وهكذا رواه عبد العزيز بن ابي عثمان عن سفيان
وروي لا نكذبك وما انت فينا بمكذب انما ذكر المصنف هذه الرواية ليعلم — غيره
ان معنى قوله لا يكذبونك اي لا يقولون ان الكذب لك عادة او فيك سجية وانما
طبيعتك ودابك الصدق ولكن نحن نجحد ما جئت به وقيل انه الاخنس بن
شريق قال الذهبي هو حليف بني زهرة له صحبة واسمه ابي قديم الوفاة لقي اباجهل يوم
بدر كان يوم بدر يوم الجمعة صبيحة تسع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة
فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط وسال
هرقل هو بكسر الهاء وفتح الراء على المشهور وحكى غير واحد منهم الجوهري اسكان الراء
وكسر القاف وهو غير منصرف للعجمة والعلمية عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان هو ابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف — ترجمة ابي سفيان رض
ابن قصي القرشي الاموي المكي اسلم زمن الفتح وكان شيخ مكة اذ ذاك
ورييس قريش ولقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق قبل دخول مكة لفتحها
فاسلم هناك وشهد حنينا واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير
واربعين اوقية وشهد الطائف وفقئت عينه يومئذ وشهد اليرموك وكان
ابو سفيان من تجار قريش واشرافهم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه

نزل



نزل المدينة وتوفي بها سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين وهو ابن
ثمان وثمانين سنة فقال اي هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال قال لا انما عدل الى السوال عن السوال عن نفس الكذب بان يقول
هل يكذب تقريرا لهم على صدقه لان التهمة اذا انتفت انتفى نفس الكذب وهذا
السوال وقع من هرقل لابي سفيان حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
هرقل كتابا يدعوه الى الاسلام وبعث بذلك الكتاب مع دحية الكلبي وامره
ان يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه عظيم بصرى الى قيصر وهو هرقل وكانت كتابة
الكتاب وبعثه في المدة التي هادن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان
وكفار قريش والمدة كانت في السنة السادسة في الحديبية في ذي القعدة قال
ابو عمر كان بعث الكتاب سنة ست وقال محمد بن عمر لقيه بحمص فدفع اليه
الكتاب في المحرم سنة سبع مع دحية فكتب هرقل اني مسلم ولكني مغلوب
على امري فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس هو
بمسلم بل هو على نصرانيته وقال ابن القيم امرهم بالاسلام وكادوا ولم يفعل وقيل
بل اسلم وليس بشي وقد روى ابو حاتم ابن حبان في صحيحه فذكر حديثا عن انس
وفيه فامر قيصر مناديه فنادى الا ان قيصر اتبع محمدا وترك النصرانية فاقبل جنده
وقد تسلحوا فقال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترى اني خائف على مملكتي
ثم امر مناديا ينادي الا ان قيصر قد رضي عنكم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني مسلم وبعث اليه بدنانير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب عدو
الله ليس هو بمسلم بل هو على نصرانيته والقول بانه اسلم واجرا كيف وقد

قاتل المسلمين يوم موتة وواعدهم ان ياتيهم في العام المقبل فنزل صلى الله عليه وسلم
لاجله الى تبوك فلم يجي ثم اخرت البلاد منه الى ان هلك سنة عشرين من الهجرة
بالقسطنطينية على نصرانيته وهذا سوال من جملة اسئلة سال هرقل عنها
اباسفيان في قصة طويلة مذكورة في اول صحيح البخاري واستدل باجوبة هذه
الاسئلة على نبوته حتى قال هرقل حين ساله هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال فقال ابو سفيان لا فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
ويكذب على الله عز وجل وانما لم يخبر ابو سفيان عنه بانه يكذب لئلا ياثر الناس عنه
الكذب فقد خشي من وصمة النسبة الى الكذب وكانت عارا عظيما عند
العرب وقد اراد ان يعزو اليه الكذب فلم يقبل منه وذلك ان اباسفيان قال
لهرقل لما ساله هذا السوال ايها الملك الا اخبرك عنه خبرا تعرف به انه قد كذب
قال وما هو قلت انه زعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء
مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق
ايلياء عند راس قيصر فقال صدق قال وما علمك بهذا قال اني كنت لا انام
ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير
باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه
كانما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه
النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين اتي فرجعت
وتركت البابين مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي في
زاوية المسجد منقوب واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا

الباب

الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا هذا فقال قيصر لقومه يا معشر
الروم السنم تعلمون ان بين عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به عيسى
ابن مريم ترجون ان يجعله الله عز وجل فيكم قالوا بلى قال فان الله عز وجل قد جعله
في غيركم في اقل منكم عددا واضيق منكم بلدا وهي رحمة من الله عز وجل يضعها
حيث يشاء فان قلت هذا التصديق الذي اتصف به هرقل هل يعد ايمانا نافعا
يوم القيمة فان قلتم ينفعه فما بال النبي صلى الله عليه وسلم شهد فيه بانه باق على نصرانيته
وان قلتم لا ينفعه فما بال جمهور الاشاعرة فسروا الايمان بالتصديق
والتصديق عبارة عن اذعان النسبة والاذعان كان موجودا في هرقل
بل كان موجودا فيه اليقين فما بالكم لم تجعلوه مومنا قلت لا يكفي في حصول
الايمان مجرد التصديق ما لم تحدث النفس بمواطاة القلب ويرتبط
تسليمها مع اذعان القلب ولهذا عد الايمان من كلام النفس فلو صدق مصدق
بان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق ومع ذلك واطات النفس القلب
فيما ادرك كان مومنا بمجرد ذلك على القول بان الايمان هو التصديق فقط واما
التصديق اذا خلا عن مواطاة النفس فانه يسمى معرفة والمعرفة بمجردها
ليست بايمان عند اهل السنة خلافا لبعض القدرية وقد كان اليهود
يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وليسوا بمومنين
وقال النضر بن الحارث بالضاد المعجمة هو الذي قتل يوم بدر كافرا وهو النضر
ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قصي القرشي العبدري اسر يوم بدر وقتل كافرا قتله علي بن ابي طالب

رضي الله عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع اهل المغازي والسير على انه قتل
يوم بدر كافرا وانما قتل لانه كان شديد الاذى للاسلام والمسلمين ولما
قتل قالت اخته قتيلة ابياتا مشهورة من جملتها

يا راكبا ان الاثيل مظنة | من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية | ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة | جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته | ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة | في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما | من الفتى وهو المغيظ المحنق
او كنت قابل فدية فلتنفقن | باعز ما يعلو به ما تنفق
فالنضر اقرب من اسرت قرابة | واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه | لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا | رسف المقيد وهو عان موثق

فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت
عليه قال النووي كونه قتل كافرا هو الصواب واما ابن منده وابو نعيم
الاصبهاني فغلطا فيه غلطين فاحشين احدهما انهما قالا في نسبه كلدة بن علقمة
وانما هو علقمة بن كلدة هكذا ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق
لا يحصون من اهل هذا الفن والثاني انهما قالا شهد النضر بن الحارث
حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من

المولفة



المولفة وعن والذي ذكره ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل السير والمغازي
فقد اجمعوا على انه قتل يوم بدر كافرا والله اعلم ان قتيلة هذه هي اخت النضر
والذي عليه ابن عبد البر في الاستيعاب انها بنته وعدها في الصحابة وقال
قيل انها كانت تحت عبد الله بن الحارث وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اباها يوم بدر صبرا قيل انها اسلمت يوم الفتح وكانت شاعرة محسنة وارسلت
الى النبي صلى الله عليه وسلم بابياتها هذه فلما بلغته بكى حتى اخضلت لحيته وقال
لو بلغني شعرها قبل ان اقتله ما قتلته قال السهيلي الصحيح انها بنت النضر
وكذا قال الزبير بن بكار وكذلك وقع في الدلائل لقريش متعلق بقال قد كان
محمد فيكم غلاما حدثا الحدث ضد القديم اي قريب العهد بالوجود في الدنيا
وحداثة السن كناية عن الشباب واول العمر اي حين كان شابا ارضاكم
فيكم اي اكثر من هو فيكم وبين اظهركم خيرا واحسنكم سيرة مرضية
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقد رماه بانه ساحر جماعة من
المشركين منهم الوليد بن المغيرة المخزومي لما نزل حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم الى قوله المصير سمع الوليد يقراها فقال والله لقد سمعت
منه كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى عليه
وما يقول هذا بشر فقالت قريش صبا الوليد لتصبون قريش كلها وكان
يقال للوليد ريحانة قريش ثم ان ابا جهل عيره بانه انما مدح النبي صلى الله عليه

وسلم والكلام الذي اتى به لاحتياجه الى ماكل وماكل ابي بكر فقال واللات والعزى
ما بي حاجة الى ذلك وانما انتم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه قط يخنق
قالوا لا والله قال فتزعمون انه كاهن فهل رايتموه تكهن قط ولقد راينا
الكهانة ورايناالكهنة اسجاعا وتخالجا فهل رايتموه كذلك قالوا لا والله قال
وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه نطق بشعر قط قالوا لا قال فتزعمون انه
كذاب فهل جربتم عليه كذبا قط قالوا لا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى الصادق
الامين من كثرة صدقه فقالت قريش فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال
ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فنزل في حقه
ذرني ومن خلقت وحيدا ثم ان هذا القدر الذي ذكره المصنف من كلام النضر بن ب
الحارث انما اقتصر عليه مع ان له في شان النبي صلى الله عليه وسلم كلاما طويلا لانه محل
الشاهد على انه كان عظيم الامانة وصدق الحديث وانما نقل كلام النضر لانه كان
اكبر اعداء النبي صلى الله عليه وسلم واشدهم له عداوة ومع ذلك اعترف له بما ذكر
والفضل ما شهدت به الاعداء ه وقد ذكر ابن اسحق ان النضر قال ذلك حين اراد
ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر وراى فحلا حال بينه وبينه
ففر هاربا ويبست يده على الحجر فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك
جبريل ولسائق القصة بتمامها فلما سمع ذلك النضر قام فقال يا معشر قريش
والله قد نزل بكم امر ما اتيتم فيه بحيلة بعد قد كان فيكم محمد غلاما حدثا
ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب
وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر والله ما هو بساحر وقد راينا السحرة نفثهم
وعقدهم

وعقدهم وقلتم كاهن والله ما هو بكاهن قد راينا الكهنة تخالجهم وسمعنا
سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد راينا الشعر وسمعنا
اصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد راينا
الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه فانظروا في شانكم فانه
والله قد نزل بكم امر عظيم وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش وهو
ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قدم الحيرة
وتعلم بها احاديث ملوك الفرس واحاديث رستم واسبنديار فكان اذا جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله عز وجل وحذر قومه
ما اصاب من قبلهم من الامم من نقم الله عز وجل خلفه في مجلسه اذا قام ثم قال
انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلم فانا احدثكم احسن من حديثه
ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار ~~فكان اذا جلس~~ ثم يقول بماذا
محمد احسن حديثا مني وهو الذي قال سانزل مثل ما انزل الله عز وجل وقد نزل
فيه ثمان ايات من القران منها قوله عز وجل اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين وكل ما ذكر فيه اساطير الاولين ففي شانه نزل ثم ان قريشا ارسلوا
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى يهود ورجعا من عندهم لنفصل ما بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه عن الامور الثلاثة قصة اهل الكهف وقصة
ذي القرنين وعن الروح وقالت يهود ان اخبركم بذلك كان نبيا والا فهو متقول
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فابطا عنه
الوحي في قول ابن اسحق خمس عشرة ليلة الى اخر القصة وهي مذكورة في السيرة

كل ما ذكر فيه اساطير الاولين من القران ففي ع ن النضر نزل ه

الهشامية وفي الحديث عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امراة
قط لا يملك رقها هذا الحديث اورده شاهدا على تمام عفته فان لمس المراة
التي لا يملك الاستمتاع بها حرام ينافي العفة والمراد بكونه يملك رقها اي له ان
يمسها سوا كانت زوجة له ام امة ام محرما فان مس يد امراة هي محرم له
جائز وما عدا ذلك فهو حرام فان قلت اخرج ابن خزيمة وابن حبان والبزار
والطبري وابن منده من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته في قصة
المبايعة اي مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم للنسا قال فمد يده من خارج البيت
ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد فانه صلى الله عليه وسلم
لم يمد يده للنسا الا لانهن وضعن ايديهن في يده الشريفة وكذلك حديث
البخاري بسنده عن ام عطية رضي الله عنها قالت بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة
يدها قالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيا
فانطلقت ورجعت فبايعها فانه ايضا يشعر بانهن كن يبايعنه بايديهن
قلت المعول به في ذلك حديث عايشة الذي رواه عنها عروة انها اخبرته ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المومنات بهذه الاية يقول
الله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال عروة
قالت عايشة فمن اقر بهذا الشرط من المومنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما يبايعهن
الا بقوله قد بايعتك على ذلك على ان ما ورد من مد ايديهن من داخل البيت لا يلزم

منه



منه المس لجواز ان يكون ذلك بالمبايعة وليس فيه تصريح بالمصافحة ولا باللمس
واما قبض تلك المراة يدها فالمراد منه التاخر عن القبول ولعل ذلك لو كان ف
بحائل بل جاء ان ذلك كان بحائل في حديث رواه ابو داود في المراسيل عن الشعبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بايع النسا اتي ببرد قطري فوضعه على يده وقال
لا اصافح النسا واخرجه ايضا عبد الرزاق عن ابرهيم النخعي مرسلا واخرجه فح
ايضا سعيد بن منصور من طريق قيس بن ابي حازم مرسلا واخرج ابن اسحق
في المغازي عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان حين يبايع النسا يغمس
يده في انا وتغمس المراة يدها فيه وقد اخرج الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم
بايع النسا بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخرج النسائي والطبري عن
اميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا اخبرته انها دخلت في نسوة تبايع فقلن
يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال اني لا اصافح النسا وقد جا في اخبار
اخرى انهن كن ياخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب وفي حديث علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وقد رواه الترمذي في الشمائل في وصفه صلى الله عليه وسلم
اصدق الناس لهجة اي كلاما ونطقا وانما كان اصدقهم لهجة لان اهل الشرائع
والملل قد اجمعوا على وجوب عصمة الانبيا عن الكذب فيما دل المعجز القاطع على
صدقهم كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله عز وجل الى الخلائق اذ لو جاز عليهم
التقول والافترا في ذلك عقلا لادى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال ومنع
الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وكثير من الايمة صدور الكذب عن الانبياء
على سبيل السهو والنسيان لدلالة المعجزة على صدقهم في تبليغ الاحكام فلو جاز

المخلف في ذلك لكان نقصا لدلالة المعجزة وهو ممتنع وقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم في الصحيح حال من مقول القول اي قال هذا المقول حال كونه ثابتا
في الصحيح ويحك والذي في صحيح البخاري في باب الادب ويلك وويح كلمة الكرام عليه ويح ه
تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له وويل تقال للذي
يستحقها ولا يترحم عليه وقال ابن السكيت كيسان قال ثعلب قال المازني
قال الاصمعي الويل قبوح والويح ترحم وويس تصغيرها اي هي دونها في الترحم
وليس المراد به التصغير الصناعي وقال ويح زجر لمن اشرف على الهلكة سيبويه ه
وويل لمن وقع في الهلكة وقال ابن عرفة الويل الحزن يقال تويل الرجل اذا
دعا بالويل وانما يقال ذلك عند الحزن والمكروه وعن ابن عباس الويل المشقة
من العذاب وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومنه قوله عز وجل يا ويلتنا
والويل والويلة الهلكة وقال الفرا الاصل في الويل وي اي حزن كما تقول وي
لفلان اي حزن له فوصلته العرب باللام وقدروها منه فاعربوها كذا
قاله الهروي في الغريبين فان قلت كيف الجمع بين رواية ويل ورواية
ويح فان رواية ويل تقتضي ان المقول له ذلك يستحق العذاب ورواية ويح
تقتضي عدم الاستحقاق قلت هو مستحق من جهة اتيانه بهذا الذنب الذي
اساء الادب فيه ولا يستحق ذلك ظاهرا حيث كان من مظهري الاسلام فمن
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل روي بفتح التاء في خبت
وخسرت وبضمها فيهما ومعنى الضم ظاهر وتقرير الفتح خبت انت ايها التابع
اذا كنت انا لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل والفتح اشهر وهذا
خطاب



خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ذي الخويصرة التميمي وقيل هو
حرقوص بن زهير اصل الخوارج وقال الثعلبي ان اسم ذي الخويصرة حرقوص
وقيل ان حرقوص اسم ذي الثدية وقد ذكر ابو جعفر الطبري حرقوصا
ابن زهير في الصحابة وذكر انه كان له في فتوح العراق اثر محمود وانه الذي
افتتح سوق الاهواز وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه ثم صار مع الخوارج
فقتل معهم وزعم بعضهم انه ذو الثدية وليس كذلك واكثر ما جا هذا الذي خوطب
بهذه المقالة في الاحاديث مبهما وقد ذكر في بعض الروايات له اوصافا وهي
انه مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبهة كث اللحية محلوق الراس
مشمر الازار ووصفه في حديث ابي بكرة الذي اخرجه احمد والطبري بلفظ
فاتاه رجل اسود طويل مشمر محلوق الراس بين عينيه اثر السجود وفي حديث
ابي برزة الذي اخرجه احمد ايضا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنانير وكان
يقسمها ورجل اسود مطموم الشعر بين عينيه اثر السجود وسبب هذا
الخطاب ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اتى رجل بالجعرانة منصرف
النبي صلى الله عليه وسلم من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبض منها يعطي الناس فقال اي ذلك الرجل وهو الذي ذكرنا اسمه
انفا يا محمد اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم اكن اعدل لقد خبت وخسرت ان
لم اكن اعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله فاقتل
هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا
واصحابه يقرون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية

كذا في صحيح مسلم وفي رواية له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم مغانم وفي رواية
له عن ابي سعيد الخدري قال بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهيبة في تربتها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة
نفر الاقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة
العامري ثم احد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم احد بني نبهان قال فغضبت
قريش فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني انما فعلت ذلك لاتالفهم فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين
غائر العينين ناتئ الجبهة محلوق الراس فقال اتق الله عز وجل يا محمد قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله عز وجل ان عصيته ايامنني
على اهل الارض ولا تامنوني قال ثم ادبر الرجل فاستاذن رجل من القوم
في قتله يرون انه خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من ضئضئ هذا قوما يقرون القران لا يجاوز حناجرهم يقتلون اهل
الاسلام ويدعون اهل الاوثان يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية
لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وفي رواية لمسلم قتل ثمود وانما لم يمكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قتل هذا القائل مع كونه وقع منه انتقاص برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم لم يعاقبه لانه لم يثبت
عليه ذلك وانما نقله عنه واحد وشهادة الواحد لا يراق بها الدم ثم قال
المصنف في شرح مسلم هذا التاويل باطل يدفعه قوله اعدل يا محمد واتق الله
عز وجل يا محمد وخاطبه خطاب مواجهة بحضرة الملا حتى استاذن عمر

وخالد

وخالد رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم في قتله فقال معاذ الله ان يتحدث الناس
ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فهذه هي العلة وسلك معه مسلكه مع غيره
من المنافقين الذين اذوه وسمع منهم في غير موطن ما كرهوه لكنه صبر
استبقاء لانقيادهم وتاليفا لغيرهم لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه
فينفروا قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه المراد بالامرين
من امور الدنيا اي من شئونها وتعلقاتها وابهمت فاعل خير ليكون اعم من ان يكون
المخير هو الله عز وجل او الناس ما لم يكن ذلك الاسهل اثما اي مفضيا للاثم فانه
حينئذ يختار الاشد واخرج الطبراني في الاوسط من حديث انس رضي الله
عنه الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله عز وجل فيه سخط ووقوع التخيير بين ما
فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين واضح واما من قبل الله عز وجل
ففيه اشكال لان التخيير من قبله عز وجل لا يكون الا بين امرين جائزين
لكن اذا حملناه على ما يفضي الى الاثم امكن ذلك كان يخيره الله عز وجل بين
ان يفتح الله عز وجل عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لا
يتفرغ لعبادة الله عز وجل مثلا وبين ان لا يؤتيه من الدنيا الا الكفاف
وان كانت السعة اسهل منه قال ابن حجر والاثم على هذا امر نسبي لا يراد منه
معنى الخطيئة لثبوت العصمة له انتهى واقول لا يلزم من قول
عائشة رضي الله عنها ما لم يكن اثما ان يكون المراد هو الاثم بل المراد منه ما يؤدي
الى الوقوع في الاثام اي وقوع الناس في الاثام وذلك لكونه صلى الله عليه وسلم

مال الى القناعة بالقوت لئلا تقع امته في الانهماك في طلب الدنيا فيرتكبوا
الآثام ويطلبوها من غير جهة حلها ولو انه اخذ كنوز الارض لم يكن عليه في ذلك اثم
وانما الاثم على امته اذا اقتدوا به في ان يجمعوا الدنيا ولهذا خير ليلة الاسراء بين
اكل اللبن واكل العسل فاختار اللبن مع ان العسل الذ واكله اسهل فقال
له جبريل عليه السلام لو اكلت العسل لغوت امتك فاعرض عن الاسهل لذلك
وقال البيضاوي في شرح المصابيح يتصور التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم
فيه اذا صدر من الكفار انتهى واقول هذا مبني على ان فاعل خير المخلوق واما
اذا كان الخالق فلا على انه على تقدير ان يكون المخلوق فلا يلزم ان يكون كافرا
فيجوز ان يكون مسلما قليل الديانة وان يكون مسلما لكنه جاهل بما فيه اثم ومن
كثرة حبه صلى الله عليه وسلم للتيسير على الناس كان يامر امته امرا اكيدا بذلك ففي
الصحيح من حديث انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ولما بعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى الاشعري
ومعاذ بن جبل الى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا
رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين
رواه البخاري ايضا **وقال ابو العباس المبرد** هو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير ترجمة المبرد النحوي ه
ابن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك الازدي البصري
المعروف بالمبرد النحوي كان من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن
الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة
على ما ليس عليه احد ممن تقدمه او تاخر عنه قرا كتاب سيبويه على الجرمي ثم
توفي



توفي الجرمي فابتدا قراءته على المازني اسمعيل بن اسحق لم ير ابو العباس مثل
نفسه ممن كان قبله ولا يرى بعده مثله وسبب تسميته بالمبرد كما نقل القفطي
عنه انه قال سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة
فكرهت الذهاب اليه فدخلت على ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني فجاء رسول
الوالي يطلبني فقال لي ابو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغ فدخلت فيه
وغطى راسه ثم خرج الى الرسول فقال ليس هو عندي فقال اخبرت انه دخل الى ح
اليك قال فادخل الدار ففتشها فدخل وطاف في كل موضع من الدار ولم يفطن
لغلاف المزملة ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد على ح
المبرد والمزملة اناء يبرد فيه الماء كذا في القاموس وتسامع الناس بذلك فلهجوا
به انتهى ورايت بخط قاضي القضاة جلال الدين النصيبي قال قرات بخط
الشيخ كمال الدين الدميري قيل انما سمي المبرد لان مسائله تعذب كعذوبة الماء المبرد
قال البطليوسي في كتابه غرر المسائل الذي شرح فيه كامل المبرد انما سمي محمد غرر المسائل شرح على كامل المبرد للبطليوسي ه
ابن يزيد المبرد لان مسائله تعذب كعذوبة الماء البارد وقيل لجمال وجهه
فانه يقال في ذلك رجل مبرد اذا كان جميل الوجه وكذلك يقال رجل مقسم
ومحسن انتهى مات المبرد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة
خمس وثمانين ومائتين وله تسع وسبعون سنة ودفن في مقابر باب
الكوفة في دار اشتريت له وقال الصفار مات المبرد في ذي الحجة سنة خمس ٤ ر
وثمانين ومائتين وذكر غيره في ذي القعدة وقال بعضهم انه نيف على التسعين
**قسم كسرى اياهم** في القاموس كسرى بكسر الكاف وتفتح ملك الفرس معرب

خسرو اي واسع الملك انتهى بل هو اسم لكل من ملك الفرس والمراد هنا انوشروان
وهو الذي ولد في زمنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو انوشروان بن قباد بن فيروز
ابن يزدجرد بن بهرام جور واما الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب ودعاه
الى الاسلام فمزق الكتاب فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق ملكه كل ممزق
وقد اشار الى ذلك الشيخ زين الدين بن الوردي حيث قال

ما كان احوج كسرى ان يعوض عن قنطار مملكة قيراط توفيق
كسر الكسرى بتمزيق الكتاب فكم اذاقه الله تمزيقا بتمزيق

فهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان والذي اخذ المسلمون منه البلاد وقتل ايام
عثمان رضي الله عنه فهو يزدجرد بن شهريار فان قلت ماذا يقال في حديث
ولدت في زمن الملك العادل مريدا به انوشروان الذي ولد في زمنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل هو حديث صحيح اولا قلت قال الشمس السخاوي لا اصل
له وقد قال ابو سعيد بن السمعاني الحافظ سمعت ابا احمد السبخي بمرو يقول
سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ يقول سمعت الزكي ابا عبد الله
اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي يقول سمعت محمد بن عبد الواحد الاصبهاني
كان يحكي ان القاضي ابا بكر الحيري حكى له شيخ من الصالحين انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال فقلت له يا رسول الله بلغني انك قلت ولدت
في زمن الملك العادل واني سالت الحاكم ابا عبد الله الحافظ عن هذا فقال
هذا كذب ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق
ابو عبد الله انتهى ما قاله السمعاني وقال الحليمي في الشعب انه لا يصح وان صح

فاطلاق

مملكة



فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يدعى به لا للوصف بالعدل
والشهادة له بذلك ووصفه بذلك بناء على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان
عادلا كما قال تعالى فما اغنت عنهم الهتهم اي ما كان عندهم الهة ولا يجوز ان
يسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عز وجل عادلا انتهى
وما يحكى عن الشيخ ابي عمر بن قدامة الحنبلي مما اورده الحافظ الزين بن رجب
في ترجمته من طبقات الحنابلة انه قال قد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى ولا يصح لانقطاع سنده وان صح فلعل
الناقل للحكاية لم يضبط لفظ الشيخ وان ضبط الحكاية والله الموفق وافق
مراد السخاوي وهو بذكر ان الشيخ ابا عمر بن قدامة كان اماما محدثا فقد علم بان
للحديث اصلا غير انه منقطع السند وقد قال هو ان الحديث لا اصل له فاجاب
بما يحاشي الشيخ ابا عمر عن ذلك بان راوي القصة لم يضبط لفظه بل الحديث لا
اصل له اصلا فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه هو الحسين بن محمد بن
خالويه النحوي اللغوي من اهل همذان ودخل بغداد وادرك جلة العلماء
مثل ابي بكر بن الانباري وابن مجاهد وابي عمر الزاهد وابن دريد وقرا على
ابي سعيد السيرافي وكان منتصرا لعلي ابي علي الفارسي وانتقل الى الشام
وصحب سيف الدولة بن حمدان تصدر بحلب وهيا فارقين وحمص
للافادة والتصنيف وعاش بعد سيف الدولة في صحبه وله شريف وغيره
من آل حمدان من شعره

ترجمة ابن خالويه النحوي

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا ۵ فلا خير فيمن صدرته المجالس ۵
وكم قائل مالي رايتك راجلا ۵ فقلت له من اجل انك فارس ۵

مات بحلب في سنة سبعين وثلثمائة ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون يعني يعلمون امر معاشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يعرشون وكيف يبنون قاله ابن عباس وقال الضحاك هو بنيان القصور وسقي انهار الدنيا وغرس اشجارها وقيل هو ما يلقيه الشيطان من امور الدنيا عند استراق الشياطين السمع قاله سعيد بن جبير وقيل الظاهر الباطل كما قال في موضع اخر ام بظاهر من القول حتى قال الحسن البصري رضي الله عنه بلغ والله من علم احدهم بالدنيا انه ينقد الدرهم فيخبرك بوزنه ولا يحسن ان يصلي وقال بعضهم

ومن البلية ان ترى لك صاحبا ۵ في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله ۵ واذا يصاب بدينه لم يشعر

لكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء الله عز وجل وجزء الاهل وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فان قلت ما حمل ابن خالويه على ان يذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم مع شان ملك جبار عابد للنار كافر بالله مشرك به مجوسي واي نسبة لذكر الملائكة مع اراذل الجبابرة قلت لان كسرى كان ملكا ملكا يعزى اليه حسن العقل وسداد الراي فكان ابن خالويه نقل شانه تحنشا على ملوك الاسلام ان يسمعوا ذلك فيستحسنوا ذلك فيتبعوه فبادر الى رد توهم ان ذلك عقل

سديد

بلغ مقابلة على خط المولف

[illegible]

هذا النظم ولم يزد عليه

سديد وكيف يعد عاقلا من اخذ حظه من ظواهر الدنيا وغفل عما في باطنها من الحث على دار البقاء فاعقبه بذكر شان سيد العقلاء صلى الله عليه وسلم فان قلت ما معنى ظاهر الحياة الدنيا الذي علموه وما معنى باطنها الذي لم يحيطوا به علما قلت للدنيا ظاهر وباطن اما ظاهرها فما ترى فيها من ماكل ومشرب وتنزه واتباع شهوات وجمع القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث واما باطنها فالنظر اليها بعين انها فانية وانها سبيل الى دار لا نفاد لها ولو علموا باطن الدنيا لما غفلوا عن الاخرة ولهذا لما ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز هذه الاية عقبها بقوله اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي انهم علموا ظاهر الحياة الدنيا فقط وقصروا النظر عليه ولم يحرقوا التفكر في قلوبهم فيعلموا انه تعالى ما خلقهما وما بينهما من المخلوقات الا بالحق كما قال عز وجل ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني اي اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه اي الشان من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله عز وجل [بيوم] من الفزع الاكبر وهو اهوال القيمة والبعث كذا قال ابن عباس وقال الحسن هو وقت يومر بالعباد الى النار وقال ابن جريج وسعيد بن جبير هو اذا اطبقت النار على اهلها وذبح الموت بين الجنة والنار وقال ذو النون المصري هو القطيعة والفراق اعاذنا الله عز وجل من ذلك وعن ابن عباس هو النفخة

الاخيرة واخرج البزار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله جرني منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيمة قد
امنوا من الفزع الاكبر واخرج الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر المدلجين في الظلم بمنابر من نور يوم القيمة
يفزع الناس ولا يفزعون واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي الدردا رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون في الله عز وجل في ظل الله
عز وجل يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله على منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون
واخرج احمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان من مسك لا يهولهم الفزع الاكبر يوم القيمة
رجل ام قوما وهم له راضون ورجل كان يوذن في كل يوم وليلة وعبد ادى حق
الله عز وجل وحق مواليه وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ احدا بقرف احد هو بفتح القاف والزاي بعيبه وتهمته ولا
يصدق احدا على احد فان قلت قد روى البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة
رضي الله عنها قالت جات هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت يا رسول الله
والله ما كان على ظهر الارض اهل خبا احب الي ان يذلوا من اهل خبائك وما
اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الي ان يعزوا من اهل خبائك ثم
قالت ان ابا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج من ان اطعم الذي له عيالنا
قال لها لا حرج عليك ان تطعميهم من معروف فقد اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
بقول هند وحكم على ابي سفيان رضي الله عنه مع انه لم يسمع كلامه قلت النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم قضى على ابي سفيان بان لزوجته ان تاخذ من ماله ما يكفيها وولدها
بالمعروف وانه لم يعلم به ولم يرض لان ذلك القدر واجب عليه وكان قضا النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك قضا بعلمه وان للقاضي ان يقضي بعلمه لكن زعم بعضهم انه خرج
مخرج الفتيا وكلام النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بمنزلة كلام المفتي وكلام المفتي ينزل
على تقدير صحة انهآ المستفتي فكانما قال ان ثبت انه لم يفعل حقك جاز لك
استيفاوه مع الامكان لكن اجاب بعضهم بان الاغلب من احوال النبي صلى
الله عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه لكن يرد عليه انه صلى الله عليه
وسلم ما ذكر في قصة هند انه يعلم صدقها بل ظاهر الامر انه لم يسمع هذه القصة
الا منها فكيف يصح الاستدلال بقصة هند على حكم الحاكم بعلمه واقول ابو سفيان
كان قريب النبي صلى الله عليه وسلم وصهره لانه صلى الله عليه وسلم كان زوج ابنته
ام حبيبة رضي الله عنها فان نظرنا الى ظاهر الامر فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان
ابا سفيان رجل شحيح يقتر على عياله ويعلم ذلك بالسماع والتواتر والشهرة
والعلم الخاص بالقرابة والمشاركة في القبيلة والبلد وتاكد ذلك بالمصاهرة
على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطلع على امر كسرى وقيصر وهما في بلاد بعيدة
اما بنفسه القدسية واما بوحي فكيف لا يطلع على حال ابي سفين ولو لم يعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق هند لم يامرها بالاخذ فلم يكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخذ ابا سفيان بقول هند وانما اخذ بعلمه وليس قضا على الغايب
كما استدل به بعض الشافعيه لمذهبهم في القول بالقضا على الغايب بذلك لان
ابا سفيان لم يكن غايبا وانما كان زجال قول النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقالة بمكة

ولم يكن متعمرا ولا متواريا نعم للقضاء على الغايب دلايل غير هذا مذكورة في
كتب الفقه كالكفاية لابن الرفعة وغيرها فارجع اليها هذا وان حديث الحسن
المذكور اخرجه ابو داود في المراسيل وذكر ابو جعفر الطبري هو محمد بن جرير الاملي
البغدادي الامام العالم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور مولده
سنة اربع وعشرين ومايتين اخذ الفقه عن الزعفراني تلميذ امامنا الشافعي
رضي الله عنه وكذا اخذه عن تلميذ اخر في الربيع المرادي قال الخطيب سمعت
علي بن عبد الله اللغوي يقول مكث ابن جرير اربعين سنة يكتب كل يوم اربعين
ورقة قال ابن جرير اظهرت مذهب الشافعي رضي الله عنه وافتيت به ببغداد
عشر سنين وتلقاه مني ابن بشار الاحول شيخ ابن سريج قال الفرغاني فلما
اتسع علمه اداه بحثه واجتهاده الى ما اختاره في كتبه ومن جملة مصنفاته
لطيف القول في احكام شرايع الاسلام وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج
له وهو ثلاثة وثمانون كتابا توفي في شوال سنة عشر وثلثماية عن ست وثمانين سنة
عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله عز وجل بيني وبينه اريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى اكرمني الله عز وجل برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو
ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب بضم الميم فيهما من السمر
بفتحتين وهو التحدث ليلا قال الشاعر ❊ كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر ❊ والسمر قيل ماخوذ من السمر وهو ظل القمر
وهو ماخوذ من السمرة والسمرة احد الالوان المركبة من السواد والبياض

فخرجت

ترجمة الطبري ❊



فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بفتح المهملة وسكون
الزاي وبالفا وهو اللعب بالمعازف وهي الملاهي وقيل هي الدفوف وغيرها مما
يضرب به وقيل كل لعب عزف بالدفوف والمزامير لعرس لبعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فيه ابحاث
الاول ان قلت انه هم بذلك هل يواخذ به او لا قلت هذا الهم لا يواخذ به لامرين
الاول ان ذلك قبل ورود الشرع فلم يقع لذلك تحريم فان قلت حيث لم يرد به
شرع فلم لم يرضه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قلت لانه كان مخصوصا
قبل ورود الشرع من بين الناس ماموراً باتباع شرايع الانبيا قبله ولم يجوز
نبي من الانبيا قبله الات اللهو الثاني انه هم به والمرء اذا هم بفعل المعصية
ولم يفعلها لا يواخذ به لكن ينظر ان لم يفعل فان تركه خوفا من الله عز وجل ولاما
على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة
والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله عز وجل والامتناع بالمجاهدة على
خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع وهو العمل لله عز وجل
اشد من جده في موافقة الشيطان وان تعذر عليه الفعل لعايق او تركه
لعذر لا خوفا من الله عز وجل كتبت عليه سيئة فان همه فعل القلب اختياري
والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر فقال ارقبوه فان عملها
فاكتبوها عليه بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي اي من خوفي
البحث الثالث ان المعازف حرمت في ملتنا وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم

[illegible] في الات اللهو ❊

وسلم يكن صلى الله عليه وسلم [illegible] الات اللهو حرام من [illegible] الانبيا حتى الطلعة الله عز وجل عن ذلك

ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف وهي آلات الملاهي
والمعنى في تحريمها انها تدعو الى شرب الخمر والتشبه باهل المعاصي حرام ومن
المعازف الرباب والجنك والكمنجه فيحرم الضرب بها وللشافعية وجه ضعيف
في تحليل العود لانه يخفف الاحزان وينعش روحانية الانسان واول من ضرب
بالعود لامك بن متوشلخ قالوا وهو مركب من حركات نفسانية تذهب الهم
وتقوي الهمة وتزيد في النشاط وهذا لا يقتضي حله كيف وهو اكثر الملاهي
طربا واشغلها عن ذكر الله عز وجل ولله در الشيخ كمال الدين الدميري حيث قال
في منظومته • ونغمات العود للمحزان • قالوا تزيل اثر الاحزان ٥
فاجزم على التحريم اي جزم • والحزم ان لا تتبع ابن حزم ٥
فقد ابيح عنده الاوتار • والعود والمزمار ٥

الرابع الدف جائز لعرس وختان اما الاول فلما روى البخاري عن الربيع بنت
معوذ قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حسين بن علي رضي الله عنهم
فجلس على فراشي فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل
من آبائي يوم بدر قالت احداهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال صلى الله عليه وسلم
دعي هذا وقولي الذي كنت تقولين وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في
المساجد واضربوا عليه بالدف صحح ابن حبان حديث فصل ما بين الحلال
والحرام الضرب بالدف وجمهور العلماء لم يفرقوا في جواز ضرب الدف بين
الرجال والنساء فان قلت ضرب هذا الدف كان في عرس فما بال النبي صلى الله
عليه وسلم

الرُّبَيِّع بضم الراء وفتح البا وتشديد اليا المكسورة كذا قاله صاحب المتشابه في اسما نقلة الحديث ٥

عليه وسلم عده من افعال الجاهلية قلت لان الجمع بين المزمار والدف حرام على ان
هذا الضرب على الدف ابيح لان نكاح الاسلام والنكاح المذكور لم يكن اسلاميا
واظهاره اظهار امر لم يرد به شرع واما الثاني اعني الختان فلما روى ابن
ابي شيبة عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا سمع الدف بعث فان كان في النكاح او
الختان سكت وان كان في غيرهما عمل بالدرة وكذا ابيح لغير العرس والختان
كالعيد وقدوم الغائب اظهارا للسرور فقد روى الترمذي وابن حبان ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة من بعض مغازيه جاءته جارية سوداء فقالت
يا رسول الله اني نذرت ان ردك الله عز وجل سالما ان اضرب بين يديك بالدف
والغنا فقال لها ان كنت نذرت فاوفي بنذرك فمن اصحابنا من اطلق حله
لذلك وعليه جرى امام الحرمين والغزالي لكن صاحب المهذب اطلق تحريم
هذا وان هذا الحديث اخرجه البزار الى قوله برسالته واخرجه بتمامه ابن راهويه
في مسنده والبيهقي في الدلائل ثم ان مناسبة هذا الحديث لترجمة الفصل
ما احتوى عليه من تقرير عفته صلى الله عليه وسلم عن شهوات تؤدي الى ارتكاب
ما يكرهه الله عز وجل **فصل واما وقاره** اي حلمه
وصمته ح
ورزانته وهدوه وتوقره وقاره كذا في النهاية وتؤدته في القاموس التؤدة الرفق
يقال تيدك يا هذا اي اتئد وسل وفي حديث علي والعباس قال لهما عمر رضي
الله عنهم تيدكم اي على رسلكم وهو من التؤدة كانه قال الزموا تؤدتكم فجعل
تيد تادا لكن الذي في رواية البخاري ان عمر رضي الله عنه قال اتئدا انشدكم
بالله وهو امر بالتؤدة وهو التأني يقال اتأد في فعله وقوله وتواد اذا تأنى

وتثبت ولم يعجل واتئد من اتركِ اي تثبت واصل التاء واو ومروة اي النبي
صلى الله عليه وسلم المروة مراعاة الاحوال التي تكون على افضلها حتى لا يظهر عليه
قبيح عن قصد ولا يتوجه اليه ذم باستحقاق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن
كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وقال بعضهم المروة ان
يتعفف عن الحرام ويتصلف عن الاثام وينصف في الحكم ويكف عن الظلم
ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يستطيل على من لا يسترق ولا يعين قويا على
ضعيف ولا يوثر دنيا على شريف ولا يسر بما يعقب الوزر والاثم ولا
يفعل ما يقبح الذكر والاسم وسئل بعضهم عن الفرق بين العقل والمروة
فقال العقل يامرك بالانفع والمروة تامرك بالاجمل وسال معاوية رضي الله
عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المروة فقال هي تقوى الله عز وجل وصلة
الرحم وسال عنها المغيرة بن شعبة فقال هي العفة عما حرم الله عز وجل والحرفة
فيما احل الله عز وجل وسال معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد عن المروة فقال هي
الصبر على البلوى والشكر على النعماء والعفو عند القدرة فقال له انت مني
حقا وحسن هديه الهدي السيرة والهيئة والطريقة وفي الحديث اهدوا
هدي عمار اي سيروا سيرته وتهيئوا بهيئته وفي الحديث ان احسن الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ هو الغساني
والجياني نسبة الى جيان بالجيم في اوله على زنة شداد وهي بلدة في
الاندلس ومن هذه البلدة ابو علي هذا وابن مالك صاحب التسهيل وابو حيان

شارح



شارح اجازة وهي احد اقسام تحمل الحديث وهي دون السماع من لفظ الشيخ
والظاهر ان شيخه المذكور اجازه اما وحده واما مع جماعة معينين ليكون
اجازة معين لمعين فانها ارفع انواع الاجازة واعلاها اذا كانت مجردة عن
المناولة وقال القاضي ابو الوليد الباجي لا خلاف في جواز الرواية بالاجازة
من سلف هذه الامة وخلفها وادعى فيه الاجماع فان قلت اذا كان جواز الرواية
بالاجازة مجمعا عليه فلم قيده المصنف بالاجازة قلت تقييده بالاجازة
لامور اولها ليفيد مرتبة التحمل فان السماع اعلى منها كما قررنا ثانيها ان
الباجي نقل الخلاف في العمل بها وان نقل الاجماع في جواز الرواية بها ثالثها
ان الباجي لم يسلم له نقل الاجماع بل نقله للاجماع غلط منه بل قال ابن الصلاح
انه باطل فقد خالف في جواز الرواية بالاجازة جماعات من اهل الحديث
والفقهاء والاصوليين وهو احدى الروايتين عن الشافعي رضي الله عنه
بل قال شعبة بعدم جوازها اذ لو جازت لبطلت الرحلة والصحيح جواز
الرواية بها والعمل بها ثم الذي يظهر من عبارة المصنف ان ابا علي الجياني
قال للمصنف اني اجزتك ان تروي عني ما في اصلي هذا فاخذ المصنف
وكتب منه ثم بعد ذلك قابل ما كتبه منه باصل شيخه كما قال وعارضت بكتابه
فانه يجب على الطالب مقابلة كتابه بكتاب شيخه الذي يروي عنه سماعا
او اجازة بل قال المصنف في الالماع مقابلة النسخة باصل السماع
متعينة لا بد منها بل قال الاوزاعي مثل الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل
الخلا ولا يستنجي ولم يذكر المصنف الذي عارض معه انه عارضه مع نفسه

صح في المقابلة للكتاب ه

مطلب

قال ابو الفضل الجارودي اصدق المعارضة مع نفسك وقال بعضهم لا تصح مقابلته
مع احد غير نفسه ولا يقلد غيره وحكاه المصنف في الالماع عن بعض اهل التحقيق
والظاهر ان مقابلة المصنف كانت على كتاب شيخه ابي علي ولكن المصنف
لم يسمع منه فيه وقد ذكر الخطيب البغدادي ان عامة اهل الحديث يمنعون
من رواية الراوي اذا قابل على اصل شيخه الذي لم يسمع فيه هو نعم رخص
ابن الصلاح في ذلك اذا كان له اجازة عامة عن شيخه لمروياته كلها فيجوز له حينئذ
قال حدثنا ابو العباس الدلاي قال الشيخ برهان الدين حلبي هو بكسر الدال
وتشديد اللام ثم همزة مضمومة كذا في النسخة التي وقفت عليها والظاهر
انها مكسورة وان بعدها يا النسبة والله اعلم قال ابو علي الغساني في تقييد
المهمل حين ذكر اسانيده الى مسلم ما لفظه رواية الجلودي فقراته على ابي العباس
احمد بن انس العذري المعروف بابن الدلاي بمدينة بلنسية سنة سبعين
واربع مائة قال حدثنا ابو ذر الهروي قال حدثنا ابو عبد الله الوراق قال
حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن
قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام بتشديد اللام هو عبد الرحمن بن محمد بن سلام
ابن ناصح الطرسوسي سكنها فنسب اليها وهو بغدادي قال النسائي ثقة
وقال في موضع اخر لا باس به وقال ابو حاتم صدوق وقال ابن حبان ثقة وربما
خالف اخرج له ابو داود والنسائي وفي تعليقة الشمني على الشفا في
سلام انه بتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه انتهى واقول الذي
مشى عليه البرهان الحلبي والشمني ان عبد الرحمن بن سلام هو عبد الرحمن بن محمد
بن سلام

ابن سلام وان سلاما جد له لكني رايت في كتاب الثقات لابن حبان ذكر في موضع
عبد الرحمن بن سلام وجعل سلاما اباه وفي موضع اخر ذكر عبد الرحمن بن محمد بن
سلام فجعل هناك سلاما جده وكلاهما ثقة ولا ادري ما الحامل للبرهان الحلبي
وللشمني على جعله عبد الرحمن بن محمد بن سلام وان المصنف ارتكب تجوزا فنسبه
الى جده ولم يجعلاه عبد الرحمن بن سلام ويجعلا سلاما اباه مع امكان ان يكون
ابو داود روى عن عبد الرحمن بن سلام نفسه وفي ذلك سلامة من ارتكاب التجوز
وعبد الرحمن بن سلام موثق توثيقا قطعيا ولم يعزا اليه انه يخالف كما عزي الى
عبد الرحمن بن محمد بن سلام لكن عبد الرحمن بن سلام هو عبد الرحمن بن سلام بن
عبيد الله بن سالم الجمحي القرشي من اهل البصرة كنيته ابو حرب يروي عن ابرهيم
ابن طهمان قال ابن حبان حدثنا ابو خليفة وابو يعلى قالا حدثنا عبد الرحمن
ابن سلام قال حدثنا ابرهيم بن طهمان عن ابي اسحق السبيعي عن انس بن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا مات عبد الرحمن بن سلام سنة احدى وثمانين ومائتين قال حدثنا
حجاج بن محمد هو الاعور مولى سليمان بن مجالد مولى ابي جعفر الهاشمي كنيته
ابو محمد اصله من ترمذ وسكن المصيصة روى عن ابن جريج وشعبة
وروى عنه قتيبة بن سعيد واهل العراق بل روى عنه احمد بن حنبل والزعفراني
صاحب الشافعي وهلال بن العلا وخلق وقال احمد في شانه ما كان
اضبطه واشد تعاهده للحروف ورفع من امره جدا قال ابو داود بلغني
ان ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث مات ببغداد سنة خمس

اوست ومائتين يوم الاثنين ليومين من ربيع الاول وقد احتج له الائمة الستة
عن عبد الرحمن بن ابي الزناد يروي عن ابيه وشرحبيل وسعد وصالح مولى
التوأمة ويروي عنه لوين وهناد وعلي بن حجر قال ابن معين هو اثبت
الناس في هشام بن عروة وقال ابو حاتم وغيره لا يحتج به توفي سنة اربع وسبعين
ومائة وكان يفتي ببغداد كذا في الكاشف للذهبي عن عمر بن عبد العزيز
ابن وهيب قال ابن الكرزي في الجمال هو مولى زيد بن ثابت يروي عن خارجة
ابن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابي الزناد قال الذهبي لا يعرف من ذا قال
سمعت خارجة بن زيد يقول هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني
كنيته ابو زيد من فقهاء المدينة السبعة وقيل كنيته ابو عبد الله التابعي
ادرك عثمان بن عفان رضي الله عنه وسمع اباه زيدا وعمه يزيد وام العلاء
الانصارية روى عنه سالم بن عبد الله والزهري وكان اماما بارعا في العلم
واتفقوا على توثيقه وجلالته وهو احد الفقهاء السبعة وهم
سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي
السابع ثلاثة اقوال قيل هو سالم بن عبد الله بن عمر وقيل ابو سلمة بن
عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم ان الفقهاء
وان كانوا كثيرين في التابعين فانما خص هؤلاء بالتمييز من بين الفقهاء الذين
كانوا بعد الصحابة لان الناس اجمعوا على ارائهم وكانوا ينتهون الى قولهم
وافتائهم وكانوا ممن عرف بالفقه التام والصلاح والفضل والفلاح

انظر الفقهاء السبعة رضي الله عنهم ة

قال



قال ابن المبارك وكانوا اذا جاءتهم المسألة دخلوا فيها جميعا فنظروا فيها ولا يقضي
القاضي حتى يرفع اليهم فينظرون فيها وقد نظم محمد بن يوسف بن الخضر
ابن عبد الله الحلبي الحنفي المتوفى سنة اربع عشرة وثمانمائة السبعة
المشهورين واختار في السابع انه ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
القرشي فقال

الا ان من لم يقتدي بائمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد ابو بكر سليمان خارجة

وكلهم رضي الله عنهم من ابناء الصحابة الا سليمان فابوه يسار لا صحبة له ومحمد
ابن ابي بكر وعبيد الله بن عتبة وعبد الرحمن بن الحارث من صغارهم قال
السخاوي في فتح المغيث يقال انه ما كتبت اسماؤهم ووضعت في شيء من
الزاد او القوت الا بورك فيه وسلم من الافة كالسوس وشبهه بل ويقال
للحفظ من كل شيء انتهى ووجدت بخط شيخ شيوخي ابي بكر بن محمد الحبشي الحلبي
البسطامي ثم الخوافي رحمه الله وكان عبدا تقيا صالحا ما لفظه الفقهاء السبعة
من كتب اسماءهم وعلقها على المحموم وسقاه اياها زالت عنه الحمى باذن الله عز وجل
عبيد الله عروة سالم سعيد ابو بكر سليمان خارجة كان النبي صلى الله عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه كيده ورجله لان ذلك ينافي الوقار
فان قلت الاعتبار في الوقار بما كان باطنا قلت الظاهر عنوان الباطن وادل
دليل عليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في شأن رجل يعبث بلحيته في الصلاة لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه فان قلت كان صلى الله عليه وسلم يجلس متكئا ففي صحيح

عقيد ... اسماء الفقهاء السبعة ة

البخاري بسنده عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي
حديث عمر رضي الله عنه قال وهو متكئ على سرير اي مضطجع بدليل قوله فبان اثر الشريط
في جنبه ووقع في حديث ضمام بن ثعلبة لما قال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا هذا
ذلك الابيض المتكئ ولا يخفى ان المتكئ لا بد ان يظهر بعض اطرافه قلت الجلسة
التي كانت تودي الى ظهور شيء من اطرافه كانت يفعلها نادرا ولحضره من هو
صادق من صحبه ممن لا يعد ذلك خصمه فقوله لا يكاد يخرج شيئا ان جعل نفي
كاد نفيا على بابه كان معنى الكلام لا يقارب ان يخرج شيئا من اطرافه من شدة وقاره
وعظم رزانته فيكون ذلك مبالغة وان لم يجعل نفيا حقيقيا يكون المعنى
لم يكد يخرج ولكنه اخرج فكان معظم جلساته بين اصحابه مشتملا على عدم
اخراج شيء من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه
صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
المشهور ان الاحتباء باليد هي القرفصاء بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد
مهملة ومد قال الفراء ان ضممت القاف والفاء مددت وان كسرت قصرت وقد
فسر ابو عبيدة القرفصاء بالاحتباء باليد قال القرفصاء جلسة المحتبي ويدير
ذراعيه ويديه على ساقيه وقال المصنف في شرح مسلم قيل القرفصاء هي
الاحتباء وقيل جلسة المستوفز وقيل جلسة الرجل على اليتيه قال وحديث

وهو في حديث قيلة

قيلة

قيلة يدل عليه لان فيه وبيده عسيب نخلة فدل على انه لم يحتب بيديه قال
ابن حجر ولا دلالة فيه على نفي الاحتباء فانه تارة يكون باليدين وتارة يكون
بثوب فلعله في الوقت الذي راه قيلة كان محتبيا بثوبه وقد قال ابن فارس
وغيره الاحتباء ان يجمع ثوبه ظهره وركبتيه وفي صحيح البخاري بسنده عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبيا بيده هكذا
فان قلت ورد في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن لبستين ان يحتبي الرجل في الثوب الواحد ليس على فرجه
منه شيء وان يشتمل بالواحد ليس على احد شقيه وعن الملامسة والمنابذة
وفيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
اشتمال الصماء وان يحتبي الرجل في الثوب الواحد ليس على فرجه منه فكيف ذلك
مع كونه صلى الله عليه وسلم كان اكثر جلساته الاحتباء قلت انما نهى عنه لانه اذا
لم يكن عليه الا ثوب واحد ربما تحرك او زال الثوب فتبدو عورته وفي الحديث
الاحتباء حيطان العرب اي ليس في البراري حيطان فاذا ارادوا ان يستندوا
احتبوا لان الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار يقال احتبى
يحتبي احتباء والاسم الحبوة بالكسر والضم والجمع حبا وحبا ومنه الحديث انه
صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب نهى عنها لان الاحتباء
يجلب النوم فلا يسمع الخطبة ويعرض طهارته للانتقاض واما حديث
قيلة وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام فهو حديث اخرجه
ابو داود والترمذي في الشمائل والطبراني مطولا بسند لا باس به وفيه ان قيلة

نهاية

قالت فجا رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة
الله وعليه اسمال مُلَيَّتين قد كانتا بزعفران فقبضتا وبيده عسيب
نخلة مقشر وهو قاعد القرفصا قالت فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتخشع في جلسته ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت
المسكينة فقال ولم ينظر الي يا مسكينة عليك السكينة فذهب عني ما اجد من
الرعب الحديث وقوله فيه اسمال جمع سمل بفتحتين وهو الثوب البالي
ومليتين بالتصغير تثنية ملاءة وهي الردا فان قلت لم ارعدت من الفرق
قلت لما كانت سامعة قبل رويته لعزته وجلالته فظنت انه على سنن ملوك
الدنيا يجلس كجلوسهم ويأكل كأكلهم فلما راته وعليه اثواب الفقرا وجالسا جلستهم
علمت ان تلك الهيبة وذلك الصيت لم يكن الا امرا الاهيا فرقت اي خافت وقولها
فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع يجوز في المتخشع ان يكون مفعولا
ثانيا لرايت فالروية علمية ويجوز ان يكون بصرية وهو الاظهر لانها تخبر عن رويتها
بعيني راسها فالمتخشع نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واما جابر بن سمرة فهو
ابو عبد الله وقيل ابو خالد وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما حليف
لبني زهرة نزل الكوفة وابتنى بها دارا مات ايام بشر بن مروان وقيل توفي سنة ست
وستين ايام المختار له احاديث منها ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المستشار موتمن وحديث جابر بن سمرة هذا رواه النسائي ولفظه كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا وروي حسناء
ممدودا مونث احسن نصبا على الحال من الشمس والمراد بطلوعها حسنا ذهاب

الحمرة

وموضع القاضي جواب لما
محل نظر

الحمرة منها واشراقها واستنارتها كذا رويناه في نسخ النسائي وزعم التوربشتي
انه خطأ والصواب حسنا على انه صفة لمصدر محذوف اي طلوعا حسنا
واقول ما الذي اوجب ان يكون حسنا بالمد خطا وان يكون التعبير بالمصدر
صوابا والتربع في الجلوس ان يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب
يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه
اليسرى الى جانب يمينه وتربعه صلى الله عليه وسلم كان خارج الصلوة فهو لا باس به
حينئذ واما في الصلاة فان عجز عن القيام صلى قاعدا كيف شا من افتراش
او تورك او تربع وهذا لا خلاف فيه عندنا وانما الخلاف في الافضل وللشافعي
رضي الله عنه في الافضل قولان الاول وهو الاظهر فيجلس مفترشا في موضع
قيامه لانها هيئة مشروعة في الصلاة فكانت اولى من التربع لانه لا
يليق بالخشوع وخصه الماوردي من الشافعية في الحاوي بالرجل واما
المراة فالاليق بها التربع لانه استر لها قال النووي في شرح المهذب اني
لم ار هذا لغير الماوردي لكن قال الاذرعي وكلام الشافعي في المختصر يشهد
للماوردي نعم نص الشافعي في البويطي ان التربع اذا عجز عن القيام او صلى
النافلة قاعدا افضل واختاره السبكي لما روى النسائي عن عائشة رضي
الله عنها قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي متربعا واجاب
من رجح القول الاول بانه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك لبيان الجواز لكن ورد
عن انس وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يفعلانه واما في التشهدين
فكيف قعد جاز من غير كراهة لكن الافضل في الاول الافتراش وفي الاخير

التورك والاصل ان التربع جائز من غير كراهة في الصلوة وخارجها بل على اي كيفية
قعد في جلسات الصلوة الاربع جلسة الاستراحة والجلسة بين السجدتين
وجلسة التشهد الاول وجلسة التشهد الاخير جاز من غير كراهة سواء جلس
مفترشا ام متوركا ام متربعا ام مادا رجليه ام ناصبا ركبتيه او احداهما
او غير ذلك ولا كراهة في جلسة من الجلسات سوى الاقعاء فان قلت
قد ذكر صاحب الاختيار في فقه الحنفية ان جلسة التربع فعل الجبابرة
قلت حاشا ذلك المتخشع المملو قلبه من الادب والتواضع صلى الله عليه
وسلم من ان يجلس جلسة الجبابرة وقد روينا عن جابر بن سمرة انه كان
يتربع وروى النسائي عن عائشة انها رأته يصلي متربعا فان قلت
فما لكم فضلتم على التربع الافتراش والتورك قلت لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اكثر جلوسه في الصلوة هاتين الجلستين نعم لو قيل انها جلسة
راحة وترفه لكان له وجه ولكن جعلها جلسة الجبابرة بعد ثبوت ان النبي صلى
الله عليه وسلم فعلها فيه نظر بل غير مسلم والحاصل انه نقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه جلس على كيفيات كلها جائزة بلا كراهة الاولى التربع وقد قررناه
الثانية ان جابر بن سمرة قال في رواية جلسة التربع وربما قعد القرفصا
قال في النهاية هي جلسة المحتبي بيديه قال ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه البخاري
في صحيحه بسنده رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبيا بيديه
والاحتباء باليد قيل هي القرفصا بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد
ومدة وقال الفراء ان ضمت القاف والفاء مددت وان كسرت قصرت وقد

سوى

سوى بين الاحتباء باليد والقرفصا البخاري في صحيحه اخذا من كلام ابي عبيدة فانه
قال القرفصا جلسة المحتبي ويدير ذراعيه ويديه على ساقيه الثالثة روى
عباد بن تميم عن عمه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد مستلقيا
واضعا احدى قدميه على الاخرى فان قلت قد نهى صلى الله عليه وسلم عن الاستلقاء
ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اشتمال
الصماء والاحتباء في ثوب واحد وان يرفع الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو
مستلق على ظهره وفيه ايضا بسنده عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تمش في نعل واحدة ولا تحتب في ازار واحد ولا تاكل بشمالك
ولا تشتمل الصماء ولا تضع احدى رجليك على الاخرى اذا استلقيت قلت
قال الخطابي ان النهي الوارد في ذلك منسوخ او يحمل النهي على حين يخشى ان
تبدو العورة ووافقه على ذلك النووي ففي شرح مسلم قال العلماء احاديث
النهي عن الاستلقاء رافعا احدى رجليه على الاخرى محمولة على حالة يظهر فيها
العورة او شيء منها واما فعله صلى الله عليه وسلم فكان على وجه لا يظهر منها شيء
وهذا لا باس به ولا كراهة فيه على هذه الصفة قال القاضي لعله صلى الله عليه
وسلم فعل هذا لضرورة او حاجة من تعب او طلب راحة او نحو ذلك والا فقد
علم ان جلوسه صلى الله عليه وسلم في المجامع على خلاف هذا بل كان يجلس متربعا
او محتبيا وهو كان اكثر جلوسه والقرفصا او مقعيا وشبهها من جلسات
الوقار والتواضع انتهى ثم ان دعوى الخطابي النسخ فيها نظر كيف وان
النسخ مفتقر الى النص ولا يثبت بالاحتمال وممن جزم به البيهقي والبغوي

وغيرهما من المحدثين وجزم ابن بطال ومن تابعه بانه منسوخ فان قلت
ما علة النهي عن الاستلقا ووضع احدى الرجلين على الاخرى قلت
الذي استفدناه من الحديث ان ذلك عام فيمن يخشى من ظهور شي من العورة
ومن لم يخش فيحتاج الى علة في النهي عن ذلك المختص بحالة ظهور شي من
العورة فنقول ما اخرج البيهقي في الاسما والصفات من حديث
قتادة بن النعمان شيا لو ثبت لاخذ منه علة النهي فروى من طريق فليح بن
سليمان عن سعيد بن الحرث عبيد بن حنين قال بينما انا في المسجد
اذ جا قتادة بن النعمان جلس للحديث فثاب اليه اناس ثم قال انطلق بنا الى
ابي سعيد فوجدناه مستلقيا واضعا رجله اليمنى على اليسرى فقرصها قتادة
قرصة شديدة وقال ابو سعيد سبحان الله يا ابن ام اوجعتني قال ذاك اردت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى ثم
وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد من خلقي ان يفعل هذا
قال البيهقي هذا حديث منكر ثم ذكر احاديث تقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم نقل
هذا عن اهل الكتاب ومع ذلك غضب منهم ولم يرضه وقال تعالى ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وكان
كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وقد اخرجت
عنه عايشة رضي الله عنها حيث قالت لعروة بن الزبير الا يعجبك ابو فلان
تعني ابا هريرة رضي الله عنه يجلس الى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي ولو

ادركته



ادركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم
ومراد عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان قليل الكلام ومع قلته كان
يتكلم متمهلا لا يسرد الكلام سردا مستعجلا لئلا يلتبس على السامع وفي
رواية الاسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس انما كان حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلا تفهمه القلوب واما ابو هريرة فانما كان يكثر
الرواية لكثرة ما تحمل عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان يخشى ان يدركه معرة كتمان
العلم المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم من علم علما وكتمه الجمه الله بلجام من
نار يوم القيمة وكان ضحكه تبسما اي لا يزيد في ضحكه على ان يتبسم ففي صحيح
البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستجمعا قط ضاحكا يعني ارى لهواته منه انما كان يتبسم اي ما رايته
مستجمعا من جهة الضحك لحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك
فان قلت جا في حديث المواقع في رمضان اهله فضحك حتى بدت نواجذه
رواه البخاري والنواجذ بالجيم والذال المعجمة الاضراس ولا تظهر منه شي
الا عند المبالغة في الضحك قلت هذا لا ينافي حديث عايشة لان عايشة
انما نفت رويتها وابو هريرة اثبت ما شاهده والمثبت مقدم على
النافي وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي الضحك والضحك انبساط الوجه حتى
تظهر الاسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعيد فهو
القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم والذي ظهر لنا من
مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في اكثر احواله لا يزيد على التبسم وربما

زاد على ذلك فضحك والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه والافراط فيه
لانه يذهب الوقار والذي ينبغي للمؤمن اذا اراد ان يقتدي به ان يقتدي بما
هو الغالب عليه الزي واظب عليه وهو التبسم **وكلامه فصلا** اي بينا ظاهرا
يفصل بين الحق والباطل ومنه قوله عز وجل انه لقول فصل اي فاصل قاطع
وفي حديث وفد عبد القيس فمرنا بامر فصل اي لا رجعة فيه ولا مرد له
**لا فضول فيه ولا تقصير** الفضول الكلام الزائد على المقصود **وكان ضحك**
**اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحيا وخير**
**وامانة** يعني ان مجالسيه اذا خاضوا في حديث فلعل فيه ما ان ظهر كان فيه
ما يكره المجالسون او بعضهم وقد امنوا على اسرارهم الحاضرين فالاحاديث
التي تجري بينهم تكون عندهم امانة فلا يجب المجالسون ان يطلع احد عليها
فمن اظهر ذلك الحديث كان نماما لان النميمة هي التحدث بما يكره المسلم افشاءه
وقد اخرج ابو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المجالس بالامانة الا ثلاثة سفك دم حرام او فرج حرام او اقتطاع
مال بغير حق واخرج الديلمي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المجالس امانة فلا يحل لمؤمن ان يرفع على مؤمن قبيحا واخرج عبد الرزاق
في جامعه من حديث ابي بكر بن محمد بن حزم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرسلا انما يتجالس المتجالسون بامانة الله عز وجل فلا يحل لاحد ان يفشي
عن صاحبه ما يكره واخرج مسلم في صحيحه عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ومن الامانة او الا من الخيانة ان يحدث الرجل اخاه

بالحديث

بالحديث فيقول اكتم فيفشيه وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من اعظم الامانة عند الله عز وجل يوم القيمة الرجل يفضي الى
امرأته او تفضي اليه ثم ينشر سرها **لا ترفع فيه** اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم
**الاصوات** اي كانت هيبته وافرة عند اصحابه فكانوا اذا تكلموا تكلموا بالسكون
والسكينة ولم يكونوا يرفعون اصواتهم فان قلت قد رفعوا اصواتهم في قصة
الافك المروية في كتب كثيرة منها الصحيحان فيهما واللفظ للبخاري في قصة
الافك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن ابي
ابن سلول قالت عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
المنبر يا معشر المسلمين من يعذرنا من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله
ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على
اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال يا رسول الله انا اعذرك
منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا
ففعلنا امرك قالت عائشة رضي الله عنها فقام سعد بن عبادة وهو سيد
الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت
لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم
سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل
عن المنافقين فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم
حتى سكتوا وسكت قلت المراد ان الغالب على مجلسه الشريف ان يسلك فيه

الادب وان وقع شيء بخلاف ذلك كان نادرا والقوم لم يسيئوا ادبهم الا في شان
بعضهم بعضا لعلة اقتضت ذلك ولا تؤبن فيه الحرم في النهاية اي لا يذكرن
بقبيح كان يصان مجلسه عن رفث القول يقال ابنت الرجل آبنه وآبنه اذا
رميته بخلة سوء فهو مابون وهو ماخوذ من الابن وهي العقد تكون في
القسي تفسدها وتعاب بها ومنه الحديث انه نهى عن الشعر اذا ابنت فيه
النساء ومنه حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي اي اتهموها والابن
التهمة ومنه حديث ابي الدرداء رضي الله عنه ان نؤبن بما ليس فينا فربما زكينا بما
ليس فينا والحرم جمع حرمة وهي كل ما حرم هتكه وكشف سترها اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير في النهاية وصفهم بالسكون والوقار وانه
لم يكن فيهم طيش ولا خفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شيء ساكن وفي صفته
خبر مقدم قوله يخطو تكفيا مبتدا موخر لانه اريد به هذا اللفظ واللفظ من
حيث هو لفظ يصح ان يحكم عليه كقوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز
من كنوز الجنة اي هذا اللفظ مذكور في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ويخطو مضارع
خطا معتل اللام واصله خطو ماخوذ من الخطوة بالضم وهي بعد ما بين القدمين
في المشي واما الخطوة بفتح الخاء فهي المرة والتكفا قال شمر تكفا اي تمايل كما
تتكفا السفينة يمينا وشمالا قال الازهري قد اخطا ومعنى التكفا الميل الى
سنن ممشاه وهذا كقوله كانما ينحط من صبب قال والتمايل يمينا وشمالا
انما هو من الخيلاء والسفينة تتكفا اي تتمايل على سمتها الذي تقصد وفي
حديث علي رضي الله عنه يتكفا كانما ينحط من صبب وهذا يفسر لك ما قبله

علي ح

بحث مشي النبي صلى الله عليه وسلم

كذا في الغريبين

كذا في الغريبين للهروي ونقل عن المصنف انه قال وهذا لا يقتضيه اللفظ
وانما يكون مذموما اذا استعمل وقصد واما اذا كان خلقة فلا انتهى واقول
التبختر في المشي مذموم ولا اجوز ان يكون ذلك في خلق النبي صلى الله عليه وسلم فان
الله عز وجل خلق محمدا صلى الله عليه وسلم قدوة للمومنين فلا يطبعه على خلق
لو اقتدى به احد من المومنين لم يرض عنه فلو راى احد من المومنين رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي متبخترا لاحب ان يقتدي به ومن لم يعلم في بادي
الراي ان هذا طبع له فربما يظن ان ذلك يفعله بقصد فيتاسى به فيقع فيما لا
يرضى الله عز وجل فهذه المقالة من المصنف غير مرضية وفي النهاية الاثيرية
وفي صفة مشيه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى تكفى تكفيا اي تمايل الى قدام
هكذا روي غير مهموز والاصل الهمزة وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر
تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما وتكفا تكفؤا والهمزة حرف صحيح فاما
اذا اعتل انكسرت عين المصدر منه نحو تخفى تخفيا وتسمى تسميا فاذا خففت
الهمزة التحقت بالمعتل وصار تكفيا بالكسر انتهى واقول انما كسرت عين
المصدر في التفعل اذا كان ناقصا نحو تمنى تمنيا لان الناقص ان كان يائيا
فلمجانسة الكسرة الياء وان كان واويا فلانه اذا كان في آخر الاسم المتمكن
واو قبلها ضمة وجب قلب الواو ياء والضمة كسرة فاذا كان مهموزا وخففت
الهمزة بقلبها ياء فالعلة وهي طلب المجانسة مع الياء التي آلت الهمزة اليها
موجودة وقد روي في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا مشى مشى
مجتمعا اي قوي الاعضاء غير مسترخ في المشي وفسر في النهاية بانه شديد

الحركة قوي الاعضا غير مسترخ في المشي وقال ابن ابي هالة في صفة مشيه صلى
الله عليه وسلم اذا زال زال تقلعا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما
يتحط من صبب وفي رواية اذا زال زال قلعا بفتح القاف وضمها اما بالفتح
فهو مصدر بمعنى الفاعل اي يزول قالعا رجله من الارض واما بالضم فهو
اما مصدر او اسم وهو بمعنى الفتح وقال الهروي قرات هذا الحرف في كتاب
غريب الحديث لابن الانباري قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذا قراته
بخط الازهري وهو كما جاء في حديث اخر كانما ينحط من صبب والانحدار
من الصبب والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض اراد انه يستعمل
التثبت ولا يتبين منه في هذه الحالة استعجال ومبادرة شديدة وقال
ابن القيم التقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط في الصبب
وهي مشية اولي العزم والهمة والشجاعة وهي اعدل المشيات واروحها
للاعضا فكثير من الناس يمشي قطعة واحدة كانه خشبة محمولة فهي مذمومة
واما المشي بانزعاج مشي الجمل الاهوج فهي مشية مذمومة ايضا ودالة
على ضعف العقل سيما ان اكثر الالتفات في حال مشيه يمينا وشمالا وفي بعض
المسانيد ان المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في
حجة الوداع فقال استعينوا بالنسلان وهو العدو الخفيف الذي
لا يزعج الماشي ويمشي هونا قال ابو عبيد الهون والهوان والهون الرفق م ت
واللين تقول هان عليه هونا وهوانا ويقال جدا مري بالهون وبالهوينا
اي بالرفق واللين وفي الغريبين قال ابو بكر معناه انه لتثبته كان يميد في

مشيته

في النهاية وفي صفته عليه الصلوة والسلام كان ذريع المشي اي سريع الخطو

في النهاية فيه انهم شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الضعف فقال عليكم بالنسل وفي رواية شكوا اليه الاعيا فقال عليكم بالنسلان اي الاسراع في المشي يقال نسل ينسل نسلا ونسلانا

مشيته كما يميد الغصن اذا حركته الرياح والهون معناه الترفق والتثبت
ومنه قوله عز وجل يمشون على الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار
انتهى كانما ينحط من صبب اي ينزل منه والصبب قال في النهاية الاثيرية
الموضع المنحدر وفي رواية كانما يهوي من صبوب يروى بالفتح والضم والفتح
اسم لما يصب على الانسان من ماء وغيره كالطهور والغسول والضم جمع صبب
وفي حديث الطواف حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرت في
المسعى والانحدار من صبب والتقلع من الارض بمعنى واحد او قريب بعضه
من بعض اي لم يكن يستعجل في مشيه فان قلت ما تقولون في قول ابي هريرة
رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث قلت المراد انه صلى الله
عليه وسلم كان يستعمل التثبت ولا يتبين منه في هذه الحالة استعجال ومبادرة
شديدة لكنه كان ذريع المشي اي واسع الخطو فعدم لحوقهم له لسعة خطاه
مع التمهل والتاني والتثبت وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا
يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان المجتمع
قال في النهاية اي شديد الحركة قوي الاعضا غير مسترخ في المشي وقوله غير
غرض الغرض القلق والضجر وقد غرضت بالمقام اغرض غرضا اي ضجرت
ومللت ومنه حديث عدي فسرت حتى نزلت جزيرة العرب فاقمت بها
حتى اشتد غرضي اي ضجري وملالي كذا في النهاية والوكل والوكل البليد
والجبان وقيل العاجز الذي يكل امره الى غيره وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

**ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم** الهدي بفتح الها وسكون الدال
الطريقة الحسنة الصالحة وظاهر صنيع المصنف ان هذا الحديث موقوف
لانه جعله من كلام ابن مسعود رضي الله عنه لكنه في حكم المرفوع لان فيه
اخبارا عن صفة من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد اقسام المرفوع
لان العلما الذين خرجوا الاحاديث المرفوعة واقتصروا عليها ذكروا من جملتها
الاحاديث الواردة في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم فان اكثرها يتعلق بصفة
خَلْقه وذاته كوجهه وشعره وكذا بصفة خُلُقه كحلمه وعفوه وهو مندرج
فيما كان مرفوعا لان المرفوع ما كان مضافا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مضاف
اليه صلى الله عليه وسلم على ان هذا الحديث الذي جعله المصنف من كلام ابن مسعود
جا في رواية اخرى عنه رضي الله عنه لكن عزاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرح
فيها بالرفع وقد اخرجه اصحاب السنن وليس في البخاري لكنه على شرطه واخرجه
مسلم من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا بزيادة فيه وليس هو على شرط اي
على شرط البخاري ايضا واخرجه ايضا ابو داود والنسائي واحمد وابن ماجه
وغيرهم من طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جابر رضي الله عنه
بالفاظ مختلفة منها لاحمد عن يحيى القطان عن جعفر عن ابيه عن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته بعد التشهد ان احسن
الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم قال يحيى ولا
اعلمه الا قال وشر الامور محدثاتها وزاد في رواية وكل بدعة ضلالة وقد كان
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اشبه الناس هديا بهدي رسول الله صلى الله

عليه



عليه وسلم ففي صحيح البخاري بسنده الى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال ان اشبه
الناس دلا وسمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ام عبد من حين
يخرج من بيته الى ان يرجع اليه لا ندري ما يصنع في اهله اذا خلا والمراد بابن ام عبد
عبد الله بن مسعود وفي ذلك فضيلة لابن مسعود شهد له بها حذيفة رضي الله عنهما
ولقد اتى حذيفة رضي الله عنه باحتراس حسن حيث قيد ذلك بقوله من حين يخرج
الى حين يرجع فانه اقتصر في الشهادة له بذلك على ما يمكنه مشاهدته وانما
قال لا ادري ما يصنع في اهله لانه جوز ان يكون اذا خلا باهله ان يخالف
هدي النبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله ابن حجه وانا اقول ـــــ ان حذيفة
اخبر بما تيقنه من ابن ام عبد ولم يجعل اليقين متعلقا باحواله اذا خلا
وان كان الغالب على الظن اقتدا ابن مسعود رضي الله عنه به في السر والعلانية
لانه مخلص في ذلك والمخلص من تساوى فيه السر والعلانية على ان ابن مسعود
لم يكن مطلعا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم مع نسائه في عشرتهن ومضاجعتهن
فكان متبعا لهديه فيما اطلع عليه وقد اخرج ابو عبيد في غريب الحديث ان
اصحاب عبد الله بن مسعود كانوا ينظرون في سمته وهديه ودله فيتشبهون
به فكان الحامل لهم على ذلك حديث حذيفة واخرج البخاري في الادب المفرد عن
ابي وهب قال سمعت ابن مسعود قال اعلموا ان حسن الهدي في اخر الزمان خير
من بعض العمل وسنده صحيح ومثله لا يقال من قبل الراي وكان ابن مسعود لاجل
هذا كان يحرص على حسن الهدي فان قلت قال مالك رضي الله عنه كان عمر
رضي الله عنه اشبه الناس بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واشبه الناس بعمر

ابنه عبد الله و بعبد الله ابنه سالم قلت لا تدافع بين المقالتين لاختلاف متعلق
الشبه فيحمل شبه ابن مسعود رضي الله عنه بالسمت وما ذكر معه وقول مالك
بالقوة في الدين ونحوها ويحتمل ان تكون مقالة حذيفة وقعت بعد موت
عمر رضي الله عنه ويؤيد قول مالك ما اخرج البخاري في كتاب رفع اليدين عن
جابر رضي الله عنه قال لم يكن احد الزم لطريق النبي صلى الله عليه وسلم من عمر رضي
الله عنه فان قلت قال الداودي قول حذيفة مقدم على قول مالك فما وجهه
قلت لان حذيفة صحابي صحب النبي صلى الله عليه وسلم فكان ادرى من مالك
بسمته صلى الله عليه وسلم وهديه ومالك مستند في ذلك الى الروايات والاخبار
وليس الخبر كالمعاينة فان قلت الخبر الذي وصل الى مالك كان اصله
بالمعاينة قلت الاحسن في الجمع ان يقال ان ذلك من قائليه مبني على كثرة
الاختلاط والمعاشرة فحذيفة اكثر من الاختلاط بابن مسعود فشهد له بانه
اشبه الناس هديا بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره اختلط بعمر
فشهد له بذلك على اني اقول ينبغي ان تكون مقالة مالك هي المعول عليها في ذلك
فان ابن مسعود لم يل الامامة العظمى التي وليها عمر وسار فيها بسيرة النبي
صلى الله عليه وسلم وان سار ابن مسعود بسيرته في خصوص الاخلاق والاعمال
الصالحة لكن لم يطلع على هديه لو ولي الامامة العظمى كيف وقد كان رضي الله عنه
امير المؤمنين والناس يترقبون سيرته في كل شؤونه كما هو شان الناس مع
الامرا فيشيع سيرته بين الناس كلهم فيعلم من احاط علما بسيرة النبي صلى الله
عليه وسلم انه اشبه الناس بسيرته وهديه فيكون المطلع على موافقة سيرته

قوله سالم بالرفع كذا
بخط و جا بعض[illegible]
وجعله منصوبا
وكشط بعضه ا
ا في الرفع خطا
وليس كذلك

كذا [illegible]
[illegible]

لسيرة



لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم جمعا كثيرا وفي السنن ومستدرك الحاكم عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما رايت احدا كان اشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله
صلى الله عليه وسلم من فاطمة رضي الله عنها ويحمل هذا على النساء كذا قيل ويمكن حمله
على الاطلاق وذلك بحسب الاطلاع واخرج احمد عن عمر رضي الله عنه قال من سره
ان ينظر الى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى عمرو بن الاسود فيحمل
ذلك على من بعد الصحابة وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال حج عمرو بن
الاسود فراه ابن عمر رضي الله عنهما يصلي فقال ما رايت اشبه صلاة ولا هديا
ولا خشوعا ولا لبسا برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الرجل فان قلت
قد وقع في هذه الاحاديث ذكر الهدي والدل والسمت فما الفرق بينها قلت
الهدي السيرة والهيئة والطريقة واما السمت فمعناه الهيئة الحسنة ومنه
تسميت العاطس بالسين المهملة فان معناه الدعاء له بان يكون على هيئة
حسنة لان هيئة العاطس تتزعزع لاجل العطاس واما الدل بفتح الدال المهملة
وباللام المشددة قال في النهاية الدل والهدي والسمت عبارة عن الحالة التي يكون
عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة
المنظر والهيئة فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم يقتضي ذلك ان لغيره هديا حسنا اي صالحا فهل يختص الهدي
الصالح بمن هو نبي او يكون لغير الانبياء من صلحاء الامة وحيث قلتم بذلك فما
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة
وعشرين جزءا من النبوة قلت معنى الحديث كما قال ابن الاثير في نهايته ان هذه

الخلال من شمائل الانبياء عليهم السلام ومن جملة خصالهم وانها جزء معلوم من اجزاء افعالهم وليس المعنى ان النبوة تتجزا ولا ان من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة فان النبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالاسباب وانما هي كرامة من الله عز وجل قال ويجوز ان يراد بالنبوة ما جاءت به النبوة ودعت اليه وتخصيص هذا العدد مما يستاثر بمعرفته النبي صلى الله عليه وسلم وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال كان في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل الترتيل التاني في الكلام والتمهل وتبيين اللفظ سمي ذلك ترتيلا تشبيها بالثغر المرتل وهو المشبه بنور الاقحوان يقال رتل القراءة وترتل فيها وفي الغريبين ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا لا الصص فيه انتهى واللصص الالتزاق والتراكم واما الترسيل ففي النهاية الاثيرية فيه اي في الحديث كان في كلامه ترسيل اي ترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه اذا لم يعجل وهو والترتيل سواء ومنه حديث عمر رضي الله عنه اذا اذنت فترسل اي تان ولا تعجل هذا وان حديث كان في كلامه ترتيل او ترسيل رواه ابو داود واخرجه الامام احمد بن حنبل في الزهد عن جابر وابن عمر وقال ابن ابي هالة هو هند بن ابي هالة وهو تميمي من بني اسيد بن عمرو بن تميم وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم واخواته لامه زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة عليهن السلام وكان ابوه حليف بني عبد الدار واختلف في اسم ابي هالة فقيل نباش بن زرارة بن وقدان وقيل مالك بن زرارة بن النباش وقيل مالك بن النباش بن زرارة قاله الزبير واكثر

اهل



اهل النسب يخالفونه في اسمه وقال ابن الكلبي ابو هالة هند بن النباش بن زرارة كان زوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له هند بن ابي هالة وابن ابنه هند بن هند بن هند وشهد هند بن ابي هالة بدرا وقيل بل شهد احدا وقتل هند بن ابي هالة مع علي يوم الجمل وقتل هند بن هند بن ابي هالة مع مصعب بن الزبير وقيل ان هند بن هند بن ابي هالة مات بالبصرة وانقرض عقبه فلا عقب لهم روى هند بن ابي هالة حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم وهو عدم الخفة اذا اقتضاها الحال والحذر اي الخوف من الله عز وجل فان الخوف من الله عز وجل على قدر معرفة العبد بربه والنبي صلى الله عليه وسلم كان اعرف خلق الله عز وجل بربه سبحانه والتقدير اي التدبير والنظر في الامور حذرا من سوء العاقبة في حق امته صلى الله عليه وسلم والتفكر وهو احضار لمعرفتين في القلب يستثمر منهما معرفة ثالثة مثاله ان يعرف ان الباقي اولى بالايثار من الفاني ثم يعرف ان الاخرة ابقى من الدنيا فيحصل له منهاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهي ان الاخرة اولى بالايثار فيقول الاخرة ابقى من الدنيا وكل ما هو ابقى اولى بالايثار فالاخرة اولى بالايثار وفائدة التفكر تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة والنبي صلى الله عليه وسلم كان محبا لزيادة العلم قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه اي لو عد كلماته او مفرداته او حروفه لاطاق ذلك وبلغ اخرها والمراد بذلك انه كان قليل الكلام هذا وان حديث عائشة رضي الله عنها هذا رواه الشيخان وكان صلى الله عليه وسلم يحب والرائحة الحسنة

الطيب ح

ويستعملها كثيرا ويحض عليهم ويقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة اما النسا فلان جبلهن طبع النبيين والمرسلين
عليهم الصلوة والسلام فهذا ابرهيم خليل الله عليه الصلوة والسلام كان عنده سارة
اجمل امراة في زمنها ثم تسرى بهاجر وكان يزورها في كل يوم من الشام وهي
في مكة على البراق شغفا بها وحبا لها وداود عليه السلام كان عنده تسع وتسعون
امراة وكملهن مائة بتلك المراة التي مال اليها واخرج الطبراني عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة
وكثرة الجماع وشدة البطش وفي صحيح البخاري كان صلى الله عليه وسلم يدور على
نسائه في الساعة الواحدة من الليل وهن احدى عشرة حرة قيل لانس اوكان
يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين وعن طاوس ومجاهد قوة
بضع واربعين رجلا كل رجل من اهل الجنة واخرج احمد عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة
في الاكل والشرب والجماع والشهوة وانما اكثر من تزويج النساء لمصلحة
تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة في خرق
العادة لانه كان كثير الجوع قليل الاكل ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في
الساعة الواحدة وذلك لا يطاق مع قلة الاكل ومن ذكر ان النكاح في حقه
عبادة ومن فوائده نقل محاسنه الباطنة واما الطيب فقد كان من محبته له
لا يرده ففي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه انه كان لا يرد الطيب وزعم ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب وفي حديث رواه البزار من وجه اخر عن

بحث الطيب

انس رضي الله عنه



انس رضي الله عنه بلفظ ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم طيب قط فرده وسنده
حسن واخرج ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من رواية الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه
طيب فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل واخرجه مسلم من هذا الوجه لكن عنده
وقع ريحان بدل طيب والريحان كل بقلة لها رائحة طيبة قال المنذري ويحتمل ان
يراد بالريحان جميع انواع الطيب يعني انه مشتق من الرائحة وفي الترمذي من مرسل
ابي عثمان النهدي واذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة قال القاضي
ابو بكر بن العربي انما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب لمحبته ولحاجته اليه اكثر من
غيره لانه يناجي من لا يناجي غيره ونهيه عن رد الطيب محمول على ما يجوز اخذه واما
ما لا يجوز اخذه فهو مردود باصل الشرع وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب تارة
بالذريرة بمعجمة وراءين على زنة عظيمة وهي نوع من الطيب مركب وقال
الداوودي تجمع مفرداته ثم تسحق وتنخل ثم تذر في الشعر والطوق فلذلك سميت
ذريرة قال وعلى هذا فكل طيب مركب يسمى ذريرة لكن الذريرة نوع من الطيب
مخصوص يعرفه اهل الحجاز وغيرهم وجزم النووي بانه فتات طيب يجاء به من
الهند وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت طيبت رسول الله صلى الله
عليه بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والاحرام وفي صحيح مسلم ان عائشة رضي الله
عنها سئلت باي شي طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت باطيب الطيب
والمراد باطيب الطيب المسك ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يضرب به المثل لما كان
الطيب الاشهى ولهذا قال لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك واما

الكلام على حديث حبب الي من دنياكم ه

فقد حـ

حديث حبب الي من دنياكم لحديث اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث الاوزاعي
بسنده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم في المستدرك وقال انه على شرط
مسلم واما ما اشتهر في هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال السبكي وي لم اقف عليها
الا في موضعين من الاحيا وفي تفسير سورة آل عمران من الكشاف قال وما رايتها
في شي من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه
لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيادته محيلة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا
وقد تكلم الامام ابو بكر بن فورك على معناه موجها ما ثبت فيه الثلاث وتوجيهه
على تقدير ذكر ثلاث انه على حد قول الشاعر ان الاحامرة الثلاثة اهلكت
مالي وكنت بهن قدما مولعا الخمر والماء القراح واطلي بالزعفران فلا ازال مولعا
وحاصله ان اطلاق كون الثلاث من الدنيا من قبيل التغليب ويمكن ان يجعل من قبيل
الطي وهو ان يذكر في الكلام جمع ثم ياتي ببعض ويسكت عن بعض لغرض للمتكلم
وانشد الزمخشري عليه كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها
ويمكن ان تعد الصلاة من الدنيا باعتبار كون الدنيا ظرفا لها والا فهي عبادة محضة
وانما قال حبب ولم يقل احببت ليدل على ان حبه ليس الا لربه عز وجل واضاف
الدنيا اليهم ولم يضفها الى نفسه للاشارة الى مجانبته اياها وانها ليست منه
ولا هو منها ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة اي نيل
مناي وبغيتي وحصول املي في الصلوة وذلك لانه صلى الله عليه وسلم ملكي الباطن لم
يزل بقلبه مقبلا على الله عز وجل واقفا في دائرة العبودية والمشاهدة ولو
كان ظاهره كباطنه لم يقدر احد من البشر على مخالطته والاقتباس من علومه فمن

لطف

لطف الله عز وجل بعباده ان جعل باطنه وباطن جميع الانبيا ملكيا وظاهرهم
بشريا ولذلك كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه لانه علوي القلب واذا دخل في
الصلوة اشتغل ظاهره ايضا عن الخلق وصار بظاهره وباطنه بين يدي
الخالق عز وجل فازداد صلى الله عليه وسلم قربا على قرب ومشاهدة على مشاهدة
ونورا على نور لانغراق نور بصره الى نور بصيرته وتلك الزيادة التي هي غاية السعادة
هي المعبر عنها بقرة العين ولا شك ان تلك الحال مغايرة لنفس الصلاة وهي روحها
والمقصود منها فتكون اعظم منها ونقل بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به ونال
ما نال من القرب والكرامة تمنى الاستمرار عليه وان لا يعود الى ما قبله بل يستقر
في حضرة الرب عز وجل على ما حصل له من كمال القرب فامر بالعود الى الخلق لتبليغ
الرسالات وتحصيل الكمالات لهم ووعد بانه كلما دخل في الصلاة فاز بما فاز به
اذ ذاك فضلا من الله عز وجل ونعمة فهو قرة عينه في الصلاة ومن مروته صلى
الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب ففي سنن ابي داود بسنده
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتنفس في
الاناء او ينفخ فيه فقد يحتمل ان يكون النهي عن ذلك من اجل ما يخاف ان يبدر
من ريقه ورطوبة فمه فيقع في الماء او في الطعام وقد تكون النكهة من بعض من
يشرب متغيرة فتعلق الرائحة بالماء لرقته ولطفه فيكون الاحسن في الادب
ان يتنفس بعد ابانة الاناء عن فمه وان لا يتنفس فيه لان النفخ لاحد
معنيين فان كان من حرارة الطعام او الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان
من اجل قذى يبصره فيه فليمطه باصبع او بخلال او نحوه فلا حاجة به الى ان

ينفخ فيه لحاله فان قلت روى البخاري في صحيحه بسنده عن ثمامة بن عبد الله قال
كان انس رضي الله عنه يتنفس في الاناء مرتين او ثلاثا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتنفس ثلاثا فكيف يجمع بين هذا الحديث وبين الحديث الذي سبق ذكره
بل وفي صحيح البخاري عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب
احدكم فلا يتنفس في الاناء واذا بال احدكم فلا يمسح ذكره بيمينه قلت ذلك محمول
على حالتين فحالة النهي عنه على التنفس داخل الاناء وحالة الفعل على من يتنفس
خارجه فالاول على ظاهره من النهي والثاني كان يتنفس حالة الشرب من الاناء
لكن يخرج النفس خارج الاناء لا في الاناء ولقد اشار الى ذلك البخاري في ترجمة
الحديثين فقال في الحديث الاول باب النهي عن التنفس في الاناء وقال في الثاني
باب الشرب بنفسين او ثلاثة وحاصله ان الشارب قد يطول الشرب
فيضيق نفسه فلو شرب بنفس واحد وضاق نفسه ربما اخرج النفس في
وسط الاناء فيرتكب نهيا فاذا احتاج الى ذلك يحول الاناء ويتنفس خارجه ويعود
الى الشرب فقد صدق عليه انه شرب بنفسين وربما طال فاحتاج الى ثلاثة
فالمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس على الشراب لا فيه داخل الاناء واخرج
الترمذي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب
فقال الرجل القذاة اراها في الاناء قال اهرقها قال فاني لا اروى من نفس واحد
قال فابن القدح عن فيك واخرج ابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء فاذا
اراد ان يعود فلينح الاناء ثم ليعد ان كان يريد فالحاصل ان المراد بالنهي عن النفخ في

الاناء



الاناء والتنفس فيه ان لا يجعل نفسه داخل الاناء وليس المراد ان لا يتنفس خارجه
طلبا للراحة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انما نهي عن التنفس داخل الاناء
فاما من لم يتنفس فان شاء فليشرب بنفس واحد وهو تفصيل حسن ش
وفي عوارف المعارف للسهروردي من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال النفخ في الطعام يذهب البركة وفي الحديث ابردوا بالطعام — قاله ابن الحنبلي
فان الحار غير ذي بركة قيل هذا الحديث يقتضي انتفا البركة من الطعام الحار
فلا يكون النفخ فيه مذهبا للبركة لاستحالة نفي المنتفي كاستحالة تحصيل الحاصل
واجيب عن ذلك بانه يحتمل انه اراد انه غير ذي بركة لانه لا يؤكل في غالب العادة
الا مع النفخ والنفخ مذهب للبركة ويحتمل ان يكون الحار غير ذي بركة لحرارته فاذا
نفخ فيه وبرد صار غير ذي بركة لمجرد النفخ فيه بحيث لولاه لكان ذا بركة لعدم
حرارته وصار كانه ذو بركة اذهبت منه انتهى واقول هذا جواب مع ما
فيه من التكلف غير سديد اما اولا فمراده بالحار الذي لا بركة له ليس مجرد كونه
حارا والا لكان كل طعام طبخ بنار غير ذي بركة بل المراد الطعام الذي يؤكل وهو
حار ويدخل الى المعدة ليس له بركة لعدم اللذة في اكله ودفع الطبيعة لعدم
التمكن من مضغه واساغته من غير اضرار ونظير ذلك كراهة العمل للوضوء بالماء
الشديد السخونة لمنعه الاسباغ فان اكله وهو حار انتفت بركته وان نفخه حتى
برد ذهبت بركته بالنفخ فان قلت لم كان نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الطعام — النفخ صح
والشراب من مروته قلت لان ترك النفخ الى ان يبرد الطعام ينبئ عن الصبر وعن
عدم الشره وذلك من المروءة كما لا يخفى والامر اي امر النبي صلى الله عليه وسلم العاس

بالاكل مما يلي وهذا الامر حمله الاكثر على الندب كما جزم به الغزالي ثم النووي
لكن نص الشافعي رضي الله عنه في الرسالة وفي موضع اخر من الام على الوجوب وذكره
عنه الصيرفي في شرح الرسالة ونقل البويطي في مختصره ان الاكل من راس الثريد
والتعريس على الطريق والقران في التمر وغير ذلك مما ورد الامر بضده حرام ومثل
البيضاوي به في منهاجه لهذه المسألة اعني اذا كان الامر للوجوب يقتضي تحريم ضده
بقول النبي صلى الله عليه وسلم كل مما يليك ونقل التاج ابن السبكي ان الشافعي رحمه الله
نص في غير موضع على ان من اكل مما لا يليه عالما بالنهي كان عاصيا آثما ونقل عن
والده الشيخ تقي الدين السبكي انه جمع نظائر هذه المسألة في كتاب له سماه
كشف اللبس عن المسائل الخمس ونصر القول بان الامر فيها للوجوب فان قلت
كيف ورد الامر بذلك قلت وقع ذكره في عدة احاديث منها حديث الشيخين
واللفظ لمسلم عن عمر بن ابي سلمة قال كنت في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدي
تطيش في الصحفة فقال لي يا غلام سم الله عز وجل وكل بيمينك وكل مما يليك
وفي رواية له عن عمر بن ابي سلمة قال اكلت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلت اخذ من لحم حول الصحفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك
ومنه حديث الحيسة التي اهدتها ام سليم رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج
زينب بنت جحش حيث قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم له ادع لي رجالا
سماهم وادع لي من لقيت قال ففعلت الذي امرني فرجعت فاذا البيت غاص
باهله فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة على تلك الحيسة وتكلم بما شاء
الله عز وجل ثم جعل يدعو عشرة عشرة ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله عز وجل

وليأكل

وليأكل كل رجل مما يليه الحديث كما هو في صحيح البخاري في باب النكاح فان قلت
نقلتم عن الشافعي رضي الله عنه انه نص على وجوب الاكل مما يليه للامر بذلك فينبغي
ان يقال بوجوب الاكل باليمين قلت ينبغي ان يقال بذلك كيف وقد ورد الوعيد
في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم من حديث سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا ياكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت
فما رفعها الى فيه بعد واخرج الطبراني من حديث سبيعة الاسلمية عن عقبة بن عامر
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى سبيعة الاسلمية تاكل بشمالها فقال اخذها داء غزة
قال فمرت بغزة فاصابها طاعون فماتت وقد ثبت النهي عن الاكل بالشمال
وانه من عمل الشيطان عن عائشة رضي الله عنها كما رواه مسلم من اكل بشماله
اكل معه شيطان واكل الشيطان اكل حقيقي وحمله الطيبي على المجاز من غير داع
الا ان يكون من منكري ان الشيطان ياكل حقيقة لكن حمل النووي الامر
بالاكل باليمين على الندب ففي شرح مسلم عند قوله صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا بالشمال
فان الشيطان ياكل بالشمال وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما اذا اكل احدكم
فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله
ويشرب بشماله وكان نافع يزيد فيها ولا ياخذ بها ولا يعطي بها قال الشافعي رحمه الله
فيه استحباب الاكل والشرب باليمين وكراهتهما بالشمال فان كان عذر
يمنع الاكل او الشرب باليمين من مرض او جراحة او غير ذلك فلا كراهة
في الشمال واشار الى ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرجل الذي ياكل بشماله
بقوله لا استطعت انما كان لكبره وزعم المصنف في شرح مسلم انه كان

مما خففا ورد قوله بان هذا الرجل بسر بن راعي العير وهو صحابي مشهور والحاصل
ان الاصح في مذهبنا ان الاكل مما يلي غيره مكروه كراهة تنزيه وكذا الاكل من
الوسط او من الاعلى وقد حمل اصحابنا نص الشافعي على التحريم على ما اذا اكل
مما يلي غيره اكلا مشتملا على الايذا فحرمته للايذا لا لمجرد الاكل وايضا الكراهة
محلها في غير نحو الفاكهة مما يتنقل اما الفاكهة ونحوها فيجوز ان ياكل الانسان
مما يلي غيره وفي صحيح البخاري في رواية لحديث عمر بن ابي سلمة قال كنت غلاما الى
ان قال فما زالت تلك طعمتي بعد اي صفة اكلي اي الابتدا بالتسمية والاكل
باليمين والاكل مما يليه لم يزل مواظبا عليها تادبا بما ادبه به رسول الله صلى الله
عليه وسلم **والامر بالسواك** وهو عندنا وعند العلما كافة امر ندب فالسواك سنة
باتفاق العلما كافة الا ما حكى الشيخ ابو حامد واكثر اصحابنا عن داود انه اوجبه
وحكى الماوردي في الحاوي ان داود اوجبه ولم يبطل الصلاة بتركه قال
وقال اسحق بن راهويه هو واجب فان تركه عمدا بطلت صلاته وهذا النقل عن
اسحق غير معروف ولا يصح عنه واحتج داود بظاهر الامر ونحن نقول صرفه عن
الوجوب قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل
صلاة اذ لو كان واجبا لامرهم به شق ام لم يشق وفي الترمذي عن ابي ايوب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين الحياء
والتعطر والسواك والنكاح قال الترمذي حديث حسن والحياء بالياء لا بالنون
كما توهم **وانتقا البراجم والرواجب** بفتح البا الموحدة جمع برجمة بضمها وهي
العقدة المتشنجة الجلد في ظهور الاصابع وهي مفاصلها التي في وسطها بين

الرواجـ

الاصح كراهة اكل الانسان
مما يلي غيره



الرواجب والاشاجع فالرواجب هي المفاصل التي تلي ~~رس~~ روس الاصابع
والاشاجع بالشين المعجمة هي المفاصل التي تلي ظهر الكف وقال ابو عبيد
الرواجب والبراجم جميعا هي مفاصل الاصابع كلها وكذا قاله صاحب المحكم
واخرون ~~وهي~~ وهذه هي المامور بانتقائها لانها تجمع الوسخ وانما امر
بانتقا البراجم والرواجب دون الاشاجع لان الاشاجع لا تجمع الوسخ
كما تجمعانه **واستعمال خصال الفطرة** اي من مروته صلى الله عليه وسلم امره
باستعمال خصال الفطرة وهي بكسر الفا واصلها الخلقة قال الله عز وجل فطرة الله
التي فطر الناس عليها والمراد بامره صلى الله عليه وسلم باستعمالها هو قوله صلى
الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه من رواية عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء
اللحية والسواك واستنشاق الما وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الما قال مصعب بن شيبة
احد رواته ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع
وهو احد رواته انتقاص الما الاستنجا وهو بالقاف والصاد المهملة
والمراد بالفطرة في هذا الحديث قيل هي الدين قال الخطابي فسرها اكثر العلما في
هذا الحديث بالسنة واعترضه ابن الصلاح ببعد معنى السنة من معنى الفطرة
ثم قال فلعل وجهه ان اصله سنة الفطرة او ادب الفطرة فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال النووي تفسير الفطرة هنا
بالسنة هو الصواب ففي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال من السنة قص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظفار
واصح ما فسر به غريب الحديث تفسيره بما جاء في رواية اخرى لا سيما في
صحيح البخاري هذا وانا قد تكلمنا على خصال الفطرة بكلام واسع نافع في
فصل واما نظافة جسمه صلى الله عليه وسلم في هذا الشرح فارجع اليه ان
اردت ذكره فان فيه مقنعا **فصل**

بلغ

**واما زهده** اي زهد النبي صلى الله عليه وسلم **في الدنيا** عرف الشيخ تقي الدين بن
تيمية الزهد بانه ترك ما لا ينفع في الاخرة والورع ترك ما يخاف ضرره في الاخرة
واحسن منه تعريف الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حيث قال الزهد على
ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال
وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل عن الله عز وجل وهو زهد العارفين
فان قلت وصف المصنف النبي صلى الله عليه وسلم بانه زاهد مع ان محمدا
ابن واسع لم يرض هذا الوصف لبعض اولياء الله اذ قيل له فلان زاهد
فقال وما قدر الدنيا وقد نقل الحليمي ان بعض العلماء انكر اطلاق الزهد
على نبينا صلى الله عليه وسلم ولهذا سئل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم
اي مقدار لجناح بعوضة ان يزهد فيها وقال الواسطي الى متى تصول بترك
كنيف والى متى تصول باعراضك عما لا يزن عند الله عز وجل جناح بعوضة
قلت القول باتصاف النبي صلى الله عليه وسلم بالزهد وبعدمه موقوف
على تحقيق الحال المسمى بالزهد فنقول هو عبارة عن انصراف الرغبة عن
الشيء الى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه ان يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه

مسألة هل يسمى النبي صلى الله عليه وسلم زاهدا او لا ه

فمن



فمن يرغب عما ليس مطلوبا في نفسه لا يسمى زاهدا وانما يسمى تارك الدراهم
والدنانير زاهدا لانها مظنة الرغبة بخلاف التراب والحجر فلا يسمى
تاركهما زاهدا لانهما ليسا من مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه ان يكون
عنده خيرا من المرغوب عنه والذي يرغب عن كل ما سوى الله عز وجل حتى
الفراديس العليا ولا يحب الا الله عز وجل فهو الزاهد المطلق والذي
يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا وطمع في الحور والولدان وما في الجنة من النعيم
فهو زاهد ايضا ولكنه دون الاول والحاصل ان الزهد عبارة عن انصراف رغبته
عن الدنيا عدولا الى الاخرة او عن غير الله عز وجل عدولا الى الله عز وجل وهي الدرجة
العليا وكما يشترط في المرغوب فيه ان يكون خيرا عنده كذلك يشترط في المرغوب عنه
ان يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وبالترك يتبين زوال الرغبة
ولذلك قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا
راغمة فتركها اما انا ففيماذا زهدت فاذا تحققت ما قلنا علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان قادرا على الدنيا اي قدرة كيف وقد قال الابوصيري

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فاراها ايما شمم ه

ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم رغب في الاخرة ورغب عن الدنيا ورغب في الله عز
وجل ورغب عمن سواه فان قلت الدنيا عنده صلى الله عليه وسلم كما هي عند
ربه عز وجل لا تزن جناح بعوضة وقد قلتم شرط المرغوب عنه ان يكون مرغوبا
فيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له رغبة في الدنيا فكيف يزهد فيها قلت
الشرط في المرغوب عنه ان يكون مرغوبا فيه في الجملة ولا يشترط ان يكون الذي رغب

عنه هو الذي لا رغبة فيه ومن المعلوم ان الدنيا لها راغبون كثيرون كما ان ما سوى
الله عز وجل له راغبون كثيرون فاذن يصح ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالزهد
ويكون ذلك كمالا في حقه وحينئذ له اعلى طبقات الزهد اما الدرجة الاولى من الزهد
فهي ثابتة لافاضل امته والثانية المتصفون بها من امته كثيرون واما الثالثة
فهي التي اتصف بها الا انه صلى الله عليه وسلم حاز قصاراها ونال نهاية غايتها
وهي الزهد في الزهد وهو ان يكون محتقرا لما زهد فيه فان من امتلا قلبه
بمحبة الله سبحانه وتعظيمه لا يرى ان ما تركه لاجله من الدنيا يستحق ان يجعل
قربة على انه صلى الله عليه وسلم قد نعته بالزهد من يوثق بدينه وعلمه كالامام الابوصيري
في قصيدته الميمية حيث قال

واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم

ومعنى هذا البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم زاهد في الدنيا لم يعول عليها وزاد
زهده واكده احتياجه اليها وضرورته الى نفقة عياله ولوازمه ومع ذلك صبر
على فقدها ولم يعول عليها وكان صبره صلى الله عليه وسلم على الفقر اول حالاته
فان الله عز وجل جمع لنبيه صلى الله عليه وسلم الحالات الثلاث الفقر والغنى
والكفاف وكان اولها اول حالاته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس
ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنيا فقام بواجب ذلك من بذله
لمستحقه والمواساة به والايثار مع اقتصاره منه على ما يسد الضرورة وهي
صورة الكفاف التي مات عليها وهي حالة سليمة من الغنى المطغي والفقر
المولم وايضا فصاحبها معدود في الفقرا والاغنيا فالاول باعتبار عدم وصوله الى



يراجع ابن حجر في شرح الهمزية

لزائد الدنيا وطيباتها والثاني باعتبار سلامته من ذل السوال ثم انه اتى
بطريق الاستيناف مستشعرا سائلا يسال فيقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان له الى المال والدنيا ضرورة واحتياج فكيف يزهد فيها وكيف يتمكن
من الزهد فيها مع مزيد ضرورته اليها فاجاب عن ذلك بقوله ان الضرورة لا
تعدو على اي لا تتجاوز العصمة والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم فلا تحمله الضرورة
على الميل الى الدنيا فان قلت هو معصوم من الذنوب وطلب الدنيا ليس ذنبا
قلت هو ايضا مصون ومحفوظ من الركون الى ما سوى الله عز وجل كما يعلم ذلك
من سيرته ثم بعد ذلك اشار الى ان ما تراه من حال النبي صلى الله عليه وسلم من قلة
ذات اليد ليس ضرورة وانما هو اراد ذلك باختياره كما سياتي التنبيه عليه
بابسط مقال لانه عرضت عليه برمتها وكنوزها وقلب جبال احد
ذهبا وغير ذلك فاعرض عنها كما قال الابوصيري

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

اي كيف تعدو ذلك ضرورة تحمله على طلب الدنيا مع ان الدنيا لولا النبي صلى الله
عليه وسلم لم تخرج من العدم والحاصل ان مثل هذا الامام وصف النبي صلى الله عليه
وسلم بالزهد وقد وصفه بذلك ايضا الامام الصرصري حيث قال في النونية

ولم صرح الزهد صح لانه عرضت عليه اماكن البطحا ف
ذهبا فقال اجوع يوما صابرا واذا شبعت اكون ذا شكران

الى اخر ما قال فان قلت قد قال الابوصيري في همزيته مادحا للنبي صلى الله عليه وسلم

وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الاعباء

مستقل دنياك ان ينسب الامساك منها اليه والاعطاء ❊
وقد قال شيخنا رحمه الله شهاب بن حجر المكي قوله هنا مستقل الى اخره احسن
من قوله ثم اي في قصيدته الميمية المشهورة بالبردة واكدت زهده فيها ضرورته
لان بعض العلماء انكر وصفه بالزهد ويؤيده قول محمد بن واسع وقد قيل له فلان
زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها فما القول في ذلك قلت اما اولا فقد
بينا ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عن الدنيا التي من شانها ان يرغب فيها من
يرغب ولا يلزم من ذلك ان يكون هو الراغب فيها فحينئذ لا مانع من ان يوصف
بالزهد في دار من شانها ان يرغب فيها ابناؤها واهلها وما قاله الابوصيري
في الهمزية صريح في وصفه بالزهد في الدنيا لكنه بين جهة زهده فيها فقال انه
صلى الله عليه وسلم لم يزهد في شي هو يحبه ويريده وانما زهد في شي انت ايها الانسان
محبه ومريده بدليل اضافته الدنيا الى المخاطب بقوله مستقل دنياك ولم
يقل دنياه للاشارة الى انه ليس له رغبة فيها اصلا فلا تضاف اليه ولا تعزى
اليه كما قال حبيب التي من دنياكم ولم يقل من دنياي وصفة الزهد تتحقق بذلك
واما قول محمد بن واسع ما قدر الدنيا حتى يزهد فيها فهو محمول على انه نسب الى
الزهد فيما يحبه هو لا فيما يحبه غيره والحاصل انه وصف النبي صلى الله عليه وسلم بانه
يحتقر الدنيا التي يعظمها غيره فاذا اعطاها لاحد لا يعد نفسه انه اعطى شيا
واذا منعها من احد فلا يعد نفسه انه منع شيا لانها ليست بشي ولا تعد شيا
فزهده في الدنيا لحقارتها عنده كما هي عند ربه عز وجل فاحسن به هذا البيت
على بيت الميمية لبيس من جهة انه وصفه ثم بالزهد وههنا لم يصفه به بل من

جهة

بلغ مقابلة على خط المولف

جهة بيان جهة زهده لانه لو وصفه بالزهد في الدنيا لتوهم ان لها قدرا عنده ورغب
فيها فبيت الهمزية بين ان الدنيا لا قدر لها عنده وانه مستقلها ومحتقرها
وقد بين صلى الله عليه وسلم احتقارها عنده في قوله في حديث ابي ذر رضي الله عنه
حيث قال ابو ذر كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة فاستقبلنا
احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر فقلت لبيك يا رسول الله قال ما يسرني
ان عندي مثل احد ذهبا يمضي علي ثالثة وعندي منه دينار الا شي ارصده
لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله
ومن خلفه الحديث فلعمري ان من يقول بذهب قدر احد هكذا وهكذا لمحتقر
للدنيا غاية الاحتقار فصلى الله عليه وسلم وزاده رفعة وشرفا فقد تقدم من الاخبار
في اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها
وقد سيقت اليه بحذافيرها حذافير الشي اعاليه ونواحيه يقال اعطاه الدنيا
بحذافيرها اي باسرها الواحد حذفار وقيل حذفور قاله الجوهري وفي النهاية
الحذافير الجوانب وقيل الاعالي واحدها حذفار وقيل حذفور ثم فسرها بما قاله
الجوهري وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم هذا خبر قوله
حسبك ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله هذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما
فيهما واللفظ لمسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت اشترى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يهودي طعاما بنسيئة فاعطاه درعا له رهنا وفي رواية
له درعا من حديد ولفظ البخاري عن عائشة ايضا قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير الدرع بكسر المهملة يذكر ويونث

نعني

وهو الزرديه وقوله مرهونة يستفاد منه جواز الرهن في الحضر وهو قول الجمهور
لان الرهن شرع توثقة على المرهون لاجله لقوله عز وجل فان امن بعضكم بعضا
فانه يشير الى ان المراد بالرهن الاستيثاق واما تقييد الرهن في الاية بالسفر فلانه
مظنة فقد الكاتب فاخرجه مخرج الغالب وخالف مجاهد والضحاك فيما نقله الطبري
عنهما فقالا لا يشرع الرهن الا في السفر حيث لا يوجد الكاتب وبه قال داود
واهل الظاهر واليهودي المرتهن هو ابو الشحم رجل من بني ظفر وابو الشحم
كنيته وظفر بفتح الظاء والفا بطن من الاوس وكان حليفا لهم وكان قدر
الشعير ثلاثين صاعا كذا في الصحيح لكن في الترمذي والنسائي انه عشرون
صاعا ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة والغى اخرى وفي رواية لابن حبان
فما وجد ما يفكه به حتى مات وانما عدل عن رهنه عند مياسير الصحابة الى معاملة
اليهودي اما لبيان الجواز واما لانهم لم يكن عندهم اذ ذاك طعام فاضل عن حاجتهم او خشي
انهم لا ياخذون عنه ثمنا ولا عوضا فلم يرد التضييق عليهم وقد اجمع المسلمون
على جواز معاملة اهل الذمة وغيرهم من الكفار اذا لم يتحقق تحريم ما معه لكن لا
يجوز للمسلم بيع اهل الحرب سلاحا والة حرب ولا ما يستعينون به في اقامة دينهم
ولا بيع المصحف ولا العبد المسلم ولا كتب الحديث ولا كتب الفقه المشتملة على
الاحاديث **وهو يدعو ويقول** عبر بصيغة المضارع المفيدة للاستمرار التجددي
اي ان دعاءه بذلك مستمر دائم يتجدد له كل وقت **اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا** وفي
صحيح البخاري اللهم ارزق ال محمد قوتا والرواية التي ذكرها المصنف رواها مسلم
في صحيحه وهي اللائق بمحل الشاهد لان رواية البخاري تحتمل ان يكون طلب من الله
عز وجل

سهل ابو محمد

عز وجل ان يرزقهم قوتا في يوم من الايام او في حالة من الحالات وان يكون طلب من الله
ان يرزقهم دائما قوتا بخلاف رواية المصنف فانه يتعين فيها ارادة ان يجعل ما
يرزقهم الله عز وجل قوتا ومعناه انه طلب الكفاف فان القوت معناه ما يقوت
البدن ويكف عن الحاجة وهذه حالة محمودة فيها سلامة من افات الغنى وافات
الفقر جميعا **حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد** هو ابن سكرة
الحافظ **والقاضي ابو عبد الله التميمي** هو محمد بن عيسى بن حسين قال المصنف
هو اجل شيوخ بلدتنا سبتة مولده بفاس **قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازي** نسبة الى الري وهي مدينة كبيرة من مدن الجبال والنسبة
اليها بلفظ رازي من شواذ النسب **قال حدثنا ابو احمد الجلودي** هو بضم الجيم
نسبة الى الجلود المعروفة جمع جلد وفي زمن ابن الصلاح نسبة الى سكة الجلوديين
بنيسابور الدارسة ونقل الاتفاق على انه بضم الجيم النووي قال في شرح مسلم
وانما قلت الجلودي هذا بضم الجيم خلافا لابن السكيت وصاحبه ابن قتيبة
قالا في كتابيهما المشهورين ان الجلودي بفتح الجيم منسوب الى جلود اسم قرية
بافريقية وقال غيرهما انها بالشام واراد ان من نسب الى هذه القرية فهو
بفتح الجيم لكونها مفتوحة واما ابو احمد هذا فليس منسوبا الى هذه القرية فليس
فيما قالاه مخالفة لما ذكرنا انتهى وكان الجلودي هذا زاهدا صالحا من كبار
عباد الصوفية صحب اكابر المشايخ من اهل الحقائق وكان ينسخ الكتب ويأكل
من عمل يده سمع ابا بكر بن خزيمة وكان ينتحل مذهب سفيان الثوري ويعرفه
توفي رحمه الله يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة

ترجمة الجلودي

توقفت هذه الترجمة من الكلام على قول المصنف واما الشفقة والرافة في هذا المجلد وذكرت ايضا في المجلد الاول هذا الفصل واما نظافته

وهو ابن ثمانين سنة وختم بوفاته سماع صحيح مسلم وكل من حدث به بعده عن ابرهيم
ابن محمد بن سفيان وغيره فليس بثقة قال ابي الجلودي حدثنا ابن سفيان
وهو ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الفقيه الزاهد المجتهد
العابد قال الحاكم كان مجاب الدعوة مات في رجب سنة ثمان وثلاث مائة حدثنا
ابو الحسين هو مسلم بن الحجاج النيسابوري هو صاحب الصحيح قال حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة هو عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن عثمان ابو بكر بن ابي شيبة
العبسي من اهل الكوفة وابو شيبة هو ابرهيم بن عثمان وهو اخو عثمان والقاسم
يروي عن هشيم وابن عيينة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان متقنا
حافظا دينا ممن كتب وجمع وصنف وذاكر وكان احفظ اهل زمانه بالمقاطيع
قال حدثنا ابو معاوية هو محمد بن خازم ابو معاوية الضرير السعدي التميمي
مولى لهم من اهل الكوفة يروي الشيباني وابن ابي خالد روى عنه احمد ويحيى
واهل العراق وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائة ومات في صفر سنة
خمس وتسعين ومائة وكان حافظا متقنا الا انه كان مرجيا ذكره ابن حبان
في الثقات وحسبك في كونه ثقة رواية مسلم في صحيحه عنه عن الاعمش
هو ابو محمد الاسدي الكاهلي مولاهم الكوفي احد الاعلام راى انسا وروى عنه
ولم يثبت له سماع منه وروى عن ابن ابي اوفى مرسلا واثبت ابو نعيم في
الحلية له سماعا منهما وكذا البزار وكان مشهورا بالتدليس مكثرا منه وكان
تابعيا ثقة حافظا وكان لم تفته التكبيرة الاولى مع الامام سبعين سنة وكان
شعبة يسميه المصحف لمزيد صدقه توفي رضي الله عنه سنة ثمان واربعين
ومائة رحمه

ومائة رحمه الله تعالى عن ابرهيم هو ابرهيم بن يزيد بن عمرو النخعي ابو عمران
سمع المغيرة بن شعبة وانس بن مالك ودخل على عائشة ام المومنين رضي الله
عنها روى عنه منصور والمغيرة والاعمش وكان مولده سنة خمسين ومات سنة
خمس او ست وتسعين وهو ابن ست واربعين سنة بعد موت الحجاج
باربعة اشهر وكانت امه مليكة بنت قيس اخت علقمة بن قيس وهي عمة
الاسود بن يزيد وقد قيل انه ابرهيم بن يزيد بن الاسود بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة
ابن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو فقد نسبه الى جده وقد قيل انه مات
وهو متوار من الحجاج فدفن ليلا وكان له يوم مات ست واربعون سنة وقد
نقل ابن حبان في الثقات بسنده ان النخعي حدث انه دخل على عائشة رضي الله
عنها فراى عليها ثوبا احمر فقيل كيف دخل على عائشة رضي الله عنها قال كان
يحج مع عمه وخاله وهو غلام فيدخل عليها عن الاسود هو ابن يزيد بن قيس
النخعي كنيته ابو عمرو ابن اخي علقمة بن قيس يروي عن ابي بكر وعمر روى
عنه الشعبي والنخعي وكانت ام ابرهيم النخعي مليكة بنت قيس عمة
الاسود بن يزيد وكان الاسود صواما قواما حج ثمانين واربعين حجة
وعمرة وكان فقيها زاهدا مات سنة خمس وسبعين وكان يقرا القران في
شهر رمضان في ليلتين ويختمه في سوى رمضان في ست وكان علقمة
يختمه في خمس وقيل جمع بين ثمانين حجة وعمرة وجمع عمرو بن ميمون
بين ستين حجة وعمرة اخرج له الائمة الستة ووثقه الجمهور عن عائشة
هي ام المومنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما شبع رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا اي متوالية لم يفصل بينهن فاصل
من خبز حتى مضى لسبيله اي ذهب لطريقه الذي يجوزه كل احد وهو الموت وفي
رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله عز
وجل مالا يخطر ببال اي لو شاء الدنيا لاعطاه الله عز وجل ما لا يخطر ببال منها
وفي رواية اخرى ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بُرٍّ حتى لقي الله
عز وجل وفي رواية للبخاري ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام
بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض وفي رواية له ما اكل آل محمد صلى الله عليه وسلم
اكلتين الا احداهما تمر وذلك وقع له بعد الهجرة واما قبل ذلك فلا وقوله تباعا
لخرج التفاريق وقوله حتى لقي الله عز وجل صريح في دوام ذلك مدة اقامته
بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من ايام اسفاره في الغزو والحج والعمرة وزاد
ابن سعد من وجه اخر عن ابرهيم وما رفع من مائدته كسرة خبز حتى قبض وفي
رواية لمسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي عليه
اربعة اشهر ما يشبع من خبز البر وفي رواية لمسلم من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
في اليوم الواحد غدا وعشا وفي رواية لابن سعد من رواية سهل بن سعد ما
شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعتين في يوم حتى فارق الدنيا وفي رواية
للطبراني من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ما شبع من غداء وعشاء
حتى لقي الله عز وجل وقد استشكل كون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم

عن عائشة رضي الله عنها ~~[illegible]~~ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت ولحم في يوم مرتين وفي رواية لابن سعد [illegible]

بين اربعة



بين اربعة انفس الف بعير مما افاء الله عز وجل عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة
فنحرها واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع ما
كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم
انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة فجاء ابو بكر بجميع ماله وعمر
بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير الى غير ذلك
والجواب ان ذلك منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار
وتارة لكراهة الشبع ولكثرة الاكل قال قاضي القضاة الشهاب بن حجر في شرح
البخاري وفيه نظر لما تقدم من الاحاديث وقد صرح ابن حبان في صحيحه عن
عائشة رضي الله عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت
قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك وقالت عائشة رضي الله عنها لما فتحت
خيبر قلنا الان نشبع من التمر وفي صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر ثم قال والحق ان كثيرا منهم
كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة كان اكثرهم
كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنائح فلما فتحت لهم النضير وما بعدها
ردوا عليهم منائحهم وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله عز
وجل وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله عز وجل وما يوذى احد ولقد اتت
علي ثلاثون من يوم وليلة ما لي ولبلال طعام ياكله احد الا شيء يواريه ابط بلال
اخرجه الترمذي وصححه نعم كان النبي صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان
التوسع والتبسط في الدنيا كما سياتي فيما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة

رضي الله عنه عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع
يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك وقالت عائشة
رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفي رواية بدل ولا شاة ولا شيا وهذا انفى عبد الله بن ابي اوفى كونه
صلى الله عليه وسلم اوصى قال طلحة بن مصرف سالت عبد الله بن ابي اوفى هل كان
النبي صلى الله عليه وسلم اوصى فقال لا فقلت كيف كتب على الناس الوصية او امروا
قال اوصى بكتاب الله عز وجل قال النووي لعل ابن ابي اوفى اراد لم يوص بثلث
ماله لانه لم يترك بعده مالا وقد اخرج ابن حبان من طريق ابن عيينة عن مالك
ابن مغول قال سئل ابن ابي اوفى هل اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
ترك شيا يوصي فيه قيل فكيف امر الناس بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله
عز وجل هذا وان هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه ومن حديث عمرو بن الحارث
هذا ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخو جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار
المصطلقي الخزاعي له ولابيه صحبة يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود
وغيره وعنه ابو وائل وابو اسحق وجماعة اخرج له الائمة الستة واحمد في
المسند عداده في اهل الكوفة ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة اما سلاحه فالظاهر انه اراد اسيافه وقد كان له تسعة اسياف المخذم
والعضب وذو الفقار والحتف والرسوب والقلعي والبتار والماثور
وادراعه وهي سبع ذات الفضول وذات الحواشي وذات الوشاح والسعدية
وخرنق والبترا وقسيه وهي ست الروحا والصفرا والبيضا والزورا والكتوم

هذه ثمانية فقط تأمل

هذه ستة فلم

لكن الكتوم

لكن الكتوم انكسرت يوم احد والسداد وكنانته وثلاثة اتراس وخمسة
رماح ثلاثة من بني قينقاع والمثوى والمنثنى وحربة تسمى النبعة وحربة
كبيرة اسمها البيضا وحربة صغيرة دون الرمح شبه العكازة يقال لها
العنزة وقال مغلطاي في سيرته ان الرماح اربعة المثوى والمثني
ورمحان اخران انتهى وكان له مغفران الموشح والمسبوغ وراية سودا
مربعة يقال لها العقاب وراية بيضا يقال لها الزينة وربما جعل فيها الاسود
وروى ابو داود في سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن اخر
منهم قال رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وروى ابو الشيخ ابن حبان
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال مكتوب على رايته لا اله الا الله محمد
رسول الله وقال الحافظ الدمياطي عن يوسف بن الجوزي وهو يوسف
ابن قزغلي وهو سبط ابي الفرج الحافظ وهو صاحب مراة الزمان وقد طعن
فيه ابن تيمية ابو العباس والذهبي في الميزان قال ان لواء النبي صلى الله عليه وسلم
ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وغير ذلك من السلاح ولكن
لا ادري هل وهب مما تقدم ذكره شيا ولا ان هذا كله تخلف عنه واما بغلته
فالظاهر انها الدلدل وفي قوة كلام النووي في تهذيبه انها هي اهداها له
المقوقس جريج بن مينا وقد عاشت بعده عليه السلام حتى كبرت وذهبت
اسنانها وكان يحس لها الشعير وماتت بينبع وفي تاريخ ابن عساكر من
طرق انها بقيت حتى قاتل عليها علي رضي الله عنه في خلافته الخوارج وفي كلام
السهيلي انها بقيت الى خلافة معاوية رضي الله عنه واما لم نقل انها فضة لان فضة

انظر ان صاحب مراة الزمان طعن فيه ابن تيمية والذهبي ه

وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه والنخل الى
فخرجت عن ملكه ولا ادري متى ماتت وهذه لم تخرج عن ملكه وتاخرت بعده
واما الارض التي جعلها صدقة ففي صحيح البخاري عن ابي اسحق وارضا جعلها
لابن السبيل صدقة والصدقة يحتمل ان تكون صلة ويحتمل ان تكون اوصى
بها وقد تصدق بمنفعتها فيكون حكمها حكم الوقف فان قلت هذا يقتضي ان ما
عدا الارض من السلاح والبغلة ليس صدقة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث
ما تركنا صدقة قلت المراد انه جعل تلك الارض في حياته صدقة ووقفها على الناس
بطريق انه كان ياخذ منها نفقته ونفقة نسائه وعامله ويتصدق بالباقي
واستمر الامر بعده على ذلك وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي
ومونة عاملي فهو صدقة واما الارض المذكورة فقد كان له صلى الله عليه وسلم
اراضي ارض خيبر وارض فدك بفتح الفا والدال المهملة بعدها كاف بلد
بينها وبين المدينة ثلاث مراحل وكان من شانها ما ذكره صاحب المغازي
قاطبة ان اهل فدك كانوا من يهود فلما فتحت خيبر ارسل اهل فدك يطلبون
من النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يتركوا البلد ويرحلوا وروى ابو داود
من طريق ابن اسحق عن الزهري وغيره قالوا بقيت بقية من خيبر تحصنوا
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماهم ويسيرهم ففعل فسمع
بذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
وقال الزهري صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل فدك وقرى سماها وهو محاصر

قوما



قوما اخرين يعني بقية اهل خيبر واما خيبر فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصفين نصفا لنوائبه وحاجته ونصفا بين المسلمين قسمها على ثمانية عشر
سهما واما الارض التي جعلها صدقة فقد روى ابو داود في قصة بني النضير
فقال ما افاء الله على رسوله منهم الاية قال فاعطى اكثرها للمهاجرين وبقي منها
صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في ايدي بني فاطمة رضي الله عنها وروى
عمر بن ابي شيبة عن الزهري قال كانت صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
اموال مخيريق بالمعجمة وبالقاف مصغرا وكان يهوديا من بقايا بني قينقاع
نازلا ببني النضير فشهد احدا فقتل بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق
يهود واوصى مخيريق باموال للنبي صلى الله عليه وسلم وروى الواقدي عن عبد الله
ابن كعب قال قال مخيريق ان اصبت فاموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم يضعها
حيث اراد الله عز وجل فهي عليه صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانت
اموال مخيريق في بني النضير واما امر فدك وخيبر واموال بني النضير
الدشامل لمال مخيريق في مآلها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو مذكور في
الصحيحين وشروحهما فارجع اليهما ان اردت ذلك وقالت عائشة رضي الله
عنها ولقد مات النبي صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد يشمل
جميع الحيوان وانتفى جميع الماكولات ولا يخالف ذلك حديث عمرو بن الحرث السابق
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا شيا لان مراده
بالشي المنفي ما تخلف عنه مما كان مختصا به واما الذي اشارت اليه عائشة
رضي الله عنها فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحد المورد ان الا شطر شعير

في اخرها فكانت بخلاف بني النضير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة اعطاها اياه
فقال صح

في النهاية قيل اراد به نصف مكوك وقيل اراد به نصف وسق ويقال شطر
وشطير مثل نصف ونصيف انتهى والمكوك يختلف مقداره باختلاف
اصطلاح الناس عليه في البلاد وقال قيل هذا في حديث انس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يتوضا بمكوك ويغتسل بخمسة مكاكيك وفي رواية مكاكي
قال اراد بالمكوك المد وقيل الصاع والاول اشبه لانه جاء في حديث اخر مفسرا
بالمد انتهى وفي الترمذي شطر شعير اي شيء من شعير في رف لي قال الجوهري
الرف شبه الطاق والمشهور انه خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه
ما يراد حفظه واقول الاقرب الاول لان الخشبة لا تحتمل ان يوضع فيها
هذا القدر من الشعير وهذا الحديث بهذا اللفظ رواه الشيخان وهو مقتطع من
حديثها وتتمته انها قالت بعد ذلك فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني اي
فرغ ففيه ان الطعام المكيل يكون فناؤه معلوما للعلم بكيله وان الطعام
غير المكيل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره وهذه بركة نالتها عائشة رضي الله عنها
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع مثل ذلك في مزود ابي هريرة رضي الله عنه وقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اذا اردت ان تاخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثرهن
نثرا قال فحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل الله عز وجل وكذلك عكة ام مالك
قال جابر ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فياتيها
بنوها فيسالونها الادم فتعمد الى العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم
بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتها ما زال قائما
فان قلت ما ذكرتم يقتضي انها لما كالتها زالت بركتها وانها فنيت بسبب انها
كالتها

كالتها مع النبي صلى الله عليه وسلم امر بكيل الطعام وترتب البركة على ذلك كما ورد وصح في ان ح
حديث مقدام بن معدي كرب رضي الله عنه بلفظ كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فقد اجيب عن ذلك بان الكيل يندب في الطعام المبيع لاظهار حق المتبايعين
واما عند الانفاق فقد يبعث عليه الحرص فلذلك كان الاولى تركه في تحصيل
البركة ونظير ذلك ما رواه مسلم في صحيحه بسنده عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل ياكل
لم ح منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله
لاكلتم منه ولقام لكم قال القرطبي سبب رفع النماء من ذلك عند العصر وعند
الكيل والله اعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله عز وجل
ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي
وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد
منه ان من رزق شيئا من ذلك او اكرم بكرامة او لطف الله عز وجل به في امر ما
فالمتعين عليه موالاة الشكر ورؤية المنة لله عز وجل وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم لي اي لعائشة رضي الله عنها اني عرض علي وفي رواية عرض
علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة البطحاء الحصا الصغار وبطحاء الوادي
وفضة وابطحه حصاه اللين في بطن المسيل ذهبا فان قلت قيل ان قلب الحقائق
لا يجوز عقلا فكيف تصير البطحاء ذهبا قلت المراد بالممتنع من قلب
الحقائق ان يصير الممكن واجبا او الواجب ممكنا بالامكان الخاص او الممتنع
كشريك الباري عز وجل ممكنا او واجبا فهذا يستحيل عقلا واما تغير حقيقة

ممكنة الى حقيقة اخرى ممكنة فهذا ممكن بل واقع كما لا يخفى فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك فان قلت
لو قبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المال وجعل الله عز وجل له بطحا مكة ذهبا ما الذي كان
يضره هل يلهيه ذلك عن الله عز وجل او يوجب له ان يتعلق بهذه الدار الفانية
قلت حاشا همته العلية ورتبته السنية ان يشغله عن الله عز وجل شي فان النبي
صلى الله عليه وسلم هو وسائر النبيين وبعض الاوليا الصديقين استوى عندهم
وجود المال وعدمه فان وجد لم يفرحوا ولم يتاذوا وان فقد فكذلك كيف وان ام المؤمنين
عائشة رضي الله عنها وهي صديقة من صديقي امته اتاها مائة الف درهم من العطا
فاخذته وفرقته من يومها فقالت خادمها ما استطعت فيما فرقت اليوم ان
تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لو ذكرتيني لفعلت فمن كان هذا حاله لو
كانت الدنيا بحذافيرها في يده وخزائنه لم يضره اذ هو يرى الاموال خزائن الله
عز وجل لا في يد نفسه ولا يفرق بين ان تكون في يده او في يد غيره ويسمى صاحب هذه
الرتبة المستغني لانه غني عن فقد المال ووجوده جميعا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم
هرب من المال الاخوف من ان يشتغل قلبه بالدنيا فان ذلك رتبة الضعفا من صلحاء
الامة ولكنه صلى الله عليه وسلم اظهر الفرار من المال والنفار منه نزولا الى درجة
الضعفا ليقتدوا به في الترك اذ لو اخذها لما ضرته ولا غيرت من قلبه ذرة في جنب
الله عز وجل لكن لو اقتدى به ضعفا امته في الاخذ لهلكوا وهذا كما يفر الرجل صاحب
القوة والعزم التام بين يدي اولاده من حية لا للضعف عن مقابلتها وقتلها

سريعا



سريعا من غير مبالاة بها ولكن لعلمه انه لو اخذها اخذها اولاده لو راوها فيهلكون
والسير سير الضعفا ضرورة الانبيا والاوليا والعلما وفي هذا الحديث تصريح
بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشبع ويشبع اهل بيته ومراده اشبع يوما واجوع
يوما هو واهل بيته لكنه اسند الشبع والجوع الى نفسه لانه وليهم والمتكفل
بامرهم وقد ورد في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم اكل حتى شبع وهو يدل
على جواز الشبع وان كان تركه احيانا افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اكثر الناس
شبعا في الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة قال الطبري غير ان الشبع وان كان
مباحا فان له حدا ينتهي اليه وما زاد على ذلك فهو سرف والمراد منه ما اعان
الاكل على طاعة الله عز وجل ولم يشغله ثقله عن اداء ما وجب عليه انتهى وقصة
ابي الهيثم بن التيهان اذ ذبح للنبي صلى الله عليه وسلم شاة ولصاحبيه رضي الله
عنهما فاكلوا حتى شبعوا ادل دليل على جواز الشبع والنهي عنه محمول على شبع
مؤد الى السرف والغفلة وتثبيط صاحبه عن القيام باوامر الله عز وجل وافضائه
الى بطر واشر ونوم وكسل وربما ينتهي الى التحريم لما يترتب عليه من المفاسد
والحد المحمود منه ان يبلغ ذلك بثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
فقد اخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم عن المقدام بن معدي كرب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن
حسب الادمي لقيمات يقمن صلبه فان غلب الادمي نفسه فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس هذا وان هذا الحديث اخرجه الترمذي عن
ابي امامة بلفظ فاذا جعت ذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك

وفي حديث احمد ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله عز وجل يقريك السلام في
النهاية الاثيرية يقال اقرئ فلانا السلام واقرا عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه
يحمله على ان يقرا السلام ويرده واذا اقرا الرجل القران او الحديث على الشيخ يقول
اقراني فلان اي حملني على ان اقرا عليه انتهى وحاصله ان معنى يقريك السلام
يحملك على ان تتلفظ برد السلام عليه فهو مهموز اللام لا معتلها ويقول لك الجب
ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له الدنيا والاخرة حالتان من احوال القلب فالقريب

ومال من لا مال له مح

الداني منهما يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمتراخي المتاخر يسمى اخرة وهو ما
بعد الموت فكل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة عاجلة قبل الوفاة
فهي الدنيا في حقك فان قلت العلم والعمل امران يصحبان العبد في الاخرة وتبقى
ثمرتها بعد الموت والعلم الذي يصحب العبد بعد الموت هو العلم بالله عز وجل
وصفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكوت ارضه وسمائه والعلم
بشريعة نبيه صلى الله عليه وسلم والمراد بالعمل المصاحب له بعد الموت العبادة
الخالصة لوجه الله عز وجل وقد يانس العالم بالعلم حتى يصير الذ الاشيا عنده
فيهجر النوم والاخوان في تحقيقه وتحريره فقد صار بذلك حظا عاجلا في الدنيا
وكذلك العبادة قد يتلذذ العبد بمناجاة ذلك الملك العظيم الحليم الكريم فيجدها
الذ الاشيا فكيف يصحبان العبد بعد الموت مع قولكم ان لذائذ الدنيا لا تصحبه
بعد الموت قلت لم نقل ان كل لذة في الدنيا تكون منقطعة بالموت بل العلم
والعمل المذكوران يصحبانه بعد الموت ويثاب ثوابا اخر على التلذذ بهما وهب

اذ ذلك



اذ ذلك من الدنيا لكنه ليس من الدنيا المذمومة الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل الصلاة من الدنيا حيث قال حبب الي من دنياكم الطيب والنسا وجعلت
قرة عيني في الصلاة الا انه ليس من الدنيا المذمومة واما قوله دار من لا دار له
اي لا يجعلها سكنه ويقبل على الاعتنا بجمعها وتحسينها الا من ليس له دار
في الاخرة لتقصيره في تهيئة الزاد اليها ولهذا مثلها صلى الله عليه وسلم بامثلة
مشعرة بانها كالعدم ففي الدلائل البيهقية بسنده عن علقمة عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير
فاثر الحصير بجلده فجعلت امسحه عنه واقول بابي انت وامي يا رسول الله
الا اذنتنا فنبسط لك شيا يقيك منه تنام عليه فقال ما لي وللدنيا انما انا
والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وفي رواية ما لي وللدنيا
انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فقال تحت شجرة ثم
راح وتركها والى هذا اشار الصرصري حيث قال في النونية
ولمثل الدنيا كقائل دوحة ومضى وخلفها بغير توان
قد يجمعها من لا عقل له قد هنا للتحقيق كقوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه ولا يظهر
فيها معنى التقليل لان جمع من لا عقل له اياها كثير ولا معنى التكثير فان المراد
ان تحقق ان جامعها ليس ذا عقل وليس المراد ان يخبر بان جمع من لا عقل له
اياها قليل وان كان كثيرا في نفس الامر لانه معلوم فلا يخبر به وانما اراد ان هذا
الذي جمعها مع كثرة افراده ليس له عقل بل حكم عليه بانه مسلوب العقل
فان قلت كيف سلب صلى الله عليه وسلم العقل عن جامعها مع ان جامعها

قوله قد يجمعها
يحتمل كلاما والشارح
رحمه الله تساهل
ولم يشبع الكلام
فيه لان ارجاع الضمير
المنصوب الى الدنيا
بالمعنى السابق غير
واضح فتامل
لكاتبه

ذووا عقول مكلفون مدبرون لهم آراء يعتد بها قلت ليس مراده بالعقل
الذي سلبه عنه النبي صلى الله عليه وسلم الوصف الذي به يفارق الانسان ساير
البهايم وهو الذي به استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية
بل هي غريزة تقوى حتى تنتهي الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة
الداعية الى اللذة العاجلة وتقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا
من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم
الشهوة العاجلة وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم لابي الدردا رضي الله عنه ازدد
عقلا تزدد من ربك عز وجل قربا فقال بابي انت وامي من لي بذلك فقال اجتنب
محارم الله عز وجل وأدِّ فرايض الله عز وجل تكن عاقلا فان قلت اتنكرون ان
الغريزة التي بها يمتاز الانسان عن البهايم وبها يدرك العلوم التجربية عقل فان
قلتم نعم ننكر ذلك فقد ارتكبتم انكار مجمع عليه وان قلتم لا ننكر فكيف تقرير صحة
هذا النفي الصادر من واجب العصمة صلى الله عليه وسلم قلت للاشعار بان الجامع
للدنيا وان كان له عقل فهو كلا عقل اذ اي عقل لمن يترك باقيا ويلغى فانيا
ويدع مالا انصرام له لشي فان منصرم ايامه معدودة واوقاته محسوبة ولهذا
حصر النبي صلى الله عليه وسلم العاقل في المتقي فقال في حديث رواه ابو هريرة وعمر وابي
ابن كعب ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا وقال في حديث آخر
انما العاقل من امن بالله عز وجل وصدق رسله وعمل بطاعته ولهذا قال لو
اوصي لاعقل الناس صرف للزهاد في الدنيا وقد اثبت لهم مزيد الفطنة من قال
ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا • نظروا فيها فلما علموا • انها ليست لحي وطنا •

جعلوها



جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا • فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول
الثابت اي جعل الله الحق معك وانت عليه ابدا لان المراد بالقول الثابت الاعتقاد
الحق والمقال الحق وقول جبريل يجوز ان يكون دعا له بذلك ويجوز ان يكون اخبارا لما
عما انعم الله عز وجل عليه به من ان الله عز وجل ثبته على الحق واخبره ان الذي به امنه
انما هو محض فضل الله عز وجل وان الله عز وجل هو الذي ثبته على الحق وعن عايشة هذا و
رضي الله عنها قالت ان كنا آل محمد هذا اللفظ الصادر من عايشة رضي الله عنها
صريح في انها وساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من اهل البيت وفيهن نزل قوله عز
وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وقد قال عطا وعكرمة وابن عباس
هم زوجاته خاصة وفي هذا احاديث منها هذا الحديث والذي يظهر من الاية انها عامة
في جميع اهل البيت من الازواج وغيرهم وانما اشعر بذلك تعبيره بضمير جمع المذكر
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا وحسنا وحسينا كانوا فيهم واذا جمع
المذكر والمونث غلب المذكر فاقتضت الايات ان الزوجات من اهل البيت
لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وهذا انما كان في بادي احوال
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان فتحت قريظة وغيرها ومن هذا ما اخرجه الترمذي من
حديث الزبير قال لما نزلت ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قلت واي نعيم نسال عنه
وانما هو الاسودان التمر والما والسواد للتمر والما لا سواد له فنعتا بنعت
واحد تغليبا وهذا الحديث رواه الشيخان في الصحيحين واللفظ للبخاري
بسنده عن عايشة رضي الله عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو
التمر والما الا ان نوتى باللحم وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير هلك معناه مات يقال هلك
فلان اذا مات ومنه قوله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة وقد نقل
الله عز وجل عن مومن آل فرعون انه قال في شان يوسف عليه السلام حتى اذا هلك
اي مات فالهلاك يستعمل في حق الانبياء لكن لما كان للهلاك معنى يراد به ما يوجب
نقصا وهوانا يطلق على من استوجب النار والعياذ بالله عز وجل كما في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم فان معناه من قال
من الغالين الذين يوئسون الناس من رحمة الله عز وجل هلك الناس اي استوجبوا
النار والخلود فيها بسوء اعمالهم فذلك الرجل هو اهلكهم وقيل هو انساهم لله عز وجل
فهو بهذا الاعتبار لا يجوز ان يعزى الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم المروي في صحيح
البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم
منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض ففيه وفي هذا الحديث
الذي رواه تصريح باستمراره على تلك الحال حتى مات لكن في هذا الحديث تقييد لمدة
اقامته بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من السفر في الغزو والحج والعمرة واخرج
ابن سعد عن ابرهيم وما رفع من مائدته كسرة خبز حتى قبض وفي الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت في
يوم واحد مرتين وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها والله ما شبع من خبز
ولحم في يوم مرتين واخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت تاتي عليه اربعة اشهر ما يشبع من خبز البر وفي صحيح البخاري
في الاطعمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]



ثلاثة ايام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
في اليوم الواحد غدا وعشا واخرج ابن سعد عن سهل بن سعد ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شبعتين في يوم حتى فارق الدنيا واخرج الطبراني عن عمران بن
الحصين رضي الله عنه قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا او عشا حتى لقي
الله عز وجل وقد تقدم ذكرنا للاشكال في عدم شبع النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عنه
هذا وان حديث عبد الرحمن بن عوف الذي ذكره المصنف رواه الترمذي
في الشمائل والبزار بسند حسن ورواه الترمذي في جامعه والبيهقي في الدلائل
عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسا وكان نعم
الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلت بيته دخل فاغتسل ثم
خرج واتينا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت
يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو
واهل بيته من خبز الشعير فلا ارانا اخرنا لما هو خير لنا وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس نحوه اما حديث عائشة فرواه الشيخان ففيهما
واللفظ للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض واما حديث ابي امامة فقد
رواه الترمذي بهذا اللفظ واما حديث ابن عباس فقد قال شيخ اشياخنا
الجلال السيوطي انه الحديث الذي ياتي بعده عن ابن عباس واقول هذا بعيد
ولو كان الحديث الذي ياتي هو مراده لاكتفى بذكره فيما بعد والظاهر انه اراد الحديث

المروي في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب حدثه فذكر
الحديث في اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه الى ان قال فدخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خزانته فاذا هو مضطجع على حصير فادنى عليه ازاره وجلس
فاذا الحصير قد اثر بجنبه وقلبت عيني في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
ليس فيها شي من الدنيا غير قبضتين من شعير وقبضة من قرظ نحو الصاعين
قال فابتدرت عيناي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ابن الخطاب
قلت يا رسول الله ومالي لا ابكي وانت صفوة الله عز وجل ورسوله وخيرته
من خلقه وهذه خزائنك وهذه الاعاجم كسرى وقيصر في الثمار والانهار وانت
هكذا قال يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا قلت بلى يا
رسول الله قال فاحمد الله عز وجل كذا هو في الصحيحين الا ان هذا اللفظ لفظ
البيهقي في الدلائل **وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء** هذا الحديث اخرجه الترمذي
وصححه وابن ماجه **وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان**
المشهور فيه كسر الخاء ويجوز ضمها وفيه لغة ثالثة وهي اخوان بكسر الهمزة وسكون
الخاء وسئل ثعلب هل يسمى الخوان لانه يخون ما عليه اي ينقص فقال ما يبعد قال
الجواليقي والصحيح انه اعجمي معرب ويجمع على اخونة في القلة وخون في الكثرة
مضموم الاول وقال الخوان المائدة ما لم يكن عليها طعام واما السفرة فاشتهرت
لما يوضع عليها الطعام واصلها الطعام نفسه **ولا في سكرجة** بضم السين
والكاف والراء الثقيلة بعدها جيم مفتوحة ونقل عن مكي ان الصواب فتح الراء

الخوان ه

أث



وبه جزم التوربشتي وزاد لانه فارسي معرب والراء في الاصل مفتوحة ولا حجة
له في ذلك لان للعرب التصرف في اللفظ الاعجمي بما شاؤوا ولهذا قيل اعجمي
فالعب به كذا قيل واقول ان الاصل بقاء الاعجمي على حاله ما لم يثبت تغييره
وقد جعل الراء مفتوحة ابو منصور الجواليقي قال وهي فارسية وترجمتها
بالعربية مقرب الخل قال ابو علي فان حقرته اي صغرته قلت اسكيرجة
ويجوز اشباع الكاف حتى تزيد ياء وقياس ما ذكره سيبويه في ابراهيم ابيرهيم
ان تقول في سكرجة سكيرجة قال مكي في تفسيرها وهي صحاف صغار
يؤكل فيها ومنها الكبير والصغير فالكبيرة تحمل قدر ست اواق والصغيرة ما
بين ثلثي اوقية الى اوقية وانما لم يأكل فيها صلى الله عليه وسلم لان العجم كانت
تستعملها في الكوامخ والجوارشن للتشهي والهضم وقال الداودي
السكرجة قصعة مدهونة فلهذا ترك الاكل فيها لما فيها من الزينة او لانها
صغيرة وهي لا تكفي الجماعة ومن عادتهم الاجتماع على الاكل **ولا خبز له مرقق**
اي خبز ملين محسن كخبز الحوارى وشبهه والترقيق التليين وقيل المرقق
الواسع وهذا هو المعروف قال ابن الاثير في النهاية هو الرغيف الواسع
الرقيق وقيل هو السميد وما يصنع منه من كعك وغيره وقيل هو الخفيف
كانه مأخوذ من الرقاق وهي الخشبة التي يرقق بها **ولا راى شاة سميطا**
هي التي ازيل شعرها بماء سخن وشوي بجلده او طبخ وانما يصنع ذلك في
الشاة الصغيرة الطرية لحمها ولفعله غالبا المترفهون قيل سبب امتناعه
من اكلها لانه بدار الى ذبح ما لو بقي لازداد ثمنه ولان سلخها والانتفاع بجلدها

قط خ

اولى والسميط بفسد الجلد وقيل المسموط المشوي فان قلت صح وثبت
ان عمرو بن امية راى النبي صلى الله عليه وسلم يحتز من كتف شاة مشوية
واخرج الترمذي عن ام سلمة رضي الله عنها انها قربت للنبي صلى الله عليه وسلم
جنبا مشويا فاكل منه قلت الذي نفي في هذا الحديث انه اكل السميط ولا
يلزم ان يكون المشوي سميطا نعم صح انه اكل الكراع وهو لا يوكل الا
سميطا لكن نحن نقول ان المنفي انما هو اكل الشاة السميط لانه داب
المترفهين واما الكراع فاكله على اي كيفية كان ليس من شانهم فان قلت
نفيتم كون النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل على الخوان فعلى ماذا كان ياكل
قلت بينه في حديث صحيح رواه البخاري عن انس رضي الله عنه انه كان
ياكل على السفر جمع سفرة وهي طعام يتخذه المسافر واكثر ما يحمل في جلد
مستدير فنقل اسم الطعام الى ذلك الجلد الذي يوضع فيه كالمهنة للطعام
الذي يوكل بكرة وفي حديث الهجرة عن عائشة رضي الله عنها صنعنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر سفرة في جراب اي طعاما في جراب
لما هاجرا وكان ياكل على المائدة وهي اسم لشي يوضع على الارض صيانة
للطعام كالمنديل والطبق والخوان فرد من افراد المائدة وقد تقدم انه
نفي عنه انه اكل على خوان وثبت انه اكل على المائدة اي التي ليست
بخوان اذ لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان ام حفيدة بنت الحارث خالة ابن عباس رضي الله عنها اهدت
الى النبي صلى الله عليه وسلم سمنا واقطا واضبا فدعا بهن فاكلن على مائدة النبي صلى

الله



الله عليه وسلم وتركهن كالمتقذر لهن ولو كن حراما ما اكلن على مائدة النبي صلى الله
عليه وسلم ولا امر باكلهن فان قلت نفيتم كونه اكل الشاة السميط فهل كان
ياكل لحم الشاة قلت نعم قال ابن عباس رضي الله عنهما انتشل النبي صلى الله عليه
وسلم عرقا من قدر فاكل ثم صلى ولم يتوضا رواه الشيخان والانتشال هو
التناول والقطع والاقتلاع يقال نشلت اللحم اذا اخذت بيدك عضوا
فنزكت ما عليه واكثر ما يستعمل في اخذ اللحم قبل ان ينضج وكان صلى الله عليه وسلم
ينهش اللحم وقد روى ابو معشر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه
فانه اهنا وامرا وذكر في حديث الشفاعة المروية في الصحيحين عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلحم الذراع فنهش منها نهشة الحديث
لكن ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع اللحم بالسكين في حديث صحيح
ففي صحيح البخاري عن عمرو بن امية انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يحتز من كتف
شاة في يده فدعي الى الصلاة فالقاها والسكين التي يحتز بها ثم قام فصلى
ولم يتوضا ومع ذلك فالنهش اولى وعن عائشة رضي الله انما كان فراشه
صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه ليف الادم اسم جمع للاديم
وهو الجلد وقيل هو الاحمر منه وقيل هو الجلد المدبوغ والليف هو ليف النخل
معروف وعن حفصة رضي الله عنها هي ام المومنين بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فراش
النبي صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا هو البلاس نثنيه اي نطويه حفصة
ثنيتين اي طيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما

نثنيه نسخ الرواية هل هي بالنون او بالتاء فليحرر

قد شمتموه لي الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني
الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يوثر في جنبه
المرمول المنسوج بالرمال بكسر الرا وقد تضم وفي رواية كان ينام على رمل
بسكون الميم والمراد به النسج يقال رملت الحصير وارملته اذا نسجته وحصير
مرمول اي منسوج والمراد هنا ان سريره كان مرمولا اي منسوجا بالشريط
في القاموس الشريط خوص مفتول يشرط به السرير ونحوه حتى يوثر في جنبه
وقد وقع في رواية في صحيح البخاري في قصة المراتين اللتين تظاهرتا على النبي
صلى الله عليه وسلم ونحو هذا الحديث وهو حديث طويل يقول عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير
ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من ادم حشوها
ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي
بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قائم استانس يا رسول الله لو
رايتني وكنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم
نساؤهم فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت
على حفصة رضي الله عنها فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك
واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عائشة رضي الله عنها فتبسم النبي
صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم فرفعت بصري في بيته
فوالله ما رايت فيه شيا يرد البصر غير اهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله
عز وجل فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع قد وسع عليهم واعطوا

الدنيا

هذا الحديث وقع في صحيح البخاري في موضعين الاول في كتاب التفسير في سورة التحريم والثاني في كتاب النكاح في باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها

النبي




الدنيا وهم لا يعبدون الله عز وجل فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال
اوفي هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا الحديث
فان قلت هذا الحديث يقتضي ان اضطجاع النبي صلى الله عليه وسلم كان على سرير
مرمول بشريط لكن وقع في رواية سماك بن حرب وهي في الصحيح ايضا انه كان
مضطجعا على حصير وقد اثر الحصير في جنبه قلت اطلق على السرير المرمول
بالشريط الذي يرمل به الحصير انه حصير على طريق المشابهة وقد جاء في رواية
مسلم او في شك انت يا ابن الخطاب والمعنى انك هل تشك في ان التوسع
من الدنيا مذموم وان الصواب التوسع في الاعمال الصالحة ومن حديث رواه
البيهقي في الدلائل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على سرير مرمول بالشريط وتحت راسه وسادة من ادم
حشوها ليف وفي الدلائل البيهقية عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت
على امراة من الانصار فرات فراش النبي صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية
فانطلقت فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما هذا يا عائشة قالت قلت يا رسول الله فلانة الانصارية
دخلت علي فرات فراشك فذهبت فبعثت الي بهذا فقال رديه قالت فلم
ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات قالت فقال رديه
يا عائشة فوالله لو شئت لاجرى الله عز وجل علي جبال الذهب والفضة
واخرج صاحب الوفا بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت تحذت
فراشين حشوهما ليف واذخر فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة

الدنيا تريدين قالت نحن نأكل وانما حشوها ليف واذخر فقال يا عائشة
مالي وللدنيا انما انا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة في اصلها حتى اذا فاء
الفيء ارتحل فلم يرجع اليها ابدا هذا وان هذه الاحاديث التي ذكرها المصنف
صحيحة اما اولها وهو حديث عائشة رضي الله عنها فرواه الشيخان واما
الثاني وهو حديث حفصة فرواه الترمذي في الشمائل واما الثالث
وهو حديث ذكر فيه انه كان ينام على سرير مرمول بشريط فرواه الشيخان ايضا
وقد نقلناه عن حديث عمر الطويل ورواه الترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود
رضي الله عنه وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط ذكروا للشبع سبع مراتب الاولى ما تقوم به الحياة الثانية ان يزيد حتى
يصوم ويصلي قاعدا وهذان واجبان الثالثة ان يزيد حتى يقوى على النوافل الرابعة
ان يزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مستحبان وعلى هذه الانواع الاربعة يحمل
ما ورد من الاحاديث الصريحة في انه كان قد شبع كحديث عائشة رضي الله عنها توفي
النبي صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من الاسودين التمر والماء رواه البخاري
واخرج ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر
واخرج ايضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال ما شبعنا حتى فتحنا خيبر وكقصة
ابي الهيثم اذ ذبح للنبي صلى الله عليه وسلم ولصاحبيه الشاة فاكلوا حتى شبعوا وهي
في صحيح مسلم المرتبة الخامسة ان يملأ ثلث بطنه وهذا جائز وقد بين النبي صلى
الله عليه وسلم ان هذا غاية الشبع اي الجائز في حديث اخرجه الترمذي والنسائي
وابن ماجه وصححه الحاكم عن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم يقول ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه
فان غلب الادمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس السادسة
ان يزيد على ذلك وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابعة ان يزيد حتى يتضرر
وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام والحاصل ان الصحابة واهل الصفة كان الغالب
عليهم الجوع وعدم ملء البطون من الاكل وعدم الترفه في الاكل وكانوا يشبعون كثيرا
لكن اذا شبعوا لا يجاوزون الحدود المباحة والمستحبة والواجبة لكن نبينا
صلى الله عليه وسلم كان يجوع كثيرا اختيارا منه والافضل كان اذا شاء بات عند ربه
عز وجل يطعمه ويسقيه وذلك ليقتدي به اصحابه وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وفيه قيل يا رسول الله اي الناس افضل
قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته وفي الحديث سيد الاعمال الجوع
وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا الصوف
واشربوا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وفي الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز اي مختارا لذلك وقوله شبعا في القاموس
الشبع بفتح الشين مع سكون الباء وكعنب اي بكسر الشين وفتح الباء
ضد الجوع شبع كسمع خبزا ولحما ومنهما واشبعته من الجوع والشبع بكسر
الشين وكعنب اي بكسر الشين وفتح النون اسم ما اشبعك انتهى ويجوز هنا
الامران قال البرهان الحلبي والظاهر هو الاول واعترض عليه بانه ان اراد ظهور
الاول عنده بحسب الرواية فهو الجدير بان يقال في حقه والحكم هذا الحديث بسياقه
وان اراد ظهوره بحسب الدراية فلا يخفى ان الظاهر هو الثاني لان امتلاء الجوف

مصراع من الكامل

شبعا بالسكون على الحقيقة كامتلا الاناما لانه اسم ما وامتلاه شبعا بالفتح على
التمييز كما يقال الغضبان هو الممتلئ غضبا لانه اسم معنى انتهى واقول
لا شك ان الامتلا انما يكون بشي من الاجسام ولا ينسب الامتلا الى الاعراض
والشبع ضد الجوع عرض من الاعراض والذي يشبع جسم من الاجسام فنسبة
الامتلا اليه حقيقة واسناد الشي الى ما هو له هو الظاهر وههنا النسبة
اسنادية لكن اسناد الفعل وهو الملا الى الشبع الذي هو ضد الجوع والنسبة
الحقيقية وان كانت هي الظاهر الا ان النسبة المجازية ابلغ وفيه لطافة وكلمات
العرب سيما عايشة رضي الله عنها مشحونة باللطائف وانه هو عن قول ابن عمر
علام ملئت الرعب والحرب لم تقد لظاها ولم تستعمل البيض والسمر
فان الرعب منصوب على التمييز بزيادة ال فيه والرعب عرض من الاعراض وقد
نسب اليه الملا فان قلت الفعل الذي هو امتلا مسند الى النبي صلى الله عليه وسلم
لا الى الشبع قلت هو في الحقيقة مسند الى الشبع لانه في قوة قولها ما ملا بطنه
الشبع ولم يبث الشكوى الى احد اي لا ينشرها الى احد ولا يظهرها له بل يصير
ساكنا ملتجئا الى الله عز وجل كيف وان شكوى العبد من قضا الله عز وجل الى
مخلوق معصية ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المطيعين لله عز وجل قال
الغزالي في الاحيا وكل عبد يسل عن حال فهو بين ان يشكر او يشكو او يسكت
فالشكر طاعة والشكوى معصية قبيحة من اهل الدين فكيف لا تقبح الشكوى
من ملك الملوك عز وجل ومن بيده كل شي الى عبد مملوك لا يقدر على شي فالاحرى
بالعبد ان لم يحسن الصبر على البلا والقضا وافضى به الضعف الى الشكوى ان يكون
شكواه

شكواه الى الله عز وجل فهو المبلي وهو القادر على ازالة البلا وذل العبد لمولاه
عز وجل عز والشكوى الى غيره ذل واظهار الذل للعبد مع كونه عبدا قبيح من
الذل الى عبد عاجز قال الله عز وجل ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم
رزقا فابتغوا عند الله الرزق وقال عز وجل ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم وكانت الفاقة احب اليه من الغنا الفاقة هي الحاجة والفقر والناس
اختلفوا ايهما افضل الفقر ام الغنى فذهب الجنيد والخواص والاكثرون الى تفضيل
الفقر وقال ابن عطا الغني الشاكر القائم بحقه افضل من الفقير الصابر ويقال ان
الجنيد دعا على ابن عطا لمخالفته اياه في هذا فاصابته محنة والاخبار دالة على
تفضيل الفقر بعنوان الاطلاق على الغنى لكن الشك في مقامين احدهما فقير
صابر لا حرص له على طلب وهو قانع راض بالاضافة الى غني منفق ماله في الخيرات
ليس حريصا على امساك المال فربما يظن ان الغنى المذكور افضل ويدل عليه
حديث ذهب اصحاب الدثور بالاجور ومع ذلك فالفقير افضل ففي الحديث
الصحيح ان في الجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى النجوم السماء
لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مومن فقير وفيه ان الفقرا يدخلون الجنة
قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام وان الغني اذا قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير وان
انفق معها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها واستدلال مفضل الغنى
بانه وصف الحق عز وجل رد بانه ليس كلما كان كمالا في صفة الرب يكون كمالا في
شان العبد فالتكبر صفة الرب عز وجل وهو نقص في حق العبد لانه لا يليق بالعبد

اقبح من

مبحث في الفقير الصابر والغني الشاكر

نعوت العبودية وقد قال بعضهم تقليب الاموال يمص حلاوة الايمان وفي خبر
لكل امة عجل وعجل هذه الامة الدينار والدرهم فالاصلح لكافة الخلق فقد المال
وان قصد ثوابه وصرفه في الخيرات لان وجود المال يوجب الانس بالدنيا
واستشعار راحة في بذلها قال ابو سليمان الداراني تنفس فقير دون
شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف عام وقال سفيان الثوري
اختار الفقراء ثلاثة اشياء والاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة
النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس
وشغل القلب وشدة الحساب ثانيهما نسبة حال فقير حريص
الى غني حريص كان يكون الفقير طالبا للمال ساعيا فيه وفقدهم وجده
فله حالة الفقر وحالة الوجود فاي الحالتين افضل نظرنا ان كان مطلوبه
مالا بد منه في المعيشة وكان قصده ان يسلك سبيل الدين ويستعين به
عليه فحالة الوجود افضل لان الفقر يشغله بالطلب وطالب القوت لا
يقدر على الذكر والفكر الا قدرة مدخولة والمكفي هو القادر ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وقال كاد الفقر ان يكون
كفرا اي كفرا مع الاضطرار وان كان المطلوب فوق الحاجة او كان
المطلوب قدر الحاجة ولم يقصد الاستعانة به على سلوك طريق الاخرة
فحالة الفقر اصلح له وافضل قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي وقد انكشف
ان الفقر هو الاشرف والافضل والاصلح لكافة الخلق الا في موضعين احدهما
غنى مثل غنى عائشة رضي الله عنها يستوي عنده الوجود والعدم فيكون الوجود

مزيد الم



مزيد الالتذاذ ليستعين به ادعية الفقراء والمساكين وجمع هممهم والثاني الفقر عن
مقدار الضرورة فان ذلك يكاد ان يكون كفرا ولا خير فيه بوجه من الوجوه انتهى
ثم ان المستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس الحصر في ذلك
وانه ليس الممدوح الغنى المالي فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك فمن
لم يكن غني النفس لم يكن ممدوحا بل يكون مذموما فكيف يفضل وكذا ما ورد
في فضل الفقر لان من لم يكن غني النفس فهو فقير النفس وهو الذي تعوذ
منه النبي صلى الله عليه وسلم وقد احتج ايضا من فضل الغنى على الفقر بقول النبي صلى
الله عليه وسلم المكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال في عباد الله هكذا
وهكذا وانا اقول لا دليل في هذا الحديث فانه اثبت اولا
للمكثرين انهم هم الاقلون ثم استثنى من المكثرين من قال هكذا فثبت
لمن قال هكذا الحكم ليس للمكثرين الذين هم الاقلون فيخرجون بمقتضى هذا
الاستثناء عن كونهم اقلين فيكونون من اهل الخير الا ان الفقراء الصابرين خير
منهم بمقتضى ما ورد في فضلهم مما لا احصره وقد قال صلى الله عليه وسلم لسعد م ست
انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وفي
الحديث الصحيح الذي اخرجه مسلم عن عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل
الصالح وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من شر فتنة الفقر ومن شر
فتنة الغنى ثم ان الفضل كله في الكفاف لقوله تعالى لا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم
احيني مسكينا وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته

فالمراد به الكفاف فانه صادق بالمسكنة وقد جمع الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
الحالات الثلاث الفقر والغنى والكفاف فكان الاول اول حالاته فقام بواجب ذلك
من مجاهدة النفس ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنيا فقام ايضا
بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والايثار مع اقتصاره منه على ما يسد
الضرورة وهي صورة الكفاف التي مات عليها وهي حالة سليمة من الغنى المطغي
والفقر المولم وايضا فصاحبها معدود في الفقرا لانه لا يترفه في طيبات الدنيا بل
يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف فلم يفته من حالة الفقر الا السلامة
من قهر الحاجة وذل المسلة والكفاف هو الكفاية بلا زيادة ولا نقصان وهو ما
يكف النفس عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق باهل الترفهات وان كان ليظل
جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شا لسال ربه
عز وجل جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها الرغد الواسع قال ابو عبيدة
يقال ارغد فلان اذا اصاب عيشا واسعا وخصبا من ما ومال وكلا وعيش
قال ابو بكر فيه لغتان رغد ورغد ولقد كنت ابكي له رحمة مما اري به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا فيه دليل على اباحة ان يقول
الانسان لغيره نفسي لك الفدا او يقول بابي وامي وقد قال ابن ابي عاصم بجواز
ذلك وجزم به وقال للمرء ان يقول ذلك لسلطانه ولكبيرهم ولذوي العلم ولمن احب من اخوانه
غير محظور عليه ذلك بل يثاب عليه اذا قصد توقيره واستعطافه ولو كان ذلك محظورا
لنهى النبي صلى الله عليه وسلم قائل ذلك ولاعلمه ان ذلك غير جائز ولما قالت له عائشة رضي الله
عنها ذلك وسكت واقرها عليه ولم ينهها عنه علمنا انه امر جائز ولو كان محظورا

في حق



في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم لبين لها ذلك وفي صحيح البخاري عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله عز وجل بين الدنيا وبين ما
عنده فقال ابو بكر رضي الله عنه فديناك بابائنا وامهاتنا وفي صحيح البخاري ايضا
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفدي احدا غير سعد سمعته يقول ارم فداك ابي وامي اظنه يوم احد وفيه
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه اقبل هو وابو طلحة مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومع النبي صلى الله عليه وسلم صفية مردفها على راحلته فلما كانوا ببعض الطريق عثرت
الناقة فصرع النبي صلى الله عليه وسلم والمراة وان ابا طلحة قال احسب قال اقتحم
عن بعيره فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله جعلني الله عز وجل فداك
هل اصابك من شي قال لا ولكن عليك بالمراة الحديث وفي سنن ابي داود عن ابي ذر
رضي الله عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم لبيك وسعديك جعلني الله عز وجل فداك
الحديث وقد منع من ذلك قوم محتجين بحديث رواه مالك بن فضالة عن الحسن قال
دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني الله فداك قال
ما تركت عن اعرابيتك بعد ولا حجة لهم في ذلك لان هذا الحديث لا يقاوم تلك
الاحاديث الصحيحة وعلى تقدير صحة هذا الحديث فليس فيه صريح المنع بل فيه
اشارة الى انه ترك الاولى في القول للمريض اما بالتانيس والملاطفة واما
بالدعا والتوجع فان قيل ساغ ذلك لان الذي دعا كان ابواه مشركين فالجواب
ان قول ابي طلحة كان بعد ان اسلم وكذا ابو ذر وقول ابي بكر بعد ان اسلم ابواه
وعائشة رضي الله عنها كانت مومنة على كل حال فان قلت لا يلزم من تسويغ ذلك

للنبي صلى الله عليه وسلم ان يسوغ لغيره لان نفسه الشريفة اعز من انفس القايلين
واباتهم وجميع الناس ولو كانوا اسلموا اخلت الاصل عدم الخصوصية لانها لا
تثبت الا بدليل واخرج ابن ابي عاصم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها فداك ابوك ومن حديث ابن مسعود رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه فداكم ابي وامي لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عايشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم
مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان تقصر لي
غدا دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي وهم الرفيق
الاعلى الذي اختاره عند الموت وفراق الدنيا ففي الصحيح قالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده
من الجنة ثم يحيا او يخير فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضره القبض
وراسه على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم
الرفيق الاعلى فقلت اذن لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو
صحيح وفي رواية انها اصغت اليه قبل ان يموت وهو مسند الي ظهره يقول اللهم
اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى رواه البخاري واخرج النساي وابن حبان
وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسال الله عز وجل الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل
وميكائيل واسرافيل وقد قال ابن الاثير في النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين
يسكنون اعلى عليين وقيل المراد به الله عز وجل فهو ماخوذ من الرفق والرافة قالت

ثم اقام

في صحيح البخاري
في باب من احب لقاء الله
احب الله لقاءه
اللهم الرفيق الاعلى
بدون مع وفي باب
مرض النبي صلى الله عليه
وسلم في الرفيق الاعلى باثبات
في وكذا في باب
سكرات الموت
باثبات مع لفظ في
فاعلم ذلك



ثم اقام بعد الاشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم اي استوفى عدد ايامه في الدنيا وتطلق
الوفاة على قبض ليس بموت ومنه قول الله عز وجل لعيسى عليه السلام اني متوفيك اي
قابضك قبضا ليس بموت وتطلق الوفاة على النوم قال ذو الرمة

• صريع تنايف ورفيق صرعى • توفوا قبل آجال الحمام •

فصل واما خوفه من ربه عز وجل وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه عز وجل الخوف والوجل والخشية والرهبة الفاظ
متقاربة غير مترادفة فالخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس وقيل اضطراب
القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وهذا
سبب الخوف لا نفسه وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره
به والخشية اخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله عز وجل قال الله عز وجل
انما يخشى الله من عباده العلماء فهو خوف مقرون بمعرفة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني لاتقاكم لله عز وجل واشدكم له خشية فالخوف حركة والخشية انجماع
وانقباض وسكون فان الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان احداهما
حركة للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره في مكان لا يصل اليه
وهي الخشية واما الرهبة فهي الامعان في الهرب من المكروه واما الوجل فهو
رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته واما الهيبة
فخوف مقارن للتعظيم والاجلال واكثر ما يكون مع المعرفة والمحبة والاجلال
تعظيم مقرون بالحب فالخوف لعامة المومنين والخشية للعلماء العارفين
والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية

عقو

كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلمكم بالله عز وجل واشدكم له خوفا وصاحب يلتجي
الى الهرب والامساك وصاحب الخشية يلتجي الى الاعتصام بالعلم ومثلهما مثل
من لا علم له بالطب ومثل الطبيب الحاذق فالاول يلتجي الى الحمية والهرب
والطبيب يلتجي الى معرفته بالادوية والادواء والخوف هو الانخلاع من طمانينة
الامن بمطالعة الخبر اي ما اخبر الله عز وجل به من الوعد والوعيد وخوف
العقوبة هو علامة صحة الايمان ومنه خوف يقال له خوف المكر وهو لمن حصلت
له اليقظة بلا غفلة واستغرقت انفاسه فيه واستحلى ذلك فانه لا احلى من
الحضور في اليقظة وصاحب هذه الرتبة يخاف المكر وان يسلب هذا الحضور فكم من
مغبوط بحاله انعكس عليه الحال ورجع من حسن المعاملة الى قبيح الاعمال فاصبح
يقلب كفيه ويضرب اليمين على الشمال بينا بدر احواله مستنير في ليالي الاقبال
اذ اصابه الكسوف فدخل في الظلام فبدل بالانس وحشة وبالحضور غيبة وبالاقبال
اعراضا وبالتقريب ابعادا كما قيل

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلى مقامات الخوف الاجلال لان هيبة الاجلال متعلقة بذاته تعالى وتقدس
وصفاته وكلما كان عبدا به اعرف واليه اقرب كانت هيبة جلاله في قلبه اعظم
وهو يعارض المكاشف اوقات المناجاة وهي وقت تملق العبد لربه
عز وجل وتضرعه بين يديه واستعطافه والثناء عليه بالائه واسمائه وصفاته
ومناجاته بكلامه وهذه المناجاة تكشف الغطا بين القلب وبين الرب ورفع
الحجاب

الحجاب المانع من مكاشفة القلب لانوار اسمائه وصفاته ولذلك اي ولمزيد خوفه
من ربه عز وجل قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه قال نا ابو القسم الطرابلسي قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا
ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله الفربري قال حدثنا محمد بن
اسماعيل قال حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي لو تعلمون
ما اعلم من عظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التي تقع عند النزع
والموت وفي القبر ويوم القيمة ومناسبة كثرة البكا وقلة الضحك في هذا المقام
واضح والمراد به التخويف وقد جا لهذا الحديث سبب اخرجه سعيد في تفسيره
والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي فذكر الحديث وعن
الحسن البصري من علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله
عز وجل مشهده فحقه ان يطول في الدنيا حزنه وفي هذا الحديث الطباق بين الضحك
والبكا والقلة والكثرة قال شيخنا الرصاص التاذفي وعندي انه لو قيل ان فيه
طباقا معنويا لم يبعد الا ترى ان لو تقتضي ان المخاطبين لا يعلمون ما يعلم صلى
الله عليه وسلم مع ان الذي يعيبه قد اثبتوا جناسا معنويا فليكن مثل هذا
طباقا معنويا ومثله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون انتهى واقول قضية

لضحكتم ضحكا قليلا
ولبكيتم بكاء كثيرا صح

كلام ان البديعيين لم يثبتوا الطباق المعنوي وانه جوزه على قياس اثباتهم
الجناس المعنوي وقد جعلوا من الجناس المعنوي قوله اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين فان تذرون بمعنى تدعون ولو ذكره لكان جناسا لكنه
ذكر شيئا بمعناه واما الطباق المعنوي فان البديعيين اثبتوه وجعلوا
منه قوله عز وجل ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فان
معناه ربنا يعلم انا لصادقون واما ما هنا فانه ليس من الطباق المعنوي
وانما هو من طباق الايجاب والسلب كقوله عز وجل تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك **زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر** مراد
القاضي هنا ان الرواية التي في البخاري عن ابي هريرة فيكون عزي رفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم الى ابي هريرة والترمذي عزي رفعه اليه صلى الله عليه وسلم الى ابي ذر
فيكون على الروايتين الحديث مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان رافعه اليه صلى
الله عليه وسلم على رواية البخاري ابو هريرة وعلى رواية الترمذي ابو ذر فجملة
رفعه الى ابي ذر في عبارة المصنف في محل نصب حال من الترمذي اي روايتنا
عن الترمذي حال كون الترمذي قد رفعه عازيا الرواية الى ابي ذر فلا يكون
المصنف استعمل المرفوع في الموقوف ولا يكون قوله الى ابي ذر متعلقا
برفعه بل بشيء محذوف والتقدير عازيا الرواية الى ابي ذر ولا احتياج الى ان
يقيد المرفوع بقوله الى النبي صلى الله عليه وسلم لان لفظ رفعه لا يستعمل اصطلاحا
الا في المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يقيد بذلك وهذا الحديث لا شك انه
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم سوى وددت اني شجرة الخ فهذا مدرج كلام ابي ذر من هو

كما سا



كما سيأتي التصريح به في كلام المصنف وذكره الامام محيي السنة البغوي في حسان
مصابيحه **واني ارى ما لا ترون** اي ابصر كرؤيته لعذاب القبر ورؤيته
للجنة ولعرش الله عز وجل وللنار ولعمرو بن لحي وهو يعذب في النار
ويجر قصبه فيها وللمراة التي تعذب في هرة ورؤيته لمواقع الفتن ورؤيته
لذي السويقتين ورؤيته للدجال ولموسى وعيسى وهود وصالح **واسمع ما
لا تسمعون** كسماعه لاطيط السماء وسماعه لاصوات اليهود وهم يعذبون في
القبور **اطت السماء** الاطيط صوت الاقتاب واطيط الابل اصواتها
وحنينها اي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد اثقلها حتى اطت وهذا مثل
وايذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير
عظمة الله عز وجل ومن هذا القبيل قول النبي صلى الله عليه وسلم العرش على منكب
اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد يعني كور الناقة اي انه ليعجز عن حمله
وعظمته اذ كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه
وعجزه عن احتماله **وحق لها ان تئط** اي وجب ولزم لها الاطيط لانها حملت
شيئا ثقيلا وقد قيل ان للسماء اطيطا وصريرا متناسبا منه اخذت الالحان مطلب
والتناسبات الموسيقية وقيل اطيطها وانينها من خشية الله وقيل
اطت من ازدحام الملائكة فيها بالسجود ثم انه استانف جملة يبين فيها سبب
اطيط السماء فقال **ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله عز وجل** وفي هذا دليل على ان الملائكة اكثر المخلوقات ويؤيده
حديث البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا

فهذا العدد يصلون فيه كل يوم منذ خلق الله عز وجل السما الى الابد وفي البحار ما فيها
قطرة الا وعليها ملك موكل بها واخرج ابن مردويه ان في السما نهرا يقال له
الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون
الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا فهم الذين يصلون فيه اي في
البيت المعمور ولله عز وجل ملائكة يسبحون فيخلق الله عز وجل من كل تسبيحة
ملكا وفي الفتوحات المكيه للشيخ العارف بالله عز وجل محيي الدين بن عربي
الحاتمي الطائي ما من كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله عز وجل من تلك الكلمة
ملكا فان كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك نقمة فان تاب
منها وتلفظ بالتوبة خلق الله عز وجل من لفظه بالتوبة ملك رحمة وخلع على
الملك المخلوق من كلمته التي تاب منها خلعة رحمة وواخى بينه وبين الملك
المخلوق من كلمة التوبة اعطى ذلك الكشف وصدقه قوله عز وجل يبدل الله سيئاتهم
حسنات انتهى هذا ما عدا الملائكة التي للتعبد وما عدا الملائكة الموكلين بالنبات
والارزاق والحفظة والملك الموكل بتصوير ابن ادم والملائكة الذين ينزلون
في السحاب والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة وخزنة الجنة والملائكة
الذين يتعاقبون على المؤمنين في ليلهم ونهارهم والذين يؤمنون على قراءة المصلي
والذين يقولون ربنا ولك الحمد والذين يدعون لمنتظر الصلاة والذين
يلعنون من هجرت فراش الزوج وفي السما الدنيا وهي من ما ودخان ملائكة
خلقوا من ما وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر
يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وان في السما الثانية ملائكة على الوان

في ملائكة السموات

شتى

شتى رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وان فيها ملكا نصف
جسده من نار ونصفه الاخر من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي
النار وهو يقول يا من الف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك
وان في الثالثة وهي من حديد ملائكة ذوي اجنحة ووجوه شتى واصوات
شتى رافعي اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحانك انت الله الحي الذي لا
يموت وهم صفوف قيام كانهم بنيان مرصوص لا يعرف احدهم لون صاحبه
من خشية الله عز وجل وان في الرابعة وهي من نحاس ملائكة يضعفون
على ملائكة الثالثة وكذلك كل سما اكثر عددا من السما التي تليها وان في السماء
الخامسة ملائكة يضعفون على ملائكة الاربع سموات وفي السادسة
الجند الاعظم وهم الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله عز وجل وعليهم ملك
له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك
وفي السابعة ملائكة يزيدون على عدد من تقدم وعليهم ملك مقدم على سبعمائة
الف ملك منهم جنود مثل قطر السما وتراب الثرى والرمل والسهل
وعدد الحصا والورق وعدد كل خلق في السموات والارض والحاصل
انه لا يعلم جنود ربك الا هو عز وجل والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله عز وجل الصعدات هي الطرق وهي جمع صعد وصعد جمع
صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل هي جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب
الدار وممر الناس بين يديه وتجارون اي يفعلون الجوار وهو رفع الصوت

والاستغاثة وفي الحديث كأني انظر الى موسى عليه الصلوة والسلام له جوار الى ربه
عز وجل بالتلبية لوددت اني شجرة تعضد اي تقطع يقال عضدت
الشجر اعضده عضدا والعضد بالتحريك المعضود روي هذا الكلام
وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه اي وليس منقولا حكاية عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي جعله من كلام ابي ذر وان الراوي ادرجه في
كلام النبي صلى الله عليه وسلم اصح من جعله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان قضيته
انه جوز ان تكون هذه المقالة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله
عليه وسلم تمنى ذلك وهذا مشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم مقطوع له بالزلفى والدرجة
العالية آمن من كل سوء عالم موقن بانه من اهل الدرجات العلى فان قلت
كيف تقولون ذلك مع كونه كان يخاف الله عز وجل وانه قرا آية في سورة
الحاقة فصعق منها وان كان يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل قلت
خوفه كان خوف اجلال فخوفه لم يكن كخوف احدنا فان غير الانبياء ربما
يتمنون ان يكونوا شجرة تعضد لما يجوز عليهم من دخول النار وسوء
الخاتمة والانغمار في غضب الله عز وجل وان يقدر الله عليهم المعصية
العظيمة فان قلت قال الصديق رضي الله عنه ليتني مثلك يا طائر ولم
اخلق بشرا وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه وددت اني اذا مت لم
ابعث لما اريد ان الاقي من الحساب وقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
وددت اني كبش فيذبحني اهلي فياكلون لحمي ويحسون مرقي مع ان
هولاء كلهم شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فقال في الحديث الصحيح

ابوبكر



ابوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير
في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح
في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة فكيف يخافون هذا الخوف مع شهادة
النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك هل ذلك لعدم الوثوق بوعد النبي صلى الله عليه وسلم مع انه
وعد الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم بافشائه واظهاره قلت
ان ذلك لم يكن منهم الا خوفا من جريان المخالفات عليهم اجلالا لله عز وجل
وتعظيما لقدره وهيبة له وحياء منه تعالى وتقدس فانهم اجلوا الحق سبحانه ان
يخالفوه وان لم يعاقبهم فانهم ارتقوا في درجات القرب الى ان وصلوا
الى حد لم يعبدوا الله عز وجل خوفا من عقابه ولا طلبا لثوابه فان تلك دون
رتبتهم بل عبدوه اجلالا وتعظيما له فان العبادة على ثلاث مراتب
منهم من يعبد الله عز وجل للثواب وخوفا من العقاب وهذا هو
العبادة ومنهم من يعبده لا للثواب والعقاب بل لينال بعبادته
شرف الانتساب كما قال القائل

لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

من السريع
من يعبده لذاته
سبحانه او الشي من
تقدم وهذا يسمى
عبودة وش حو

وهذا يسميه بعضهم عبودية ومن هذا القبيل قول عمر رضي الله عنه نعم
العبد صهيب لو لم يخف الله عز وجل لم يعصه والحاصل ان نبينا صلى الله عليه وسلم
كان سيد اهل الخصوص وكان يخاف الله عز وجل خوفا عظيما لا يخافه احد من
خلقه كخوف نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال الصرصري

يخشى جلال الله اعظم خشية اذ كان اولى الناس بالعرفان

هذه المقالة ذكرها الشارح رحمه الله قبل ثلاث اوراق

وليس في مقام المخصوص وحشة الخوف الا هيبة الاجلال وهي متعلقة
بذات الله عز وجل وصفاته وكلما كان عبده اعرف به واليه اقرب كانت
هيبة جلاله في قلبه اعظم وهي هيبة تعارض المكاشف كثيرا اوقات
المناجاة وهي وقت تملق العبد الى ربه عز وجل وتضرعه بين يديه
واستعطافه والثنا عليه باسمائه وصفاته ومناجاته بكلامه وهذه
المناجاة توجب كشف الغطا بين القلب وبين الرب عز وجل ورفع
الحجاب المانع من مكافحة القلب لانوار اسمائه وصفاته وتجليها عليه
فتعارضه الهيبة في خلال هذه الاوقات فيغيض من عنان مناجاته
بحسب قوة واردها فان قلت هذه الهيبة كانت تحصل للنبي صلى الله عليه وسلم
قلت نعم ولهذا كثيرا ما يحصل له البكا وغيره من مقتضيات تلك الهيبة
فان قلت فما بالها لم تحصل له ليلة المعراج قلت كانت تلك الليلة في مسامرة
مع مولاه عز وجل والمسامرة اخص من المناجاة فانها مخاطبة القلب
للرب عز وجل خطاب المحب للمحبوب وهي اذا لم يقارنها هيبة جلاله اجرت
به في نوع الانبساط والادلال لكن جاءت الهيبة صانت سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم في مسامرته تلك عن ان ينخلع من ادب العبودية ولهذا نعته ربه
عز وجل بقوله ما زاغ البصر وما طغى وفي تلك ما يدل على ما ذكرنا فصلى الله وسلم
على نبي نال من قرب الله عز وجل ما لم ينل احد من خلقه زاده رفعة وشرفا
وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه بفتح المثناة وكسر الرا وتخفيف الميم
اخرى



بلفظ المضارع من الورم وفي رواية للبخاري حتى تورمت
واخرج النسائي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه حتى تزلع قدماه بزاي
وعين مهملة ولا اختلاف في هذه الروايات فانه اذا حصل الانتفاخ والورم
حصل الزلع والتشقق فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر سياتي منا كلام نفيس في اضافة الذنب الى النبي صلى الله عليه وسلم
في بحث العصمة وحاصل الجواب عن ذلك انه يجوز ان يصدر عنه قبل النبوة
صغيرتان احداهما متقدمة على الاخرى او انه ترك الاولى وتسميته بالذنب
استعظام لصدوره عنه او نسب اليه ذنب قومه فان رئيس القوم قد ينسب
اليه ما فعل بعض اتباعه فالمعنى ليغفر لاجلك ما تقدم من ذنب امتك وما
تاخر منه واما ما يقال ان المصدر مضاف الى المفعول فالمعنى ذنب قومك
اليك مما ارتكبوه من الذنوب بالنسبة اليك كانواع ايذائهم اياك فلا يخفى
ضعفه فان ذلك انما يتاتى في المصادر المتعدية والذنب ليس منها
قال افلا اكون عبدا شكورا اي مكثرا من الشكر وهو ظهور اثر نعمة الله
على لسان عبده ثناء واعترافا وعلى قلبه شهودا ومحبة وعلى جوارحه انقيادا
وطاعة وهو مبني على خمس قواعد خضوع الشاكر للمشكور وحبه له واعترافه
بنعمته والثنا عليه بها وان لا يستعملها فيما يكره وبخوه عن ابي سلمة
وابي هريرة ابو سلمة الصحابي الذي اسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي رجل من اكابر الصحابة ومات في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وليس له فيما نعلم سوى حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة على خط المولف

ترجمة ابي سلمة الصحابي رضي الله عنه

اذا اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون الحديث وفي الصحابة
شخص اخر اسمه ابو سلمة له حديث في مسند بقي وشخص اخر ابن عمه عمر
لا نعلم له رواية وبالجملة فهذا الحديث ماخوذ من شمائل الترمذي وفيه
روى بسنده الى محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة والظاهر ان مراد
المصنف هذا لكن الناسخين غلطوا فان قلت المصنف من عادته في
مثل هذا انه لا يذكر التابعي بل يذكر الصحابي فلم ذكر التابعي هنا على عكسه
قلت لان هذا التابعي جليل القدر كيف وهو احد الفقهاء السبعة على قول
اكثر العلماء وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القرشي امه
تماضر بنت الاصبغ بن عمرو بن ثعلبة الكلبية وتزوجها عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كلب وامره ان يتزوج
بنت سيدهم وكان الاصبغ سيدهم فتزوج بابنته وكان انس بن مالك يقول
ابو سلمة بن عبد الرحمن اسمه كنيته يروي عن ابن عباس وابي هريرة
وابن عمر روى عنه الزهري والناس كان من سادات قريش مات سنة
اربع ومائة وقيل سنة اربع وتسعين واكثر علماء الحجاز على انه احد
الفقهاء السبعة حسبما قاله الحاكم وقد قرنه الزهري بسعيد وعبيد الله
وعروة فقال وجدتهم بحورا وقال ان ابرهيم بن عبد الله بن قارظ
قال له وهو بمصر لقد تركت رجلين من قومك لا اعلم اكثر حديثا منهما
عروة وابا سلمة وقيل لابي سلمة من افقه من خلفت ببلادك فاشار الى
نفسه ثم ان الحديث الذي ذكره في الشمائل بسنده هكذا اخبرنا ابو عمار

الحسيني

الحسين بن حريث قال حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم
قدماه قال فقيل له تفعل هذا وقد جاءك ان الله عز وجل غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ثم نقل حديثا اخر بسنده عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى
تنتفخ قدماه فيقال له يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله عز وجل لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وفي هذه الاحاديث دلالة
على ان المومن ياخذ على نفسه في العبادة والشدة في ذلك وان اضر ذلك ببدنه
كيف والنبي صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم ٤ر
يعلم ذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار لكن محل ذلك ما لم يفض
الى الملال لان حال النبي صلى الله عليه وسلم كانت افضل الاحوال وكان لا
يمل من عبادة ربه عز وجل وان اضر ذلك ببدنه بل صح انه قال وجعلت
قرة عيني في الصلاة كما اخرجه النسائي من حديث انس رضي الله
عنه فاما غيره صلى الله عليه وسلم اذا خشي الملال فلا ينبغي له ان يكد نفسه
وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله عز
وجل لا يمل حتى تملوا وفي هذا الحديث مشروعية الصلاة للشكر وفيه ان
الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقد
ظن من سأله عن سبب تحمل المشقة في العبادة انه صلى الله عليه وسلم انما
يعبد الله عز وجل خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه

عفر له لا يحتاج الى ذلك فافاد ان هناك طريقا اخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة
واتصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيء فيقتضي كثرة الشكر على ذلك الاعتراف
بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه سمي شكورا ومن ثم قال الله عز وجل
وقليل من عبادي الشكور وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الاجتهاد
في العبادة والخشية من ربه عز وجل قال العلماء انما الزم الانبيا انفسهم
شدة الخوف لعلمهم بعظيم نعم الله عز وجل عليهم وانه ابتداهم بها قبل
استحقاقهم فبذلوا جهدهم في عبادته ليودوا بعض شكره **وقالت عائشة**
**رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة** في النهاية الديمة المطر الدائم
في سكون شبهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر واصل
ديمة دومة فانقلبت الواو يا لسكونها وانكسار ما قبلها وهذا الحديث
رواه الشيخان وفي صحيح البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان احب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدائم الحديث وانما كان احب
العمل اليه ما كان ديمة وان كان قليلا لانه بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر
والمراقبة والاخلاص والاقبال على الله عز وجل بخلاف الكثير الشاق حتى
ان القليل لينمو اذا كان دائما بحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة قال
ابن الجوزي انما احب الدائم لمعنيين احدهما ان التارك للعمل بعد الدخول فيه
كالمعرض بعد الوصول فهو متعرض للزوال ولهذا ورد الوعيد في حق من حفظ
اية ثم نسيها وان كان حفظها لا يتعين عليه ثانيهما ان مداوم الخير ملازم
للخدمة وليس من لازم الباب كل يوم وقتا ما كمن لازم يوما كاملا ثم انقطع



وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وان احب الاعمال الى الله عز وجل ما
دووم عليه وان قل ثم قالت عائشة رضي الله عنها **واكلم يطيق ما كان**
**يطيق** اي من العمل كيفية وكمية **وقالت** اي عائشة **كان يصوم حتى نقول**
**لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم** يعني ان حاله في التطوع بالصيام كان يختلف
فتارة كان يصوم من اول الشهر وتارة من وسطه وتارة من اخره فبهذا
كنت لا تراه من اوقات الشهر الا تراه صائما فاذا راقبته مراقب المرة بعد المرة
فلا يراه الا صائما وليس المراد انه كان يسرد الصوم فان قلت يشكل على ذلك
قول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة فانه يقتضي ان يكون مداوما للعمل فيكون
مداوما للصوم قلت قال شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر ان المراد ما اتخذه
راتبا لا مطلق النافلة فهذا وجه الجمع بين الحديثين والا فظاهرهما
التعارض انتهى واقول يريد شيخ الاسلام بذلك انه كان مداوما على الصوم الذي
جعله راتبا كصوم ثلاثة ايام من كل شهر فكان يداوم على راتبه بحيث كان لا يدع
الصوم بالكلية ولا يسرده بالكلية ومع ذلك صدق عليه انه مداوم عليه الا ترى
انه يقال فلان يداوم زيارة اخيه اي انه لا يقطع زيارته بحيث يعد قاطعا ولا يدعها
بالكلية ولو كان يزوره في كل اسبوع مرة **ونحوه عن ابن عباس وام سلمة**
**وانس** اما حديث عائشة رضي الله عنها فقد رواه الشيخان ولفظ البخاري
قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر
الا رمضان وما رايته اكثر صياما منه في شعبان وفي الصحيحين بسندهما

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير وكان يحتجره
بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار ويجلس عليه فجعل الناس يثوبون اي
يرجعون ويترددون الى النبي صلى الله عليه وسلم يصلون بصلاته حتى كثروا فاقبل
فقال يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله عز وجل لا يمل حتى تملوا
وان احب الاعمال الى الله عز وجل ما دام وان قل وفي رواية وكان آل محمد صلى الله عليه
وسلم اذا عملوا عملا اثبتوه وفي رواية قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا
وقاربوا واعلموا انه لن يدخل احدكم عمله الجنة وان احب الاعمال الى الله عز وجل
الذي يدوم عليه صاحبه ولمسلم كان احب الاعمال الى الله عز وجل ادومها وان قل
وكانت عائشة رضي الله عنها اذا عملت العمل لزمته وقد روى هذا الحديث ابو داود
ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله
عز وجل لا يمل حتى تملوا وان احب الاعمال الى الله عز وجل ادومه وان قل وكان
اذا عمل عملا اثبته وفي رواية سالت عائشة رضي الله عنها كيف كان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيئا من الايام قالت لا كان عمله ديمة
وايكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع ورواه الترمذي
ولفظه كان احب الاعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ديم عليه واما
حديث ام سلمة رضي الله عنها فهو في سنن الترمذي فيها سالت ام سلمة
اي العمل كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ديم عليه وان قل
وفي صحيح ابن حبان عن ام سلمة رضي الله عنها قالت ما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى كان اكثر صلاته وهو جالس وكان احب العمل اليه ما داوم عليه

العبد

العبد وان كان يسيرا واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما ففي صحيح البخاري
بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما صام النبي صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا
قط غير رمضان ويصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل
لا والله لا يصوم واما حديث انس رضي الله عنه ففي صحيح البخاري بسنده عن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ان لا يصوم
منه ويصوم حتى نظن ان لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا الا رايته ولا نائما الا رايته وفيه قال حميد الطويل سالت انسا
رضي الله عنه فذكر نحوه وقال عوف بن مالك هو عوف بن مالك بن ابي عوف
الاشجعي يكنى ابا عبد الرحمن وقيل كنيته ابو حماد وقيل ابو عمرو صحابي جليل
القدر اول مشاهده مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت معه راية اشجع
يوم الفتح سكن الشام وبها مات ايام عبد الملك بن مروان سنة ثلاث
وسبعين روى عنه ابو هريرة وجماعة من التابعين كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا
فاستفتح البقرة هي اسم للسورة المعروفة وقد ثبت جميع اسماء السور
بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه
ابن ابي حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة
العنكبوت يستهزئون بها فنزل قوله عز وجل انا كفيناك المستهزئين
وقد كره بعضهم ان يقال سورة كذا لما روى الطبراني والبيهقي عن انس
مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء

وكذلك القرآن كله وكلى قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والتي تذكر فيها آل عمران
وكذلك القرآن كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزي انه موضوع وقال البيهقي
انما يعرف موقوفا على ابن عمر رضي الله عنهما ثم اخرجه عنه بسند صحيح وقد صح
اطلاق سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن ابن مسعود
انه قال هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه
الجمهور وكان خالد بن معدان يسمي البقرة فسطاس القرآن وقد ورد ذلك
في حديث مرفوع في مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام
التي لم تذكر في غيرها وفي حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام
كل شيء اعلاه فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ يوخذ من فعله صلى الله عليه وسلم هذا استحباب تدبر
القرآن وتفهمه اذ هو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح
الصدور وتستنير القلوب وصفة التدبر ان يشغل قلبه بالتفكر في معنى
ما يلفظ به فيعرف معنى كل اية ويتامل الاوامر والنواهي ويعتقد قبول
ذلك فان كان مما قصر عنه فيما مضى استعذر واستغفر الله عز وجل واذا مر
باية رحمة استبشر وسال او عذاب اشفق وتعوذ او تنزيه نزه وعظم
او دعا تضرع وطلب وقد اخرج مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان رضي الله
عنهما قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقراها
ثم النساء فقراها ثم آل عمران فقراها يقرا ترتيلا اذا مر بسؤال سال واذا
مر بتعوذ تعوذ والحديث الذي ذكره المصنف عن عوف بن مالك اخرجه ابو داود

والنسائي

والنسائي واخرج ابو داود والترمذي حديث من قرا والتين فانتهى الى
اخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمة فانتهى قراءة
الى اخرها اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات
فبلغ فباي حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله واخرج احمد وابو داود
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا سبح اسم
ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى واخرج الترمذي والحاكم عن جابر رضي الله
عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن
من اولها الى اخرها فسكتوا فقال لقد قراتها على الجن ليلة الجن فكانوا
احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله عز وجل فباي آلاء ربكما تكذبان
قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد واخرج ابن مردويه وابن
ابي الدنيا في كتاب الدعاء عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا واذا
سالك عبادي عني فاني قريب الاية فقال اللهم امرت بالدعاء وتكفلت
بالاجابة لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان النعمة ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك اشهد انك فرد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد
ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة اتية لا ريب
فيها وانك تبعث من في القبور ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان
ذي الجبروت والملكوت والعظمة الجبروت والملكوت ومثلها الرهبوت
والرحموت والرغبوت والهلكوت ونحو ذلك كلها مصادر وليس شيء منها يجمع
ومثلها الطاغوت والحانوت فالجبروت ماخوذ من الجبر وهو القهر والملكوت

من الملك والتصديد بزيادة هذه التا المبالغة فيما لحقته التا فان قلت الجبروت وما
اشبهه له لواحق كثيرة وتستعمل هذه الزنة كثيرا لكن اشكل علينا جعلكم الطاغوت
مثالها فكيف ذلك مع مخالفته لها في الوزن قلت اصل طاغوت طغيوت على زنة
فعلوت فهو مثل ملكوت ماخوذ من الطغيان الا انهم لما راوا الكلمة تعرض للحذف
من حيث ان اليا التي قبل الواو من طغيوت قد انفتح ما قبلها مع تحركها ومن شانه
القلب الفا وقلبه الفا يفضي به الى الحذف لالتقائه مع الواو الساكنة قلبوها قلبا
مكانيا بان قدموا اللام على العين فصار طيغوت فلعوت فامكن حينئذ قلب
اليا الفا وتحصنت من الحذف لسلامته من التقا الساكنين ومثل ذلك حانوت
فانه ماخوذ من حنا يحنو فاصله حنووت ففعل به مثل ما فعلنا في طاغوت
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران سميت بذلك لانها ذكر فيها قصة
آل عمران وعن ابي عطاف قال اسم آل عمران في التوراة طيبه وفي صحيح
مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين ثم سورة سورة يفعل ذلك السورة مثل
تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسارت اي افضلت من السور وهو
ما بقي من الشراب في الاناء لانها قطعة من القران ومن لم يهمزها جعلها
ايضا من ذلك الا انه سهل الهمزة ومنهم من شبهها بسورة البنا اي
القطعة منه اي منزلة اثر منزلة وقيل من سور المدينة لاحاطتها
باياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لاحاطته
بالساعد وقيل لارتفاعها لانها كلام الله عز وجل والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة    ترى كل ملك دونها يتذبذب
وقيل

وقيل لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركب ومنه قوله
عز وجل اذ تسوروا المحراب قال الجعبري حد السورة قران يشتمل على آي ذي
فاتحة وخاتمة واقلها ثلاث وقال غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا
اي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت جميع
اسما السور بالتوقيف من الاحاديث والاثار وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه فان قلت قد نص
الفقهاء على ان الجلوس بين السجدتين ركن قصير لانه غير مقصود في نفسه
وانما هو للفصل بين السجدتين وان تطويله عمدا مبطل للصلاة ولان تطويله
يخل بالموالاة فما تقولون في تطويل نبينا صلى الله عليه وسلم الجلوس بين
السجدتين مع ان هذا الحديث اعني حديث حذيفة صحيح رواه مسلم فكيف
تقولون معشر الشافعية بان تطويل الجلوس بين السجدتين مبطل للصلاة
قلت لا نقول بابطال الصلاة مطلقا بل اذا طوله بسكوت او ذكر لم يشرع
واما اذا طوله بذكر مشروع فيه كالتسبيحات التي شرعت في صلاة التسبيح
فلا يبطل وقد اختار النووي من حيث الدليل جواز تطويل كل اعتدال بذكر غير ركن
بخلاف تطويله بركن كالفاتحة والتشهد قال الاسنوي في المهمات وكان ينبغي
طرد اختياره في الجلوس بين السجدتين واستدل على ذلك بحديث حذيفة هذا
على ان النووي صحح في التحقيق انه ركن طويل وعزاه في شرح المهذب للاكثرين
وسبقه اليه امام الحرمين فان قلت قد قال الخوارزمي من اصحابنا الشافعيين
في الكافي ان مقدار التطويل في الجلوس بين السجدتين ان يلحق الجلوس بالتشهد

متن اغفله الشارح
وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمائدة ح

و يعتبر كما قال بعض المتاخرين من اصحابنا قدر التشهد دون ما يتبعه من اكمل
الصلاة ومن الدعا قلت ذاك محله اذا كان التطويل بغير ذكر مشروع وهنا
التطويل بذكر مشروع كيف وقد فعله الشارع نفسه صلى الله عليه وسلم وعن
عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة
هذا الحديث رواه الترمذي واخرجه احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر
رضي الله عنه وفسر الاية وبينها بانها قوله عز وجل ان تعذبهم فانهم عبادك
الاية فان قلت لم اطال النبي صلى الله عليه وسلم ترداد تلك الاية قلت
ليستخرج منها دقائق و معاني فقد روى علي بن زيد عن الحسن بن علي رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل من القران اية الا ولها
ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت يا با سعيد ما المطلع قال
يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد احسب ان قول الحسن هذا انما ذهب الى قول
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذ قال ما من حرف او اية الا وقد عمل بها قوم
او لها قوم سيعملون بها فالمطلع المصعد يصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع
الفهم يفتح الله عز وجل على كل قلب بما يرزق من النور واختلف الناس في
الظهر والبطن قال قوم الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل الظهر صورة
القصة مما اخبر الله عز وجل عن غضبه على قوم وعقابه اياهم فظاهر ذلك اخبار
عنهم وباطنه عظة وتنبيه لمن يقرا ويسمع من الامم وقيل ظاهره تنزيله
الذي يجب الايمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما انزل قال تعالى
ورتل القران ترتيلا وبطنه التدبر والتفكر قال ابو الدردا لا يفقه الرجل كل الفقه حتى

مطلب
في ظهر الاية
من القران
وبطنها

يرى

يرى للقران وجوها كثيرة فما اعجب قول ابن مسعود رضي الله عنه ما من اية الا ولها
قوم سيعملون بها فهذا الكلام محرض لكل طالب صاحب همة ان يصفي موارد الكلام
لفهم دقيق معانيه وغامض اسراره من قلبه فالنبي صلى الله عليه وسلم لتجريد قلبه
عما سوى الله عز وجل له مطلع من كل اية وله بكل مرة في تلاوة كلام ربه عز وجل
مطلع جديد وفهم عتيد وله بكل فهم عمل جديد وعمل القلب غير عمل القالب
واعمال القلوب للطفها وصفائها مشاكلة للعلوم لانها طويات وتملقات
روحية وتادبات قلبية ومسامرات فكلما تلا كتاب ربه الذي انزل
عليه رفع علم من العلم واطلع على مطلع من فهم الاية جديد ويطلع في كل اية على
شهود المتكلم عز وجل لانها مستودع وصف من اوصافه ونعت من نعوته
فتتجدد له التجليات بتلاوة الايات فتصير مراه منبئة عن عظيم الجلال
ولقد نقل عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال لقد تجلى الله عز وجل لعباده
في كلامه ولكن لا يبصرون وعن عبد الله بن الشخير هو بكسر الشين والخاء
المشددة المعجمتين ثم مثناة تحت ساكنة وهو عبد الله بن الشخير بن عوف
ابن كعب بن وقدان الحرشي ثم العامري من الحريش وهم بطن من بني عامر
ابن صعصعة له صحبة ورواية يعد في البصريين وهو والد مطرف
الفقيه واخيه يزيد ابي العلا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل الازيز بزايين منقوطتين صوت
الرعد وصوت غليان القدر قيل معناه في الحديث ان يجيش جوفه ويغلي من
البكا وقيل ازيز اي خنين من الخوف وهو صوت البكا والخنين بالخا المعجمة

ضرب من البكا دون الانتحاب وفي الحديث انه كان يسمع خنينه في الصلاة
واصل الخنين خروج الصوت من الانف كالحنين من الفم والمرجل الاناء الذي
يغلي فيه الماء سوا كان من حديد ام من صفر ام من حجارة ام من خزف والميم
فيه مكسورة زائدة وهذا الحديث اخرجه الترمذي وروى البيهقي في
الدلائل بسنده عن مطرف بن عبد الله عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي وفي صدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والى هذا اشار
الصرصري حيث قال

ولطالما سمع الازيز بصدره كالمرجل الفهاق بالغليان

والفهاق الملان قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان ليس الحزن من المقامات المطلوبة وقد نهى عنه في القران
كقوله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا وقوله عز وجل ولا تحزن عليهم وقوله عز وجل
لا تحزن ان الله معنا وانما نهي عنه لما في الحزن من التوقف عن المسير ولا
مصلحة فيه للقلب واحب شي للشيطان ان يحزن المومن ليقطع عن
السير ويوقفه عن السلوك قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين امنوا فالحزن ليس بمطلوب ولا فائدة فيه وقد استعاذ منه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن فهو قرين الهم
والفرق بينه وبين الهم ان المكروه الذي يرد على القلب ان كان لما
يستقبل اورثه الهم وان كان لما مضى اورثه الحزن وكلاهما مضعف للقلب
مفتر للعزم لكن نزول منزلة الحزن ضروري ولهذا يقول اهل الجنة اذا دخلوها

سيعيد الشارح هذا الكلام بعد ٧٩ ورقة ه

الفرق بين الهم والحزن ه

الحمد



الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فهذا يدل على انه كان يصيبهم في الدنيا الحزن كما
تصيبهم المصائب التي تجري عليهم بغير اختيارهم واما قوله عز وجل ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون فلم
يمدحوا على نفس الحزن وانما مدحوا على ما دل عليه الحزن من قوة ايمانهم حيث
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعجزهم عن النفقة ففيه تعريض بالمنافقين
الذين لم يحزنوا على تخلفهم واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما يصيب
المومن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله عز وجل به من خطاياه فهذا يدل على انه
مصيبة من المصائب التي قدرها الله عز وجل على العبد يكفر بها من سيآته ولا
ينبغي ان يقال انه مقام من المقامات ينبغي طلبه واستيطانه واما
حديث هند بن ابي هالة الذي استشهد به المصنف فحديث لا يثبت
وفي اسناده من لا يعرف بل كان دائم البشر ضحوك السن واما الخبر المروي
ان الله عز وجل يحب كل قلب حزين فلا نعرف اسناده ولا من رواه ولا
نعلم صحته كذا قاله ابن القيم وانا اقول بل رواه الطبراني والقضاعي
واما الاثر الاخر اذا احب الله عز وجل عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض
الله عز وجل عبدا جعل في قلبه مزمارا فاثر اسرائيلي قيل انه في التوراة وله معنى
صحيح فان المومن حزين على ذنوبه والفاجر لاه لاعب مترنم فرح قال
ابن القيم واجمع اهل السلوك على ان حزن الدنيا غير محمود الا ابا عثمان الحيري
فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمومن ما لم يكن بسبب معصية
قال لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا وقد راينا الشيخ القدوة

العارف بالله محيي الدين عبد القادر الجيلي في بعض مقالاته صرح بذلك فيقال حقيقته
لا ريب انه محنة وبلاء من الله عز وجل بمنزلة المرض والهم والغم واما انه من
منازل الطريق فلا فان قلت كون النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير الحزن امر
لا نشك فيه وهب انه لم يكن حزنه كثيرا اليس كان يوجد منه الحزن فعلى اي شيء
كان يحزن قلت كان يحزن من معارضات الصفات الالهية والاسماء
الربانية فانه كان يدعو الناس الى الخير والى سبل السعادة الابدية بمقتضى امر
الله عز وجل له بذلك ويحب ان يجيبوه ويصدقوه ويحرص على ذلك غاية
الحرص فتاتي المقادير فتشقي من تشقي فكان يسلم لقدر الله عز وجل
فتعارض هذه الحالة ما امره الله عز وجل به وما طبع عليه من الرحمة لعباده
الا ترى انه لما راى ابن بنته وهو يجود بنفسه بكى فقيل اتبكي يا رسول الله
فقال انها رحمة اودعها الله عز وجل في قلب من احب من عباده فلما تعارض
عليه التسليم لقدر الله والرحمة حزن وبكى دائم الفكرة اي في جلال الله — ليست له راحة
عز وجل وعظمته وكبريائه بل وفي ذاته عز وجل وصفاته واسمائه فان قلت
كيف ذلك وقد نهى عنه فقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في
ذاته عز وجل قلت ذاك نهي لذوي العقول القاصرة فانها تتحير في ذلك ولا
يطيق مد البصر ولا البصيرة اليه الا من يكون صديقا فكيف باكمل الصديقين
والنبيين والمرسلين عليه من الله افضل الصلاة والتسليم وان كان
الصديقون لا يطيقون دوام النظر الذي ذكر لكن لسيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكمال ما ليس لغيره وكان صلى الله عليه وسلم يكثر النظر في افعال الله

عز وجل

عز وجل وعجائب صنعته وبدائع امره في خلقه فانها تدل على جلاله وكبريائه
في الدنيا وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة
مرة وروي سبعين مرة ظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل — محل تامل
ان يريد انه يقول هذا اللفظ بعينه ويرجح ان يكون المراد به اللفظ ما اخرجه
النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة واخرج النسائي عن ابن عمر رضي الله
عنهما بلفظ ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب
اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة قال صاحب المطالع — مطلب
كل ما جاء في الحديث من ذكر الاسباع قيل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل
المراد به التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع
الكثرة وقد قال بعض الاعراب لمن اعطاه سبع لك الاجر اي كثره لك
وقد اخرج النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله عز وجل فاني اتوب
اليه في اليوم مائة مرة وفي صحيح مسلم بلفظ انه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله عز وجل في كل يوم مائة مرة وقد استشكل وقوع الاستغفار
من النبي صلى الله عليه وسلم مع انه ليستدعي ذنبا وهو معصوم من الذنوب
واجيب عن ذلك باجوبة منها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية
لا يسلم منها احد والانبياء عليهم السلام وان عصموا من الكبائر فلم يعصموا من

الصغائر كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح انهم معصومون من
الصغائر بعد البعثة ومن الكبائر مطلقا ومنها ان الله عز وجل لما اعطى
نبينا صلى الله عليه وسلم من المعرفة فهو لكماله يشهد في نفسه التقصير في
عظمة الله عز وجل فيرى نفسه لذلك كالمذنب فيستغفر الله عز وجل
ومنها ان يكون لاشتغاله بالمباحات من اكل وشرب وجماع ونوم وراحة
ومخالطة الناس والنظر في مصالحهم يرى كانه نوع اشتغال بهم وان كان
قلبه حاضرا مع ربه عز وجل لا يكاد يغيب شهوده اياه ومراقبته له
فيعد ذلك كالذنب فيستغفر الله عز وجل ومنها ان استغفاره تشريع
لامته ومنها ان استغفاره من ذنوب امته ومنها انه صلى الله عليه وسلم
كان لم يبرح يرقيه ربه عز وجل الى المقامات العلية والمنح والسعادات
السنية فكان كلما ارتقى الى رتبة راى ما دونها كالذنب ويرى انه
كان في تلك الرتبة مقصرا فيستغفر الله عز وجل قال الشيخ شهاب الدين
ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري وهذا مفرع على ان العدد المذكور
في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث
يخالف ذلك انتهى واقول فيه نظر بل استغفاره البالغ سبعين او مائة
انما كان على ترقيه عن رتبته التي كان عليها سوا ابلغ ترقيه من العدد سبعين
ام دونها ام اكثر منها وكان الله عز وجل اطلعه على سر هذا العدد انه يوثر
باذن الله عز وجل في غفران الذنب فكان ياتي به سوا ترقى مرتبة واحدة ام
اكثر مرتبة وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف

لما كان



لما كان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي الى مقامات القرب تستتبع
القلب والقلب يستتبع النفس ولا ريب ان حركة الروح والقلب اسرع
من نهضة النفس فكانت خطى النفس تقصر عن مداها في العروج فاقتضت
الحكمة ابطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يرجع الى الاستغفار لقصور النفس عن شأو ترقي القلب انتهى وعن علي رضي
الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
راس مالي اي معرفة الله عز وجل راس مالي والمعرفة احاطة بعين الشي كما هو وهل
يعرف الله عز وجل بالعقل ام بمحض الجود والفضل نقل عن المعتزلة ان معرفة
الله عز وجل بالعقل وعن بعض اهل السنة ان معرفته تعالى بالدليل وعن
الصوفية ان معرفة الله عز وجل بالله تعالى قالوا والدليل عليه حصول المعرفة مع
انتفاء العقل وانتفاؤها مع حصوله اما الاول فلحصولها للطير بدليل قوله
عز وجل حكاية عن الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
بل لحصولها لكل شي بدليل تسبيحه قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده والاجماع
على انتفاء العقل عن غير الملائكة والثقلين واما الثاني فلانتفائها عن كثير
من الموصوفين بالعقل الغريزي اذ قد يكون في الكفرة من عقله الغريزي اتم
من عقل كثير من المومنين وكذلك الدليل لا يفيد المعرفة بنفسه بل بخلق الله
عز وجل لها عقيبه لمن اراد خلقها له تعالى سبحانه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله واي
دليل اعظم واظهر من المذكورات في هذه الاية فقد ثبت بذلك انتفاء المعرفة

مع حصول الدليل فتبين لنا ان الدليل الحقيقي على معرفة الله عز وجل هو الله وحده فالعقل لا لعاقل يحتاج الى الله عز وجل في حصول المعرفة له ولو كان الدليل والعقل علة للمعرفة لاستوى فيها العقلاء الناظرون في الادلة وقال رجل للنوري ما الدليل على الله عز وجل قال الله قال فما بال العقل قال العقل عاجز لا يدل الا على عاجز مثله يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فاذا كان هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وعقله اشرف العقول واعظمها واجلها فما بالك بعقل غيره ولهذا قال ابن عطا العقل الة للعبودية لا للاشراف على الربوبية وذلك لان العقل متناه والمتناهي لا يحيط الا بالمتناهي المحيط ما يفنى بما لا يفنى وقال بعض العارفين العقل يحوم حول الكون فاذا نظر الى المكون عز وجل ذاب ومعنى ذوبانه عجزه فالعجز عن درك الادراك ادراك ولهذا قال بعض العارفين

المتناهي لا يحيط الا بالمتناهي ه

من رامه بالعقل مسترشدا ، امرحه في حيرة يلهو
وشاب بالتلبيس اسراره ، يقول من حيرته هل هو

والعقل اصل ديني فعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال عليه السلام ان الاحمق يصيب بحمقه اكثر من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات زلفى من ربهم على قدر عقولهم وعن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء دعامة ودعامة المومن عقله فبقدر عقله تكون عبادته







اما سمعتم قول الفاجر لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير والمراد بالعقل هنا ليس الوصف الذي به يفارق الانسان سائر البهائم وهو الذي اراده الحارث المحاسبي رحمه الله حيث قال في حد العقل انه غريزة يتهيأ بها درك العلوم النظرية ولا يراد به ايضا علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال لان من حنكته التجارب يقال انه عاقل عادة بل المراد به ان تلك الغريزة التي ذكرناها تنتهي قوتها الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتقهرها فاصل الدين هذا والحب اساسي الحب من الصفات التي يوصف بها الخلق فيما بينهم وقد وردت الشريعة بها في صفات الخالق تبارك وتعالى قال الله عز وجل يحبهم ويحبونه وقال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وفي الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه قال القشيري المحبة على لسان العلماء هي الارادة ولنحمل الحب هنا على ارادة التقرب الى الله عز وجل والتعظيم له فمحبة الله عز وجل للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته للانعام والمحبة اخص من الرحمة فارادة الله عز وجل ان يوصل للعبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته لان يخصه بالقرب والاحوال العلية تسمى محبة واما محبة العبد لله عز وجل فهي حالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم وايثار رضاه وقلة الصبر عنه ووجود الاستيناس بذكره الدائم وهو كما قال جنيد ميل القلب الى الله عز وجل والى ما لله عز وجل من غير تكلف فانه اذا عرف ان الكمال المطلق والجمال

الكامل المحقق لله عز وجل لم يمل قلبه الا اليه والى ما هو له فمن احب غير الله عز وجل لا
لنسبته الى الله تعالى فذلك لجهله وقصوره في المعرفة فان حب عباد الله الصالحين من
الملائكة والانبيا عليهم السلام والعلما والاوليا محمود وكذلك فعل الحسنات وترك
السيئات لانه مرجع الى حب الله عز وجل فان محبوب المحبوب محبوب فالمحبوب
على الاطلاق والاستحقاق بالاصالة الا الله تعالى ثم ان المراد بالحب الذي هو
اساس النبي صلى الله عليه وسلم هو نهاية الحب وهو كالبرق الخاطف الذي تنقطع دونه
العبارة وتدق فيه الاشارة ولا ينتهي بالنعوت قال الهروي في منازل السائرين
وهذه المحبة هي قطب هذا الشان وما دونها محاب نادت عليها الالسن وتنوعتها
الخليقة وتوجهها العقول اللهم املا قلوبنا من حبك والشوق اليك ثم قال صلى
الله عليه وسلم والشوق مركبي وقد استدل في منازل السائرين على صفة الشوق
بقوله عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات ثم قال الشوق هبوب
القلب الى غائب وفي مذهب هذه الطائفة علة الشوق عظيمة فان الشوق
انما يكون الى غائب ومذهب هذه الطائفة انما قام على المشاهدة ولهذه العلة لم
ينطق القران باسمه قال ثم هو على درجات الدرجة الاولى شوق العابد الى
الجنة ليامن وليفرح الحزين ويظفر الامل الدرجة الثانية الشوق الى الله
عز وجل زرعه الحب الذي ينبت على حافات المنن فعلق قلبه بصفاته
المقدسة فاشتاق الى معاينة لطائف كرمه عز وجل واعلام فضله وهذا شوق
تغشاه المبار وتخالجه المسار وتقاومه الاصطبار الدرجة الثالثة احترقها
صفو المحبة فنغصت العيش وسلبت السلوة ولم ينهها معرود دون اللقا وذكر الله

عز وجل انيسي

عز وجل انيسي كيف وهو افضل العبادات قال الله عز وجل ولذكر الله اكبر قال
ابن زيد وقتادة معناه ولذكر الله اكبر من كل شي وقيل لسلمان اي الاعمال افضل
فقال اما تقرا القران ولذكر الله اكبر وقيل معناه ولذكر الله مع المداومة اكبر من
الصلاة في النهي عن الفحشا والمنكر وقد قال الله عز وجل اقم الصلاة لذكري
فدل على ان الذكر هو المقصود من الصلاة بل ومن سائر العبادات والذي منه
في الصلاة وهو الذي ينهى عن الفحشا والمنكر وكذلك غيرها اذ الانتها لا يحصل
الا من ذكر الله عز وجل ولهذا قال بعضهم انما شرعت العبادات لانها مذكرة للمعبود
وكررت عليهم ليستحفظ التذكير بالتكرير وكفى الذكر شرفا ان ثوابه ذكر الله
عز وجل لمن ذكره كما ورد في الحديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملا ذكرته في ملا خير منه وعلى هذا المعنى حمل قوله عز وجل ولذكر الله اكبر في
بعض الاقوال اي ولذكر الله عز وجل عبده اكبر من ذكر العبد الله عز وجل وعلى هذا
يكون المصدر الذي هو الذكر مضافا الى الفاعل بخلافه على ما تقدم وفي سنن
ابن ماجه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب
والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وصحح الحاكم في مستدركه على الصحيحين هذا
الحديث قال ابن عطية في تفسيره الذكر النافع هو العلم واقبال القلب وتفرغه
الا من الله عز وجل وذكر الله العبد هو افاضة الهدى ونور العلم عليه وذلك
ثمرة ذكره قال تعالى فاذكروني اذكركم وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبق المفردون قيل وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والمفرد
هو الذي ليس معه غيره وفي رواية للترمذي قالوا يا رسول الله وما المفردون
قال المستهترون بذكر الله عز وجل يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيمة
خفافا وروي قوله المفردون بتشديد الراء وتخفيفها قال النووي
والمشهور التشديد وقيل معناه الذين تفردوا بذكر الله عز وجل وقيل هم
الذين هلك اقرانهم من الناس وذهب القرن الذين كانوا فيهم وبقوا بعدهم
يذكرون الله عز وجل وفي بعض الروايات قيل وما المفردون قال الذاكرون
الله عز وجل كثيرا والذاكرات وقال ابن عباس في تفسير الذاكرين كثيرا هم
الذين يذكرون الله عز وجل في ادبار الصلوات غدوا وعشيا وفي المضاجع
وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله عز وجل وقال
مجاهد لا يكون من الذاكرين كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله عز وجل قائما
وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل
في قوله عز وجل والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال الزمخشري الذاكر الله
عز وجل كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله عز وجل بقلبه او لسانه او بهما
قال وقراءة القران والاشتغال بالعلم من الذكر وفي حديث عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ الرجل
اهله من الليل فصليا او صلى ركعتين جميعا كتب في الذاكرين والذاكرات
وسئل ابن الصلاح عن القدر الذي يصير به من الذاكرين كثيرا فقال اذا واظب
على الاذكار المأثورة صباحا ومساء وفي الاحوال والاوقات المختلفة ليلا ونهارا

وهي

وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله عز وجل كثيرا قال الشيخ
محيي الدين بن عربي في الباب السابع والاربعين من كتاب الفتوحات المكية ينبغي
للمحقق ان لا يذكر الله عز وجل الا بالاذكار الواردة في القران يعني قاصدا بها الذكر
والتلاوة معا حتى يكون في ذكره تاليا قال فيجمع بين الذكر والتلاوة معا في
لفظ فيكون له اجر التالين والذاكرين واذا ذكره من غير قصد للذكر الوارد
في القران فهو ذكر لا غير ولو كان ذلك الذكر من القران الا انه لم يقصده قال
فينبغي لك اذا قلت لا اله الا الله ان تقصد بذلك التهليلات الواردة في
القران لا غير وكذلك التسبيحات والتكبيرات وانت تعلم ان انفاس
الانسان نفيسة فينبغي لك ان تخرجها في الانفس والاعز فانها اذا
خرجت لا تعود انتهى وقوله انيسي اي مونسي قال الجنيد الانس ارتفاع الحشمة
مع وجود الهيبة وانما جعل الذكر انيسه لان اول درجات الانس
استحلاء الذكر كما ذكره الهروي في منازل السائرين والثقة كنزي اي الثقة
بالله عز وجل كنزي لانها سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسويدا
قلب التسليم وقد استدل القوم عليها بقوله عز وجل لام موسى عليه السلام
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني فان فعلها هذا هو
عين ثقتها بالله عز وجل اذ لولا كمال ثقتها بالله عز وجل لما القت ولدها وفلذة
كبدها في تيار الماء تتلاعب به امواجه وجريانه الى حيث ينتهي او يقف
وهي منازل الاولى ان الواثق بالله عز وجل لاعتقاده ان الله عز وجل اذا حكم
بحكم او قضى امرا فلا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه فمن حكم الله عز وجل ان حكم

وقسم له بنصيب من الرزق او الطاعة او الحال او العلم وغيره فلا بد من حصوله
ومن لم يقسم له ذلك فلا سبيل اليه البتة كما لا سبيل الى الطيران الى السما وحمل
الجبال فهذا التقدير يقعد عن منازعة المقسوم فما كان له منها فسوف ياتيه
على ضعفه وما لم يكن له منها فلن يناله بقوته ثم ان لنا مقاما ارقى من هذا
فان من حصل له الياس من نيل او فوت ما لم يقدر له او قدر له حصل له الامن
فان من تحقق بمعرفة ان ما قضاه الله عز وجل فلا مرد له البتة امن من فوت
نصيبه الذي قسم له الله عز وجل ويامن ايضا من نقصان ما كتبه الله عز
وجل له وسطره في الكتاب المسطور فيظفر براحة الرضا ولذته ونعيمه
لان صاحب الرضا في راحة ولذة وسرور وفي حديث عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل بعدله
وقسطه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في
الشك والسخط ثم ان الدرجة العليا في مقام الثقة بما ينبه ازلية
الحق لسلطان يغيب قلبه عن المقاصد لان قلبه فرغ لله عز وجل وانما
جعلها كنز الانها مرتبة تجمع مراتب عليه من التسليم والتوكل والتفويض
والرضا والغنا فتامل مراتبها الثلاث يظهر ما قررنا **والحزن رفيقي**
وقد تكلمنا على الحزن بما لا مزيد عليه عند قول هند بن ابي هالة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان متواصل الاحزان **والعلم سلاحي** اي هو سلاح لامتي
يتحصنون به من كيد الشيطان ووساوسه ولهذا جعل النبي صلى الله عليه
وسلم طلبه فريضة في الحديث الذي رواه انس بن مالك رضي الله عنه عن
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على
كل مسلم واختلفوا في العلم الذي طلبه فريضة فقيل هو طلب علم
الاخلاص ومعرفة افات النفوس وما يفسد الاعمال لان الاخلاص
مامور به كما ان العمل مامور به فالاخلاص مامور به وخدع النفس
وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية تخرب مباني الاخلاص المامور
به فصار علم فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى (ذلك صح)
الفرض الا به صار فرضا وقيل هو معرفة الخواطر وتفصيلها [illegible] لان (فريضة صح)
الخواطر هي اصل الفعل ومبداه ومنشاه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك
ولمة الشيطان فلا يصح الفعل الا بصحتها فصار بذلك علم ذلك فرضا
حتى يصح الفعل من العبد وقال بعضهم طلب علم الوقت وقال سهل بن
عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله عز وجل
في دنياه واخرته وقيل هو طلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال فريضة
وقد ورد طلب الحلال فريضة بعد الفريضة فصار علمه فرضا وقيل هو طلب
علم الباطن وهو ما يزداد العبد به يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب
بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلما الموقنين والزهاد المقربين
الذين جعلهم الله عز وجل من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويدلهم
بطريقهم ويرشدهم بهم فهم ورثة علم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم يتعلم علم
اليقين وقيل هو علم البيع والشرا والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول
في شي من ذلك يجب عليه طلب علمه وقيل هو ان يكون العبد يريد علم الحال

ما الله عز وجل عليه في ذلك ولا يجوز له ان يعمل برايه اذ هو جاهل فيما له وعليه
في ذلك فيراجع عالما يسأله عنه ليجيبه على بصيرة ولا يعمل برايه وهذا
علم يجب طلبه حيث جهل وقال ابو طالب المكي هو علم الفرائض الخمس التي
بني الاسلام عليها لانها افترضت على المسلمين واذا كان علمها فرضا صار علم
العمل فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص
داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وحيث اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه فريضة على كل مسلم تقتضي ان لا يسع مسلما جهله والصبر
ردائي اي تلبست به وجعلته يعمني في ظاهري وباطني فاتلبس به في جميع
اجزائي ولهذا قال من قال

تزعزعت صبري وانجمعت صروفه ... وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي اسى
وكم غمرة قد جرعتني كؤوسها ... فجرعتها من حر صبري الكؤوسا
خطوب لو ان الشم راحم خطبها ... لساخت ولم يدرك لها الكف ملمسا

وانما ارتدى النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر لان اكثر الخيرات منسوب اليه قال
الله عز وجل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال عز وجل ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ويكفيه فضلا ان جميع القرب اجرها
بتقدير وحساب الا الصبر قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ولكون الصوم من الصبر قال الله عز وجل عز شانه في الحديث القدسي
كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وحقيقة

الصبر



الصبر ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وذلك ان الله عز وجل خلق
الانسان في ابتداء الصبا ناقصا كالبهيمة ليس فيه الا شهوة الغذاء الذي هو
محتاج اليه ثم يظهر فيه شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح وليس فيه قوة
الصبر او الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند اخر قام القتال لتضاد
مقتضاهما وليس في الصبا الا جند الهوى فاذا تحرك فيه العقل وقوي ظهرت
مبادي اشراق نور الهداية عند سن التمييز وينمو على التدريج الى سن البلوغ
لكنها هداية قاصرة ترشد الى مضار الدنيا دون الاخرة فاذا اعتضد العقل
بالشرع يلمح ما يتعلق بالاخرة وقامت الحرب بينهما وبين الطبع والهوى
وهي سجال والقلب معركة هذا القتال والصبر عبارة عن ثبات جند العقل
والشرع في مقابلة جند الطبع والهوى وهو افضل انواع الكرم لما فيه من
مخالفة النفس والهوى وهو نصف الايمان والرضا غنيمتي الرضا
ان لا يتعرض على الحكم ولا يتسخط وليس من شرطه ان لا يحس بالالم
والمكاره ولهذا اشكل على بعض الناس الرضا بالمكروه وطعنوا وقالوا
هذا ممتنع على الطبيعة وانما هو الصبر والا فكيف يجتمع الرضا والكراهة
وهما ضدان والصواب انه لا منافاة بينهما فان وجود التالم وكراهة النفس له
لا ينافي الرضا كرضا المريض بشرب الدواء الكريه ورضا الصائم في اليوم
الشديد الحر بما ينال من الم الجوع والظما ورضا المجاهد بما يحصل له في سبيل
الله عز وجل من الم الجراح وطريق الرضا مفتقر الى همة عالية ونفس زكية
وتوطين للنفس على كل ما يرد عليها من الله عز وجل ويسهل ذلك على العبد علمه

بضعفه وعجزه ورحمة ربه عز وجل وشفقته عليه وبره له فاذا شهد هذا وهذا
ولم يطرح نفسه بين يديه ويرضى به وعنه وتنجذب دواعي حبه ورضاه
كلها اليه فنفسه والعياذ بالله عز وجل نفس مطرودة عن الله عز وجل ثم ان
العلماء في الرضى هل هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر اختلفوا
به وانما ورد الثناء عن المتصف به والى هذا ذهب محققو العلماء فان قلت
قد جاء في اثر هو حديث الاهي من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي فليتخذ
ربا سوائي قلت هذا ليس حديثا محمديا وانما هو اثر اسرائيلي ليس يصح
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف ارباب السلوك فيه فقال الخراسانيون
انه من جملة المقامات وهو نهاية التوكل فعلى هذا يمكن التوصل اليه بالكسب
وقال العراقيون هو من جملة الاحوال وليس كسبا للعبد بل هو نازلة تحل
بالقلب كسائر الاحوال والفرق بين المقام والحال ان المقام مكتسب
والحال موهبة وقال بداية الرضا مكتسبة ونهايته موهبة واحتج من
جعله مقاما بان الله عز وجل مدح اهله واثنى عليهم وندبهم اليه فدل على انه مقدور
لهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله عز وجل ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم
اني اسالك الرضا بعد القضا وسئل ابو عثمن عن ذلك فقال لان الرضى قبل
القضا عزم على الرضا والرضا بعد القضا هو الرضا والفقر فخري ولهذا كان والعجز
الفقر اصلا كبيرا عند المقبلين على الله عز وجل وهو الاحتياج وقد شاع
استعماله في عدم الملك لكونه مظنة الحاجة ولمعنى الاحتياج عم الخطاب في قوله

عز وجل



عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وهو صفة ذاتية
للعبيد ولو قدر كونه ملك الدنيا بحذافيرها كما ان الغنى صفة ذاتية لله عز وجل
ولو لم يوجد مخلوقا وعرفه بعضهم فقال الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكية
وهو ثلاثة اقسام الاول فقر الزهاد بان يقبض يده عن الدنيا ضبطا
وطلبا وان يسكت لسانه عنها مدحا او ذما وان يسلم منها طلبا وتركا
وهذا هو الفقر الذي تكلموا في فضله وشرفه الثاني الرجوع الى السبق
بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص من رؤية الاعمال ويقطع شهود
الاحوال ويمحص من ادناس مطالعة المقامات كذا في منازل السائرين
للهروي ومعنى هذا ان من نظر الى سعة فضل الله وكثرة جوده ومنه وما
سبق له في الازل وما قدره له من وصول فضله فقد صار فقيرا الى ذلك
ولم يلتفت الى اعماله ولا الى احواله ولا الى ما نال من المقامات لانه ان
كان له شيء من ذلك فهو لا يوازن سعة فضل الله عز وجل فاي عمل واي حال
واي مقام يكافي ما يمنحه الله عز وجل لعبده والمقام الثالث صحة الاضطرار
وان يقع السالك في الانقطاع عما سوى الله عز وجل ثم ان هذا الحديث اعني
حديث الفقر فخري قال حافظ العصر ونادرة الدهر الشهاب احمد بن حجر
العسقلاني انه باطل موضوع نعم ورد في الفقر ما اخرجه الطبراني عن
شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقر ازين بالمومن من العذار
الحسن على خد الفرس لكن سنده ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن
ابن زياد بن انعم كذلك رواه ابن عدي في الكامل واخرج ابن خفيف

الشيرازي في كتاب شرف الفقر والديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وسنده
لا بأس به **والزهد حرفتي** قال صاحب منازل السائرين الزهد اسقاط
الرغبة عن الشيء بالكلية وهذا مناسب لمعناه اللغوي فانه مفسر
في اللغة بخلاف الرغبة قاله الجوهري في صحاحه وفي الحديث عن ابي خلاد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المؤمن قد اوتي زهدا في الدنيا
ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة ولو لم يكن للزهد فضيلة الا انه
يبعد عن الدنيا التي هي ملعونة الله عز وجل وعدوته لكفى به فضلا وشرفا
وقال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع فالاول
وهو خلو الايدي زهد العوام واما زهد الخواص فهو خلو القلوب عن الالتفات
الى ما سوى الله عز وجل قيل ليس الزاهد من لا يملك الدنيا انما الزاهد من
لا تملكه الدنيا فكم من مالك للدنيا زاهد فيها كسليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام وقد تقدم لنا كلام طويل في نسبة الزهد الى نبينا صلى الله عليه وسلم
وفي القاموس والحرفة بالكسر الطعمة والصناعة يرتزق منها وكل ما
اشتغل الانسان به وضري يسمى صنعة وحرفة لانه ينحرف اليه
ومعنى ضري اي صارت له ملكة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد
صار ترك ما سوى الله عز وجل واخراج الكائنات من قلبه وسره حتى انه
صار بين يدي الله عز وجل كالميت وقد ملك هذا المقام وافيض عليه هذا
الحال وبلغ هذه المرتبة منحة من الله عز وجل فسمى نيل هذه المرتبة السنية

لم ملكه

حرفة



حرفة **واليقين قوتي** اليقين نوع من انواع الادراك ويلزمه ارتفاع الشك
والمراد بالشك مطلق التردد على اي وجه كان لا التردد بقيد استواء
الطرفين لصدق ارتفاع الشك بقيد الاستواء على الظن والوهم ومثل
هذا لا يجوز عزوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد باليقين احتمال الشك عن
اعتقاد مطابق للواقع فلا بد ان يجمع اليقين ثلاثة اشياء الجزم
والمطابقة والثبات قيل هو مأخوذ من يقن الماء اذا سكن وركد
ولما كان الشك فيه تردد واضطراب ومقابله الذي هو بعكس الشك
على الخلاف لم يكن فيه شيء من الاضطراب لا بالقوة ولا بالفعل سمي يقينا
لذلك واذا حصل اليقين بوعد الله ووعيده وضمانه للرزق وسابق علمه
وقضائه في خلقه يرد على ذلك اطمئنان القلب وسكونه ووثوقه بوعود
الله عز وجل واستتبع سكون الباطن سكون الظاهر واستراح العبد
حينئذ من تعب السعي في تحصيل المرافق الدنيوية ومقاساة الاهتمام بها
وقد يطلق اسم اليقين على هذا الحال ايضا فصار اليقين لفظا مشتركا عند القوم
بين ما هو من العلوم والمعارف وبين ما هو من قبيل الاحوال والمقامات
او هو حقيقة في الاول مجاز في الثاني وهو الظاهر فمن الاول قول علي رضي
الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ومن الثاني قول ابي سعيد الخراز
العلم ما استعملك واليقين ما حملك واما قولهم علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين فالظاهر ان الاوليين من قبيل العلوم والمعارف والثالث من
قبيل الاحوال والمقامات قال صاحب العوارف فعلم اليقين ما كان من طريق

النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين
ما كان بتحقق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال وقيل
علم اليقين حال التفرقة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين حال جمع الجمع قال
القشيري التفرقة شهود الاغيار لله عز وجل والجمع شهود الاغيار بالله عز وجل
وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناها وفنا الشعور بغير الله عز وجل عند
غلبات الحقيقة فمن اثبت نفسه واثبت الخلق ولكن شاهد الكل
قائما بالحق عز وجل فهذا هو جمع واذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما
عن نفسه ماخوذا بالكلية عن الاحساس بكل ما ظهر واستولى عليه
من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع وانما كان اليقين عدة للنبي صلى الله عليه وسلم
لان منزلته تورث سطوة على الشيطان وعلى كل امر ينازع طريق الاقبال
على الله سبحانه ومن كان عنده يقين فلا ضعف له اما علم اليقين فلانه يزيل
الشبه ويرفع الوساوس واما عين اليقين فلان شؤونه كلها تبقى بالله
ومن كان بالله فلا غالب له من المخلوقين واما حق اليقين فلا يبقى الا
الله وزال صاحب اليقين من البين وفي هذا المقام قال ابو يزيد سبحاني ما اعظم
شاني وقال ايضا ، وحباني الملك المهيمن رتبة ، فالارض ارضي والسماء سمائي — من الكامل
والصدق شفيعي قيل الصدق الوفا لله عز وجل بالعمل وقيل هو موافقة السر
النطق وقيل هو استواء السر والعلانية وانما كان شفيعه اي جعله شفيعا
لامته وانما اضافه الى نفسه لانه ملابسه او لانه هو الدال عليه والمرشد اليه
فكانه قال لامته ان اردتم شفيعا يخلصكم من اهوال يوم القيمة فعليكم بالصدق
فانه

فانه المنجي والمخلص يوم القيمة ولهذا كان الصدق هو منزل القوم الاعظم الذي ينشا
منه جميع منازل السالكين والطريق الاقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين
الهالكين وبه يتميز اهل النفاق من اهل الايمان وسكان الجنان من سكان
النيران وهو سيف الله عز وجل في ارضه الذي ما وضع على شي الا قطعه ولا
واجه باطلا الا ارداه وصرعه من صال به لم ترد صولته ومن نطق به علت على الخصوم
كلمته فهو روح الاعمال ومحك الاحوال والحامل على اقتحام الاهوال والباب الذي
دخل منه الواصلون الى حضرة ذي الجلال وهو اساس بنا الدين وعمود
فسطاط اليقين ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي افخر درجات العالمين
ومن مساكنهم في الجنان تجري العيون والانهار الى مساكن الصديقين كما كان
من قلوبهم الى قلوبهم في هذه الدار مدد ومعين والطاعة حسبي اي كوني
مطيعا لله عز وجل يكفيني والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة اي سرورها
وفرحها وحقيقة قولك قرت عينك ابرد الله عز وجل دمعتها لان دمعة
الفرح باردة وقيل معنى اقر الله عز وجل عينك بلغك امنيتك حتى ترضى
نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره هذا وان حديث علي هذا
٤ر بطوله قال شيخ اشياخنا الجلال السيوطي موضوع واقول ان المصنف
عالم بفن الحديث وله فيه اليد الطولى فلو لم يعلم ان لهذا الحديث اصلا ثابتا
لما اثبته في كتابه ولو رواه من لا معرفة له بفن الحديث لقلنا بمقالة السيوطي
لكن حسن ظننا في القاضي عياض جرانا على ان نقول ان للحديث اصلا معتمدا

فصل اعلم وفقنا الله عز وجل واياك ان صفات جميع

متن اغفله الشارح رحمه
وفقري فخري والصبر ردائي والعجز فخري وذكره انيسي وشوقي مركبي صح

الانبياء والرسل عطف الرسل على الانبياء عطف الخاص على العام لنكتة هي التنبيه
على شرف الرسل ومزيد الاعتناء بشأنهم والاهتمام ببيان نعوتهم صلوات
الله عليهم وسلامه من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب ولهذا
كان من ادلة هرقل على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ان قال لابي سفيان بن حرب
رضي الله عنه كيف نسبه فيكم فقال هو بيننا ذو نسب فقال وكذلك الرسل
تبعث في نسب قومها وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها
صفات الكمال والجمال والتمام والبشرى والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء اختلف فيها فقيل هي مامور بها في
حقهم كما امر بها في حق النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البيهقي بسند واه من حديث
بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتركن في التشهد الصلاة
علي وعلى انبياء الله عز وجل واخرج اسماعيل القاضي بسند ضعيف من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله عز
وجل واخرج الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صليتم فصلوا على انبياء الله عز وجل فان الله سبحانه بعثهم كما
بعثني لكن ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابن ابي شيبة عن عكرمة عن ابن عباس قال ما علم الصلاة تنبغي على احد
من احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم وسنده صحيح وحكى القول به عن مالك وجاء نحوه
عن عمر بن عبد العزيز وعن بعض شيوخ مذهب مالك قال لا يجوز الصلاة
الا على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وهذا غير معروف عن مالك وانما قال اكره الصلاة

على

الصفات

وفي نسخة هكذا لانها صفات الكمال والكمال التام البشري والفضل جميع لها فليحرر

على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به اذ رتبتهم اشرف الرتب
ودرجاتهم ارفع الدرجات حتى انهم ارفع قدرا من الملائكة وكلام المصنف
هذا مشير الى امرين اولهما الرد على المعتزلة المفضلين الملائكة على الانبياء
ومما استدلوا به قوله عز وجل لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله
ولا الملائكة المقربون فان هذا السياق يدل على تفضيل المذكور اخرا كما يقال
لا يستنكف الوزير عن التادب مع العلماء ولا الملك ولا يعكس ونقض
هذا الاستدلال بقوله عز وجل ولا الهدي ولا القلائد فان القلائد ليست
بافضل من الهدي وان سلم افادة السياق المذكور لما ادعوه فقد قيل
السبب في تاخير الملائكة عن المسيح ان الناس اختلفوا في المسيح بين
مثبت لنبوته ونافٍ لها ولم يختلفوا في الملائكة وفضلهم في الجملة فكانه قال
هذا الذي اختلفتم فيه لن يستنكف ان يكون عبد الله ولا الذين اتفقتم على
فضلهم فاخرج الكلام على حسب حال المخاطبين وفيه نظر لان الظاهر ان
المخاطب بالاية المذكورة هم النصارى فقط بدليل ما قبلها وهم غير مختلفين
في رفعة قدر المسيح على الملائكة واجاب بعضهم بان المعنى كون المسيح خلق
من غير اب ان كان علة للخروج عن ان يكون عبد الله عز وجل فهذه العلة
موجودة في الملائكة بل هم في ذلك اكمل لانهم لا اب لهم ولا ام ولا يلزم من
اكمليتهم في هذه العلة كونهم افضل منه ثانيهما الاشارة الى ما اجمع عليه اهل
الايمان وهو ان الانبياء عليهم السلام افضل البشر وليس في البشر من يوازي
الانبياء عليهم السلام في الفضل لا صديق ولا ولي ولا غيره وان جل قدره وعظم

خطره وعلت رتبته وفي ذلك رد على ما مال اليه فرقة الضلال ان الولي افضل

من النبي قالوا قاتلهم الله لان النبي له علم الوحي يعني التلقي بواسطة والولي

له علم السر يعني التلقي بلا واسطة وحملوا قول القائل حدثني قلبي عن ربي

على ذلك وسموا علم السر العلم اللدني وتشبثوا خذلهم الله بقصة موسى

والخضر عليهما السلام وزعموا ان الخضر كان وليا وقد امر موسى عليه السلام

باتباعه والاخذ عنه لاختصاصه بالعلم اللدني وهذا الحاد وضلالة عند

اهل التحقيق وكفر لا يعتقده الا كل زنديق لان كل نبي ولي فكيف يكون

الولي الذي لا نبوة له افضل من النبي الجامع للنبوة والولاية كيف والانبيا

اقرب الخلق الى الله عز وجل واكملهم لاختصاصهم باقصى غايات الكمال

والتكميل والمخالف في ذلك محكوم عليه بالتكفير والتضليل وقد اختص

الانبيا عليهم السلام بانواع من الكمال لا يشاركون فيها احدها ان النبي

يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله عز وجل وصفاته وملائكته والدار

الاخرة لا كما يعلم غيره بل يعلم مخالفا له بكثرة المعلومات وبزيادة اليقين

والتحقيق والكشف الثاني ان له في نفسه صفة بها تتم الافعال

الخارقة للعادات كما ان لنا صفة بها تتم الحركات المقرونة بارادتنا واختيارنا

وهي القدرة وان كانت القدرة والمقدور جميعا خلق الله عز وجل الثالث

ان له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهدهم كما ان للبصير صفة بها يفارق الاعمى

حتى يدرك بها المبصرات الرابع ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب

اما في اليقظة واما في المنام اذ بها يطالع اللوح المحفوظ فيرى ما فيه من الغيب

فهذه

اللدني



رد كلام ابن عربي

[illegible]

فهذه كمالات وصفات يعلم ثبوتها للانبيا عليهم السلام وقد وقع في كلام الشيخ

محيي الدين بن عربي انه قال

مقام النبوة في برزخ • دوين الولي وفوق الرسول

من المتقارب

ولعمري ان هذه مقالة لا ينبغي ان يعول عليها مع انا نحسن الظن في ابن عربي

ونعتقد علمه وصلاحه لان الولاية جزء من النبوة والولاية والنبوة جزءان

من الرسالة فالرسول بل الرسالة عبارة عن وصف مركب من ثلاثة اشياء

نبوة وولاية ورسالة والنبوة عبارة عن وصف مؤلف من وصفين

ولاية ونبوة فكيف يتصور ان يكون الاعم افضل من الاخص وان قلتم ان

الولاية تقتضي الانقطاع الى الله عز وجل والنبوة تشغل الانسان بالناس

قلنا اشتغال الانبيا عليهم السلام بالناس ليس الا لله تعالى فكانهم

مشغولون بالله وقد بينا لك ان للانبيا اوصافا لا توجد في الاوليا

ولكن الله عز وجل فضل بعضهم على بعض فقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم

على بعض فان قلت ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين

الانبيا ولا تفضلوا بين انبيا الله عز وجل اي لا تقولوا فلان خير من فلان

ولا فلان افضل من فلان قلت اجيب عن ذلك بان هذا كان قبل ان يوحى

اليه بالتفضيل وقبل ان يعلم انه سيد ولد آدم وان القران ناسخ للمنع من

التفضيل وقوله لا تخيروني على موسى كان ذلك تواضعا منه وقيل المراد لا

تفضلوني عليه في العمل وما اعطيه صلى الله عليه وسلم من السودد في الدارين لم

يكن بعمل انما كان منحة من الله عز وجل واحسن من هذا ان يقال ان النهي انما هو

عن التفضيل في النبوة فانها خصلة واحدة لا تفاضل فيها وانما التفضيل
بزيادة الخصوصيات والمناقب والكرامات واما النبوة في نفسها فلا تفاضل
فيها وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عز وجل فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
على الانبيا وعلى اهل الارض والسما قال تعالى في حق اهل السما ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال لمحمد صلى الله عليه
وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قالوا فما فضله على الانبيا عليهم السلام قال قال الله عز وجل وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله الى الجن والانس ذكره الدارمي في
مسنده والحاصل ان العلما اجمعوا على ان بين الرسل تفاضلا لقوله عز
وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واما قوله عز وجل لا نفرق
بين احد من رسله فمعناه لا نومن ببعض ونكفر ببعض بل نومن بجميعهم
ولا تنافي بين هذه الاية والايتين الـ سابقتين ثم ان فضل الفاضل منهم
على غيره قد يكون لزيادة علم الظاهر او الباطن كفضل المومنين بعضهم
على بعض بذلك وقد يكون لاختصاص الله عز وجل له بالتفضيل والتقريب
كما فعل بهذه الامة حيث فضلهم على ساير الامم وان كانوا اقل عملا منهم وقد
يكون لزيادة يقينه وقد يكون لزيادة امته وكثرتهم وقد يكون لكثرة معجزاته
او لعظمها او لاشتمال شريعته على ما لا تشتمل عليه شريعة غيره من المصالح
ولم يعينوا الفاضل من المفضول لقوله عليه السلام لا تخيروا بين الانبياء

ويحتمل



ويحتمل ان يكون المراد به تخييرا يودي الى تنقص بعضهم كما فعلت اليهود وقد
اوجب كل العلما افضلية محمد صلى الله عليه وسلم لقوله انا سيد ولد ادم ولا
فخر وادم ومن دونه تحت لواي وقول الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت
للناس فلما كانت امته خير الامم وجب ان يكون نبيها صلى الله عليه وسلم
خير الانبيا قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه لو بدا للخلق من النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقم لها ما دون العرش فكان سره اعظم الاسرار وقدره
فوق كل الاقدار فمن دونه لا يطيق تحمل ذرة من اسراره واذا تجلى النير
الاعظم انبهرت الشمس من انواره قال صلى الله عليه وسلم لي مع الله عز وجل وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فما ظنك بمن دونهم من الصديقين
والشهدا والصالحين وعوام المومنين وقال ولقد اخترناهم اي اخترنا
بني اسرايل على علم اي مع كوننا عالمين بانهم يستحقون ذلك على العالمين
قيل على عالمي زمانهم لا على غيرهم لان الله عز وجل فضل هذه الامة عليهم لقوله عز وجل
كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل على كل العالمين لكثرة الانبيا منهم وليس في
القبايل قبيلة فيهم من الانبيا ما في هولاء كذا قاله ابن عيسى والزمخشري وعندي
في هذا القول نظر لان قبيلة العرب افضل منهم وبمجرد كون نبينا صلى الله عليه وسلم
منهم كاف في افضليتهم فالمراد بالعالمين اهل زمانهم ووجه استشهاد المصنف
بهذه الاية الاشارة الى ان الافضلية انما جاتهم من جهة وجود الانبيا فيهم
فهذا دليل على علو قدر الانبيا وكيف لا وقد سرى الفضل الى ان صارت اقوامهم
مختارين على جميع عالمي زمانهم لكونهم نشاوا منهم وهم عنصرهم وقومهم وقد قال

عليه الصلوة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال في اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام
طوله ستون ذراعا في السما قصد المصنف بهذا الحديث الاستشهاد على
ان الانبيا كلهم اعطوا الكمال الخلقي بفتح الخا وحسن الصورة وذلك انه ذكر فيه
ان ادم عليه السلام وهو من الانبيا كان جميلا جدا ومن الدليل على انه جميل
جدا كون اهل الجنة وهي الدار التي تكون اهلها في غاية الجمال جعلنا الله عز وجل
منهم بمنه وكرمه على صورة ادم الدنيوية التي كان عليها في الدنيا وهي ان طوله
ستون ذراعا في السما مع ما فيه من حسن الصورة وفي صحيح البخاري
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل
ادم طوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة فاسمع
ما يحيونك به فانه تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام
عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة ادم
والستون ذراعا يحتمل ان يريد بقدر ذراع نفسه ويحتمل ان يريد بقدر الذراع ٤ر
المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول اظهر لان ذراع كل احد بقدر ربعه فلو
كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده فقوله فكل من
يدخل الجنة على صورته اي على صفته مشعر بان ادم عليه السلام كان في غاية
الحسن والجمال وهذا يدل على ان صفات النقص من سواد وغيره تنتفي عند
دخول الجنة وقد وقع في مسند احمد من طريق سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان طول ادم عليه السلام ستين ذراعا في

سبعة



سبعة اذرع عرضا واما ما روى عبد الرزاق من وجه اخر موقوفا ان ادم
لما اهبط كانت رجلاه في الارض وراسه في السما فظاهره انه كان مفرطا
في الطول في ابتدا خلقه وظاهر الحديث الصحيح انه خلق في ابتدا الامر على
طول ستين ذراعا وهو المعتمد وروى ابن ابي حاتم باسناد حسن عن
ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
خلق ادم رجلا طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق ثم ان هذا الحديث
ورد في خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم والانبيا الماضون عليهم الصلوة
والسلام لا دخل لهم في ذلك بل اولئك الملا قوم لا يسال عما لهم من قرة اعين وليس
مراد المصنف بايراد هذا الحديث بيان حسن صور الانبيا حتى احتيج الى
ان تفسر اول زمرة بالانبيا عليهم السلام لان هذا الجمال حاصل لهم في الدار
الاخرة والمقصود بيان حسن صورهم في الدنيا والحديث المذكور اقتصر
المصنف على بعضه وهو في الصحيحين فعنهما واللفظ للبخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة
صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا
يتغوطون انيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم
الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من
ورا اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد
يسبحون الله عز وجل بكرة وعشيا ثم نقل البخاري رواية عن سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبعمائة

الف

الذي ما اورده المصنف لفظه ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر وما اورده [illegible] اللفظ [illegible] وقال المصنف [illegible] على خلق رجل [illegible] الحديث [illegible] المصنف [illegible]

اعتراض منه على ابن الحنبلي منه

الف لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذا
صريح في ان الزمرة التي تكون على صورة البدر هم من امة محمد صلى الله عليه وسلم
لكن قال شيخنا الرضي ابن الشاذ في تعداد فسر الزمرة الاولى بالانبيا والاوليا
وقد روى البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليدخلن من امتي الجنة سبعون الفا او سبعمائة الف لا يدخل اولهم حتى
يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر ثم قال وذا لا ينافي ان يكون
المراد بالزمرة الانبيا خاصة لقيام احتمال ان يكونوا سبعين الفا
او سبعمائة الف واما في مسند احمد عن ابي امامة عن ابي ذر قال قلت
يا رسول الله كم عدد الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الحديث فقد
وقع التصريح بان سنده ضعيف على ان الاولى حمله ان لا يقتصر على عدد معين
فقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يومن في
ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر عددا اكثر من عددهم او يخرج منهم
من هو منهم ان ذكر عددا اقل من عددهم انتهى واقول هذا الحديث ورد من النبي
صلى الله عليه وسلم متحدثا بما من الله عز وجل على امته فجعلهم زمرا فاول زمرة
منهم يكونون على صورة القمر ليلة البدر واما الانبيا فهم مسكوت عنهم لان امرهم
في علو الدرجة ورفعة المقام معلوم لا يحتاج الى ان ينص عليهم على ان هذه المزية
العظيمة اذا حصلت لامة النبي صلى الله عليه وسلم وهم ليسوا انبيا فما بالك بمن
هو نبي مع ان النبي صلى الله عليه وسلم صرح بان الزمرة المذكورة من امته في كثير من
روايات الحديث ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله

الاولى ح

صلى

من العجب دعوى
عدم المنافاة مع ان
الرواية التي نقلها
مصرح فيها بان الزمرة
المذكورة من امة محمد
صلى الله عليه وسلم صح

صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر ثم نقل قصة عكاشة بن محصن الاسدي وفي رواية
سهل بن سعد المذكورة تصريح بان الزمرة التي وجوههم على صورة البدر هم من
امة محمد صلى الله عليه وسلم والانبيا المرصوصون لا يقال فيهم انهم من امة محمد صلى الله
عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رايت موسى عليه السلام فاذا
رجل ضرب رجل وفي رواية في صحيح البخاري فاذا رجل حسبته قال مضطرب
والقائل حسبته هو عبد الرزاق والمضطرب الطويل غير الشديد وقيل
الخفيف اللحم وفسر الضرب بالتخفيف وفي النهاية الضرب الخفيف اللحم
الممشوق المستدق وفي رواية فاذا رجل مضطرب رجل الراس وهو
مفتعل من الضرب والطا بدل من تا الافتعال وفي صفة الدجال انه ضرب
من الرجال ووصف موسى عليه السلام بانه ضرب مناف مغاير لقوله في
حديث ابن عمر الذي رواه البخاري ففيه قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت عيسى وموسى وابرهيم الى ان قال واما موسى فآدم
جسيم سبط كانه من رجال الزط قال المصنف في شرح مسلم رواية
من قال ضرب وفسر بالنحيف اصح من رواية من قال مضطرب لما فيها
من الشك اي لان راويها قال حسبته قال مضطرب اي ظننته وهي عبارة
تفيد الشك وقد وقع في الرواية التي ذكرها المصنف هنا ضرب وهو ضد
الجسيم الا ان يراد بالجسيم الزيادة في الطول ثم ان الذي يتعين ان يقال به
ان المراد بالجسيم في صفة موسى الزيادة في الطول ويؤيده قوله في بعض

روايات الحديث كانه من رجال الزط وهم طوال غير غلاظ ووقع في حديث
المروي في صحيح البخاري رايت موسى عليه السلام جعدا طوالا واستنكره الداودي
فقال لا اراه محفوظا لان الطويل لا يوصف بالجعد وتعقب بانهما لا
يتنافيان وقال النووي الجعودة في صفة موسى عليه السلام جعودة الجسم وهو
اكتنازه واجتماعه لا جعودة الشعر لانه جا كانه رجل الشعر وفي النهاية الاثيرية
الجعد في صفات الرجال يكون مدحا وذما فالمدح معناه ان يكون شديد
الاسر والخلق او يكون جعد الشعر وهو ضد السبط لان السبوطة اكثرها
في شعور العجم واما الذم فهو القصير المتردد الخلق وقد يطلق على البخيل
ايضا يقال هو جعد اليدين والرجل بكسر الجيم اي كان شعره متوسطا
ليس بسبط ولا قطط والسبط من الشعر المنبسط المسترسل
والقطط الشديد الجعودة اي كان شعره متوسطا بينهما اقنى في النهاية
القنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه يقال رجل اقنى
وامراة قنوا وفي قصيدة كعب

قنوا في حريتها للبصير بها ٭ عتق مبين وفي الخدين تسهيل ٭

كانه من رجال شنوءة بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو وبعدها همزة ثم
ها تانيث حي من اليمن ينسبون الى ارض شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن
عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ولقب بشنوءة لشنان كان بينهم وبين
اهله والنسبة شنوي بهمزة بعد الواو وبالهمزة بغير واو وقال ابن قتيبة
سمي بذلك من قولك رجل فيه شنوءة اي تقزز والتقزز بقاف وزاين

التباعد

التباعد من الادناس وقال الداودي رجال الازد معروفون بالطول انتهى
ووقع في حديث ابن عمر الذي اخرجه البخاري كانه من رجال الزط وهم معروفون
بالطول والادمة والزط بفتح الزاي وتشديد الطا جنس من السودان
وقيل هم نوع من الهنود وهم طوال الاجسام مع نحافة فيهم قال صلى الله عليه وسلم
ورايت عيسى فاذا رجل ربعة هو بفتح الرا وسكون الموحدة ويجوز فتحها
وهو المربوع والمراد انه ليس بطويل جدا ولا قصير جدا بل هو وسط
كثير خيلان الوجه جمع خال وهو الشامة احمر لكن قد وقع في صحيح البخاري
من رواية سالم في نعت عيسى انه ادم سبط الشعر وفي حديث اخر في
نعته انه جعد والجعد ضد السبط فيمكن الجمع بينهما بانه سبط الشعر
ووصفه بالجعودة في جسمه لا في شعره والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه
وهذا الاختلاف نظير الاختلاف في كونه ادم او احمر والاحمر عند العرب
الشديد البياض مع الحمرة والادم الاسمر ويمكن الجمع بين الوصفين بانه
احمر لونه لسبب كالتعب وهو في الاصل اسمر وقد روى ابو هريرة ان عيسى
عليه السلام كان احمر واما قول الداودي ان رواية من قال كان ادم اثبت
فلا ادري من اين وقع له ذلك وعن ابي هريرة رضي الله عنه في نعت عيسى انه
مربوع الى الحمرة كانما خرج من ديماس هو الحمام والديماس في اللغة
السرب ويطلق ايضا على الكن والحمام من جملة الكن والمراد من ذلك وصفه
بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ما الوجه حتى كانه كان في موضع كن
فخرج منه وهو عرقان ووقع في رواية ابن عمر رضي الله عنهما ينطف راسه

[illegible]

وفي حديث اخر منبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به

ماً وهو محتمل لان يراد به الحقيقة وانه عرق حتى قطر الماء من راسه ويحتمل ان
يكون كناية عن مزيد نضارة وجهه وفي رواية ابي هريرة عند احمد يقطر
راسه ماء وان لم يصبه بلل فان قلت روية النبي صلى الله عليه وسلم لموسى
وعيسى وابرهيم متى كانت هل وقع ذلك مناما او يقظة قلت وقع في صحيح
البخاري عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى
فنعته ثم قال لقيت عيسى فنعته ثم قال ورايت ابرهيم وانا اشبه
ولده به الحديث وفيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واراني الليلة عند الكعبة في المنام فاذا رجل ادم الحديث وفي
رواية بينا انا نايم اطوف بالكعبة فاذا رجل ادم سبط الشعر يهادى بين رجلين
ينطف راسه ماء او هراق راسه ماء فقلت من هذا قالوا ابن مريم الحديث
فهذا يقتضي تعدد رويته مرة ليلة الاسرا ومرة في غير ليلة الاسرا فان كان
مناما فلا اشكال فيه وان كان يقظة فهو مشكل وقد اجيب عنه باجوبة
اولها ان الانبيا افضل من الشهدا والشهدا احيا عند ربهم فكذلك الانبيا عليهم
السلام فلا يبعد ان يصلوا ويحجوا ويتقربوا الى الله عز وجل بما استطاعوا ما
دامت الدنيا وهي دار التكليف باقية وقد جمع البيهقي كتابا لطيفا في حياة
الانبيا في قبورهم وقد اورد فيه حديث انس رضي الله عنه الانبيا احيا في قبورهم
يصلون واخرج البيهقي بسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء لا
يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله عز وجل حتى ينفخ
في الصور قال البيهقي ومن شواهد هذا الحديث ما ثبت في صحيح مسلم عن انس قال
قال



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر
وهو قائم يصلي في قبره قال ابن حجر وقد وجدنا له شاهدا في صحيح مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش
تسالني عن مسراي الحديث وفيه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى
قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد وفيه اذا عيسى بن مريم يصلي اقرب الناس
به شبها عروة بن مسعود واذا ابرهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم
فحانت الصلاة فاممتهم قال البيهقي وفي حديث سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة انه لقيهم ببيت المقدس وفي حديث ابي ذر ومالك بن صعصعة
انه لقيهم بالسموات وطرق هذه الاحاديث كلها صحيحة فيحمل على انه راى موسى
عليه السلام قائما في قبره ثم عرج به وبمن ذكر من الانبيا في السموات او صعدت ارواحهم
مع اجسادهم اليها ثم اجتمعوا به ببيت المقدس فحضرت الصلاة فامهم نبينا
صلى الله عليه وسلم قال وكونه صلى بهم في اوقات مختلفة في اماكن مختلفة لا يرد
بالعقل وقد ثبت به النقل فدل ذلك على حياتهم واذا ثبت انهم احيا من حيث
النقل فانه يقويه من حيث النظر كون الشهدا احيا بنص القران والانبياء
افضل من الشهدا ومن شواهد هذا الحديث ما اخرجه ابو داود من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم سنده صحيح وقال في حديث اخر في صفة موسى عليه السلام
كاحسن ما انت راء من ادم الرجال في القاموس الادمة بالضم في الابل
لون مشرب بياضا او سوادا او هو البياض الواضح وفي الظبا لون مشرب

بياضا وفينا السمرة وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام بذلك في حديث
رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما فقال فيه واراني عند الكعبة في المنام
فاذا رجل ادم كاحسن ما ترى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر
يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من
هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بعث الله عز وجل من بعد لوط نبيا الا في ذروة من
قومه ويروى في ثروة اي في كثرة ومنعة في النهاية رجل ذو ذروة اي ذو ثروة
وهي الجدة والمال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بابل غر الذرى اي بيض الاسنمة سمانها
والذرى جمع ذروة وهي اعلى سنام البعير وذروة كل شيء اعلاه وفي الحديث على
ذروة كل بعير شيطان اي على اعلاه وفيها الثروة العدد الكثير وفي القاموس هو في عز
ومنعة محركة وقد تسكن اي معه من يمنعه من عشيرته ووجه استشهاد المصنف
بهذا الحديث الاشارة الى ان الانبياء كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في
الاتصاف بعلو النسب ومعظم الانبياء شاركوه في كونه بعث في ذروة
قومه وعلو شانهم وانما خص لوطا بالذكر لقوله لقومه لو ان لي بكم قوة او
اوي الى ركن شديد وهو لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخي ابرهيم عليه
السلام وحاصل قصته ان قومه كفروا وابتدعوا وطي الذكور فدعاهم لوط عليه
السلام الى التوحيد والى الاقلاع عن الفاحشة فاصروا على الامتناع ولم يتفق
ان يساعده احد منهم وكانت مداينهم تسمى سدوم وهي ثغور زغر من البلاد
الشامية فلما اراد الله عز وجل اهلاكهم بعث جبريل وميكائيل واسرافيل الى ابرهيم
عليه السلام

عليه السلام فاستضافوه فكان ما قص الله عز وجل في سورة هود ثم توجهوا الى
لوط عليه السلام فاستضافوه فخاف عليهم من قومه واراد ان يخفي عليهم خبرهم فنمت
عليه امراته فجاوا اليه وعاتبوه على كتمانه امرهم وظنوا انهم ظفروا بهم فاهلكهم
الله عز وجل على يد جبريل عليه السلام فقلب مداينهم بعد ان خرج لوط باهل
بيته الا امراته فانها تاخرت مع قومها او خرجت مع لوط عليه السلام فادركها
العذاب فقلب جبريل عليه السلام المداين بطرف جناحه فصار عاليها سافلها
وصار مكانها بحيرة لا ينتفع بمائها ولا بشيء مما حولها ويقال ان قوم لوط عليه
السلام لم يكن منهم احد يجتمع معه في نسبه لانهم من سدوم وهي من الشام
وكان اصل ابرهيم ولوط من العراق فلما هاجر ابرهيم الى الشام هاجر معه لوط
فبعث الله عز وجل لوطا عليه السلام الى اهل سدوم فلما راودوه عن ضيفه
وغلبوه اغلق باب داره عليهم فهموا بكسر بابه وهو يمسكه فقالت له رسل
الله عليهم السلام تنح عن الباب فتنحى وانفتح الباب فعند ذلك قال لو
ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد لما راى استمرارهم على غيهم وضعف
عنهم ولم يقدر على دفعهم تمنى لو وجد عونا على ردهم فقال على جهة التفجع
والاستكانة لو ان لي بكم قوة اي انصارا واعوانا وقال ابن عباس اراد الولد
ومراد لوط عليه السلام بالركن العشيرة والمنعة بالكثرة هذا مع علمه بما عند الله من
نصر عباده المؤمنين وانبيائه فيروى ان الملائكة وجدت عليه حين قال هذه
المقالة وقالوا ان ركنك لشديد وفي صحيح البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد

وفي رواية يغفر الله للوط انه كان ياوي الى ركن شديد ويروى ان قوم لوط لم يكن منهم احد يجتمع معه في نسبه لانهم من سدوم وهي من الشام وكان اصل ابرهيم ولوط عليهما السلام من العراق فلما هاجر ابرهيم عليه الصلوة والسلام الى الشام هاجر معه لوط عليه السلام فبعث الله عز وجل لوطا عليه السلام الى اهل سدوم فقال لو ان لي منعة واقارب وعشيرة لكنت استنصرت بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما اخرجه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لوط عليه السلام لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قال فانه كان ياوي الى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله عز وجل نبيا الا في ذروة من قومه زاد ابن مردويه من هذا الوجه الم تر الى قول شعيب عليه السلام ولولا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله لقد كان ياوي الى ركن شديد اي الى عشيرته لكنه لم ياو اليهم واوى الى الله عز وجل انتهى والاول اظهر لما بيناه وقال النووي يجوز انه لما اندهش بحال الاضياف قال ذلك وانه التجا الى الله عز وجل في باطنه واظهر هذا القول للاضياف اعتذارا وسمى العشيرة ركنا لان الركن يستند اليه ويمتنع به فشبههم بالركن من الجبل لشدتهم ومنعتهم وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني اما الترمذي وقتادة فقد تقدم الكلام على ترجمتهما واما الدارقطني فهو الامام الحافظ الجليل ذو الاسم المشهور والذكر الذي هو في صفحات الاوراق وصحائف الايام مسطور امام عصره الذي لم تر العيون مثله قال الخطيب كان فريد عصره وفريع دهره وامام وقته انتهى اليه علم الاثر والمعرفة بعلل الحديث واسماء الرجال واحوال الرواة

ترجمة الدارقطني

مع

مع الصدق والامانة والثقة والعدالة وقبول الشهادة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب والتضلع من علوم كثيرة سوى الحديث منها القراءات وقرا الفقه على الاصطخري من الشافعية قال الحاكم ابو عبد الله ما راى الدارقطني مثل نفسه قال القاضي ابو الطيب كان امير المومنين في الحديث قال الحافظ عبد الغني ابن سعيد احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة علي بن المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته وعلي بن عمر الدارقطني في وقته توفي رحمه الله يوم الخميس لثمان خلون من ذي القعدة الحرام سنة خمس وثمانين وثلثمائة والدارقطني منسوب الى دارقطن محلة ببغداد من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ما بعث الله عز وجل نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم ~~احسن الناس~~ وجها واحسنهم صوتا هذا الحديث يقتضي ان نبينا صلى الله عليه وسلم احسن من يوسف عليه السلام وفي حديث المعراج فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي حديث ابي سعيد الذي اخرجه البيهقي وابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه الطبري فاذا انا برجل احسن ما خلق الله عز وجل قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب وهذا ظاهره ان يوسف عليه السلام كان احسن من جميع الناس لكن حديث الدارقطني المذكور يقتضي ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان احسن منه فعلى هذا يحمل حديث المعراج على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده قول من قال ان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وحمل ابن المنير حديث الباب على ان المراد ان يوسف عليه السلام اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم كذا قاله ابن حجر في

احسنهم وجها صح

شرح البخاري فان قلت هذا الحديث يقتضي كلام المصنف انه من كلام انس ويجوز ان يكون انس قال ذلك مستندا الى مقتضى الظن قلت انس لا يتهجم على ذلك الا بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم واما صوته فعن انس كما اخرجه ابن عساكر قال ما بعث الله عز وجل نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله عز وجل نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت وروي انه كان اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه وقد كان صوته صلى الله عليه وسلم يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره فعن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في خدورها رواه البيهقي وقالت عائشة رضي الله عنها جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني تميم فجلس مكانه رواه ابو نعيم وقال عبد الرحمن بن معاذ التيمي خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت اسماعنا وفي لفظ ففتح الله عز وجل اسماعنا حتى ان كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا وروى ابن سعد عن ام هانئ قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وانا على عريشي ورواه ايضا ابن ماجه وفي حديث هرقل اضافة الحديث الى هرقل باعتبار انه ذكر فيه وسرد فيه مقاله فالاضافة لادنى ملابسة والافادة المحدثين انهم يضيفون الحديث الى الصحابي الذي رواه كانوا يقولوا حديث عمر حديث ابن عباس او الى التابعي كانوا يقولوا حديث سعيد بن المسيب او الى الامام الذي رواه واخرجه كانوا يقولوا حديث البخاري حديث مسلم وربما اضافوه الى القصة التي ذكرت فيه

كان

بلغ مقابلة
على خط المولف

متن
وسالتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في انساب
قومها ح

من اغفالان ٢



كان يقولوا حديث العدوى حديث الشفاعة حديث سؤال جبريل ونحو ذلك وكل ذلك لا باس به وحديث هرقل المذكور رواه الشيخان عن ابن عباس وابن عباس رواه عن ابي سفيان بن حرب حين ارسل اليه هرقل في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادّ فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم فسالهم عن امور من احوال النبي صلى الله عليه وسلم منها انه قال كان اول ما سالني عنه ان قال عن النبي صلى الله عليه وسلم كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب الى اخر الحديث وهو في اول صحيح البخاري بطوله فقول ابي سفيان هو فينا ذو نسب يريد به النسب العظيم الجليل والتنكير للتعظيم وانما كان نسب النبي صلى الله عليه وسلم عظيما لامور اولها سلامته من سفاح الجاهلية كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المرضية قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه البيهقي في سننه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وقال الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان في امر الجاهلية وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدتني امي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر ثانيها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يتقلب في اصلاب النبيين حتى انقطعت النبوة من بني اسماعيل ثالثها ان قبيلته التي كان منها خير القبائل فقد اخرج مسلم في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واخرج الترمذي
بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الخلق
فجعلني في خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني
في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا واخرج الطبراني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل اختار الخلق فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم
فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم واما انساب غيره
من الانبياء فمعلوم رفعتها من اخبار نبينا صلى الله عليه وسلم وقال تعالى في ايوب عليه
السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب استشهد المصنف بهذه الاية لاثبات ان
ايوب عليه السلام كان حسن الخلق وقد شارك نبينا صلى الله عليه وسلم في حسن
الخلق فان هذه الاية اثبتت لايوب اوصافا حسنة اولها انه صابر والصبر من
احسن الاخلاق واجلها لانه عبارة عن حبس النفس على المكروه وعقل اللسان
عن الشكوى وهو من اقوى المنازل في طريق المحبة والزهد للمحبين وحاجة
المحب اليه ضرورية فان قلت كيف تكون حاجة المحب اليه ضرورية مع منافاته
لكمال المحبة فانه لا يكون الا مع منازعات النفس لمراد محبوبه قلت هذه النكتة
هي التي لاجلها كان من اكد المنازل في طريق المحبة واعلقها بها وبه يعلم صحيح المحبة
ومعلولها وصادقها من كاذبها فانه بقوة الصبر على المكاره في مراد محبوبه تعلم صحة
محبته ومن ههنا كانت محبة اكثر الناس كاذبة لانهم كلهم ادعوا محبة الله عز وجل



فحين امتحنهم بالمكاره انخلعوا عن حقيقة المحبة ولم يثبت معه الا الصابرون
فلولا تحمل المشاق وتجشم المكاره بالصبر لما ثبتت صحة محبتهم وتبين
بذلك ان اعظمهم محبة اشدهم صبرا ولهذا وصف الله عز وجل بالصبر خاصة
احبابه واولياءه فقال عن حبيبه ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا ثم
اثنى عليه فقال نعم العبد انه اواب فان قلت ايوب عليه السلام ابتلي بما
ابتلي به ابرهيم ونوح واسماعيل وغيرهم ابتلوا ببلاء غير بلاء ايوب وصبروا
فاي صبر اعلى من صبر هولاء الانبياء عليهم السلام قلت لا يخفى ان الصبر على طاعة
الله عز وجل والصبر عن معاصي الله عز وجل اكمل من الصبر على اقداره فان الصبر
فيها صبر اختيار وايثار ومحبة والصبر على احكامه الكونية صبر ضرورة وبينهما
بون فنقول صبر ابرهيم وموسى ونوح عليهم السلام على ما نالهم في الله عز وجل
باختيارهم وفعلهم ومقاومتهم قومهم اكمل من صبر ايوب عليه السلام على ما ناله في
الله عز وجل من ابتلائه وامتحانه بما ليس مسببا عن فعله وكذلك صبر اسماعيل
عليه السلام الذبيح وصبر ابيه ابرهيم عليه السلام على تنفيذ امر الله عز وجل اكمل من صبر
يعقوب على فقد يوسف عليه السلام وكذلك صبر محمد صلى الله عليه وسلم على ما قاسى
مع قومه ومع اهل اطراف مكة والمدينة ومع اليهود يفضل صبر ايوب وصبر
يعقوب فقد علمنا ان الصبر لله عز وجل اكمل من الصبر بالله عز وجل والصبر على
طاعته والصبر عن معصيته اكمل من الصبر على قضائه وقدره والله المستعان
وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ان ايوب الذي نحن في شانه
هو ايوب بن سارى بن رعوان بن عيصو بن اسحق بن ابرهيم وقيل

اسمه مرص وقيل موص بن رزاح بن عيص وقيل ايوب بن رزاح بن موص
ابن عيصو ومنهم من زاد بين موص وعيصو ليعقوب وزعم بعض المتاخرين
انه من ذرية روم بن عيص ولا يثبت ذلك وحكى ابن عساكر ان امه بنت
لوط عليه السلام وان اباه كان ممن آمن بابرهيم عليه السلام وعلى هذا فكان قبل
موسى عليه السلام وقال ابن اسحق الصحيح انه كان من بني اسرائيل ولم يصح
في نسبه شي الا ان اسم ابيه اموص وقال الطبري كان بعد شعيب وقال
ابن ابي خيثمة كان بعد سليمان عليه السلام وقد ورد في قصته احاديث كثيرة واصح
ما ورد فيها ما اخرجه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه ان ايوب عليه السلام
ابتلي فلبث بها في بلائه ثلاث عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا
رجلين من اخوانه فكانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما للاخر لقد اذنب
ايوب ذنبا عظيما والا لكشف عنه هذا البلا فذكره الاخر لايوب عليه السلام
فحزن ودعا الله عز وجل حينئذ فخرج لحاجته وامسكت امراته بيده فلما
فرغ ابطات عليه فاوحى الله عز وجل اليه ان اركض برجلك فضرب برجله الارض
فنبعت عين ما فاغتسل منها فرجع صحيحا فجات امراته فلم تعرفه فسالته
عن ايوب عليه السلام فقال اني انا هو وكان له اندران احدهما للقمح والاخر
للشعير فبعث الله عز وجل له سحابة فافرغت في اندر القمح الذهب حتى فاض
وفي اندر الشعير الفضة حتى فاض وروى ابن ابي حاتم نحوه من حديث ابن عباس
وفيه فكساه الله عز وجل حلة من حلل الجنة فجات امراته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله
هل ابصرت المبتلى الذي كان هنا فلعل الذياب ذهبت به قال ويحك انا هو وروى

ابن ابي حاتم

ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عبيد بن عمير نحو حديث انس رضي الله عنه وفي اخره قال فسجد
وقال وعزتك لا ارفع راسي حتى تكشف عني فكشف عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ورد الله عز وجل على امراته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا وذكر محمد بن
اسحق قصته مطولة وحاصلها انه كان بحوران وله البثنية سهلها وجبلها وله
اهل ومال كثير وولد فسلب ذلك كله شيا فشيا وهو يصبر ويحتسب ثم ابتلي
في جسده بانواع من البلا حتى القي خارجا من البلد ورفضه الناس الا امراته فبلغ
من امرها انها كانت تخدم بالاجرة وتطعمه الى ان تجنبها الناس خشية العدوى
فباعت احدى ظفيرتيها من بعض بنات الاشراف وكانت طويلة حسنة
فاشترت له به طعاما طيبا فلما احضرته له حلف ان لا ياكله حتى تخبره من اين
لها ذلك فكشفت عن راسها فاشتد حزنه لذلك وقال حينئذ رب اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين فعافاه الله عز وجل وروى ابن ابي حاتم عن مجاهد
ان ايوب اول من اصابه الجدري ومن طريق الحسن ان ابليس اتى امراته فقال
لها ان اكل ايوب عليه السلام ولم يسم عوفي فعرضت ذلك على ايوب عليه السلام فحلف
ليضربنها مائة فلما عوفي امره الله عز وجل ان ياخذ عرجونا فيه مائة شمراخ
فيضربها ضربة واحدة وقيل بل قعد ابليس على الطريق في صورة طبيب فقال
لها اذا داويته فقال انت شفيتني قنعت بذلك فعرضت ذلك عليه فغضب فكان
ما كان وذكر الطبري ان اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت يوسف بن
يعقوب وقيل بنت افرائيم ومنشا بن يوسف وافاد ابن خالويه انه
يقال لها ام زيد واختلف في مدة بلائه فقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ثلاث

ايوب عليه السلام
اول من اصابه الجدري
ه

سنين وهذا قول وهب وقيل تسع وهو عن الحسن وقتادة وقيل ان امراته
قالت له الا تدعو الله عز وجل ليعافيك فقال قد عشت معافى سبعين سنة
افلا امس سبع سنين والصحيح ما تقدم وانه لبث في البلاء ثلاث عشرة سنة
وروى الطبري ان مدة عمره كان ثلاثا وتسعين سنة فعلى هذا يكون عاش بعد ان
عوفي عشر سنين فعليه وعلى نبينا وسائر النبيين افضل الصلاة واتم التسليم وفي
صحيح البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما ايوب
يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه عز
وجل يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك
وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وجه
استشهاد المصنف بهذه الايات الواردة في شان نبيه يحيى عليه السلام
ان الله عز وجل قد نعته في هذه الايات بانواع من حسن الاخلاق الاول ان
الله عز وجل امره ان ياخذ الكتاب بقوة واللام في الكتاب للعهد والمراد به
التوراة لانه كان متعبدا بما فيها من الاوامر والنواهي ويمكن ان يراد بالكتاب
الجنس ويشمل التوراة والزبور لانه كان متاخرا عن داود بل هو من ذرية
داود عليه السلام والصحف الابراهيمية والشيثية وما انزل على من تقدمه
من الانبياء عليهم السلام والقوة العزيمة والجد والاستظهار بحيث يتوجه
بكليته الى فهمها والعلم بها والعمل بها والحفظ لها بالتزام اوامرها وترك نواهيها
فان قلت عد تم امر الله عز وجل اياه من الخلق الحسن وليس الخلق الحسن
الا امتثال الامر لا مجرد امره بذلك قلت كونه امتثل امر الله عز وجل امر به مقطوع

به لمكان العصمة



به لمكان العصمة التي سيبرهن عليها مع ان في سياق الايات ما يشعر بالامتثال
بدليل ثنا الله عز وجل عنه الثاني ان الله عز وجل آتاه اي اعطاه ومن عليه بالحكم صبيا
والمراد بالحكم الحكمة وهي هنا فهم التوراة وحفظها وقيل احكم الله عز وجل عقله وهو صبي
قال قتادة كان ابن سنتين وقيل بل كان ابن ثلاث سنين وصبيا منصوب على
الحال من الضمير المنصوب وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من قرا القران قبل ان
يحتلم فهو ممن اوتي الحكم صبيا وقيل الحكم حفظ عن المعاصي من صغره والمراد
من المعاصي ارتكاب ما هو خلاف الاولى فقد صانه الله عز وجل من ذلك من
صغره وفي الحديث الصحيح كل بني آدم ياتي يوم القيمة وله ذنب الا ما كان
من يحيى بن زكريا عليهما السلام قال قتادة ان يحيى عليه السلام لم يعص الله
عز وجل قط بصغيرة ولا بكبيرة ولا هم بامراة وكان طعامه عليه السلام العشب
وكان للدمع في خديه مجاري ثابتة الثالث ان الله عز وجل اعطاه حنانا من
عنده اي رحمة وشفقة ومحبة قيل معناه ان الله عز وجل يرحمه وقيل ان يحيى
عليه السلام كان في طبعه الرحمة لعباد الله عز وجل والشفقة عليهم فمكنه الله عز وجل
من الدنيا ووفقه لان يجود بها على الناس وقيل كان عليه السلام رحيما بابويه
متعطفا عليهما بارا بهما قال الهروي في الغريبين اي آتيناه رحمة من عندنا
ثم قال والحنان المخفف العطف والرحمة والحنان الرزق والبركة وفي حديث
بلال رضي الله عنه وقد مر عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال والله لئن قتلتموه
لاتخذنه حنانا اي لاتمسحن به وقال الازهري لاتعطفن عليه ولاترحمن لانه
من اهل الجنة انتهى وقوله من لدنا لدن اقرب من عند لانك تقول عندي مال والمال

غاب [illegible] ولا تقل لدي الا لما يليك لاغير وفيه لغات لدن ولَدُنْ ولدى ولد
الرابع ان الله عز وجل اعطاه من لدنه زكاة اي تطهيرا فجعله مطهرا من جميع النقايص
وقيل بركة وتنمية في وجوه الخير والبر اي جعلناه مباركا للناس يدلهم وقيل
المعنى زكيناه بحسن الثناء عنه كما تزكى الشهود وقيل الصدقة على الناس وفسر
الهروي الزكاة هنا بالعمل الصالح المتقبل الخامس ان الله عز وجل وصفه بانه
تقي اي مطيع لم يعمل معصية ولم يهم بها قط فهو موصوف بالتقوى وهي اسم
على فعلى وهي التوقي من المعاصي واصلها وقوى قلبت الواو فيها تاء من
وقيته اقيه اي منعته ورجل تقي اصله وقي وكذلك تقاه اصلها وقاه كما
قالوا تجاه اصله وجاه وتراث اصله وراث السادس ان الله عز وجل
وصفه بانه بر بوالديه والبر بمعنى البار وهو الكثير البر والبر قال الهروي الاتساع
في الاحسان والزيادة منه ومنه يقال ابر على صاحبه في كذا اي زاد وسميت البرية
لاتساعها والبر في قوله عز وجل لن تنالوا البر الجنة قال والبر اسم جامع للخير كله
ومنه قوله عز وجل ولكن البر من امن بالله الاية اي جماع الخير كله في ذلك والبر
هنا بمعنى الصلة اي يصل ابويه بالاحسان الكثير السابع انه تعالى وصف
عليه السلام بانه لم يكن جبارا قال الهروي قال ابن عرفة الجبار الذي يسطو ويقهر
وكذا الفرا قال جبره واجبره اذا قهره وقال ابن اليزيدي في قوله عز وجل ان فيها
قوما جبارين اي عظاما ومنه النخلة الجبارة وهي العظيمة التي فاتت يد المتناول
والناقة الجبارة السمينة العظيمة وقوله عز وجل وما انت عليهم بجبار اي بمسلط
تقهرهم على ما تريد وقال الازهري جبارين اي عاتين وصفهم بالكبر والمنعة وقوله

عز وجل



عز وجل وخاب كل جبار عنيد اي متكبر الثامن انه تعالى نعته بانه لم يكن عصيا
ثم ان في هذا المقام سوالين يتعين الجواب عن كل منهما الاول ان الله عز وجل نفى
عن يحيى عليه السلام كونه جبارا وكونه عصيا وجبار على زنة فعال بتشديد العين
وعصي على زنة فعول واصله عصوي اجتمعت واو وياء في كلمة واحدة وسبقت
احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء وكسر ما قبلها للمناسبة وكل من
فعال وفعول من صيغ المبالغة ومن القواعد المقررة ان نفي المبالغة لا يستلزم
نفي اصل الفعل بل القاعدة انه اذا وجد في الكلام زيادة توجه النفي الى تلك الزيادة
وبقي اصل المعنى مثبتا فيلزم ان يصير المعنى انه لم يكن مبالغا في التجبر بل كان
متجبرا في الجملة لكن لا على طريق المبالغة ولم يكن ايضا مبالغا في معصية الله عز
وجل بل هو عاص في الجملة والمقصود انه لم يكن عنده مثقال حبة خردل من تجبر
والعصي لله عز وجل طرفة عين السوال الثاني انه تعالى وصف جبار المنفي عن يحيى
بكونه عصيا واذا وجد في الكلام المنفي وصف توجه النفي الى الصفة وبقي الموصوف
على اثباته فيلزم ان يصير المعنى لم يكن جبارا عصيا بل كان جبارا غير عصي
والجواب عن اولهما بان صيغة فعال وفعول اذا كانا للمبالغة
والكثرة فهو بالنظر الى متعلق المتجبر عليهم والى متعلق معصيته كانه يقول
ان المخلوقات كانت تنقاد اليه على كثرتهم ولم يكن له على احد منهم تعاظم وكذلك
معاصي الله عز وجل على كثرتها لم يكن يفعل شيئا منها فقد نفى عنه تعلق فعله
بكل معصية وبكل من يقدر على ان يتجبر عليه ويمكن ان يجاب ايضا بان المتجبر
مقصوده رفعة نفسه على الناس حتى ينفرد بالسودد وتنفذ اوامره ولا يكون

ذلك الا اذا اكثر منه التجبر فلا يحصل مقصوده الا بتجبر كثير ولو تجبر قليلا لكان
خاليا عن مقصوده اذ لا يجدي لرفعة نفسه على الناس قليلين ولحيى عليه السلام لو اراد
التجبر لنال مقصوده لانقياد كل اهل عصره اليه وتعظيمهم له فاذا بري من تجبر يحصل
به مقصوده مع قدرته عليه يلزم ان يكون تركه لتجبر لا يحصل مقصوده به ولا هو
مطمح نظر من يريد التجبر وهو التجبر القليل بالطريق الاولى واجيب عنه بان صيغة
فعال تاتي للنسب كخياط وطباخ اي لم يكن منسوبا الى التجبر وصيغة فعول قد
يراد بها اصل الفعل والخلوص عن المبالغة على انه جي بها هنا لمناسبة روس الاي وقد يجاب
ايضا بان يحيى عليه السلام لو صدر منه تجبر قليل او عصيان قليل لعد ذلك منه كثيرا
لان القليل من زلات الكامل سيما النبيين عليهم الصلوة والسلام كثير والحقير من ذلك
عظيم ويجاب ايضا بان اليهود لعنهم الله عز وجل لما راوا عظمته وانقياد الناس
اليه وحسن ظنهم به كما هو فعل المعتقدين فيمن يعتقدونه وكان تعظيمهم له اقوى
من تعظيمهم للجبابرة الذين يخشون سطواتهم فعند ذلك لم يسعهم ان يسموه نبيا
لكونهم ينكرون نبوته لتصديقه بكلمة الله عز وجل المسيح ابن مريم عليه السلام فسموه
جبارا فالله عز وجل رد مقالتهم على طبق ما يعتقدونه فيه والمبالغة اذا وردت
جوابا لكلام خاص لم يكن لها مفهوم لقصد المتكلم بها مطابقة كلام من يرد عليه
وكذلك كان اليهود لكونه صدق المسيح وامن بالانجيل الذي نزل عليه وصدق
بكونه نسخ كثيرا من شريعة موسى عليه السلام يعتقدون فيه انه مبالغ في معصية
الله عز وجل لما لا يخفى فالله عز وجل رد عليهم ما يعتقدونه وابطل ما يقولونه على
طبق ما وقع منهم ووفق ما صدر منهم واما الجواب عن السوال الثاني فيجوز ان
يقال

يقال ان يحيى عليه السلام كان جبارا غير عصي بان يكون جبارا تجبرا مرضيا فان من التجبر
ما هو مرضي لله عز وجل كما صح ان من اسما نبينا صلى الله عليه وسلم الجبار فقد
سماه في مزامير داود عليه السلام به في قوله في مزمور اربعة واربعين تقلد ايها
الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك لان نبينا
صلى الله عليه وسلم جبر الخلق بالسيف وصرفهم عن الكفر الى الحق المبين وقد نفي عنه
تجبر الكفر في قوله وما انت عليهم بجبار فيجوز ان يكون يحيى عليه السلام كان جبارا
على الكافرين لا هيبا لينا على كل مومن وتجبره على من يكون كافرا ليس ذميما
فلا يكون فيه عصيانا ثم ان يحيى عليه السلام لما اتصف بهذه الاخلاق الجميلة
استحق من الله عز وجل ان يسلم عليه فقال تعالى في شانه وسلام عليه قال الطبري
معناه امان وقال ابن عطية الاظهر عندي انها التحية المتعارفة فهي اشرف وانبه
من الامان لان الامان يحصل له بنفي العصيان عنه وهي اقل درجاته وانما
الشرف في ان الله عز وجل سلم عليه وحياه في المواطن التي الانسان فيها في
غاية الضعف والحاجة والقلة والفقر الى الله عز وجل وعظم الهول وذكر الطبري
عن الحسن ان عيسى عليه السلام ويحيى عليه السلام التقيا وهما ابنا الخالة فقال يحيى
لعيسى عليهما السلام ادع لي فانت خير مني فقال عيسى عليه السلام بل انت ادع لي
فانت خير مني سلم الله عز وجل عليك وانا سلمت على نفسي فانتزع بعض العلماء
من هذه الاية في التسليم فضل عيسى عليه السلام بان قال لادلاله في التسليم على
نفسه ومكانته من الله عز وجل التي اقتضت ذلك حين قرر وحكي في محكم التنزيل
اعظم في المنزلة من ان يسلم عليه قال ابن عطية ولكل وجه واقول لا يخفى ان السلام

الله عز وجل على يحيى عليه السلام بحسب الظاهر اعلى لانها شهادة من الله عز وجل بان يحيى عليه السلام آمن في هذه المواطن التي من شانها ان يوجد فيها الخوف ولكن في الحقيقة سلام المسيح عليه السلام على نفسه اعلى لان المسيح عليه السلام لم ينطق في هذا المحل بمقتضى طبعه وانما نطقه كان معجزة وخرقا للعادة فكان ذلك فعل الله عز وجل اعتقادا فهو على حد رمي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكف من الحصباء يوم حنين حتى ملا اعين اعدائه المقاتلين له فان ذلك الرمي لم يكن الا فعل الله عز وجل ولهذا قال له الله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكذلك عيسى عليه السلام لم يكن نطقه بهذا المقال الذي اشتمل على براءة امه فعله بل هو فعل الله عز وجل فكان المسلم هو الله في مقام تجليه عز وجل في المسيح فكان اكمل الا ترى ان رمي النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو فعل الله عز وجل حتى كان يتجلى الله عز وجل في نبيه صلى الله عليه وسلم اكمل من ان تجيء تراب من الهوا فيملا عيون الكفار فان قلت يحيى عليه السلام سلم الله عز وجل عليه وعيسى عليه السلام سلم على نفسه وقد تطرق سلام عيسى عليه السلام على نفسه احتمال انه يكون غير مطابق لما في نفس الامر بخلاف سلام الله عز وجل على يحيى عليه السلام فانه بري من هذا الاحتمال فيكون اعلى قلت لو ان عيسى عليه السلام في هذا المقام نطق بذلك نطقا معتادا لنسب اليه مكذبوه هذا الاحتمال لكن نطق عيسى عليه السلام في هذا المقام ليس النطق المعتاد فكان كلما وقع منه محض فعل الله عز وجل ليس لله عز وجل في ذلك شريك وقد قطع بذلك وجزم به الموافق والمخالف الا ترى الى انه لم يرتب احد من المسلمين ولا من الكفار في كونه رمي الحصبا فعل الله عز وجل لان القوى البشرية لا تفي





بذلك ولا تقدر عليه وقال اي الله عز وجل ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين استشهد المصنف بهذه الاية على ان يحيى عليه السلام حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات فاثبت بها ما هو بصدده من اثبات الصفات العلية لغير نبينا صلى الله عليه وسلم من الانبيا عليهم السلام وقد اشتملت هذه الاية على ان يحيى عليه السلام اتصف بصفات اولها ما اشار اليه بطريق الاجمال حيث خاطب اباه زكريا عليه السلام بقوله ان الله يبشرك بيحيى قيل كان اسم يحيى في الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابرهيم عليه السلام يسارة ومعناه بالعربية لا تلد فلما بشرت باسحق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل عليه السلام فقالت يا ابرهيم لم تنقص من اسمي حرفا فقال ذلك ابرهيم عليه السلام لجبريل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف زيد في اسم ابن لها من افضل الانبيا عليهم السلام اسمه حيا يسمى يحيى ذكره النقاش وقيل سمي يحيى لان الله عز وجل احياه بالايمان والنبوة وقيل سمي يحيى لان الله عز وجل احيا به الناس بالهدى وقيل لانه حيي به رحم امه الثاني ان الله عز وجل نعته بانه مصدق بكلمة من الله يعني بعيسى عليه السلام وسمي بذلك لانه كان بكلمة الله التي هي كن فكان من غير اب فان يحيى اول من امن بعيسى عليهما السلام وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بثلاث سنين وكانا ابني الخالة فلما سمع زكريا عليه السلام بشهادته قام الى عيسى فضمه اليه وهو في خرقه وذكر الطبري ان مريم لما حملت بعيسى عليه السلام حملت ايضا اختها بيحيى فجاءت اختها زائرة فقالت اشعرت اني حملت فقالت لها مريم اشعرت اني حملت

قالت لها واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك قال السدي فذلك قوله عز وجل
مصدقا بكلمة من الله وقيل المراد بكلمة الله كتاب الله عز وجل كما قيل كلمة الحويدرة
لقصيدته الثالث انه تعالى وصفه بانه سيد وفي الحديث قالوا يا رسول الله من السيد
قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام قالوا يا رسول الله
فما في امتك من سيد قال بلى من اتاه الله عز وجل مالا ورزق سماحة فادى شكره
وقلت شكايته في الناس وقال صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي بن ابي طالب ابني
هذا سيد قيل اراد به الحليم لانه قال في تمامه وان الله عز وجل يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين وقال قتادة في قوله وسيدا قال في العلم والعبادة وقيل
في العلم والتقى وقيل السيد الكريم وقيل هو الذي لا يغلبه الغضب وقال الزجاج
السيد الذي يفوق اقرانه في كل شي وهذا وصف جامع الرابع انه حصور الحصور
الذي لا ياتي النسا وعن وهب بن منبه قال نادى مناد من السما ان يحيى بن زكريا
سيد من ولدت النسا وان جرجيس سيد الشهدا عليهما السلام وقال سعيد بن
جبير السيد الحليم والحصور الذي لا ياتي النسا وقيل الحصور العنين وعن
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد لله
عز وجل يلقى الله سبحانه الا وذنب الا يحيى بن زكريا عليهما السلام فان الله عز وجل
يقول وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب
واشار بانملته الخامس وصفه بانه نبي فان قلت لم نعته بذلك قلت لئلا يتوهم
من كونه صدق بعيسى عليه السلام ان يكون من احاد امته فافاد انه مع كونه امن
بعيسى عليه السلام كان نبيا يوحى اليه غير انه كان مقررا شريعة عيسى عليه السلام وقد
كان

كان احد المرسلين من جانب عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية السادس انه تعالى
وصفه بانه من الصالحين والصالح الذي يودي حقوق الله عز وجل وحقوق الناس
وقال ابي الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران
على العالمين الايتين اورد هاتين الايتين استشهادا على ما حوته رسل الله عز
وجل عليهم السلام من مكارم الصفات وجميل النعوت وقد دل على كثيرة من رسل
الله جل كل رسل الله عليهم السلام وذلك ان الله عز وجل امر قبل هاتين الايتين
باتباع الرسل وقال ان من اتبعهم احبه الله عز وجل فاوجب تعالى طاعة الرسل
وبين انها الموجبة لمحبة الله عز وجل ثم انه بين مناقب الرسل فقال هم اناس اصطفيتهم
على جميع العالمين تحريضا على اتباعهم وحثا على الاقتدا بهم عليهم السلام ومعنى اصطفى
اختارهم بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما
لم يقو عليه غيرهم وهذا دليل على انهم افضل من الملائكة وآل ابرهيم اسماعيل
واسحق واولادهما ومن اولاد اسماعيل نبينا صلى الله عليه وسلم وآل عمران
موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب
وقيل آل عمران عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان بن ايبعاز بن ابي يوزبن
ابي بابل بن سالبان بن يوحنا وسا بن امود بن حيشكن بن حارفا
ابن حاد بن يوقام بن عرربا بن يوارم بن ساقط بن اشيا بن راجعيم بن
سليمان بن داود بن ايشي بن عوبد بن سلمون بن ماعو بن نحشون بن عمياد
ابن رام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف
وثمانمائة سنة ثم انه تعالى اخبر بان آل هولا الكل ذرية بعضها من بعض والذرية

قوله ابنا وجد بخط
شيخنا المصنف
ابنى كا علم ذكر

الولد يقع على الواحد والجمع على زنة فعيلة من الذر أو فعولة من الذر ابدلت همزتها يا ثم
قلبت الواو يا وادغمت ومعنى ذلك انهم شجرة واحدة تشعب بعضها من بعض
وقيل ان بعضها من بعض في التناصر في الدين كما قال الله عز وجل المنافقون بعضهم
من بعض يعني في الضلالة وقيل في الاجتبا والاصطفا والنبوة وقال اي الله عز
وجل في نوح انه كان عبدا شكورا هذه الاية سيقت لتقرير امر الاسرا والمعراج
اللذين من الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم بهما فبين ان نعمة الاسرا وفضيلة المعراج
من جنس ما انعم الله به على موسى عليه الصلاة والسلام اذ كلمه شفاها واسرى به الى
جبل الطور واتاه الالواح التي فيها كتابه التوراة وقصة معراج نبينا صلى الله
عليه وسلم بينها في سورة النجم وذكر اتاه الكتاب متضمن قصة خروجه الى الطور
ومناولته للتوراة وقد جعله الله هدى لبني اسرايل كما جعل الكتاب الذي انزل على محمد
صلى الله عليه وسلم هدى لجميع العالمين ونهى الله عز وجل في توراته بني اسرايل ان يتخذوا
من دون الله عز وجل شريكا له وهو الذي عبر عنه بالوكيل اي لا تتخذوا من دون الله عز
وجل ربا تكلون اليه اموركم ثم انه تعالى حثهم على توحيده بتذكير انعامه العام لجميع من
وجد على ظهر البسيط من ذوي العقول قائلا يا ذرية من حملنا مع نوح فنجيتم من
الغرق في ضمن نجاته اقتدوا بابيكم فانه كان عبدا شكورا كثير الشكر في كل حالاته
ففيه ايذان بان انجا من معه كان ببركة شكره عليه السلام وحث لذريته على الاقتدا
به وزجر لهم عن الشرك الذي هو اعظم مراتب الكفران قلت فكيف كان شكره
عليه السلام قلت اخرج ابن مردويه عن ابي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
نوح عليه السلام لا يحمل شيا صغيرا ولا كبيرا الا قال بسم الله والحمد لله فسماه الله عز وجل
عبدا شكورا

نوح عليه السلام



عبدا شكورا وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كان نوح عليه السلام اذا لبس ثوبا
او طعم طعاما حمد الله عز وجل فسمي عبدا شكورا وقالت عايشة رضي الله عنها ان نوحا
عليه السلام لم يقم عن خلا قط الا قال الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى منفعته في جسدي
واخرج عني اذاه وقال ابرهيم التيمي كان نوح عليه السلام اذا خرج من الغايط قال
الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني وعن مجاهد في قوله انه كان عبدا شكورا
قال لم ياكل شيا قط الا حمد الله عز وجل ولم يشرب شرابا قط الا حمد الله عز وجل
عليه ولم يمس شيا قط الا حمد الله عز وجل عليه ولم يبطش ليتنى قط الا حمد الله
عز وجل عليه فاثنى الله عز وجل عليه بانه كان عبدا شكورا وعن معاذ بن انس
الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الله عز وجل نوحا عليه السلام عبدا شكورا
لانه كان اذا امسى واصبح قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وعن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال حق الطعام ان يقول بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وشكره ان
يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا واخرج ابن ابي شيبة عن تميم بن سلمة قال
حدثت ان الرجل اذا ذكر اسم الله عز وجل على طعامه وحمد الله عز وجل على اخره لم يسال
عن نعيم لذة الطعام ثم ان الاستشهاد بهذه الاية على كون نوح عليه السلام متصفا
بجميل الاخلاق واكملها وهو كونه شكورا مبني على ان الضمير في انه عايد الى نوح عليه
السلام وقيل انه عايد الى موسى وهو ضعيف ويويد الاول ما وقع في حديث الشفاعة
المروي في الصحيحين فيهما واللفظ للبخاري ان الناس يا تون نوحا عليه
السلام فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الحديث

وقال اي الله عز وجل ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين
انما استشهد المصنف بهذه الجملة لاشتمالها على وصف عيسى عليه السلام بعدة
من مكارم الاخلاق وجميل الصفات اولها ما اشار اليه من جلالة قدره ورفعة
شانه اذ جعل حصوله من مريم عليها السلام بشارة لها اذ قال ان الله يبشرك
يقال بشرته وبشّرته مخفف ومشدد قال الشاعر

• لبشرت عيالي اذ رايت صحيفة • اتتك من الحجاج يتلى كتابها •

فيقال بشرته بشارة بكسر البا فابشر واستبشر وبشر يبشر اذا فرح وسميت
البشارة بشارة لانها تبين في بشرة من يسرها والمخاطب بالضمير الدال على
تانيث من خوطب به مريم عليها السلام والمخاطب لها بذلك الملائكة وفي هذا
دليل على نبوتها لان الله عز وجل اوحى اليها بواسطة الملك وقد اشترط جمهور
المتكلمين في النبي ان يكون ذكرا فلا يكون انثى نبية لان الانوثة وصف نقص
لكن خالف في ذلك بعض اهل الظواهر والحديث فلم يشترطوا في النبي الذكورة حتى حكموا
بنبوة مريم عليها السلام وهولاء فرقوا بين الرسول والنبي بالدعوة وعدمها فالنبي
على هذا انسان اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه والدعوة اليه ام لا فان امر بذلك
فهو نبي رسول والا فهو نبي غير رسول لان اشتراط الذكورة لكون امر الرسالة
مبنيا على الاشتهار والاعلان والتردد الى المجامع للدعوة والنساء مبني حالهن
على التستر والتوارى في بيوتهن وقد حكى الاجماع على عدم نبوة مريم عليها السلام
امام الحرمين والبيضاوي بناء على اشتراط الذكورة في النبي ولم يبال هذان الامامان
بقول من زعم نبوتها تمسكا بمثل هذه الاية وبقوله عز وجل فارسلنا اليها روحنا

واجيب

يسمى عليه السلام ه

من الطويل

بحث يتعلق بنبوة مريم عليها السلام ه

واجيب عن ذلك بانه ليس وحيا بشرع اذ لا دلالة عليه في مثل هاتين الايتين
ثانيها ان الله عز وجل نعته بانه عليه السلام كلمة منه وسماه كلمة لانه كان عن الكلمة
فسمي بها كما يقال للمطر رحمة الله لانه بالرحمة يكون ثالثها انه عز وجل نعته بانه
المسيح قال الازهري سمى الله عز وجل ابتداء امره كلمة لانه القى اليها الكلمة بشرا ومعنى
الكلمة معنى الولد المعنى يبشرك بولد اسمه المسيح قيل هو اسم خصه الله عز وجل به
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من المسيح الدجال وسمي الدجال مسيحا
لان احدى عينيه ممسوحة عن ان يبصر بها وسمي عيسى عليه السلام لما سبق من انه اسم
خصه الله عز وجل به او لمسح زكريا اياه وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الدجال مسيح
الضلالة فيكون عيسى عليه السلام مسيح الهدى وقول من فرق بين الدجال وعيسى عليه
السلام بان الدجال مسّيح على زنة فعّيل كسجّيل ليس بشي وقال ابو الهيثم
المسيح ضد المسيخ اي بالخا المعجمة يقال مسحه الله عز وجل اي خلقه خلقا
حسنا مباركا ومسخه اي خلقه خلقا ملعونا قبيحا والعياذ بالله عز وجل
وقيل سمي عيسى عليه السلام مسيحا لانه كان يمسح الارض اي يقطعها وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لا يمسح ذا عاهة الا برا فكانه سمي مسيحا لذلك
وقال ابن الاعرابي المسيح الصديق وبه سمي عيسى عليه السلام والمسيح الاعور وبه سمي
الدجال وقال ابو عبيد المسيح اصله بالعبرانية مشيحا فعرب كما عرب موسى واما الدجال
فسمي مسيحا لانه ممسوح احدى العينين وقال النخ المسيح للغلبة كالدبران
والعيوق وقال الزمخشري هو لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق
وعيسى معرب من ايسوع او عربي مشتق من عاسه يعوسه اذا اتقن اساسه

فيكون ياؤه منقلبة عن واو وقيل من العيس وهو بياض يخالطه شقرة وقيل عجمي
لا يعرف له اشتقاق واذا قلنا عربي فلا ينصرف في معرفة ولا نكرة لان الفم
للتانيث فان قلت قال القاضي البيضاوي ولا ينافي تعداد افراد المبتدا فعلم تعداد الخبر تحرر
فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه
الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له عمن سواه فما معنى ذلك قلت
اذا قلنا اسمه مبتدا والمسيح خبره وعيسى خبر بعد خبر وابن مريم خبر
ثالث فقد اخبرت عن مبتدا واحد مفرد بعدة اخبار فكان يتعين ان تقول
اسماؤه لكن افاد القاضي البيضاوي انه اسم جنس فيفيد التعدد لكن فيه نظر
لانه اذا كان المخبر عنه متعددا او تعدد الخبر لتعدد المخبر عنه كان يتعين ان يقول
اسمه المسيح وعيسى وابن مريم بالعطف فيكون على حد قوله يداك يد خيرها يرتجى
واخرى لاعدائها غائظه وتقرير قول القاضي البيضاوي ويحتمل ان يراد الى اخره ان يكون قوله من المتقارب
اسمه المسيح الى اخره من قبيل الرمان حلو حامض اي الخبر مجموع ذلك فالمعنى ان الذي
يتميز به المسيح ويعرف عمن سواه مجموع هذه الثلاثة رابعها انه عز وجل نعته
بانه وجيه في الدنيا والاخرة اي ذو وجاه اي قدر ومنزلة ويقال ما له جاه ولا
جاه اي قدر ولا طاعة اي لا يقاد ولا يطاع خامسها انه من المقربين اي عند الله
سادسها انه نعته بما يتضمن امرا خارقا للعادة وهو انه عليه السلام يكلم الناس
في المهد وذلك حين برا امه فقال اني عبد الله الاية وفي الحديث المروي في الصحيحين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب
جريج وابن المراة التي كانت ترضعه الحديث لكن في هذا الحصر نظر الا ان يحمل على انه

صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل ان يعلم الزيادة على ذلك وقيل بل يحمل النفي على ان يكون
كلام الثلاثة وهم في المهد وكلام غيرهم من الاطفال في سن الطفولية قبل اوان الكلام
لكن بغير مهد قال ابن حجر ويعكر عليه ان في رواية ابن قتيبة ان الصبي الذي
طرحته امه في الاخدود كان ابن سبعة اشهر وصرح بكونه في المهد في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال وفيه تعقب على النووي في قوله ان صاحب الاخدود
لم يكن في المهد واقول ـــــــ يرفع الاشكال ان يلاحظ كونه في المهد
بالقوة او بالفعل فصاحب الاخدود كان صالحا لان يكون في المهد والثلاثة
المذكورون كانوا في المهد بالفعل فهؤلاء الاربعة تكلموا في سن المهدية وزادوا
عليهم شاهد يوسف والصبي الرضيع الذي قال لامه وهي ماشطة بنت
فرعون لما اراد فرعون القاء امه في النار اصبري يا امه فانا على الحق فجمع من
هذا خمسة وقال الضحاك ان يحيى تكلم في المهد ذكره في قصة اصحاب الاخدود
ان امراة جي بها لتلقى في النار ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال يا امه
اصبري فانا على الحق وذكر البغوي في تفسيره ان ابرهيم الخليل عليه السلام تكلم في
المهد وفي سير الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اول ما ولد وتكلم في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وانه شهد للنبي صلى الله عليه وسلم فسمي بمبارك
اليمامة وقصته في دلائل النبوة للبيهقي والمهد مضجع الصبي في رضاعه سابعها
انه يكلم الناس كهلا الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة والكهل هو الذي
انتهى شبابه والكهل النبت تم طوله ورجل كهل وامراة كهلة اراد يكلم الناس
في المهد اية ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة وقال ابو العباس كلمهم في المهد حين برا

امه فقال اني عبد الله الاية وكلمهم كهلا هو اذا انزله الله عز وجل في صورة ابن ثلث
وثلثين سنه وهو الكهل فيقول اني عبد الله كما قال في المهد فهما نادان ايتان وحجتان
فان قلت عيسى رفع وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكان شابا فمتى كلم
الناس كهلا قلت في القاموس الكهل من وخطه الشيب ورئت له مجالة
او من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين انتهى فعيسى عليه السلام
لم يقل ان الشيب وخطه ولم يجاوز اربعا وثلاثين نعم جاوز الثلاثين فهو كهل
على هذا التعريف وليس بكهل على القولين الاخرين والذي يزيل الاشكال ما قال
ابن زيد انه عليه السلام كلم الناس في المهد وسيكلمهم اذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل
وفي الصحيح بسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان
ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما
فيها كذا في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة ثم ما نعته تعالى بانه من الصالحين
والمراد الكاملين في الصلاح وهم النبيون عليهم السلام وقال عز وجل اني عبد الله
اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وجه استشهاده بهاتين الايتين ما فيهما من
الاشعار بانه عليه السلام حاز نعوتا كاملة اولها انه اخبر عن نفسه بما انطقه الله عز
وجل وهو طفل في مهده قبل بلوغ اوان الكلام وهو قوله اني عبد الله وانما انطقه
الله عز وجل به لانه اول المقامات وللرد على زاعمي ربوبيته ثانيها انه اخبر عن نفسه
بانطاق الله عز وجل اياه انه تعالى اتاه الكتاب اي انزله عليه وهو هنا الانجيل والمراد
اتاه اياه في الازل وفي سابق علمه باعتبار ما سبق في قضائه ولهذا قال مالك بن انس

رضي

عيسى عليه السلام ايضا



رضي الله عنه في هذه الاية ما اشدها على اهل القدر اخبر عيسى عليه السلام بما قضى من امره وبما
هو كائن الى ان يموت ويجوز ان يكون ذلك من قبيل جعل المحقق وقوعه كالواقع فهو على
حد ونفخ في الصور واتى امر الله ونحو ذلك وقيل ان الله عز وجل استنباه واكمل عقله
طفلا هذا هو المراد بالكتاب في هذه الاية واللام في الكتاب للعهد لكن ينبغي ان يكون
للعهد الذهني اي اتاني كتابا من الكتب الالهية وجعل ظهوره الى الوجود على يدي
وهذا بخلاف الكتاب في قوله عز وجل حكاية عما وقع لعيسى عليه السلام ويعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل فان المراد به الكتبة قال ابن عباس الكتاب في قوله عز
وجل ويعلمه الكتاب الخط بالقلم واخرج ابن المنذر بسند صحيح عن سعيد بن جبير
قال لما ترعرع عيسى عليه السلام جاءت به امه الى الكتاب فدفعته الى المعلم فقال قل
بسم الله فقال عيسى عليه السلام بسم الله قال المعلم قل الرحمن قال عيسى الرحمن
قال المعلم قل الرحيم قال عيسى الرحيم فقال المعلم قل ابو جاد قال هو من كتاب الله
فقال عيسى اتدري ما الف قال لا قال آلاء الله اتدري ما باء قال لا قال بهاء الله اتدري
ما جيم قال لا قال جلال الله عز وجل فجعل يفسر على هذا النحو فقال المعلم كيف اعلم من هو
اعلم مني قالت فدعه يقعد مع الصبيان فكان يخبر الصبيان بما ياكلون وما يدخرون
وما تدخر لهم امهاتهم في بيوتهم ويجوز ان يراد بالكتاب في اية آل عمران جنس الكتب
اي كل الكتب التي انزلت وخص الكتابان لفضلهما فان قلت سيتعلم الفرقان اذا
نزل في اخر الزمان فلم لم ينص عليه قلت هو قد افتخر على من حضره من الناس والناس
الحاضرون يومئذ لا يعلمون الا التوراة ثم علموا الانجيل بنزوله على عيسى عليه السلام ولم يكن
للفرقان في ذلك العصر ذكر على انه انما يتعلم الفرقان في اخر الزمان لكن اخرج ابن ابي حاتم

بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان عيسى عليه السلام قد درس الانجيل واحكمه في
بطن امه فذلك قوله عز وجل اتاني الكتاب ثالثها انه اخبر عن نفسه انه تعالى
جعله نبيا اي في الازل وقيل نبي حين ولد من بطن امه وقيل اراد انه نبي في قضاء
الله في الازل وليس هذا من قبيل قول النبي صلى الله عليه وسلم اني عبد الله لخاتم
النبيين وان ادم لمنجدل في طينته رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح
الاسناد ومعنى منجدل طريح ساقط على الارض قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة
الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد
فان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان نبوته ظهرت وثبتت في الخارج بعد ان كانت
مكتوبة في اللوح المحفوظ وقد سئل ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما كيف
صار محمد رسول الله صلعم متقدم الانبيا وهو اخر من بعث قال ان الله عز وجل لما
اخذ من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم كان
محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى وحاصل ذلك ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان نبوته عرفت وشاعت قبل خلق ادم وان ادم كان طينا وعرفته
الملائكة بانه رسول الله قبل نشاة ادم وهذا خلاف ما اراده عيسى عليه السلام
رابعها انه نعت في هذه المقالة بانه مبارك واخرج الاسماعيلي وابو نعيم في
الحلية عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قول عيسى عليه السلام
وجعلني مباركا اينما كنت جعلني نفاعا للناس اينما اتجهت واخرج
ابن عدي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعلني مباركا
اينما كنت قال معلما مؤدبا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الذي يعلم الناس الخير

يستغفر



يستغفر له كل دابة حتى الحوت في البحر وعن مجاهد وجعلني مباركا هاديا مهديا
وعنه قال معناه نفاعا للناس خامسها انه تعالى اوصاه بالصلاة والزكاة ما دام
حيا اي امره بهما والمراد زكاة المال على تقدير انه ملكه فان قلت الانبيا عليهم السلام
لا تجب عليهم زكاة قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في التنوير ولذلك كان الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه لا تجب عليهم زكاة لانهم لا ملك لهم مع الله عز وجل حتى
تجب عليهم الزكاة وانما تجب عليك زكاة فيما انت له مالك والانبيا يشهدون ان ما في
ايديهم من ودائع الله عز وجل يبذلونه اوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة
انما هي طهرة لما عساه ان يكون من اوخبث لقوله سبحانه وتعالى خذ من اموالهم دنس ح
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء عليهم السلام مبرؤون من الدنس لوجود العصمة
ولاجل ذلك لم يوجب ابو حنيفة رضي الله عنه على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة
لانها لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ انتهى فكلام هذا العارف
صريح في عدم وجوب الزكاة على النبيين عليهم السلام فكيف الجمع بين ما هنا في الاية
وبين ما ذكره ابن عطاء الله قلت الظاهر ان مراد عيسى عليه السلام بذكر انه
اوصاه بمراعاته هاتين الخصلتين وهما المداومة على الصلاة والزكاة ويمكن
ان يراد بالزكاة هنا التطهير من الاخلاق الذميمة اي اوصاني بتزكية النفس
وتهذيبها ما دام حيا سادسها انه نعت نفسه انه بار بوالدته اي ليس له اب
بل له ام فقط فهو بار بها والبر الاتساع في الاحسان والزيادة منه ومنه تقول ابر
على صاحبه فركزا اي زاد عليه وسميت البرية لاتساعها والبر اسم جامع لكل خير
وقرئ بكسر الباء على انه مصدر وصف به او هو منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي

كلمفق برا بوالديه القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة اي اوصاني بالصلاة وبرا بوالدتي
سابعها انه تعالى لم يجعله جبارا شقيا وعن الشعبي قال مغيرات ابن ادم ثلاث
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا التي ذكر عيسى عليه السلام في قوله والسلام علي الاية
وقد اخرج ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم قال ما تكلم عيسى عليه السلام بالايات التي تكلم
بها حتى بلغ مبلغ الصبيان واخرج ابن عساكر عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة
رضي الله عنهما ان الله عز وجل اطلق لسان عيسى مرة اخرى في صباه فتكلم ثلاث مرات
حتى بلغ ما يبلغ الصبيان يتكلمون فتكلم بحمد الله عز وجل بتحميد لم تسمع الاذان
مثله حيث انطقه طفلا فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالي في دنوك
الرفيع عن كل شي من خلقك انت نفذ بصرك في خلقك وحارت الابصار دون
النظر اليك انت الذي غشيت الابصار دونك وسبح بك العلياء في النور
وتشعشع بك البنا الرفيع في المتباعد انت الذي جليت حندس الظلم بنورك
انت الذي اشرقت بضوء نورك دلاوح الظلام وتلالات بعظمتك اركان العرش
نورا فلم يبلغ احد بصفته صفتك فتباركت اللهم خالق الخلق بعزتك مقدر الامور
بحكمتك مبتدي الخلق بعظمتك ثم امسك لسانه الله عز وجل حتى بلغ وسبق
منا كلام حسن في تسليم الله عز وجل على يحيى ذكرنا فيه تسليم عيسى عليه السلام
على نفسه وبينا ايهما اعلى فارجع اليه وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى عليه السلام رجلا حييا
ستيرا ما يرى من جسده شي استحياء الحديث ذكر الاية وليس فيها من بيان
حسن اخلاق موسى عليه السلام وكماله سوى انه كان وجيها عند الله عز وجل

موسى عليه السلام

والوجيه

والوجيه ذو الجاه في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بالزلفة يقال اوجه فلان فلانا
جعله ذا جاه وقدر ومنزلة نعم ان انضم الى الاية بيان سبب نزولها كان ذلك
مشيرا الى كمال اخر وهو انه كان ذا حياء وكان ستيرا وفي الصحيحين بسندهما
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه
السلام كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شي استحياء منه فاذاه من
اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما
برص واما ادرة واما افة وان الله عز وجل اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى عليه
السلام فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه
لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عليه السلام عصاه وطلب الحجر فجعل
يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن
ما خلق الله عز وجل وابراه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه
وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا
او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه
الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ونقل ابن الجوزي عن الحسن بن ابي بكر النيسابوري
ان موسى عليه السلام نزل الى الماء مؤتزرا فلما خرج تتبع الحجر والمئزر مبتل بالماء
فعلموا عند رؤيته انه غير ادر لان الادرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء انتهى
وهذا المقال ان كان من هذا الرجل قاله احتمالا فيحتمل لكن المنقول [illegible] يخالفه ففي
مسند احمد ان موسى عليه السلام كان اذا اراد ان يدخل الماء يلقي ثوبه حتى يواري
عورته في الماء ثم انه تعالى لما ذكر في سورة الاحزاب المنافقين والكفار الذين كانوا

يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر الله عز وجل المومنين من التعرض لاذائه
ونهاهم عن التشبه ببني اسرايل في ايذائهم نبيهم صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما اوذي به محمد
وموسى عليهما السلام فقيل ايذاوهم لمحمد صلى الله عليه وسلم قولهم زيد بن محمد وانه تزوج
زوجة ابنه وقيل انه صلى الله عليه وسلم قسم قسمة فقال له هذه قسمة ما اريد بها وجه
الله عز وجل فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال رحم الله عز وجل موسى لقد
اوذي باكثر من هذا فصبر واما اذاية موسى عليه السلام فقد ذكرنا انها من جهة اغتسال
الناس عراة واغتساله مستترا وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت بنوا اسرايل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه
السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى عليه السلام ان يغتسل معنا الا انه ادر
قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى عليه السلام
يا ثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنوا اسرايل الى سوءة موسى عليه السلام وقالوا
والله ما بموسى عليه السلام من باس فقام الحجر حتى نظر اليه قال فاخذ ثوبه فطفق بالحجر
ضربا قال ابو هريرة رضي الله عنه والله انه بالحجر ندب ستة او سبعة ضرب موسى عليه
السلام بالحجر وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ورواه عنه ابن عباس
رضي الله عنهما قال اوذي موسى عليه السلام بان قالوا قتل هرون وذلك ان موسى
وهرون عليهما الصلاة والسلام خرجا من محص التيه الى جبل فمات هرون فيه فجا
موسى عليه السلام فقالت بنوا اسرايل انت قتلته كان الين منك واشد حياء
فاذوه بذلك فامر الله عز وجل ملايكة فحملوه حتى طافوا به في بني اسرايل وراوا
انه لم يقتل وهذه عظيمة دلتهم على صدق موسى عليه السلام ولم يكن به اثر وقيل ان الملايكة ايه

مرة [illegible]

تكلموا

تكلموا بموته ولم يعرف موضع قبره الا الرخم وان الله عز وجل جعله اصم ابكم ومات
هارون عليه السلام قبل انقضاء مدة التيه بشهرين وحكى القشيري عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان الله عز وجل احيا هرون فاخبرهم انه لم يقتله ثم مات وقال تعالى عنه
اي عن موسى عليه السلام فوهب لي حكما الحكم هو الحكمة والمراد به هنا النبوة وهو
مثل نعم ونعمة وفي الحديث ان من الشعر لحكما ومعناه ان من الشعر كلاما نافعا
يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما ووجه الاستشهاد بهذه الاية انها تقتضي
ان الله عز وجل كلمه بالعلم الوهبي الذي هو من الله عز وجل لم ينله بكسب ولا غيره
ولهذا وصل الى مقام صح له اذ سيل هل احد على وجه الارض اعلم منك فقال لا ولم
يعتب الله عز وجل عليه في قوله انه اعلم اهل الارض وانما عتب عليه اذ لم يرد العلم
اليه وقال اي الله عز وجل في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وذلك الرسول
لم يقله الا بامر الله عز وجل والله عز وجل قد نقله عنه واقره عليه فلو لم يكن مرضيه
تعالى لما نقله عنه فمن ذلك نقله تعالى لهذه المقالة عن نوح حيث قال اذ قال لهم
اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين اي مشهور بالامانة فيكم ومثله قوله
عز وجل في عاد اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين وفي ثمود
كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين
وفي قوم لوط عليه السلام كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين وفي قوم شعيب اذ قال لهم اخوهم شعيب الا تتقون
اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين هذه الاية
وردت نعتا لموسى عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حج موسى عليه السلام

جا لعالبس معه زاد حتى انتهى الى ماء مدين وعليه امة من الناس يسقون وامراتان
جالستان بشياههما فسالهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا
شيخ كبير قال فهل قربكما ماء قالتا لا الا بئر عليها صخرة قد غطيت بها لا
يطيقها الا نفر قال فانطلقا فارياها فانطلقتا معه فقال بالصخرة بيده
فنحاها ثم استقى لهما سجلا واحدا فسقى الغنم ثم اعاد الصخرة الى مكانها
ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فسمعتا ما قال فرجعتا
الى ابيهما فاستنكر سرعة مجيئهما فسالهما فاخبرتاه فقال لاحداهما
انطلقي فادعيه فاتته فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
فمشت بين يديه فقال لها امشي خلفي فاني امرء من عنصر ابرهيم عليه السلام
لا يحل لي ان ارى منك ما حرم الله عز وجل علي وارشديني الطريق فلما جاءه
وقص عليه القصص قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين قال لها ابوها ما رايت من قوته وامانته فاخبرته بالامر الذي
كان منه قالت اما قوته فانه قلب الحجر وحده وكان لا يقلبه الا النفر واما
امانته فانه قال امشي خلفي وارشديني الطريق لاني امرء من عنصر ابرهيم
عليه السلام لا يحل لي ان ارى منك ما حرم الله عز وجل اخرجه ابن المنذر وفي رواية
ان الصخرة المذكورة لا يطيق رفعها الا عشرة رجال وفي رواية ان المراة لما اتته
وضعت ثوبها على وجهها وهذا كان استحياها فقوله عز وجل ان خير من استاجرت
القوي الامين وارد مورد التعليل وهو استيناف يبين به سبب امرها بالاستيجار
اي انما امرتك باستيجاره لانه قوي وامين وخير من استاجرت من يكون بهذه الصفة
قال



قال القاضي البيضاوي وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما انتهى وتقرير المبالغة في ذلك
ان التركيب الاسنادي اذا اشتمل على اسم وصفة فالاسم متعين لان يكون
محكوما عليه والصفة متعينة لان يكون محكوما بها اما الاسم فلدلالته على
الذات واما الصفة فلدلالتها على امر نسبي وهو اللائق بان يكون محكوما به واما
هنا فقد جعل اسم ان وصفا وهو خير من استاجرت واللائق ان يكون ~~محكوما به~~
خبرا لكن قصد المبالغة وهو الحصر كانه حصر الخيرية في القوي الامين كانه قال
لا افضل ولا خير من استاجرت الامن يكون امينا ولو قدم القوي الامين قويا ح
فجعله اسم ان لصار لا قوي امينا الا خير من استاجرت وهذا المعنى وان امكن
جعله صحيحا غير مراد لهذه القائلة وانما مرادها ان الخيرية الاستيجار انحصرت
فيمن يكون قويا امينا ولا شيء منها لمن ليس قويا امينا ومثل ذلك قول الشاعر
من الطويل
وان سنام المجد من آل هاشم ٭ بنو ابنة مخزوم ووالدك العبد ٭
محمل الكل اي ليس سنام المجد الا بنو ابنة مخزوم وقال اي الله عز وجل فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل اي ذووا الحزم والثبات منهم والصبر على الشدائد
ومعاناة تبليغ الرسالة وهم خمسة محمد صلى الله عليه وسلم ونوح وابرهيم وموسى
وعيسى عليهم من الله الصلاة والسلام وهم اصحاب الشرائع وقيل ان هودا
عليه السلام منهم وقيل منهم داود وسليمان عليهما السلام قيل ومنهم صالح وشعيب
ولوط عليهم السلام فنوح صبر على اذى قومه وابرهيم على النار واسحق على
الذبح بناء على انه الذبيح والصحيح انه اسماعيل ويعقوب على فقد يوسف عليهما
السلام ويوسف على البئر والسجن وايوب على الضر وقيل هم الذين امروا بالقتال

وقيل هم انبيا الرسل عليهم المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا
ابرهيم ونوح واسحق ويعقوب وداود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع
ويونس ولوطا واختاره الحسن لقوله عز وجل بعد ذكرهم اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقيل ان كل الانبيا اولوا العزم ومن في قوله من الرسل لبيان
الجنس لا للتبعيض والعزم والعزمة ما عقد عليه قلبك من امر انك فاعله يقال
عزمت عليك اي امرتك امرا جدا وقوله عز وجل فاذا عزم الامر اي جد والعزم الصبر
على الشي والجد فيه ومنه اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى
والاجتبا والحكم والنبوة قد اشتملت هذه الايات على نعوت عظيمة للانبياء
المذكورين وصفات شريفة منها انه قال في حق اسحق ويعقوب ان كلا منهما
هداه الله عز وجل اي ايده ووفقه واوصله الى المقامات السنيه والمنازل العاليه
لان الهدى هدايتان هدى دلالة للخلق فالخلق مهديون وهو الذي تقدر عليه الرسل
عليهم السلام قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاثبت له الهدى الذي معناه
الدلالة والدعوة والتنبيه وتفرد تعالى وتقدس بالهدى الذي معناه التاييد
والتوفيق فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت والمراد هنا
بالهداية ايصالهم الى التلبس بطريق الرضى وبالوصول الى درجات السعدا
ومنها انه اخبر عن نوح عليه السلام انه تعالى هداه من قبل ابرهيم وعلى الهداية نوح
عليه السلام نعمة في حق ابرهيم عليه السلام من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى

الولد

الولد ومنها انه تعالى من عليه بالذرية الطاهرة الصالحة فقال ومن ذريته داود الى اخره
اي من ذرية ابرهيم وقيل من ذرية نوح عليهما السلام واستدل القائل بان الضمير
راجع الى نوح عليه السلام بان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فكان لوط ابن
اخيه وقيل ابن اخته قال ابن عباس رضي الله عنهما هولا الانبيا جميعا مضافون
الى ذرية ابرهيم عليه السلام وان كان فيهم من لا يلحقه من جهته من قبل اب ولا ام
لان لوطا ابن اخي ابرهيم والعرب تجعل العم ابا كما قال تعالى عن ولد يعقوب انهم
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسماعيل عم يعقوب
وعد عيسى عليه السلام من ذرية ابرهيم وانما هو ابن البنت فاولاد فاطمة
رضي الله عنهم ذرية النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا تمسك من قال ان ولد البنت يدخلون
في اسم الولد كما قال ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما من وقف وقفا على ولده
وولد ولده دخل فيه اولاد بناته كما يدخل فيه اولاد بنيه ومنها انه نعت ابرهيم
عليه السلام بانه من المحسنين حيث قال وكذلك نجزي المحسنين اي نجزي
المحسنين جزا مثل ما جزينا ابرهيم عليه السلام برفع درجاته وكثرة اولاده
وحصل النبوة والحكمة فيهم واما الياس فقد قال القاضي البيضاوي قيل هو
ادريس جد نوح عليه السلام فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية الاولى وقيل
هو من اسباط هرون اخي موسى عليه السلام والذي عليه الشيخ العارف بالله عز
وجل محيي الدين بن عربي في فصوصه ان الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح
عليه السلام ورفعه الله عز وجل مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك
الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك وبعل اسم صنم وبك هو سلطان تلك القرية وكان

هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا بالملك وكان الياس الذي هو ادريس مرمثاله
انفلاق الجبل المسمى لبنان عن فرس من نار وجميع الالة من نار فلما راه ركب عليه
فسقطت عنه الشهوة فكان عقلا بلا شهوة فلم يبق له تعلق بما يتعلق به
الاغراض النفسية فيكون نزول ادريس كنزول عيسى عليه السلام ولا يتوهم ان
ذلك على سبيل التناسخ لان التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد
المفارقة عن بدن اخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للعشق الذاتي
بين الروح والجسد ويكون تعلقه بالبدن الجسماني دائما وهذا ليس كذلك
ومنها انه نعت جماعة منهم بان كلا منهم من الصالحين اي الكاملين في الصلاح
وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واما اليسع فهو ابن اخطوب
ابن العجوز والعامة تقراه بلام واحدة وبعضهم تقراه والليسع بلامين
وبالتشديد بفعل هذا هو اعجمي وكذا على القراة الاولى وقيل اللام فيه
زائدة لازمة لانها قارنت وضع العلم والتعريف فيه من العلمية واللام تعد
تعريفا ومنها انه تعالى نعتهم بانه فضل كل واحد منهم على العالمين وفيه دليل على
كونهم افضل من الملائكة ومنها انه تعالى نعتهم بانه اجتباهم اي اختارهم
ماخوذ من جبيت الما في الحوض اذا جمعته ويقال جبيت المال اذا حصلته
لنفسك ومنها انه تعالى هداهم الى صراط مستقيم اي الطريق الموصل الى الله عز وجل
قوله المستوى والمراد به طريق الحق ودين الاسلام وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم
الغلام العليم هو اسحق عليه السلام لان البشارة باسحق كانت لما اراد الله عز وجل
اهلاك قوم لوط عليه السلام فقال تعالى في هذه القصة ونبئهم عن ضيف ابرهيم الى قوله

فصل اسحق واسماعيل عليهما الصلوة والسلام

بغلام

بغلام عليم فقد وصفه الله عز وجل بانه عليم اي اذا بلغ والمراد بالعليم الحاوي
للعلم الجزيل واما الغلام الحليم فهو اسماعيل على الاصح لان الله عز وجل قال رب
هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك الى اخر القصة ثم قال بعد ذلك وتركنا عليه في الاخرين سلام
على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين فدل على ان البشارة الاولى غير البشارة الثانية فيكون
الراجح ان الذبيح اسماعيل عليه السلام كما يقطع به من له ممارسة لكلام العرب
والقول بان الله عز وجل لم يبشر ابرهيم بولد غير اسحق واسماعيل عليه السلام
لم تقع البشارة به مردود لان الله اوجد له اسماعيل واسحق على الكبر بدليل قوله
عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق فكان وجود كل منهما
امرا مستغربا خارقا للعادة وخرق العادة في اسحق اقوى منه في اسماعيل
لان اسماعيل لم يتصف بالكبر الا ابوه واما امه فانها كانت شابة بخلاف
خرقها في اسحق فان الكبر ادرك امه واباه وايضا اسماعيل عليه السلام وهبه الله
عز وجل لابرهيم عليه السلام اثر الهجرة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن
٤ ر الذبيحين واسحق وان كان عما للنبي صلى الله عليه وسلم والعرب تسمي العم ابا
فذلك من قبيل المجاز المفتقر الى قرينة وايضا البشارة باسحق مقرونة
بولادة يعقوب عليهما السلام منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وانما
وصف الغلام المذكور بالحلم لانه اي حلم مثل حلمه حين حكم عليه ابوه بالذبح
وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين والمراد من الحلم الذي

نعت به هذا النبي عليه السلام عدم هيجان الغضب بمقتضى الطبع لا بمقتضى التكلف
وارتكاب المشاق فان ذلك يسمى كظم الغيظ وهو مقام عال لكنه دون مقام
الحلم والمراد بالعلم العلم الوهبي الذي هو علم النبيين عليهم السلام فانه حصل لهم
بتعليم الله عز وجل وقد قال في شان هذا العلم في منازل السائرين للهروي هو
على ثلاث درجات الاولى علم جلي يقع بالعيان او استفاضة صحيحة او صحة
تجربة قديمة الدرجة الثانية علم خفي ينبت في الاسرار الطاهرة من الابدان
الزاكية بماء الرياضة الخالصة ويظهر في الانفاس الصادقة لاهل الهمة العالية
في الاحايين الخالية في الاسماع الصاحية وهو علم يظهر الغائب ويغيب الشاهد
ويشير الى الجمع الدرجة الثالثة علم لدني اسناده وجوده وادراكه عيانه ونعته
حكمه ليس بينه وبين الغيب حجاب انتهى وقال ولقد فتنا قبلهم قوم
فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين فان هذه الجملة اشتملت على ذكر انواع من — ذكر موسى عليه السلام
محاسن موسى عليه السلام الاول ان الله عز وجل فتن به قومه كما فتن قريشا وساير
العجم والعرب بمحمد صلى الله عليه وسلم اي ابتلينا بني اسرائيل كما ابتليناكم يا معشر
العرب ومعنى هذه الفتنة الامر بالطاعة اي عاملناهم معاملة المختبر ببعثة
موسى عليه السلام فكذبوه فاهلكهم الله عز وجل فهكذا افعل باعدائك يا محمد ان لم
يومنوا وقيل المراد اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم قال
الهروي في الغريبين وجماع الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان واصلها من
فتنت الفضة اذا ادخلتها في النار لتخبر رديها من جيدها وقوله عز وجل
وفتناك فتونا اي اخلصناك اخلاصا ثانيها ان الله عز وجل وصف موسى عليه السلام

بانه كريم

بانه كريم والكريم هو المحمود يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها او كثر وشاة كريمة
اي غزيرة اللبن وفي الحديث لا تسموا العنب كرما فانما الكرم الرجل المسلم قال
ابو بكر محمد بن القاسم سمي الكرم كرما لان الخمر المتخذة منه تحث على السخاء والكرم
فاشتقوا اسما للكرم من الكرم الذي يتولد منه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان
يسمى الخمر باسم ماخوذ من الكرم وجعل المومن اولى بهذا الاسم الحسن
واسقط الخمر عن هذه الرتبة تحقيرا لها وتاكيدا لحرمتها يعني المومن يقال رجل
كرم اي كريم وصف بالمصدر وقال الازهري سمي العنب كرما كرمه وفي
المومن تكرمة له وذلك لانه ذلل لقاطفه وليس عليه سلاء فيعقر جانيه ويحمل
الاصل منه مثل ما تحمل النخلة او اكثر وكل شيء كثر فقد كرم كذا في الغريبين للهروي
وقوله ان ادوا الي عباد الله يجوز في ان ان تكون مخففة ويكون اسمها ضمير
الشان وجملة ادوا الي خبرها ويجوز ان تكون مفسرة لان في جاء معنى القول لان
الرسول لم يجي الا داعيا وليس فيه حروف القول ومعنى ادوا الي عباد الله
اما ارسلوهم معي يفسره قوله ان ارسل معي بني اسرائيل والمراد بعباد الله
على هذا هم بنو اسرائيل اذ كانوا تحت قهر فرعون وقومه واذلالهم واما ان يجعل
مفعول ادوا محذوفا اي ادوا الي حق الله عز وجل من الايمان والقيام بالتكاليف
واجابة دعوتي وعباد الله منادى اي يا عباد الله حذف منه حرف النداء
ثالثها انه نعت موسى عليه السلام نفسه بامر الله عز وجل بانه رسول
امين اي غير متهم فيما يقول ويفعل لدلالة المعجزات على صدقه وانما كان امينا
لائتمان الله عز وجل اياه على وحيه وقال اي الله عز وجل حاكيا عن الذبيح عليه السلام

سيجدني ان شاء الله من الصابرين هذه الاية دلت على حسن ادب اسماعيل او اسحق بنا على ايهما الذبيح منهما بوجهين الاول انه وسم نفسه بالصبر على الذبح او على قضا الله عز وجل وقرى ستجدني بالتا التحتية اي الله عز وجل والمراد بالصابرين الكاملين في الصبر الثاني انه اتى في مقاله هذا بالانشاء واستثنى وقد قال الله عز وجل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وفي صحيح البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال سليمن عليه السلام لاطوفن الليلة بتسعين امراة كل تلد غلاما يقاتل في سبيل الله عز وجل فقال له صاحبه قال سفيان يعني الملك قل ان شا الله فنسي فطاف بهن فلم تات منهن امراة بولد الا واحدة بشق غلام فقال ابو هريرة يرويه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شا الله لم يحنث وكان دركا له في حاجته فقوله وكان دركا له ايلكان اتيانه بان شا الله سببا لوصوله الى حاجته ونيلها فان قلت هذا اليمين وما صدر من الذبيح اخبار عن انه يفعل شيا وليس بيمين قلت استدلالنا على ذلك بهذا الحديث مبني على ان اللام في قوله لاطوفن لام الابتدا وقد مشى على هذا ابن المنذر في كتابه الكبير فقال باب استحباب الاستثنا في غير اليمين لمن قال سافعل كذا وساق هذا الحديث وجزم النووي بان الذي جرى من سليمن عليه السلام ليس بيمين لانه ليس في الحديث تصريح بيمين كذا قال وانا اقول ان كلام سليمن عليه السلام اشتمل على يمين وغيره اما قوله لاطوفن فاللام وقعت في جواب قسم مقدر اي والله لاطوفن لكن قوله بعد ذلك كل تلد الى اخره ليس يمينا ولو اتى بان شا الله لشمل ذلك الكلام

الكلام كله اليمين وغيره فان طوافه على النسا هو الذي دخل في مقدوره بخلاف الحمل والوضع فانه ليس في مقدوره فكيف يحلف على وقوعه وانما هو مجرد تمن وترج لحصول ما يستلزم جلب الخير ولو كان حلفا لما ساغ له ان يحلف على امر ليس في مقدوره الا بوحي من الله عز وجل ولو كان بوحي لوقع البتة قال ابن حجر ما المانع من جواز ان ~~يحلف على الرئيس في مقدوره الا بوحي~~ ذلك ويكون لشدة وثوقه بحصول مقصوده جزم بذلك واكده بالحلف فقد ثبت في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عز وجل من لو اقسم على الله لابره انتهى واقول اذا نظرت الى ما يدل عليه التركيب وجدت المحلوف عليه انما هو مجرد طوافه على تسعين امراة واما كونهن يلدن ويحملن فليس بمحلوف عليه لعدم شمول جملة جواب القسم وعدم عطفه على جزء منها بل جملة تلد صفة الامراة فلو قال انسان والله لاركبن جملا يوصلني الى بغداد لم يكن المحلوف عليه الا ركوب الجمل فتامله وقوله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شا الله لكان ذلك دركا لحاجته اي يوجب حصول مقصوده ليس المراد منه ان كل من قال ان شا الله يقع ما اراد بدليل ان موسى عليه الصلاة والسلام قالها عند ما وعد الخضر عليه السلام انه يصبر على ما يراه منه ولا يسالهُ عنه حيث قال ستجدني ان شا الله صابرا ومع ذلك فلم يصبر كما اشار اليه في الحديث الصحيح رحم الله عز وجل موسى عليه السلام لوددنا لو صبر حتى يقص الله عز وجل علينا من امرهما وقد قالها الذبيح عليه السلام فصبر اي صبر حتى فداه الله عز وجل بالذبح بكسر الذال فان قلت لم لم يقع ما اخبر عنه موسى عليه السلام ووقع ما اخبر عنه الذبيح مع اتيان كل منهما بان شا الله قلت

وامثال المصنف بخط المفتي ح

هكذا ان المحشي في هامش كذا ه

لان الذبيح تواضع جدا حيث لم يقل ستجدني ان شاء الله صابرا بل قال من
الصابرين اي واحدا منهم فلما بالغ في التواضع رزقه الله عز وجل الصبر
والاستسلام بخلاف مقالة الكليم عليه السلام فانه قال ستجدني ان شاء الله
صابرا ولم [يعلم] انه من جملة الصابرين ثم قد وقع لموسى عليه السلام انه قال لشعيب يعلم ح
عليه السلام حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصالحين ووقع له ذلك وقال اي
الله عز وجل في اسماعيل انه كان صادق الوعد الايتين اسماعيل هذا قيل هو اسماعيل
ابن حزقيل بعثه الله عز وجل الى قومه فسلخوا جلدة راسه فخيره الله عز وجل في
عذابهم فاستعفاهم ورضي بثوابه وفوض امرهم اليه في عفوه وعقوبته
والجمهور انه اسماعيل الذبيح ابو العرب ابن ابرهيم وخصه بصدق الوعد وان
كان موجودا في غيره من الانبياء عليهم السلام تشريفا له وكان هذا الوصف
موجودا فيه بزيادة على غيره كما وصف ابرهيم عليه السلام بانه اواه وبانه حليم
لان الوصف الذائع فيه وصدق الوعد في اسماعيل قيل لانه وعد من نفسه
بالصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فصبر وثبت الى ان
فداه الله عز وجل وقيل وعد رجلا ان يلقاه في موضع فجا اسماعيل وانتظر الرجل
يومه وليلته فلما كان في اليوم الاخر جا فقال له ما زلت هاهنا في انتظارك
منذ امس وقيل انتظره ثلاثة ايام وقد فعل مثل ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث وقيل انتظره اسماعيل عليه السلام اثنين وعشرين يوما وقيل
سنة واخرج ابن سعد عن اسحق بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل العرب من ولد اسماعيل وقال ابو فروة قبر اسماعيل بجنب الميزاب بين الركن
والبيت



والبيت وقال غير واحد من اهل العلم ان اسماعيل عليه السلام الهم من يوم
ولد لسان العرب وولد ابرهيم عليه السلام اجمعون على لسان ابرهيم عليه
السلام وقال محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما اول من تكلم بالعربية اسماعيل بن
ابرهيم عليهما السلام وهو ابن ثلث عشرة سنة وكان كلام الناس قبل ذلك
العبرانية وفي صحيح مسلم بسنده عن واثلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
كنانة فقد نعت الله عز وجل اسماعيل عليه السلام في هاتين الايتين بنعوت
شريفة اولها انه ذكر في الكتاب وان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بان يذكره في القران الذي نزل عليه لشرفه وجلالة قدره ورفعة مكانته
عند الله عز وجل وقد اشار الى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال فيما
اخرجه ابو نعيم في الدلائل بسنده انا سيد الناس يوم القيمة في اثني عشر
نبيا منهم ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فنص على شرفه على هولا
الانبيا لكونهم من كبراء الانبياء وخاصتهم فثبتت اشرفيتهم على غيرهم
بالاولى ثانيها انه كان صادق الوعد وهي فضيلة عظيمة من اخلاق النبيين
والمرسلين وضده من اخلاق الفسقة والمنافقين ولتاكد حق الوعد قال صلى
الله عليه وسلم العدة دين وقال صلى الله عليه وسلم وأي المومن واجب اي في اخلاق اي وعد ح
اهل المروة لا انه واجب شرعا ولله در من قال
متى ما يقل حر لطالب حاجة   نعم يقضها والحر للوأي ضامن من الطويل
ثالثها انه كان رسولا قيل ارسله الله عز وجل الى جرهم رابعها انه كان نبيا فان قلت

الرسول اعلى من النبي مقاما فلم قدمه واخر كونه نبيا مع ان القياس العكس ليكون
من باب الترقي من الادنى الى الاعلى قلت الترقي حاصل هنا لانه لا يلزم
من كون الرسول اعلى مقاما من النبي ان تكون الرسالة اعلى من النبوة لان
التحقيق ان النبوة اعلى من الرسالة كما ان الولاية اعلى من النبوة والرسول ارفع
مقاما من النبي لان الرسول نبي وولي فكل رسول جمع بين الرسالة والنبوة
والولاية والنبي جمع بين النبوة والولاية وقد تنفك عن النبوة والرسالة
والحاصل انه لما كان المبعوث الى الخلق تارة من غير تشريع وكتاب منه تعالى انقسم
النبي الى مرسل وغيره فالمرسلون اعلى مرتبة من غيرهم لجمعهم بين المراتب
الثلاث الولاية والنبوة والرسالة ثم الانبيا عليهم السلام لجمعهم بين المرتبتين
وان كان مرتبة ولايتهم اعلى من نبوتهم ونبوتهم اعلى من رسالتهم لان ولايتهم
جهة حقيتهم لفنائهم فيه ونبوتهم جهة ملكيتهم اذ بها تحصل المناسبة لعالم
الملائكة فياخذون الوحي منهم ورسالتهم جهة بشريتهم المناسبة للعالم الانساني
وبعضهم قال ان الرسالة افضل خامسها انه كان يامر اهله بالصلاة والزكاة
لانها افضل اركان الايمان واقوى دعائم الاسلام سادسها انه كان عند ربه مرضيا
وفي موسى عليه السلام اي وقال الله عز وجل في شان موسى عليه السلام انه كان
مخلصا اي كان يعمل الطاعات قاصدا بها وجه الله عز وجل ليس الا والاخلاص
افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله عز وجل دون
شيء اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او معنى من المعاني سوى
التقرب الى الله عز وجل ومقابل الاخلاص الشرك الجلي والخفي فالشرك الجلي

يقابل

يقابل التوحيد في ذات الحق عز وجل وصفاته وافعاله بان ينفي الشريك والشبيه
له في كل منها والخفي يقابل التوحيد في العمل بالتوقي عن الريا والتنقي عن الاعجاب
(شانه) وفي سليمان اي وقال الله عز وجل في سليمان نعم العبد اي سليمان انه اواب اي رجاع
الى الله عز وجل بالتوبة او بالتسبيح والاواب الكثير الرجوع الى الله عز وجل وقيل
الاواب المطيع لله عز وجل وقيل الراحم وقيل المسبح ومن كمال سليمن عليه
السلام ان اباه داود عليه السلام لما اراد ان يستخلفه قال له سليمن اتحب الولاد
تفعل هذا ام شي امرك الله عز وجل به قال داود عليه السلام بل الحب الولد فابى سليمن
عليه السلام ان يقبلها حتى امره الله عز وجل بذلك وقيل في معنى قوله عز وجل نعم
العبد انه اواب كما كان مطيعا لله عز وجل كثير الصلاة ثم انه تعالى ذكر فاكونه
اوابا فقال اذ عرض فانظر لقوله اواب وقوله بالعشي هو ما بعد الزوال الى
غروب الشمس ومنه صلاتا العشي وهما صلاتا الظهر والعصر وفي الحديث عن
ابي هريرة رضي الله عنه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتي العشي
ويراد بها في هذا الحديث صلاتا المغرب والعشا وقوله الصافنات الجياد
هن الخيل القائمة وقال اهل اللغة الصافن من الخيل الذي يثني احدى رجليه
او يديه حتى يقف بها على سنبكه وقد قام على ثلاث قوائم وقد يكون
الصافن القائم وان لم يثن سنبكه والجياد جمع جواد وهو الفرس السابق
الجيد قيل ورث سليمن من ابيه داود الف فرس وكان ابوه اصابها من
العمالقة وفيه نظر لان الانبيا لا يورثون وما تركوا يكون صدقة والصحيح
انها كانت خيولا خرجت من البحر لها اجنحة منقوشة قال علي رضي الله عنه

كانت عشرين الف فرس وكان لسليمن عليه السلام ميدان مستدير يسابق فيه
بين الخيل فعرضت عليه فالهته عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فلما فرغ
من صلاته قال ردوها علي وقال الحسن صلى سليمن عليه السلام الصلاة
الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه وكانت الف فرس فعرض عليه منها
تسع مائة فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة
ولم يعلمه احد بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردت فعقرها
بالسيف قربة لله عز وجل وبقي منها مائة فما في ايدي الناس من الخيل
العتاق اليوم فهي من نسل تلك الخيل فان قلت قال القشيري قيل ما كان في
ذلك الوقت صلاة ظهر ولا صلاة عصر بل كانت تلك الصلاة نافلة فشغل
عنها وكان سليمن عليه السلام رجلا مهيبا فلم يذكره احد قلت الذي احفظ
ووقفت عليه في بعض الكتب ولا يحضرني الان ان جميع الانبيا سواء في
وجوب الصلوات الخمس عليهم لكن اممهم ما كانت تجب عليهم الخمس بل كان
يجب بعضها بخلاف امة محمد صلى الله عليه وسلم فان الخمس وجبت عليهم كما وجبت على
نبيهم صلى الله عليه وسلم فسليمن عليه السلام كانت الصلوات الخمس فرضا
عليه وان لم تكن كلها فرضا على امته فقد اشتملت هذه الاية على وصف جليل
لسليمان عليه السلام وهو انه عبد لله عز وجل وقد قال بعضهم العبودية هي
الذبول عن موارد الربوبية والخمود تحت صفات الالهية وسئل الجنيد من
العبد قال الذي يكون مطروحا عند ربه عز وجل كالميت في يدي الغاسل لا يكون
له تدبير ولا حركة انما تدبيره ما يدبر فيه وحركته ما يحركه ربه عز وجل وقال بعضهم

العبد

العبد الذي لا يرى لنفسه ملكا ولا حكما بل يرى الاملاك وما دارت عليها الافلاك
لسيده وعلامة العبودية الانكسار والتذلل والاستكانة والخضوع وسئل
ابو حفص من العبد فقال من يرى نفسه مامورا لا امرا وقال عبد العزيز
الاواب الذي لا يطيع الله عز وجل طاعة ولا يفعل خيرا الا استغفر الله عز وجل
منها وقال ابن عطا في قوله اواب قال سريع الرجوع الى ربه عز وجل في كل
نازلة تنزل به والاواب الراجع اليه تعالى الذي يستعين به ولا يستعين بسواه
واما مسحه للجياد بالسوق والاعناق فهو غيرة لله عز وجل وقال ابو سعيد
القرشي من غار لله عز وجل وتحرك له فان الله عز وجل يشكر له ذلك الا ترى سليمن
عليه السلام لما شغلته الافراس عن الصلاة حتى توارت الشمس بالحجاب
قال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق وقيل كانت عشرين الف
فرس منقش ذوات اجنحة اخرجها الشياطين من البحر فشكر الله عز وجل
صنيعه فقال سخرنا له الريح ابدله الله عز وجل مركبا احسن منها وانفع وقال
اي الله عز وجل واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي
والابصار الى الاخيار وقرى عبادنا بالجمع فابرهيم وما عطف عليه بدل منه بدل
تفصيل من اجمال وهو من اقسام بدل الكل من الكل وقرى عبدنا بالافراد
وابرهيم بدل واسحق ويعقوب معطوفان على عبدنا واولي بمعنى اصحاب اي
م ت
اصحاب الايدي والايدي القوة وقيل اولي القدرة يقال للقوم هم يد على
من الكامل ه
الاخرين اي هم قادرون عليهم قال الشاعر فاعمد لما تعلو فما لك بالذي
لا تستطيع من الامور يدان ه اي طاقة وقوة اي اولي القوة في الطاعة والابصار

جمع بصيرة اي اصحاب بصيرة في الدين او اولي اعمال جليلة وهي المعبر عنها
بالايدي وعلوم شريفة وعبر عن الاعمال بالايدي لان اكثرها بمباشرة الايدي
وبالابصار عن المعارف لان البصيرة اقوى مباديها قال البيضاوي وفيه تعريض
بالبطلة الجهال فانهم كالزمنى والعماة واقول وجه التعريض انه لفظ استعمل
في معناه للتلويح بغيره ومنه قسم تجاء به للازم نحو انما يتذكر اولوا الالباب
فانه تعريض بذم الكفار الذين لم يتذكروا ومنه هذه الاية وهي قوله عز وجل اولي
الايدي والابصار فان فيها تعريضا بالبطلة الذين لا ايدي لهم اي
لا قوة على الطاعة لهم والجهلة الذين لا بصيرة لهم لخلوهم عن العلم وقوله
انا اخلصناهم بخالصة اي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا اشرف
منها هي تذكرهم للاخرة وتذكيرهم بها وصيرورتها ديدنا لهم وانما خلصوا
للطاعة واخلصوا فيها بسبب ذكرى الاخرة لان مطمح نظرهم فيما ياتون
ويذرون جوار الله عز وجل والفوز بلقائه وذلك في الاخرة وانما ذكر
الدار بالاطلاق ولم يقيدها بالدار الاخرة للاشعار بان الدنيا كانها ليست
بدار وانه لا دار الا الدار الاخرة وانها هي الدار الحقيقية والدنيا معبر قال
البيضاوي واضاف نافع وهشام خالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر
بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله انتهى واقول قراءة نافع المذكورة باضافة
خالصة الى ذكرى تحتمل ان يكون للبيان لان الخالصة تكون ذكرى وتكون غير
ذكرى كما في قوله شهاب قبس لان الشهاب يكون قبسا وغير قبس وتحتمل
ان يكون خالصة مصدرا كالعافية وهو اما ان يكون بمعنى الاخلاص فيكون
مصدرا




مصدرا مضافا الى مفعوله والفاعل محذوف اي انا اخلصناهم بان اخلصوا
ذكرى الدار وتناسوا عندها ذكر الدنيا ويحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل
فيكون المصدر بمعنى الخلوص اي انا اخلصناهم بان خلص لهم ذكرى الدار
اي صارت ذكرى الدار خالصة لهم واما على قراءة الباقين بالتنوين
وعدم الاضافة فخالصة اما مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا
به على حد قوله عز وجل او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما والاولى ان
يكون خالصة اسم فاعل على ظاهره وذكرى مجرور على انه بدل منها او عطف بيان
لها ويجوز ان يكون منصوبا باضمار اعني وقال ابن عطا في هذه الاية
اخلصناهم لنا وخصصناهم بنا ومعنى قوله بخالصة بتلك الخالصة خلو
سرهم من ذكر الدارين وما فيهما حتى كانوا لنا خالصين مخلصين وقال
سهل اخلصهم له دون ذكرهم له وليس من ذكر الله عز وجل بالله كمن ذكر
الله بذكر الله عز وجل وقال مالك بن دينار نزع الله عز وجل ما في قلوبهم
من حب الدنيا واخلصهم بحب الاخرة ثم انه لما مدحهم بانهم عنده اي في
قربه فعنده هنا للقرب المعنوي وهو قرب التشريف ورفعة المنزلة والاخيار
جمع خير بالتخفيف كاشرار جمع شر وقيل جمع خير بتشديد الياء خفف
الى خير كاموات جمع ميت او ميّت وفي داود اي وقال الله عز وجل في حق
داود عليه السلام انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب فقد اثنى الله عز وجل على داود عليه السلام في هذه الاية بامور
محل تأمل اولها انه ذو الايدي اي ذو القوة يقال ايد وآيد وادوا ايادا بمعنى تأيدا

انه اواب اي رجاع الى مرضات الله عز وجل وقوله انه اواب استيناف تعليل
بكونه ذا الايدى وهو دليل على ان المراد بالايدي القوة في الدين وكان يصوم
يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وفي الحديث افضل الصيام صيام داود
كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم سدسه وينام
ثلثه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاواب المسبح وقال ابن عمر رضي الله
عنهما سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاواب فقال هو الذي يذكر ذنوبه في الخلا
فيستغفر وقيل هو الراجع عن الذنوب وقيل ان داود اواب اي مطيع لله
عز وجل كثير الصلاة وقال ابن عباس ايضا الاواب الموقن واخرج
ابن مردويه والبخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا اواب قال
وهي صلاة الاوابين واخرج ابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصلي الضحى فانها صلاة الاوابين
واخرج البيهقي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لا يحافظ على سبحة الضحى الا اواب
ثالثها ان الله عز وجل قال وشددنا ملكه اي قويناه قال مجاهد كان
اشد ملوك الدنيا سلطانا واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
استعدى رجل من بني اسرايل عند داود على رجل من عظمايهم ان هذا غصبني بقرا
لي فسالهما البينة فلم يكن بينة فجحد فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما
فقاما من عنده فاتى داود في منامه فقيل له اقتل الرجل الذي استعدي فقال ان
هذه رويا ولست اعجل حتى اتثبت فاتى الليلة الثانية في منامه فامر ان

يقتل

وقال عمرو بن شرحبيل هو المسبح بلسان الحبشة



يقتل الرجل فلم يفعل ثم اتى الليلة الثالثة فقيل له اقتل الرجل او تاتيك العقوبة
من الله عز وجل فقال داود ان الله عز وجل امرني ان اقتلك قال تقتلني بغير بينة
ولا تثبت قال نعم والله لا انفذن امر الله عز وجل فيك فقال له الرجل لا تعجل حتى
اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني قتلت والد هذا فبذلك اخذت
فامر به داود فقتل فاشتدت هيبته في بني اسرايل فهو قول الله عز وجل
وشددنا ملكه وقيل معنى شددنا ملكه كان يحرسه كل يوم وليلة اربعة
الاف اربعة الاف وقال ابو بكر بن طاهر في قوله وشددنا ملكه
قال بالعقل والثاني وقال ابو عثمان شددنا ملكه بالتوفيق والانابة
وقال الجنيد شددنا ناصرفنا بصره عن الملك بدوام نظره الى الملك عز وجل
وقيل شددنا بالعدل رابعها اثنى عليه الله عز وجل بانه اتاه الحكمة وهي
النبوة واما قوله عز وجل يوتي الحكمة من يشا فالمراد بها تحقيق العلم والعمل به
وقال سهل اتيناه الحكمة اي اعطيناه علما بنفسه والهمناه لمواعظ
امته ونصيحتهم وقال ابن عطا الحكمة العلم والفهم وقال في موضع اخر العلم
بنا والفهم عنا وخامسها اثنى عليه تعالى بانه اوتي فصل الخطاب قيل هو البينة
على المدعي واليمين على المدعى عليه وقيل هو ان يفصل بين الحق والباطل وقيل
هو الايمان والشهود وقيل هو فصل القضا وقيل هو اصابة القضا وفهمه
وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال اول من قال اما بعد داود عليه
السلام وهو فصل الخطاب الذي اوتيه داود عليه السلام وقال ابن طاهر هو
مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار وقال اي الله عز وجل عن يوسف عليه السلام

اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فقد تضمنت هذه الاية مدائح
ليوسف عليه السلام اولها قوله للملك اجعلني على خزائن الارض قيل مصر
خزائنه الارض فعلى هذا اراد بالارض الارض المعهودة وقيل المراد بالارض
ارض مصر اي اجعلني مفوضا الى امر خزائن مصر قال ابن عباس رضي الله
عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض
لاستعمله من ساعته ولكن اخر ذلك عنه سنة وقال ابن عباس لما انصرمت
السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع
سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق
وكان طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون
فراشا وستون مرفقة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فجلس على السرير ودانت له
الملوك ودخل الملك بيته مع نسائه وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما
كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن زيد كان لفرعون مصر خزائن كثيرة
غير الطعام فسلم سلطانه كله اليه وهلك قطفير تلك الليالي فزوج الملك يوسف
راعيل امراة العزيز فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت
ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا ياتي
النساء وكنت كما جعلك الله عز وجل من الحسن فغلبتني نفسي فاصابها يوسف
عذراء فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف ومنشا بن يوسف وقال وهب
ابن منبه انما كان تزويجه زليخا امراة العزيز بين دخلتي الاخوة

وذكر

بلغ مقابلته على خط المولف



وذلك ان زليخا مات زوجها ويوسف في السجن وذهب مالها وعمي بصرها
بكاء على يوسف عليه السلام فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من
لا يرحمها وكان يوسف عليه السلام يركب في كل اسبوع في موكب زهاء مائة الف
من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء ثم قيل لها
لا تفعلي فربما ذكر بعض ما كان منك من المراودة والسجن فيسيء اليك
فقالت انا اعلم بخلق حبيبي منكم ثم تركته حتى اذا ركب في موكبه قامت
فنادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيته وجعل العبيد
ملوكا بطاعته فقال يوسف عليه السلام ما هذه فاتوا بها فقالت انا التي كنت
اقدمك على صدور قومي وارجل جمتك بيدي ونوهت بك في بيتي
واكرمت مثواك لكن فرط ما فرط من جهلي وعتوي فذقت وبال امري
فذهب وتضعضع ركني وطال ذلي وعمي بصري وبعدما كنت ~~مغبوطا~~
مغبوطا اهل مصر صرت مرحومهم اتكفف الناس فمنهم من يرحمني ومنهم
من لا يرحمني وهذا جزاء من عصى الله عز وجل فبكى يوسف عليه السلام بكاء
شديدا ثم قال لها هل بقيت تجدين مما كان في نفسك من حبك لي شيئا
فقالت والله لنظرة في وجهك احب الي من الدنيا بحذافيرها لكن ناولني
صدر سوطك فناولها اياه فوضعته على صدرها فوجد للسوط في يده
اضطرابا من خفقان قلبها فبكى ثم مضى الى منزله فارسل اليها رسولا ان
كنت ايما تزوجناك وان كنت ذا بعل اغنيناك فقالت للرسول اعوذ
بالله من ان يستهزئ بي الملك لم يردني ايام شبابي وغناي ومالي وعزي

افريدني اليوم وانا عجوز عميا فقيرة فاعلمه الرسول مقالتها فلما ركب في الاسبوع
الثاني تعرضت له فقال لها الم يبلغك الرسول قالت قد اخبرتك ان نظرة واحدة
الى وجهك هي احب الي من الدنيا وما عليها فامر بها فاصلحت من شانها ثم
زفت اليه فقام يوسف يصلي ويدعو الله عز وجل وقامت وراه فسال الله
ان يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها حتى عادت احسن ما كانت يوم راودته
اكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله عز وجل فاصابها فاذا هي
عذرا فسالها فقالت يا نبي الله ان زوجي كان عنينا وكنت انا من الحسن
والجمال بما لا يوصف قال فعاشا في خفض والذ عيش وولدت له ولدين
افرائيم وميشا وهذه الاية تدل على جواز ان يعمل الرجل الفاضل للفاجر
والسلطان الكافر بشرط العلم بالاصلاح وترتب الخير قال الماوردي فان
كان المولى ظالما فقيل يجوز اذا عمل بالحق فيما تقلده لان يوسف عليه السلام ولي
من قبل فرعون وقيل لا يجوز لما فيه من المعونة للظالمين واجابوا عن
تولية يوسف عليه السلام لذلك الكافر بان فرعون يوسف عليه السلام كان صالحا
وانما الطاغي فرعون موسى عليه السلام وبان نظر يوسف عليه السلام انما كان
في املاكه لا في اعماله والاصح التفصيل فذكر على ثلاثة اقسام الاول ما يجوز
فعله بان يكون عن اجتهاد في تنفيذه كالصدقات والزكوات فهذا يجوز توليه
من جهة الظالم الثاني ما لا يجوز ان ينفرد به كاموال الفي فهذا لا يجوز
ان يتولاه من جهة الظالم لانه يتصرف بغير حق الثالث تقليد القضا فان
كان بين متراضيين او توسطا بين مجبورين جاز وان كان غير ذلك لا يجوز فان قلت

لم طلب



لم طلب يوسف عليه السلام الامارة مع ان طلبها منهي عنه قلت انما طلبها لعلمه بانه
ليس في تلك البلاد من يقوم فيها بالعدل غيره مع ان الملك كان يقبل العدل وانما لم
يصف نفسه بالحسب والكرم كما نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
لان الامارة انما تليق بالحفظ والعلم لا بالحسب والكرم فان قلت لم زكى نفسه
قلت زكاها عند من لم يعرفه وهذا جائز اذا احتيج اليه وفي موسى اي وقال
الله عز وجل في شان موسى عليه السلام ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي
لك امرا المخاطب بقوله ستجدني الخضر عليه السلام حيث اتاه موسى عليه السلام
بمجمع البحرين فقال له اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال يا موسى انا على
علم من علم الله عز وجل علمنيه الله عز وجل لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله عز
وجل علمكه الله عز وجل لا اعلمه قال اهل اتبعك قال لن تستطيع معي صبرا
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فقال ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك
امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا الى اخر
القصة وهي مذكورة في صحيح البخاري في عدة اماكن وقوله ستجدني ان شا
الله صابرا معناه ساصبر بمشية الله ولا اعصي لك امرا اي قد الزمت
نفسي طاعتك وهل يشمل الاستثنا الجملتين اعني جملة ستجدني صابرا
وجملة لا اعصي لك فقيل يشملها كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي كثيرا
وقيل استثنى في الصبر فصبر وما استثنى في قوله ولا اعصي لك امرا
فاعترض وفيه نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال وددنا لو ان موسى عليه السلام

صبر فهذا يقتضي انه لم يصبر على صاحبه وقال فارس استثنى موسى عليه السلام
على نفسه بقوله ستجدني ان شا الله صابرا ولم يستثن الخضر على موسى عليه السلام
بقوله انك لن تستطيع معي صبرا قال لان علم موسى عليه السلام في ذلك
الوقت علم تكليف واستدلال وعلم الخضر عليه السلام علم لدني من غيب الى غيب
وقال ايضا موسى عليه السلام كان على مقام التاديب والخضر قام مقام
الكشف والمشاهدة لما جعل مودنا به وقد تقدم في قصة الذبيح اذ قال
ستجدني ان شا الله من الصابرين الفرق بين قولي موسى هذا والذبيح
الماضي فارجع اليه ووجه استشهاد المصنف بهذه الاية انها اشتملت
على وصفين لموسى عليه السلام بل على ثلاثة الاول الصبر وهو من اجل مكارم
الاخلاق الثاني تفويض امره الى الله عز وجل طالبا معونته حيث قال ان شا
الله الثالث التودة في الامر حيث قال ولا اعصي لك امرا فان قلت
التودة في هذا لا تجوز للانبيا عليهم السلام للعصمة فكيف وعده ان يصبر
ولا يتكلم قلت هو لم يعلم انه يفعل ما يخالف ظاهر الشرع فقال ذلك ولا
يلزم من ذلك ان يكون الخضر افضل من موسى عليهما السلام لان الخضر ان كان وليا
فالنبي افضل من الولي وان كان نبيا فموسى عليه السلام ساد عليه بالرسالة
وبالكتاب الذي انزله الله عز وجل عليه وبتكليم الله عز وجل اياه على ان العلم
الذي كان يعلمه الخضر كان يعلمه موسى عليه السلام لكن الله حجبه عنه لمكان
التاديب لانه سئل اي الناس اعلم فقال انا فاد به الله بالكرم انه القول
بتخصيص الاستثنا بقوله ستجدني صابرا وليس راجعا الى الامرين جميعا بتفصيل

وذلك



وذلك ان قوله ولا اعصي لك امرا ان كان معطوفا على ستجدني فيكون لا اعصي
لم يتقيد بقوله ان شا الله وان كان معطوفا على قوله صابرا وهو المفعول
الثاني لتجد فالتقدير ستجدني صابرا وغير عاص لك امرا فيكون ان شا الله
قيدا فيهما وانما قيد هذا الوعد بمشية الله تعالى لمضمون قوله عز وجل ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله واما للتيمن واما لصعوبة
الامر وقصد بذلك تسهيله ببركة الاتيان بان شا الله لانه ربما يشاهد منه
فسادا وامرا لا يعتاده والصبر على خلاف المعتاد شديد فان قلت
فلم اخلف الوعد قلت لما في الصبر على مثل ذلك لنبي كامل من اولي العزم امر
لا يطاق السكوت عنه وعدم البدار الى انكار ذلك امر لا يسع اولي العزم فعله
وقال سبحانه حكاية في شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت وجه استدلاله بهذه الاية دلالتها على ان
شعيبا عليه السلام حاز من جميل الاخلاق صفات اولها انه قال وما اريد
اي لا اقصد بنهيي اياكم عن البخس في الكيل والتطفيف في الميزان ان
اصدكم عنه وانا افعله حتى اكسب به دنيا او انال به سعة فاصير انا
وحدي مستبدا بهذا الفعل فيكون هذا من قبيل قول القائل
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ۰ عار عليك اذا فعلت عظيم
ثانيها انه نعت نفسه بانه لا يريد الا الاصلاح لقومه بالنصيحة والموعظة
وانه يرشدهم الى السيرة الجميلة والافعال السديدة ثالثها انه بذل جهده في
النصيحة وارادة الاصلاح ولهذا قال ما استطعت اي مقدار استطاعتي

كذا قدره بعضهم والصواب انه تقدير زمن استطاعتي اي اريد اصلاحكم في جميع
اوقات استطاعتي فاذا ظلت الى دائرة العجز سكت عنكم فان ما في الاية
مصدرية زمانية ومعنى كونها زمانية انه يقدر قبلها مضاف هو اسم زمان
فهو على حد قوله عز وجل اتقوا الله ما استطعتم اي مدة استطاعتكم وقوله

اجارتنا ان الخطوب تنوب ۞ واني مقيم ما اقام عسيب ۞

اي مدة اقامته رابعها اشارة الى خروجه عن حوله وقوته الى حول الله عز وجل
وقوته وهو اشارة الى مقام الفنا اذ المعنى لا اكون موفقا الى تحقيق ما اردته من
اصلاحكم الا بمعونة الله عز وجل وتاييده وقوته لا لحولي وقوتي لا بقوتي ويجوز
ان يكون ما اكون موفقا لاصابة الحق والصواب في كل ما اتي به واذره الا
بمعونة الله عز وجل فهو اشارة الى الفنا في التوحيد الذاتي والفعلي اما الذاتي
ففي تعبيره بلفظ الله عز وجل فانه اسم لواجب الوجود الذي لا يستحق ان
يكون معبودا ولا قيوم الموجودات سواه واما الفعلي ففي قوله عليه توكلت
واليه انيب خامسها انه افاد انه توكل على الله عز وجل والتوكل من نتائج التوحيد
سادسها انه اناب الى الله عز وجل اي رجع وانما عبر في التوكل بصيغة الماضي
لانها انسب في الدلالة على التقرر والتحقيق وعبر في الانابة بصيغة
المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار واقول ان التوكل
من نتائج اعتقاد الوحدانية لله عز وجل في ذاته وصفاته وافعاله فلذلك ثابت
متقرر محقق واما الانابة فهي تحصل كلما طرا عليه امر فيرجع فيه الى الله عز وجل
فيناسبه الاستمرار التجددي الذي دلت عليه صيغة المضارع وحاصله

ان



ان شعيبا عليه السلام وعظ القوم وعظا كاملا ولهذا قال ابو عثمن ليس بواعظ
من كان واعظا بلسانه دون عمله وليس بحكيم من لم يكن افعاله افعال الحكماء
وانما الحكيم من يكون حكيما في اقواله حكيما في افعاله واحواله والا فانه يقال له
ناطق بالحكمة واوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام اتعظ والا فاستحي
مني وشعيب هذا نبي الله عليه السلام قال ابن اسحق هو ابن ميكائيل كذا وجد
بخط الذهبي وقيل ابن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم الخليل كان
يقال له خطيب الانبيا عليهم السلام وبعثه الله عز وجل رسولا الى امتين مدين
واصحب الايكة ~~امة واحدة قال ابن كثير~~ وكان كثير الصلاة وعمي في اخر
عمره واختار جماعة ان مدين واصحب الايكة امة واحدة قال ابن كثير ويدل
لذلك ان منهما وعظ بوفا الكيل والميزان فدل على انهما واحد واصح الاول كلا و
بما اخرجه السدي وعكرمة قالا ما بعث الله عز وجل نبيا مرتين الا شعيبا
عليه السلام مرة الى مدين فاخذهم الله عز وجل بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة
فاخذهم الله عز وجل بعذاب يوم الظلة واخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قوم مدين واصحاب الايكة امتان
بعث الله عز وجل اليهما شعيبا عليه السلام قال ابن كثير وهو غريب وفي رفعه
نظر ومنهم من زعم انه بعث الى ثلاث امم والثالثة اصحب الرس وقال
الله عز وجل ولوطا اتيناه حكما وعلما اما لوط فقال ابن اسحق هو لوط
ابن هاران بن ازر وفي المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لوط ابن اخي
ابرهيم والحكم والحكمة بمعنى واحد قال ابن عرفة الحكمة عند العرب ما منع به الجهل

بل لاوي بن يعقوب وقيل الذهبي
النووي ابن ميكيل بن يشجر

يقال احكمت فلانا اي منعته قال الشاعر ابني حنيفة احكموا سفهاءكم
اني اخاف عليكم ان اغضبا وبه سميت حكمة اللجام لانه يمنع بها الدابة
ويقال احكمت الشي اذا جعلته ممتنعا من العيب والعلم الذي ناله لوط عليه
السلام هو معرفة الله عز وجل وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية
وجه استشهاده بهذه الاية انها دلت وصرحت باتصاف انبياء الله عز وجل
المذكورين قبل هذه الاية بصفات جميلة الاولى ان قوله انهم استيناف
يشير به الى سبب تفضل الله عز وجل على الانبيا المذكورين بتلك النعم التي سبق
الكلام في قصة ابرهيم ونوح وسليمان وداود وزكريا ويحيى وعيسى ويونس عليهم
ولوط وغيرهم عليهم من ربهم افضل الصلاة واتم السلام فاشار بهذه الاية
الى بيان سبب تفضل الله عز وجل عليهم بما تفضل قايلا انهم كانوا اي انما قالوا
من الله عز وجل ما نالوا لاتصافهم بهذه الخصال الثانية انه وصف الانبياء
المذكورين بانهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى ابواب الخير وانما
عبر بالمضارع للاشارة الى الاستمرار التجددي اي ان ذلك يتجدد منهم كلما عن
الخير وجاء وقته فلا يتخلفون عن اغتنام ثوابه واكتساب اجره وانه عبر في ذلك
بالجمع المحلى باللام ليدل على استغراق افراد الخير فلا يختص مسارعتهم بعمل
دون عمل الثالثة ان ديدنهم انهم كانوا يسالون الله عز وجل رغبا ورهبا وقرى
رغبا ورهبا بفتح الرا وسكون الغين والها ويجوز رغبا ورهبا بضم الراء مع
سكون وسط الكلمة ولم يقرا بهما يقال رغبت الى فلان في كذا اي سالته اياه
وفي حديث اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما اتتني امي راغبة اي طامعة تسالني
شيا



شي والرهب الخوف والدعا الغوث وقد دعا اي استغاث ومنه قوله عز وجل
ادعوني استجب لكم اي استغيثوا بي اذا نزلت بكم ضراء استجب لكم
دعاكم اي غوثكم اي كان داب الانبياء المذكورين انهم كانوا يدعوننا طامعين
في جودنا وفي فضلنا خائفين من عقابنا وعذابنا فرغبا ورهبا منصوبان
على انهما حالان من الضمير في يدعوننا اما بتقدير مضاف اي يدعوننا ذوي
رغب وذوي رهب ويجوز ان يكون ذكر المصدر واراد اسم الفاعل اي
يدعوننا راغبين راهبين وقيل الرغب رفع بطون الاكف الى السماء
والرهب رفع ظهورها فان عادة كل داع من البشر ان يستعين بيديه
في الطلب من الله عز وجل فالرغب من حيث هو طلب يحسن منه ان يوجه
باطن راحته نحو المطلوب منه والرهب من حيث هو دفع مضرة يحسن
به دفع ذلك والاشارة الى ذهابه لكن ورد ان عليا رضي الله عنه كان يدعو
بباطن كفيه وعن انس مثله وهو ظاهر حديث الترمذي وهو قوله صلى الله
عليه وسلم اذا سالتم الله عز وجل فاسالوه بباطن اكفكم ولا تسالوه بظهورها
وامسحوا بها وجوهكم واحتج اصحابنا بحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فجعل يدعو وجعل ظهر كفيه
مما يلي وجهه ورفعهما فوق ثدييه واسفل من منكبيه وكل هذه الاثار عن
النبي صلى الله عليه وسلم ووقع ذلك منه لاختلاف الاحوال وتباين الاسباب قال
الواسطي امر الله عز وجل الانبيا عليهم السلام بالوقوف بين الرغبة والرهبة
وحقيقته سكون يشير الى الرضى قال الله عز وجل يدعوننا رغبا ورهبا وقال بعضهم

تثنية الضمير محل تحرير

الرهبة ارق من الخشية والخوف لانه من شروط المسلة واقول معناه ان
الراهب يسال والخائف وذو الخشية لا يسال شيا لارتباك نفسه من
الخوف والخشية فيقصر لسانه عن السوال وقال بعض العارفين
معناه رغبة فينا ورهبة مما سوانا وقيل رغبة في لقائنا ورهبة من
الاحتجاب عنا وقيل رغبة في الطاعات ورهبة من المعاصي الرابعة
انه تعالى وصفهم عليهم السلام بانهم كانوا خاشعين وقال ابو يزيد البسطامي
الخشوع خمود القلب عن الدواعي وقال بعضهم الخشوع زمام الهيبة
وفي الغريبين للهروي الخشوع السكون والتذلل يقال خشع له وتخشع
وقال الليث الخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن
والخشوع في القلب والبصر والصوت الخامسة ان وصفهم بانهم كانوا
مخلصين في خشوعهم لانه قدم المعمول وهو الجار والمجرور على العامل اي
كانوا خاشعين لنا لا لغيرنا وقال سفيان هو الحزن الدائم الصبر فيه وهو راجع
الى الخشوع اي الخشوع الذي كان الانبيا عليهم السلام يتصفون به هو
الحزن الدائم لان الخشوع قريب من الحزن فاذا فسر الخشوع به كان ظاهرا
في آي كثيرة ذكر فيها اي في تلك الآي من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجا من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم بن
الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن
نبي بن نبي بن نبي الكريم هو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل وانما
وصف يوسف عليه السلام بذلك لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال

والعفة

والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي بن نبي بن نبي
ابن نبي رابع اربعة في النبوة وفي الحديث لا تسموا العنب الكرم فانما الكرم
الرجل المسلم قيل سمي الكرم كرما لان الخمر المتخذ منه تحث على السخا والكرم
فاشتق له منه اسما فكره ان يسمى باسم ماخوذ من الكرم وجعل المومن اولى
به يقال رجل كرم اي كريم وصف بالمصدر كرجل عدل وضيف وقال الزمخشري
اراد ان يقرر ويشدد ما في قوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم بطريقة انيقة
ومسلك لطيف وليس الغرض منه حقيقة النهي عن تسمية العنب كرما
ولكن الاشارة الى ان المسلم التقي جدير بان لا يشارك فيما سماه الله عز وجل
به وقوله فانما الكرم الرجل المسلم اي انما المستحق للاسم المشتق من الكرم
الرجل المسلم قال شيخنا الرضي بن التاذفي وفي هذا الحديث في الفقرة الاولى
منه التكرار المعدود من جملة المحسنات البديعية كقول ابرهيم عليه السلام
لابيه في سورة مريم يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الى قوله فتكون
للشيطان وليا حيث ذكر فيه اربع مرات مبالغة في استعطاف ابيه
الى الايمان وفي الفقرة الثانية الاطراد كما ورد في القران العزيز حكاية عن
يوسف عليه السلام واتبعت ملة اباي ابرهيم واسمعيل الاية وكقول
دريد بن الصمة ⁕ قتلت بعبد الله خير لداته ⁕ دواب بن اسماء بن زيد بن قارب ⁕ من الطويل
الا ان الاطراد في الاية على سبيل التدلي واطراد البيت على سبيل التعلي وقد حكي
عن عبد الملك بن مروان انه قال لما سمعه لولا القافية لبلغ به ادم عليه السلام
وفي مجموع الفقرتين السجع فان قلت فما معنى انكاره صلى الله عليه وسلم على المحكوم

عليه بدية الجنين حيث ادى من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل
ومثل ذلك يطل فقال صلى الله عليه وسلم اسجعا كسجع الكهان فجوابه ما ذكره
صاحب طراز الحلة وشفاء الغلة من انه صلى الله عليه وسلم انكر معارضة حكم الله
عز وجل بكلام المسجوع لا لمجرد السجع لانه صلى الله عليه وسلم سجع في كلام
كثيرا فمنه في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم قضاء الله عز وجل احق وشرط الله
اوثق وانما الولاء لمن اعتق انتهى واقول في كلامه نظر من وجوه اولها
ان عد هذا الحديث من التكرار مردود لان هذا ليس من التكرار في شيء لان
كل لفظ كريم يراد منه غير ما اريد من الاخر فالكريم الاول صادق على يوسف
والثاني على يعقوب والثالث على اسحق والرابع على ابرهيم فان قلت
اليس قد كرر فيه لفظ الكريم وذكر مرات متعددة قلت مجرد تكرار اللفظ
مع اختلاف المعنى لا يعد تكرارا الا ترى انهم لم يعدوا من التكرار قوله عز
وجل وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب كما قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بايديهم المذكور
في قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والكتاب الثاني
التوراة والكتاب الثالث جنس الكتاب اي ما هو من شيء من كتب الله
عز وجل وكلامه فهذا مما يظن انه تكرار وليس تكرارا ونظير ذلك قوله عز وجل
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون اي في المستقبل ولا انتم عابدون
في الحال ما اعبد اي في المستقبل ولا انا عابد اي في الحال ما عبدتم اي في
الماضي ولا انتم عابدون اي في المستقبل ما اعبد اي في الحال فمثل هذا لا يعد

تكرارا



تكرارا وان ظن انه تكرار ثانيها ان ما نقله عن عبد الملك غير صحيح فان ابا ابرهيم
عليه السلام كان كافرا فكيف يصفه بانه كريم ومن شان الكريم الكمال في
الدنيا والدين ثالثها ان مثل هذا ليس سجعا بل هو في معنى السجع وعلى
كيفيته واسلوبه فان السجع المعنى فيه تابع للفظ وههنا جاء اللفظ
تابعا للمعنى وفي حديث النبي وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
فان قلت كيف يقال ان عينه تنام ولا ينام قلبه مع نومه عن صلاة الصبح
حتى طلعت الشمس ولم يستيقظ قلت قال النووي له جوابان احدهما
ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك
ما يتعلق بالعين لانها نائمة والقلب يقظان والثاني كان له صلى الله عليه
وسلم حالان حال كان لا ينام فيه قلبه وهو الاغلب وحال كان ينام فيه قلبه
وهو نادر فصادف الحالة النادرة هذا اي قصة النوم عن الصلاة قال والصحيح
المعتمد هو الاول والثاني ضعيف وهو كما قال ولا يقال القلب وان كان لا
يدرك ما يتعلق من رؤية الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظان مرور الوقت
الطويل فان من ابتداء طلوع الفجر الى ان حميت الشمس مدة طويلة لا تخفى
على من لم يكن مستغرقا لانا نقول يحتمل ان يكون قلبه صلى الله عليه وسلم اذ
ذاك مستغرقا بالوحي ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق
صلى الله عليه وسلم حالة القاء الوحي في اليقظة ويكون الحكمة في ذلك بيان
التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في قصة سهوه صلى الله عليه وسلم
وقريب من هذا جواب ابن المنير ان القلب قد يحصل له السهو في اليقظة

لمصلحة التشريع ففي النوم بالطريق الاولى او على السوا وقد اجيب عن
الاشكال باجوبة ضعيفة ومنها ان معناه لا يستغرقه النوم حتى يوجد
منه الحدث وهذا قريب من الذي قبله قال ابن دقيق العيد كان قائل
هذا اراد تخصيص يقظة القلب بادراك حالة الانتقاض وذلك بعيد
فان قوله صلى الله عليه وسلم ان عينيّ تنامان ولا ينام قلبي خرج جوابا عن
قول عائشة رضي الله عنها له تنام قبل ان توتر وهذا الكلام لا تعلق له
بانتقاض الطهارة الذي تكلموا فيه وانما هو جواب متعلق بامر الوتر
فتحمل يقظته على تعلق القلب باليقظة للوتر وفرق بين من شرع في
النوم مطمئن القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظة قال وعلى
هذا فلا تعارض ولا اشكال في حديث النوم حتى طلعت الشمس لانه يحمل على
انه اطمان في نومه لما اوجبه تعب المسير معتمدا على من وكله بكلاءة
الفجر والله اعلم انتهى ومحصله تخصيص اليقظة المفهومة من قوله ولا ينام
قلبي بادراكه وقت الوتر ادراكا معنويا لتعلقه به وان نومه في حديث
نومه عن صلاة الصبح كان مستغرقا ويؤيده قول بلال رضي الله عنه له اخذ
بنفسي الذي اخذ بنفسك كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم ولم ينكر
عليه ومعلوم ان نوم بلال رضي الله عنه كان مستغرقا وقد اعترض عليه بان
ما قاله يقتضي اعتبار خصوص السبب واجاب بانه معتبر اذا قامت عليه
قرينة وارشد اليه السياق وهو هنا كذلك قاله ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة
ايضا قول من قال كان قلبه يقظان وعلم بخروج الوقت لكن ترك اعلامهم بذلك
عمدا

عمدا لمصلحة التشريع واقوى وجه ضعفه انه يبعد ان يتعمد امرا محرما وهو
اخراج الصلاة عن وقتها لمصلحة التشريع لكن عندي ان الاولى ان يجاب
عن ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم لما نام كانت روحه الشريفة بيد الله عز
وجل ومع ذلك هو لم يغب عن هذه الدنيا بل هو في حال نومه يقظان وقد
اطلع على خروج الوقت لكن الله عز وجل لم ياذن لنفسه الكريمة ان تعود الى
جسده الشريف عود يقظان لاجل التشريع لامته فلم يكن صلى الله عليه وسلم في ذلك
متعمدا بل هو بمنزلة الملجا وعندي ايضا ان هذا اولى الاجوبة وهو وان
لم يكن اولى من الجواب الاول فهو مساو له في الاولوية ومن الاجوبة الضعيفة
قول من قال المراد بنفي النوم عن قلبه انه لا يطرا عليه اضغاث احلام كما يطرا
على غيره بل كل ما يراه في نومه حق ووحي واقوى وجه ضعفه انه حمل
الكلام على غير ظاهره وعلى خلاف ما يتبادر منه مع ان قرائن الحال دالة على انه
اراد ظاهر ذلك وانه في نومه كان بمنزلة المستيقظ ولهذا لم يكن النوم
ناقضا لوضوئه هذا وان هذا الحديث الذي اورده المصنف رواه البخاري
في صحيحه بسنده الى انس رضي الله عنه قال شريك بن عبد الله بن ابي نمر
سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يحدثنا عن ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه
وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد
الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم وقال اخرهم خذوا
خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاءوا ليلة اخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى
الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء عليهم السلام تنام اعينهم

ولا تنام قلوبهم فتولاه جبريل عليه السلام ثم عرج به الى السما هكذا في الصحيح
وفيهما واللفظ للبخاري بسنده عن عايشة رضي الله عنها انها سالت كيف
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يزيد في
رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة الى ان قالت قلت يا رسول الله تنام
قبل ان توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي وفي صحيح البخاري بسنده الى انس
ابن مالك رضي الله عنه قال جا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه
وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم
وقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك فلم يرهم حتى جاوا ليلة اخرى فيما يرى
قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نايمة عيناه ولا ينام قلبه قال وكذلك الانبيا عليهم
الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فتولاه جبريل عليه السلام ثم عرج
به الى السما فان قلت المصنف في صدد كمالات الانبيا عليهم السلام واي
كمال لكون الشخص لا ينام قلبه قلت للاشارة الى انه ملكي القلب وان
قلبه لا يغفل عن الله عز وجل طرفة عين ولا كمال اعظم من ذلك وروي ان
سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء
تخشعا وتواضعا لله عز وجل فان قلت اي تواضع في عدم رفعه بصره الى السماء
قلت لان السما مسكن الملايكة الذين هم اعبد خلق الله لله عز وجل يسبحون
الليل والنهار لا يفترون بل هم مشغولون بعبادة لا يقدر البشر عليها فيستحيي
من ان يرفع راسه الى ناحيتهم فهو لاستصغار النفس وتقليلا
لعمله بالنسبة الى عملهم وقد سبقه الى عدم رفع الوجه الى السما ابوه داود عليه
السلام

السلام فقد ذكر الغزالي في الاحيا ان داود عليه السلام لم يرفع راسه الى السماء
حيا من الله عز وجل وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير
واوحى الله عز وجل اليه اي الى سليمان عليه السلام يا راس العابدين وابن
محجة الزاهدين اي مجمعهم الذي يحجون اليه ويقصدونه فان قلت داود
عليه السلام وسليمان عليه السلام كانا ملكين عظيمين كما لا يخفى فكيف
يكونان زاهدين قلت الذي اجمع عليه العارفون ان الزهد عبارة عن تنفر
القلب من وطن الدنيا واخذه في منازل الاخرة على هذا صنف المتقدمون
كتب الزهد كالزهد لعبد الله بن المبارك وللامام احمد بن حنبل ولوكيع ولهناد
السري ولغيرهم ومتعلقه ستة اشيا لا يستحق العبد اسم الزهد حتى
يزهد فيها وهي المال والصور والرياسة والناس والنفس وكل ما
دون الله عز وجل وليس المراد رفضها من الملك فقد كان داود وسليمان عليهما الصلاة
والسلام من ازهد اهل الارض ولهما من المال والنسا والملك ما لهما وكان نبينا
صلى الله عليه وسلم ازهد البشر على الاطلاق وله تسع نسوة وكان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان رضي الله عنهم من الزهاد
مع ما لهم من الاموال وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما من الزهاد مع انه
كان من اكثر الامة محبة للنسا ونكاحا لهن واغناهم وكان عبد الله بن المبارك
رضي الله عنه من ائمة الزهاد مع مال كثير وكذلك الليث بن سعد وسفيان
الثوري من ائمة الزهاد وكان له راس مال ويقول لولا هو لتمندل بنا هولا
ومن احسن ما قيل في الزهد كلام الحسن البصري وغيره ليس الزهد في الدنيا بتحريم

الحلال ولا اضاعة المال ولكن ان تكون بما في يد الله عز وجل اوثق منك بما في يدك
هذا وان حديث كان سليمان لا يرفع راسه الخ رواه الطبراني عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا وقوله وكان يطعم الناس الخ رواه احمد بن حنبل في كتاب
الزهد عن فرقد السبخي وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في
جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وهذا يدل على تواضعه
وعدله وخوفه من الله عز وجل ان يسأله عن ظلامات رعيته يوم القيمة و
يكون الا لخشية متينة وقدم راسخ في مراقبة الله عز وجل وقيل ليوسف
عليه السلام مالك تجوع وانت على خزائن الارض اي على الارزاق الخفية التي
تخرج من ارض الله عز وجل ويقال لما كان سرا مخزون ومخزن قال الاعا
نازع الباهلي بمخزن من الاحاديث حتى اردد لي ليتا ه
ولهذا يقال لغيوب الله عز وجل خزائن الله لغموضها واستتارها عن
الناس قال اي يوسف عليه السلام اخاف ان اشبع فانسى الجائع
وهذا يدل على ان الشبع في نفسه ليس مذموما وانما المذموم ما يترتب
عليه من المفاسد كنسيان الجائع وقد بينا حكم الشبع فيما سبق وروى انه
ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام خفف على داود القران القران
لغة مصدر بمعنى الجمع يقال قرات الشي قرانا اي جمعته وبمعنى القراة يقال
قرات الكتاب قراة وقرانا ثم نقل شرعا الى هذا المجموع المقرو والمنزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقول عنه تواترا فيما بين الدفتين والمراد
القران اللغوي لان المراد به هنا الزبور او التوراة فان داود كان متبعا
للتوراة

للتوراة في الاحكام ونزل عليه الزبور نصائح ومواعظ وقد اطلق لفظ القران
على هذين الكتابين الشارع صلى الله عليه وسلم ولا يمكن ان يراد منه ما هو
حقيقة شرعا وهو الكتاب المعهود لانه نزل بعد داود عليه السلام
فتعين ان يراد منه الزبور او التوراة فاطلاق لفظ القران على الزبور
او على التوراة حقيقة لغوية لانه فرد من افراد ما جمع ومجاز شرعي فان
قلت من اي قسم من اقسام المجاز هو قلت هو مجاز مرسل من قبيل
اطلاق اسم المقيد على المطلق لان القران حقيقة شرعية في المجموع
الذي هو بين دفتي المصحف الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم اطلقه
الشارع على مطلق المجموع والتوراة والزبور الداودي فردان من
افراد مطلق المجموع ويجوز ان يكون استعارة مصرحة فالقران المذكور
في الحديث قراننا الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم والتقدير فيقرا شيا
شبيها بالقران بجامع ان كلا منهما كلام الله عز وجل نزل على نبي بوحي
وانما ترددنا في مقرو داود عليه السلام بين الزبور والتوراة لان الزبور
كله مواعظ وكانوا يتلقون الاحكام من التوراة قال قتادة كنا نتحدث
ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال
ولا حرام ولا فرائض ولا حدود بل كان اعتماده في ذلك على التوراة
اخرجه ابن ابي حاتم وغيره فكان اي داود يامر بدوابه فتسرج
في رواية موسى بن عقبة بدابته بالافراد كذا جاء في بعض روايات
البخاري في صحيحه ويحتمل ان يكون الافراد للجنس او المراد ما
يختص هو بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه مما يركبه اتباعه فانه عليه
السلام كان مع كونه نبيا مرسلا عظيما له ملك عظيم قال تعالى
وشددنا ملكه فيقرا القران قبل ان تسرج وفي رواية فلا تسرج

مطلب البركة في الزمن

حتى يقرأ القرآن وفي هذا الحديث ان البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى
يقع فيه العمل الكثير قال النووي اكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ
اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار ولا يأكل الا من عمل يده وهو صريح في
الحصر ووقع في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان داود
عليه السلام زرادا وكان آدم عليه السلام حراثا وكان نوح عليه السلام
نجارا وكان ادريس عليه السلام خياطا وكان موسى عليه السلام راعيا وفي
الحديث فضل العمل باليد وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما
يباشره بغيره والحكمة في تخصيص داود عليه السلام بالذكر ان
اقتصاره في اكله على ما يعمل بيده لم يكن من الحاجة لانه كان خليفة
الله عز وجل في ارضه كما قال الله عز وجل وانما ابتغى الاكتساب بالعمل (اختاره)
باليد للاشارة الى انه افضل المكاسب بعد ان قرر ان شرع من قبلنا
شرع لنا لا سيما ان جاء على لسان صاحب شريعتنا صلى الله عليه وسلم
مدحه وتحسينه مع عموم قوله عز وجل فبهداهم اقتده ودل الحديث
على ان التكسب لا ينافي التوكل وقد استدل بهذا الحديث على
مشروعية الاجارة من جهة ان عمل اليد اعم من ان يكون لغيره او لنفسه
قال تعالى والنا له الحديد قال ابن عباس رضي الله عنهما صار عنده الحديد
كالشمع وقال الحسن كالعجين كان يعمله من غير نار وقال السدي كان
الحديد في يد داود عليه السلام كالطين المبلول والعجين والشمع يصرفه
كيف يشاء من غير ادخال نار ولا ضرب وسبب الانة الحديد له ان
داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل لقي ملكا وداود عليه السلام
يظنه انسانا وداود متنكر خرج يسأل عن نفسه وسيرته في بني
اسرائيل في خفاء فقال داود عليه السلام لذلك الشخص الذي تمثل له ما قولك

مطلب تنكر داود عليه السلام

في هذا الملك داود فقال له الملك نعم العبد لولا خلة فيه قال داود ما هي قال
يرتزق من بيت المال ولو اكل من عمل يده لتمت فضائله فرجع فدعا
الله عز وجل ان يعلمه صنعة ويسهلها عليه فعلمه صنعة لبوس وألان
له الحديد فصنع الدرع فكان يصنع الدرع فيما بين يوم وليلة
يساوي الف درهم حتى ادخر منها كثيرا وتوسعت معيشته ومنزله
ويتصدق على الفقراء والمساكين وكان ينفق ثلث ماله في مصالح
المسلمين وهو اول من اتخذ الدروع وصنعها وكانت قبل ذلك
صفائح ويقال انه كان يبيع كل درع منها باربعة آلاف درهم ان
اعمل سابغات اي دروعا سابغات اي كوامل تامات واسعات
يقال سبغ الثوب والدرع وغيرهما اذا غطى كل ما هو عليه وفضل منه
وقوله عز وجل وقدر في السرد السرد متابعة حلق الدروع شيئا
بعد شيء حتى تتناسق يقال فلان يسرد الاحاديث سردا اي
يتابعها ومنه فلان يسرد الصيام سردا اي يواليه ويقال للحلق
الدرع سرد ومعنى التقدير في السرد ان لا يجعل المسامير دقاقا
فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد مسمار طرفي الحلقة
بالعتبر وقد رد هذا القول بان دروعه عليه السلام لم تكن مسمرة
ويؤيده قوله والنا له الحديد وان في قوله ان اعمل سابغات يجوز ان
تكون مفسرة وان تكون مصدرية وانما جاز هذان الوجهان لان
التقدير وامرناه ان اعمل سابغات فان قدر قبل ان حرف الجر
الذي يتعدى به امر وهو الباء كانت مصدرية والتقدير امرناه بعمل
سابغات وان لم يقدر حرف الجر كانت مفسرة لان امر فيه معنى القول
دون حروفه وكون داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده يدل على ان الكسب
بالعمل باليد افضل المكاسب فقد روى البخاري بسنده عن المقدام عن النبي

تنبيه اغفله الشارح
وكان يسال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله

مطلب
في افضل المكاسب

صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان نبي
الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده واختلف العلماء في افضل
المكاسب واصولها الزراعة والتجارة والصنعة وافضلها عندنا
التجارة وعند بعض اصحابنا الزراعة لانها اقرب الى التوكل ورجح
النووي من اصحابنا ان افضل الكسب العمل باليد فان كان زراعا
فهو اطيب المكاسب لانه مع كونه عملا باليد قريب من التوكل ولعموم
نفعه للادميين وللدواب وفوق ذلك في الفضيلة ما يكتسب
بالجهاد لانه مكسب النبي صلى الله عليه وسلم لما فيه من اعلاء كلمة الله عز وجل
وخذلان كلمة اعدائه ومن لم يعمل بيده فالزراعة في حقه افضل قال ابن حجر
في فتح الباري وهو مبني على ما يجب فيه من النفع المتعدي والنفع المتعدي
لم ينحصر في الزراعة بل كل ما يعمل باليد فنفعه متعد لما فيه من تهيئة ما
يحتاج الناس اليه قال والحق ان ذلك يختلف المراتب ويختلف باختلاف
الاحوال والاشخاص والعلم عند الله عز وجل قال ابن المنذر انما
يفضل عمل اليد سائر المكاسب اذا نصح العامل ومن شرطها ان لا
يعتقد ان الرزق من الكسب بل من الله عز وجل بهذه الواسطة
ومن فضل العمل باليد الشغل بالامر المباح عن البطالة واللهو
وكسر النفس بذلك والتعفف عن ذل السؤال والحاجة الى الغير
وقال عليه الصلوة والسلام احب الصلوة الى الله عز وجل صلاة داود
واحب الصيام الى الله عز وجل صيام داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما قيل كان
داود عليه السلام يجم نفسه بنوم اول الليل ثم يقوم في الوقت
الذي ينادي فيه الله عز وجل هل من سائل فاعطيه سؤله ثم يستدرك



النوم فيستريح به من نصب القيام في بقية الليل وهذا هو النوم عند
السحر وقيام بعض الليل سنة ثابتة وافضل قيامه من النصف الاخير
واي وقت نام منه كان آتيا بالسنة وكان فاعله ممن يتجافى جنبه عن
المضاجع حتى ورد ذلك في حق من قام بين المغرب والعشا لكن القيام
بين المغرب والعشا لا يسمى تهجدا بل التهجد في عرف الشرع من قام
بين فعل العشا ونومه وطلوع الفجر ووسط الليل افضل من الاول
والاخير وان كانت الصلاة اخر الليل مشهودة لان الغفلة في وسط
الليل اكثر وافضل من هذا السدس الرابع والخامس كما كان داود عليه
السلام يفعله ومن اطلق من اصحابنا ان الثلث الاوسط افضل فمراده
هذا الثلث ووجه كونه افضل من اجل الاخذ بالرفق للنفس التي
يخشى منها السامة المورثة لقطع فضل الله عز وجل لمقتضى قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يمل حتى تملوا والله عز وجل يحب
ان يوالي فضله ويديم احسانه وانما كان ذلك ارفق لان النوم
بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم بخلاف
السهر الى الصباح وفيه من المصلحة استقبال صلاة الصبح
واذكار النهار بنشاط واقبال وانه اقرب الى عدم الرياء لان من نام
السدس الاخير اصبح ظاهر اللون سليم القوى فهو اقرب الى ان
يخفي عمله الماضي على من يراه اشار الى ذلك ابن دقيق العيد في
شرح العمدة وحكى قوم ان معنى قوله احب الصلاة هو بالنسبة
الى من حاله مثل حال المخاطب بذلك وهو من يشق عليه قيام اكثر
الليل قال وعمدة هذا القائل اقتضاء القاعدة زيادة الاجر
بسبب زيادة العمل لكن يعارضه اقتضاء العادة والجبلة
التقصير في حقوق يعارضها طول القيام ومقدار ذلك الثابت مع

مع مقدار الحاصل من القيام غير معلوم فالاولى انه يجري الحديث على ظاهر
عمومه واذا تعارضت المصلحة والمفسدة فمقدار تاثير كل واحد منهما
في الحث والمنع غير محقق لنا فالطريق انا نفوض الامر الى صاحب
الشرع صلى الله عليه وسلم قال ابن التين اذا اجريناه على ظاهره فهو في
حق الامة واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد امره الله عز وجل بقيام اكثر
الليل فقال عز وجل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قال ابن حجر
وفيه نظر لان هذا الامر قد نسخ واعلم ان بعض من تكلم على هذا
الحديث ادعى ان قوله فكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه يحتمل وجهين بناء على ان الواو لا ترتيب فيها ان ينام النصف
الاول ثم يقوم السدس الرابع والخامس ثم ينام الاخير وان يكون
بالعكس ثم نقل الاول عن مذهب الفاروق رضي الله عنه والثاني
عن مذهب الصديق رضي الله عنه ولا نسلم له ذلك والاحتمال الاول متعين
والثاني هفوة واما كون صيام داود عليه السلام احب الصيام فهو صريح
في ان صوم داود عليه السلام افضل من صوم الدهر والى ذلك ذهب جماعة
منهم المتولي من الشافعية وهو صريح في احاديث كثيرة ويوجه من حيث
المعنى ان صيام الدهر قد يفوت بعض الحقوق وبان من اعتاده لا
يكاد يشق عليه بل يضعف شهوته عن الاكل ويقل ميل صاحبه
الى الطعام والشراب نهارا ويالف تناوله ليلا بحيث يتجدد له طبع
زائد بخلاف من يصوم يوما ويفطر يوما فانه ينتقل من فطر الى صوم
ومن صوم الى فطر وقد نقل الترمذي عن بعض اهل العلم انه اشق الصوم
ويامن مع ذلك غالبا تفويت الحقوق لان السبب في النهي عن صوم
الدهر انما هو ضعف الجسد ولا شك ان سرد الصوم ينهكه ولهذا صح
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قيل له انك لتقل الصيام فقال اني

اخاف

اخاف ان يضعفني عن القراءة والقراءة احب الي من الصيام نعم ان فرض
ان شخصا لا يفوته شيء من الاعمال الصالحة بالصيام اصلا ولا يفوت
حقا من الحقوق التي خوطب بها لم يبعد ان يكون في حقه ارجح والى ذلك
اشار ابن حزم رحمه الله فقال الدليل على ان صيام داود انما كان اعدل الصيام
واحبه الى الله عز وجل لان فاعله يودي حق نفسه واهله وزائره
ايام فطره بخلاف من يتابع الصوم وهذا يشعر بان من لا يتضرر في
نفسه ولا يفوت حقا ان يكون سرد الصوم في حقه ارجح وعلى هذا
فيختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال فمن
يقتضي حاله الاكثار من الصوم اكثر منه ومن يقتضي حاله الاكثار من
الفطر اكثر منه ومن يقتضي حاله المزج فعله حتى ان الشخص الواحد
قد يختلف عليه الاحوال في ذلك والى هذا اشار الغزالي اخرا وكان
اي داود يلبس الصوف ويفترش الشعر لان ذلك قناعة من
الحظوظ الدنيوية وهذا شعار كثير من النبيين عليهم السلام روى
انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب
دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف ولهذا اختار الصوفية
لبس الصوف وبسببه سموا صوفية نسبة الى ظاهر اللبسة
لانهم اختاروا الصوف لكونه ارفق ولكونه كان لباس الانبيا عليهم
السلام روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من
الروحا سبعون نبيا حفاة عليهم العباة يومون البيت الحرام
وقيل ان عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف والشعر وكان ياكل
من الشجر ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري لقد
ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريرة رضي

الله عنه وفضالة بن عبيد قالا كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب
مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه ريح
الضان اذا اصابه الغيث وقال بعضهم انه ليؤذيني ريح هولاء اما يوذيك
ريحهم يخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله عز وجل
موسى عليه السلام كان عليه جبة صوف وسراويل من صوف وكساء من
صوف وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي فان قلت فما بال
مالك رضي الله عنه كره لبس الصوف قلت هو لم يكرهه مطلقا وانما كرهه
لمن يريد به الشهرة بالزهد فان اخفا العمل افضل من اظهاره لمن خاف
على نفسه الريا وعلى كل حال فالسنة ان يلبس المومن ما يسره الله عز وجل
فقد اخرج ابن الجوزي في الوفا عن حليس بن ايوب قال دخل الصلت
على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف وازار صوف وعمامة صوف
فاشمأز منه محمد وقال اظن ان اقواما يلبسون الصوف يقولون قد
لبسه عيسى عليه السلام وقد حدثني من لا اتهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد لبس الكتان والقطن واليمنية وسنة نبينا صلى الله
عليه وسلم احق ان تتبع وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي في خميصة ذات اعلام فنظر الى علمها فلما
قضى صلاته قال اذهبوا بهذه الخميصة الى ابي جهم بن حذيفة واتوني
بانبجانيته فانها الهتني آنفا عن صلاتي والخميصة كساء اسود
معلم وقيل انها ثوب يخالطه شيء من الحرير والانبجانية كساء
غليظ من صوف له خمل وليس له علم وقيل الانبجانية من
ادون الثياب الغليظة تتخذ من الصوف اخرج هذا الحديث

مسلم



مسلم في صحيحه واخرج صاحب الوفا عن عائشة رضي الله عنها انها
اخرجت كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذين ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد اي مع قدرته
على خبز البر ولم يبين هل كان ينخله اولا والظاهر انه لم يكن ينخله
بقرينة ضم الرماد اليه فان المراد بذلك ازالة لذته وخلطه
بالرماد مزيل للذته اكثر من ازالتها بابقا نخالته فيه وكان نبينا
صلى الله عليه وسلم ياكل خبز الشعير مبقيا فيه نخالته ولعل الرماد
لا يضر اكله كما يضر اكل التراب ولهذا حرم اكل التراب او كان يضع
في خبزه قليلا من الرماد لو كان مزاج داود عليه السلام لا
يضره اكل الرماد لغلبة الاعتدال عليه ويمزج شرابه بالدموع
بحيث كان يناوله خادمه الما القراح فمن كثرة دموعه المنحدرة
من عينيه تختلط بالما فيشرب ماء ودموعا هذا وان حديث مزج
شرابه بالدموع رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد
موقوفا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء
حياء من ربه عز وجل هذا الحديث رواه احمد في الزهد من طريق
عطا بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي قال ما رفع داود راسه
الى السماء بعدما اصاب الخطيئة حتى مات عليه السلام ولم يزل باكيا
حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه هذا الحديث
اخرجه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا
وحتى تخذت الدموع في خده اخدودا الاخدود في الاصل الشق

لحرم اكل التراب ه

عليه السلام

ت

في الارض واحدها خد واخدود والمراد هنا مطلق الشق وفي الحديث انهار
الجنة تجري في غير اخدود اي شق وقيل كان يخرج متنكرا لئلا يعرف سيرته
يجوز في هذه الجملة ان تكون مستانفة جوابا للسؤال كان سائلا
سال فقال لم يتنكر فقال لئلا يعرف سيرته ويجوز ان تكون حالا مترادفة
وان تكون حالا من الضمير المستكن في متنكرا فيسمع الثناء عليه فيزداد
تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله عز
وجل من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن له
بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسماء اليه ان يقال له يا مسكين
وذلك لرغبته في ان يكون متواضعا لعظمة الله عز وجل فان قلت نحن
مامورون بتعظيم الانبياء عليهم السلام ويجب على كل مؤمن مع محبة
الانبياء عليهم السلام ان يبالغ في تعظيمهم الى حد يليق بهم وبجلالتهم
وذلك تعظيم لله عز وجل الذي ارسلهم وميزهم عن سائر الناس بهذه النعمة
واذا قال احد لنبي مسكين فهي كلمة تحقير وذلك كفر صراح والنبي ولو كان
متواضعا لله عز وجل جدا لا يحل له ان يرضى بما هو كفر او معصية ولو نادى
واحد من المسلمين محمدا صلى الله عليه وسلم فقال له يا مسكين لكان ذلك
استخفافا بشانه العالي ومقامه الرفيع بل قال الله عز وجل ولا تجهروا
له بالقول قيل في تفسيره لا تقولوا يا محمد يا احمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله
توقيرا له صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن رفع اصواتهم عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا بل كره بعض العلماء
رفع الصوت في مجالس العلم والحديث تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وليس
هذا محمولا على الزهو والبذخ ولكن على تعظيم النبوة التي يرجع تعظيمها
الى الله عز وجل وهذا امر شارك النبي صلى الله عليه وسلم فيه سائر الانبياء فكان
يجب على امة عيسى عليه السلام ان يوقروه ولا يجوز لعيسى عليه السلام

اي في غير شق في الارض نهاية

ان

ان يرضى بعدم توقيره فان عدم توقيره كفر وكيف يرضى به نبي الله ورسوله
وروحه عليه السلام فان قلتم لان فيه فرارا من العجب قلنا حاشا نبي الله
ورسوله ومن هو من اولي العزم من الرسل ان يناله ذرة من العجب
والعجب لا ياتي الا من ضعفاء المؤمنين فكيف بنبي عظيم من خواص
المرسلين قلت هذا محمول على ان ذلك صدر ممن لم يؤمن به ولم يكن
مصدقا برسالته فان الذين لم يؤمنوا به كانوا يسمونه باسماء منها انه
مسكين يقصدون بذلك تنفير من يريد الايمان به عنه لانهم الفوا
تعظيم الاغنياء فيقولون تتبعونه وهو رجل مسكين وهذا
مشاهد في كثير من الجبابرة لما يريدون تنقيص احد من اهل الكمال
يرمونه بالفقر والمسكنة ولا يفهمون العظمة الا في شؤون الدنيا
كما قالت كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم او يكون لك بيت من زخرف
قالوا في تفسيره اي لا نتبعك مع هذا الفقر فكان عيسى عليه السلام لما يبلغه
عنهم انهم يقولون عنه انه ساحر يشق عليه ذلك لكونه افتراء عليه ولما
يقولون عنه انه مسكين لا يشق عليه ذلك لانه واقع وصدق واما
الذين امنوا به فيجب عليهم وجوبا محتما تعظيمه جدا ونعته باجل
النعوت ووصفه باكمل الاوصاف التي تليق به ويتصف بها ولا
يجوز لمؤمن ان ينادي نبيه بوصف فيه نوع استخفاف وان كان ذكر
الوصف فيه ولا يجوز لاحد منا ان يصف محمدا صلى الله عليه وسلم في حال ندائه
له فيقول يا من سحر بالبناء للمفعول ويا من يحب النساء وان كان
ذكر صفة الا ان فيه نوع استخفاف وان جاز ان يحكى ذلك عنه ليقتدى به
في ذلك ويجوز ان يحمل ذلك على انه كان من الذين امنوا به لكن عندما
يسالهم سائل عن احوال عيسى عليه السلام فيقول هل نبيكم ذو مال ام هو فقير

فيقولون هو مسكين فيفرح عيسى عليه السلام بذلك حتى يقتدى به من يريد
رضى الله عز وجل ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصف نفسه بانه مسكين
ويدعو الله عز وجل بان يجعله مسكينا فقد اخرج ابن ماجه عن ابي سعيد
الخدري انه قال احبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين ورواه ايضا البيهقي في شعب الايمان ولم يرض عيسى عليه
السلام بالفقر لان الفقر اسوأ من المسكنة ولهذا استعاذ نبينا صلى
الله عليه وسلم من الفقر وسال الله عز وجل المسكنة وهو مذهب الشافعي رحمه
الله في احد قوليه وهو الصحيح عنده وله قول اخر ان الفقير والمسكين
سواء ويجوز ان يراد بالمسكين الذي يفرح به عيسى عليه السلام المتواضع ٤ ر
لله عز وجل المحزون المشتغل القلب الذي لا يلتفت الى الكبر كقول من قال
مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر ۞
اي اهل الحب متواضعون محزونون والمعنى في وصف عيسى عليه السلام
بانه مسكين اي انه متواضع لله عز وجل لا تجبر عنده ولا نخوة ولا كبر
ولا بطر ولا اشر ولقد قال ابو العتاهية

اذا اردت شريف القوم كلهم ... فانظر الى ملك في زي مسكين ۞
ذاك الذي عظمت في الله رغبته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين ۞

وقيل ان موسى عليه الصلوة والسلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة
البقل في القاموس البقل ما نبت في بزره لا في ارومه اي في اصل
ثابت في الارض في بطنه من الهزال لانه لما قتل القبطي فر من فرعون
وخرج من مصر الى مدين وبينهما ثمان مراحل ولم يكن له طعام الا ورق الشجر
وخرج حافيا فما وصل اليها حتى وقع خف قدمه وقيل كان بين مصر ومدين

مسيرة



مسيرة خمسة وثلاثين يوما فلما ورد ماء مدين وجد من دونهم امراتين
اسمهما ليا وصفورا ومعهما اربع اخوات لهما صغار يسقين الغنم من
الضعاف وهما تذودان اي يحبسان الغنم حتى يرع الناس وتخلو
لهما البير فسقى لهما ثم اوى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير قال ابن عباس رضي الله عنهما لقد قال موسى عليه السلام رب اني
لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق
تمرة ولقد لصق بطنه بظهره من الجوع كذا اخرجه ابن المنذر وقيل
افتقر الى فلكة من الخبز يشد بها صلبه من الجوع ونقل عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما هرب موسى عليه السلام من فرعون اصابه جوع
فكانت ترى امعاؤه من ظاهر الثياب فقال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير واخرج ابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سقى موسى عليه السلام للجاريتين ثم تولى
الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال انه يومئذ فقير
الى كف من تمر هذا وان حديث احب الاسامي الي مسكين
رواه احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه ما من كلمة
كانت تقال لعيسى عليه السلام احب اليه من ان يقال هذا المسكين واما
حديث ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في
بطنه من الهزال فقد اخرجه احمد في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما موقوفا وقال صلى الله عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي
يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم فيه
دليل على ان الانبياء يخرج عليهم القمل وذلك لانه عرض من الاعراض
البشرية التي لا تنقص شيئا من مقامهم العلي لكن نقل ابن الملقن في
خواصه عن الشفا لابن سبع ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن يقع على

مطلب نفيس فتامله الى اخره ۞

ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما واقول هذا ينافيه ما
في التمهيد لابن عبد البر قال ذكر نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن المبارك
ابن فضالة عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل في الصلاة او
يقتل القمل في الصلاة قال نعيم هذا اول حديث سمعته من ابن المبارك
والظاهر لي ان جسده الشريف لم يكن يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه
الشريف جدا ولعله كان يوجد في ثيابه من غيره ان يؤذيه من مجالسة الفقراء
والناس وينبغي ان نقول بمثل ذلك في الانبياء عليهم السلام وقصد المصنف
بذلك التنصيص على بلوغ الانبياء عليهم السلام مع انهم سادات الناس في
التجافي عن الدنيا ولذاتها الى هذا الحد وفيه اشعار بتوجههم الى دار البقاء
وعدم اكتراثهم بشؤون الدنيا هذا وان هذا الحديث قد رواه الحاكم في
اوائل المستدرك على الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال قلت يا رسول الله من اشد الناس بلاء قال الانبياء قال ثم
من قال العلماء قال ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله
ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان اشد فرحا
بالبلاء من احدكم بالعطاء قال الحاكم هذا الحديث صحيح على شرط
مسلم لكن يظهر لي ان الانبياء عليهم السلام وان كانوا يميلون الى عدم
التمتع في الدنيا لكن لا يصلون الى حال يؤدي الى النفار عنهم لا سيما
وهم مأمورون بالاختلاط بالبر والفاجر والزاهد في الدنيا والراغب
فيها لاجل تبليغ ما ارسلوا به الى الناس فلا يجوز ان تكون صورتهم ينفر
منها احد من الناس ولو كان احدهم عليه القمل لربما اذا رآه ضعيف
اليقين فيحتقرهم واحتقارهم كفر فيؤدي ذلك الى شقاء كثير من الناس
بل الذي اطلعنا عليه من احوال نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان لا
يتغالى في الملبس لكن كان نظيف البدن والثوب طيب الرائحة لا يتشأم
منه جليسه بل ينتفع بمجالسته البر والفاجر والمؤمن والكافر لطيب

ريحه

ريحه ونقاء جسده الشريف كل ذلك لطف من الله عز وجل حتى لا يقع في نفس احد
منهم شيء يؤدي ذلك الى شقاوته الابدي والعياذ بالله وانا لا ارى ظهور
القمل على الانبياء حتى يصل الى هذا الحد وان كان الانبياء عليهم السلام اشد
الناس بلاء لكنهم لا يبتلون بلاء يؤدي الى النفرة منهم والمصنف لم ينقل
الحديث بتمامه وعندي ان ضمير كان احدهم يبتلى بالقمل راجع الى الصالحين
فقط الواقع في اللفظ الذي ذكره الحاكم وهو اقرب مذكور في الحديث
وانما كان ذلك احب اليهم من العطاء واقبال الدنيا لان منع الله تعالى عبده
من نيل الاماني الدنيوية والكون مع سوء العادات عطاء جزيل منه تعالى
لان في ذلك انقطاع العبد مع ربه عز وجل وانقطاعا عن حظوظه واغراضه
وعكس هذا هو المنع على التحقيق وان كان عطاء في الظاهر قال الشيخ
محيي الدين بن عربي الصوفي اذا منعت فذلك عطاء واذا اعطيت فذلك منع
فاختر الترك على الاخذ فالواجب على العبد ان يترك التدبير والاختيار
لمن بيده ذلك فلن يعدم منه خيرا ولهذا قال ابن عطاء الله السكندري في
حكمه ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك اي ربما اعطاك شؤونا
دنيوية فمنعك من شهود صفاته واسمائه وافعاله لاحتجابك عنه
بالحظوظ العاجلة ولهذا قال بعد ذلك ابن عطاء الله الشاذلي الاسكندري
متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف
اليك ومقبل بوجود لطفه عليك وذلك لان المطلوب من العباد ان
يعرفوا مولاهم بما هو عليه من الصفات العلية والاسماء الحسنى ولا سبيل
لهم الى معرفته الا بتعرفه لهم وتعرفه لهم انما يكون بما ينزله اليهم من النوال
ويورده عليهم من الاحكام ثم هي على قسمين ما وافق الهوى والطبع
ويسمى ذلك عطاء وما خالفهما ويسمى منعا فبوجود العطاء تشهد صفاته
العلية من الجود والكرم والاحسان واللطف وغير ذلك وبوجود المنع تشهد

صفاته القهرية من الجبروتية والكبريا والعزة والاستغنا فان اراد المومن
معرفة الله عز وجل ولم يسترقه حب الحظ الفاني فمنع الله عز وجل
له عطاء على التحقيق فهو في كلتا الحالتين منعم على العبد ومقبل بوجود
لطفه عليه فاذا كان منع الله عز وجل وعطاؤه نعمتين عظيمتين كما
قررنا فينبغي ان يكون للعبد في كلتيهما قرة عين فان تألم باحداهما وهو
المنع وتلذذ بالاخرى وهو العطاء فذلك لعدم فهمه وقصور علمه بل
الاكمل والافضل له ان يتألم بالعطاء ويلتذ بالمنع حكي عن ابرهيم الخواص
انه قال لا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله عز وجل اليه في المنع افضل من نظره
في العطاء وعلامة صدقه في ذلك ان يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطا
لا يعرف شيئا غير باريه الذي خصه بمعرفته واياديه فهو لا يرى سوى
مليكه الا ما كان من تمليكه وكل شي له تابع وكل عزيز لعزه خاضع
ولهذا قال ابن عطا الله الاسكندري ان ذلك انما يولمك المنع لعدم فهمك
عن الله عز وجل فيه وقال عيسى عليه الصلوة والسلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام والبا متعلقة بمحذوف تقديره كائنا بسلام اي اذهب مسلما
من المكاره من جهتي يريد بذلك ناجيا من الضرر فان الخنزير في شريعته
لم يكن مامورا بقتله كما هو في شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ولهذا لما
ينزل عيسى بن مريم في اخر الزمان يقتل الخنزير ويضع الجزية كما قال صلى
الله عليه وسلم فيما اخرجه الشيخان في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه
والذي نفس محمد بيده ليوشكن ان ينزل فيكم عيسى بن مريم عليه
الصلوة والسلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد قال الخطابي قوله ويقتل الخنزير فيه
دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان ان اعيانها نجسة وذلك ان عيسى
عليه السلام انما يكون في اخر الزمان وشريعة الاسلام باقية وهذا

الحديث

الحديث اخرجه مالك رضي الله عنه في اواخر الموطأ فقيه بسنده عن يحيى بن
سعيد ان عيسى بن مريم عليه السلام لقي خنزيرا على الطريق فقال له انفذ
بسلام فقيل له تقول هذا لخنزير فقال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
اني اخاف ان اعود لساني النطق بالسوء فان قلت لم قال له انفذ بسلام
او اذهب بسلام مع انه لم يكن في شريعته نجسا قلت مخافة من ضرره
وقد استدل على نجاسته بكون عيسى عليه السلام يقتله في اخر الزمان وفي
سنن ابي داود من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة
وثمنها وحرم الخنزير وثمنه ومذهبنا ومذهب احمد واسحق منع الانتفاع
بالخنزير وتحريمه فقيل له في ذلك قال اكره ان اعود لساني النطق بالسوء
وحقيقة النطق بالسوء ان يعبر عن امر مستقبح بعبارة صريحة وخشي عيسى
عليه السلام ان يعود لسانه بذلك فيقع في حق الناس بكلمات سيئة وفي هذا
دليل على حسن خلق عيسى عليه السلام وصبره واحتماله حتى لمثل الخنزير الذي
يستقبحه كل احد وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وهو الكلا ما
دام رطبا والكلا هو النبات الذي يخرج من غير زرع ويطلق على الرطب واليابس
وكان ابي يحيى عليه السلام يبكي من خشية الله عز وجل حتى اتخذ الدمع مجرى
في خده لم يقل من خوف الله عز وجل لان الانبيا خوفهم خشية فان الخشية
والخوف والوجل والرهب الفاظ متقاربة غير مترادفة قال الجنيد الخوف توقع
العقوبة على مجاري الانفاس وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر

تقدم الكلام على هذه
الالفاظ في هذا المجلد
بنحو ثمانين ورقة
عند قول القاضي
فصل واما خوفه
ربه عز وجل الخ

الخوف والخشية اخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله عز وجل قال الله عز
وجل انما يخشى الله من عباده العلماء فهي خوف مقرون بمعرفة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اني لاتقاكم لله عز وجل واشدكم له خشية والخوف حركة والخشية
انجماع وانقباض وسكون فان الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان
احداهما حركة للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره في مكان
لا يصل اليه وهي الخشية ومنه انخشش الشي والمضاعف والمعتل
اخوان كتقضي البازي وتقضض واما الرهبة فهي الامعان في الهرب
من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب والانصداع لوكر من خاف
سلطانه وعقوبته او لرؤيته واما الهيبة فخوف مقارن لتعظيم واجلال
واكثر ما يكون مع المعرفة والمحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب فالخوف
لعامة المومنين والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والاجلال
للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال صلى الله عليه
وسلم اني لاعلمكم بالله عز وجل واشدكم له خوفا فصاحب الخوف يلتجي الى الهرب
والامساك وصاحب الخشية يلتجي الى الاعتصام بالعلم ومثلهما مثل من
لا علم له بالطب ومثل الطبيب الحاذق فالاول يلتجي الى الحمية والهرب
والطبيب يلتجي الى معرفته بالادوية والادوا وكان ياكل مع الوحش لئلا
يخالط الناس هذا وان حديث مجاهد اخرجه ابن ابي حاتم واحمد في الزهد
وحديث ان يحيى عليه السلام كان ياكل مع الوحش اخرجه احمد في الزهد عن
ابي ادريس الخولاني وحكى الطبري عن وهب ان موسى كليم الله عز وجل كان





يستظل بعريش هو في الاصل ما يستظل به اي شي منفعته مجرد الاستظلال
ودفع حر الشمس وليس من البيوت المبنية بالحجر واللبن لدفع المطر
والبرد وقد يصنع من سعف الكرم ويأكل في نقرة من حجر النقرة
حفرة صغيرة ويكرع فيها يقال كرع في الماء يكرع كرعا اذا تناوله
بفيه من غير ان يشرب بكفه ولا باناء كما تشرب البهائم لانها تدخل فيه
باكارعها وهذا الحديث يدل على اباحة الكرع وقد روى البخاري في
صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فسلم النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحبه فرد الرجل فقال يا رسول الله بابي انت وامي وهي ساعة
حارة وهو يحول في حائط له يعني الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
كان عندك ماء بات في شنة والا كرعنا والرجل يحول الماء في الحائط
فقال يا رسول الله عندي ماء بات في شنة فانطلق الى العريش
فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن له فشرب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اعاد فشرب الرجل الذي جاء معه فان قلت ما بال النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن الكرع فقد اخرج ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها ضعف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تكرعوا ولكن اغسلوا ايديكم ثم اشربوا بها الحديث قلت في سنده
ضعف فان كان محفوظا فالنهي فيه للتنزيه والنهي في غير حال
الضرورة والذي فعل موسى عليه السلام لعله كان في حال الضرورة اي
ضرورة شرب الماء ولم يجد وعاء يشرب فيه وانما قيل للشرب بالفم
كرع لانه فعل البهائم لشربها بافواهها والغالب انها تدخل اكارعها حينئذ
في الماء وقد روى ايضا ابن ماجة بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب على بطوننا وهو الكرع وسنده

اذا اراد ان يشرب م

ايضا ضعيف وان ثبت فالنهي خاص بهذه الصورة وهي ان يكون
الشارب منبطحا على بطنه ويحمل حديث جابر المروي في الصحيح على
الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج الى الانبطاح وقد وقع في رواية
احمد والاجرعنا اي شربا جرعة جرعة لكن قوله كما تكرع الدابة تواضعا
لله عز وجل بالكرعة من كلام صنائح في ان الكرع باي كيفية كان لا يكون بم ج
مذموما لكون كليم الله وصفوته عليه السلام فعله سيما اذا قصد فاعله
التواضع ومخالفة الجبابرة واخبارهم في هذا الكتاب مسطورة اي مكتوبة
كتبها المتقدمون اعتناء بها لصحتها وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل اي الطباع جمع شمال معروفة مشهورة فلا
نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين والقصاصين
مما ينافي هذا فصل قد اتينا الرحمن الله
جملة معترضة بين العامل وهو اتينا والمعمول وهو الجار والمجرور
الاتي وهو اعتراض حسن افاد مع تنبيه المخاطب على ما هو بصدده
الدعاء فهو فائدة غير مترقبة من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة
اي الشريفة ومن صفاته عز وجل المجيد وهو الكريم الفعال وقيل
المجيد الشريف والمجد في كلام العرب الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال
كثير الخير وقد مجدت الابل اذا وقعت في مرعى كثير واسع وتقول العرب
في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثرا من النار وجليناخ
وخصال الكمال العربية وارينا كل صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من
الاثار جمع اثر وهو في الاصل ما ظهر من مشي الارض الشخص على الارض مطلب تعريف الاثر
قال زهير والمرء ما عاش ممدود له اثر لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر
واما في اصطلاح المحدثين فيطلق تارة على ما يشمل المرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم والموقوف على من يكون صحابيا وهو اصطلاح اكثر المحدثين

بيض [illegible] في بعض [illegible] الالفاظ في بعض [illegible]

وظاهر



وظاهر تسمية الطحاوي لكتابه المشتمل عليها شرح معاني الاثار يؤيد
اطلاقهم عليها لان كتابه المذكور مشتمل على الموقوفات والمرفوعات
وكذا صنيع ابي جعفر الطبري في تهذيب الاثار يؤيد ذلك مع ان كتاب
الطبري اقتصر فيه على المرفوع وما يورده فيه من الموقوف فبطريق التبعية
وبعض الفقهاء يطلق الاثر على ما كان موقوفا قال ابو القاسم الفوراني
من اصحابنا الشافعية الفقهاء يقولون الخبر ما كان عن النبي صلى الله
عليه وسلم والاثر ما يروى عن الصحابة انتهى فظاهر تسمية البيهقي كتابه
المشتمل عليها بمعرفة السنن والاثار يوافق ما عليه الفقهاء وكان
سلف الفقهاء الشافعية في ذلك امامهم الشافعي رضي الله عنه
فقد وجد ذلك في كلامه كثيرا واستحسن صنيع الفقهاء الشافعيين
بعض المتاخرين من المحدثين فقال لان التفاوت في المراتب يقتضي
التفاوت في المترتب عليها فيقال لما نسب الى صاحب الشرع صلى الله
عليه وسلم الخبر ولما نسب الى الصحابة الاثر وللعلماء القول والمذهب
فان قلت قد جاء اطلاق الاثر على ما جاء عن التابعين ووقع ذلك في
حديث ذكره الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لاداب الراوي
والسامع من حديث عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي عن صالح
ابن بيان عن اسد بن سعيد الكوفي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جاء عن الله عز وجل فهو فريضة
وما جاء عني فهو حتم وفريضة وما جاء عن اصحابي فهو سنة وما جاء
عن اتباعهم فهو اثر وما جاء عمن دونهم فهو بدعة فقد اطلق
الاثر على ما جاء عن التابعين ولم يقل بهذا احد من الفقهاء ولا من المحدثين
قلت قال الحافظ الشهابي احمد بن حجر ينظر في سند هذا الحديث
فانني اظن انه باطل قال تلميذه الشمسي ابو الخير السخاوي بل لا يخفى

بطلانه على احاد اتباع ابن حجر فالعار يابى رميه بالوضع وفي ترجمة او رد
هذا الحديث الذهبي في الميزان واللوان فوقه قال المستغفري في كل
منه يروي العجايب وينفرد بالمناكير فان قلت الاثار الواقعة في عبارة
المصنف ماذا اراد بها قلت يراد بها مطلق الاخبار الشامل للمرفوع
والموقوف والمقطوع فان ما تقدم منه مشتمل على ذلك كله ما فيه مقنع في
القاموس شاهد مقنع كمقعد وقنعان بالضم اي رضى يقنع به او بحكمه
او بشهادته انتهى فمقنع على هذا صفة مشبهة وليس بمصدر ميمي
فان قلت ما ذكر من الاثار هو بنفسه شاهد رضى لا ان فيه شاهد
رضى قلت المراد بالشاهد الرضى الدليل وهذه الاخبار والايات
تتضمن الدليل على ذلك تضمن اللفظ للمعنى فان قلت اما يجوز ان
يكون مصدرا ميميا بمعنى القناعة وهي الرضى بالقسم اي ما فيه
رضى بذلك قلت شرط صوغ المصدر الميمي ان لا يكون المصوغ
صفة فان كان صفة امتنع ان يكون مصدرا ميميا والامر اي شان
بيان كمالات النبي صلى الله عليه وسلم اوسع مما ذكرنا فمجال هذا الباب
اي محل جولان الفكر وتردده في هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم
اي في باب الوقوف على كمالاته والاطلاع على جميل اخلاقه وحسن
صفاته ممتد تنقطع دون نفاذه الادلا يعني ان حسن اخلاق
النبي صلى الله عليه وسلم وكمالاته لو اردنا ان نستفيد غايتها ونبلغ نهايتها
بالدليل كالاحاديث الواردة في ذلك واقوال الصحابة وما دل عليه كتاب
الله عز وجل لانقطعت الادلة ولم يمكن مجاوزتها والخلوص منها فهي م ت
بالدال المعجمة لا بالمهملة فشبه كمالات النبي صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد
سلك فيه الناس وامامهم ادلة يدلون عليها فانقطعوا ولم يقدروا على
مجاوزة ذلك الطريق فالاستعارة تمثيلية لانه شبه الهيئة المنتزعة

بالهيئة

بالهيئة المنتزعة وبحر علم خصائصه اي الفضائل التي اختص بها
ولم يشاركه فيها باقي الانبياء عليهم السلام زاخر لا تكدره الدلا
اضافة بحر الى علم خصائصه من اضافة المشبه به الى المشبه اي علم
خصائصه كالبحر الزاخر اي البحر الطامي الممتلي لوفور مائه فلو
استقت منه كل الدلا لا تكدره اي لو اقتبس الناس كلهم منه
لا صابوه كما هو لم ينقص منه شي فهو على حد وقد جرى ذهب الاصيل
على لجين الماء ولكننا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح اي مرقوم
في الكتب التي نعتها الائمة بالصحة كصحيحي البخاري ومسلم وصحيح
ابن حبان وابن خزيمة وصحيح ابن خزيمة اصح من صحيح ابن حبان الا
ان اكثره عوم بخلاف صحيح ابن حبان فانه كله موجود في ايدي الناس
واما المستدرك على الصحيحين لابي عبد الله الحافظ الحاكم النيسابوري
فهو ايضا صحيح الا انه تساهل فادخل فيه احاديث مطعونا فيها
والحامل له على ذلك ما رمي به من التشيع وايضا هو صنفه في اخر
عمره وقد حصلت له غفلة وتغير من كبر السن وتفاقم البلا وانه
لم يتيسر له تحريره وتنقيحه حتى قال ابن الصلاح انما انفرد به الحاكم
وصححه هو وحده يكون حسنا والمشهور من المصنفات وان لم
يلتزم مصنفوها فيها الصحة كالكتب الاربعة وموطا مالك ومسند الشافعي
واحمد وصحيح ابي عوانة رضوان الله عليهم اجمعين واقتصرنا في ذلك بقل
من [illegible] اي بقدر قليل من شي كثير بل من شي جاء وجميع الاجزاء اي كلا
اتينا باشيا قليلة ماخوذة من شي يصدق عليه انه كل تلك الاشياء
وعنضض نبض اي قليل من كثير ورايناان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن هو السبط ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
عن ابن ابي هالة هو هند بن ابي هالة تميمي من بني اسيد بن عمرو بن تميم

مطلب في كتب الاحاديث غير مستغني عنه ه

ترجمة ابن ابي هالة

نعم تكرر ذكر هذه الترجمة

وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه خديجة بنت خويلد زوج النبي
صلى الله عليه وسلم واخواته لامه زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضي الله
عنهن وهو ايضا اخوهن وكان ابوه حليف بني عبد الدار واختلف في
اسم ابي هالة فقيل نباش بن زرارة بن وقدان وقيل مالك بن
زرارة بن النباش قاله الزبير واكثر اهل النسب في الفوتة في اسمه
وقال ابن الكلبي ابو هالة هند بن النباش بن زرارة كان زوج خديجة
رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له هند بن هند وابن
ابن ابنه هند بن هند بن هند وشهد هند بن ابي هالة بدرا وقيل بل
شهد احدا وقتل هند بن ابي هالة رضي الله عنه مع علي رضي الله عنه يوم
الجمل وقتل هند بن هند بن ابي هالة مع مصعب بن الزبير وقيل ان
هند بن هند بن ابي هالة مات بالبصرة وانقرض عقبه فلا عقب لهم
واما هند بن ابي هالة فهو ابن خديجة روى مالك بن دينار قال
حدثني هند بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قال مر
النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ابي مروان فجعل الحكم يغمز بالنبي ويشير
باصبعه فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعل له
وزغا قال فرجف مكانه والوزغ الارتعاش وهذا الحديث ليس
لهند بن هند فيه مدخل انما هو لابيه قال الزبير بن بكار قتل هند بن
هند بن ابي هالة مع مصعب بن الزبير يوم قتل المختار وذلك سنة
سبع وستين وقال الزبير قيل ان هند بن هند مات بالبصرة في
الطاعون فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنائزهم وقالوا ابن ربيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر حاكيا عن رجل من بني تميم
قال رايت هند بن هند بن ابي هالة بالبصرة وعليه حلة خضراء من
غير قميص فمات في الطاعون في جوابه بين اربعة لتشغل الناس

ابن هند ح

بموتاهم



بموتاهم فصاحت امراة واهند بن هنداه وابن ربيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فازدحم الناس على جنازته وتركوا موتاهم
اخرجه ابن منده وابو نعيم واما ابو هالة ابوه فاسمه النباش
بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن جروة بن
اسيد بن عمرو بن تميم التميمي الاسيدي ابو هالة قال ابو نعيم
النباش بن زرارة ذكر في المغازي ولم صحبة لكن قال ابن الاثير
لا صحبة للنباش وانه اقدم عهدا من عهد النبي صلى الله عليه وسلم
لانه ابنه اباهالة هند بن النباش كان زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فابو هالة لا صحبة له ايضا اجمع اي اعا اوردنا حديث الحسن عن
ابن ابي هالة اجمع من شمائله واوصافه كثيرا اي قدرا كثيرا
فهو مفعول اجمع وجمع مصدر اضيف الى فاعله وادماجه جملة
كافية من سيره وفضائله وفضله اعطف على قولي نذكر بتنبيه
لطيفه على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
رحمه الله بعد اتي عليه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة هذا هو
ابن سكرة قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي
تكنية المصنف هذا الشيخ بابي القاسم مبنية على ان النهي عن
التكنية بكنيته خاص بزمنه في قوله صلى الله عليه وسلم سموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب اي
العارف بعلوم الادب وهي تنقسم الى اثنى عشر علما منها اصول
لان الحد الجامع لعلم الادب انه علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب
لفظا او كتابة فمنها اصول هي العمدة في ذلك الاحتراز ومنها
فروع والمجموع اثنا عشر فالاول علم اللغة وهو علم يبحث فيه عن
مفردات كلام العرب من حيث جواهرها وموادها الثاني علم الصرف

خديجة رضي الله عنها قيل هو

ب

ان في اصله كتب بخطه ثمان وخمسين وخمسمائة وفي نسخ المتن والتذكرة ثمان وخمسين وخمسمائة ه

علوم الادب اثنا عشر علما ه

وهو علم يبحث فيه عن صور كلمات العرب وهيأتها الثالث علم
الاشتقاق وهو علم يبحث فيه عن كلمات العرب من حيث انتساب
بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية الرابع علم النحو وهو علم يبحث فيه
عن المركبات باعتبار هيأتها التركيبية وتاديتها المعانيها الاصلية
الخامس علم المعاني وهو علم يبحث فيه عن مركبات كلام العرب
باعتبار افادتها المعاني معاني زائدة لاصل المعنى السادس علم البيان
وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة
السابع علم العروض وهو علم يبحث فيه عن مركبات موزونة بوزن
مخصوص الثامن علم القافية وهو علم يبحث فيه عن اواخر ابيات
العرب التاسع علم الخط وهو علم يبحث فيه عن كتابة الالفاظ العاشر
قرض الشعر وهو الوقوف على اشعار العرب والقدرة على الاتيان
بابيات موزونة الحادي عشر علم انشاء النثر من الرسائل والخطب
الثاني عشر علم المحاضرات وهو علم لا يختص بعلم من العلوم ومنه التاريخ
واما علم البديع فهو ذيل لعلمي المعاني والبيان ابو بكر محمد بن عبد الله بن ذيل
الحسن الفيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن الحسن الحمدي الظاهر انه منسوب الى الحمدية وهي اسم لامكنة
متعددة منها قرية بنواحي بغداد وبلد ببرقة من نواحي الاسكندرية
وبلد بنواحي الزاب وبلد بكرمان وقرية قرب تونس ومحلة بالري
واسم مدينة المسيلة بالمغرب ايضا وقرية باليمامة واقربه ما
ينتسب اليه هذا الرجل بلد من بلاد المغرب فان المصنف من المغرب
فاما انه منسوب الى مدينة المسيلة او الى قرية من قرى تونس
والقاضي ابو علي الحسين بن علي بن جعفر الوخشي بفتح الواو ثم
خاء ساكنة ثم شين معجمة نسبة الى وخش قرية من اعمال بلخ

سمع

يحتاج الى نقط ولكن لم اقدر ان يضبطها ...

سمع ابا القاسم علي بن احمد الخزاعي ببلخ وابا بكر الحيري بخراسان وابا نعيم
الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمي بالبصرة وابا عمر بن مهدي
ببغداد وتماما الرازي بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر روى عنه
طائفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن علي
البلخي سنن ابي داود واتهم بالعزو وهو ثقة توفي خامس شهر
ربيع الاخر سنة احدى وسبعين واربعمائة ببلخ وله ست وثمانون
سنة قالوا انا ابو القسم علي تقدم الكلام انفا على التكنية بابي القاسم
انا احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن
كليب الشاشي هو الثقة الحافظ ابو سعيد الهيثم بن كليب بن
شريح بن معقل الشاشي صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر
سمع عيسى بن احمد العسقلاني البلخي وابا عيسى الترمذي
وزكريا بن يحيى بن اسد المروزي ومحمد بن عبيد الله بن المنادي
ويحيى بن جعفر بن الزبرقان وعباس الدوري وخلقا روى عنه
ابن منده لقيه ببخارا مات رحمه الله سنة خمس وثلاثين وثلثمائة
والشاشي نسبة الى شاش بلدة بما وراء النهر تصرف ولا تصرف
فان صرفت فباعتبار المكان والبلد وان منعت فللتانيث المعنوي
والعلمية باعتبار انها اسم لقرية ويحتمل منعها من الصرف باعتبار ما
فيها من العجمة فهو على اسلوب ماه وجور قال اخبرنا ابو عيسى محمد
ابن عيسى بن سورة الحافظ هو الامام الترمذي صاحب الجامع المعروف
كان اعمى وقيل ولد اكمه مات في سنة تسع وسبعين ومائتين قال حدثنا
سفيان بن وكيع مات سنة سبع واربعين ومائتين قال حدثنا
جميع بن عمر العجلي هو بضم الجيم وفتح الميم جميع الكوفي ذكره ابن حبان
في الثقات واخرج له الترمذي في الشمائل املاء من كتابه انما قيل

يوكل لما في الرواية من الكتاب من الخلاف فالاكثر من العلما على جواز ذلك
وان لم يكن الراوي حافظا للحديث لان الرواية مبنية على الظن الغالب
فاذا حصل كفى ولم يضر كما قال الحميدي اذا اقتصر على ما في كتابه ولم يزد
فيه ولم ينقص منه وقد قال مروان بن محمد الفزاري ثلاثة لا غنى للمحدث
عنها الحفظ والصدق وصحة الكتب فان اخطاه الحفظ وكان فيه
ما عداه لم يضر لكن روى عن ابي حنيفة رضي الله عنه المنع من رواية
المحدث من كتابه وكذا عن مالك وروى المنع ايضا عن الصيدلاني من
الشافعية والصواب جواز الرواية من الكتاب وهو الذي عليه
الجمهور سوا كان كتابه بيده ام بيد ثقة ضابط قال حدثني رجل
من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة هذا الابن قال البرهان الحلبي لا
اعرف اسمه وكذا قال الذهبي في ميزانه في الابناء انه لا يعرف
عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة
قال القاضي ابو علي وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد
ابن خداداد الكرجي بفتح الكاف والراء بعدها جيم نسبة الى الكرج
وفي القاموس محركة بلد دلف العجلي وقرية بالدينور الباقلاني قال
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انبانا
ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراة عليه فاقر به قال انبانا ابو محمد الحسن بن
محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي
مات رحمه الله سنة ثمان وخمسين وثلثمايه قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن
اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني

ابن محمد



علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي
واللفظ لهذا السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما
قال في النهاية اي عظيما معظما في الصدور والعيون ولم تكن خلقته
في جسمه الضخامة وقيل الفخامة في وجهه نبله وامتلاوه مع الجمال
والمهابة انتهى ومعنى كونه معظما في الصدور والعيون ان من يراه يجله
في ظاهره لانه عظيم في عينه وفي باطنه لانه عظيم في صدره وليس
المراد انه كان واسع الصدر والعين لانه كان اكحل والكحل بالتحريك
سعة شق العين لانه وان كان صلى الله عليه وسلم كذلك الا ان
هذا نعت اخر وليس مراد هذا الوصف الا ان الله عز وجل كسا
شكل النبي صلى الله عليه وسلم العظمة والجلالة اي معظما في عيون
الناس الرائين له وفي صدورهم فرب من يكون له عظمة في العيون
وهو محتقر في الصدور كظالم جبار ورب من حاله عكس ذلك كصالح
تقي فقير ورب من يجمع بينهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان جامعا
بينهما وانما ذكر الصدور لان التعظيم الباطني انما يكون في القلوب
والقلوب محلها الصدور ولهذا يقال الله عز وجل عليم بذات الصدور
يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر في القاموس تلالا البرق لمع
وفي النهاية اي يشرق وجهه ويستنير ماخوذ من اللولو انتهى
اطول من المربوع هو بين الطويل والقصير واقصر من المشذب
في النهاية هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه واصله من النخلة
الطويلة التي شذب عنها جريدها اي قطع وفرق عظيم الهامة اي الراس

المشذب
بالشين والذال
المعجمتين

واخرج البيهقي في الدلائل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضخم الراس واللحية وفي رواية عنه قال كان ضخم
الهامة عظيم اللحية وروى الراسبي ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه
يا امير المومنين انعت لنا النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ابيض مشربا
حمرة ضخم الهامة رواه ايضا البيهقي في دلائله واشار الى ذلك
البوصيري في الهمزية اذ قال

والراس منه لم تعبه صلعة والشعر فاق مناسب الريحان

والصلع صلع الراس وهذا دليل ان صلع الراس عيب والله عز وجل
حاشى نبيه صلى الله عليه وسلم عن المعايب رجل الشعر في النهاية
اي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما انتهى
والسبط من الشعر المسترسل والقطط الشديد الجعودة اي كان
وسطا بينهما ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنيه اذا هو وفره في النهاية يقال للشعر الذي يخرج على راس
المولود من بطن امه عقيقة وقوله فرق اي فرق شعر راسه وهو
قسمته في المفرق وهو وسط الراس يقال فرق شعره فرقا بالسكون
واصله من الفرق بين الشيئين والمفرق مكان انقسام الشعر من الجبين
الى دارة وسط الراس وهو بفتح الميم وكسرها وكذلك الرا تكسر فيه
وتفتح وسدل شعر الراس ارساله يقال سدل شعره اذا ارسله ولم
يضم جوانبه وكذا الثوب والفرق تفريق الشعر بعضه من بعض وكشفه
عن الجبين والفرق سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم استقر امره
عليه ففي صحيح البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشي
وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم وكان المشركون يفرقون روسهم

فسدل

فسدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وفي رواية معمر ثم امر
بالفرق ففرق وكان الفرق اخر الامرين فكان فرقه بوحي لقول ابن عباس رضي الله عنهما
كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشي فالظاهر انه فرق
بامر من الله عز وجل حتى ادعى بعضهم فيه النسخ ومنع السدل وحكى ذلك
عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال القرطبي ان الظاهر الذي كان
يفعله صلى الله عليه وسلم انما هو لاجل استيلافهم فلما لم ينجع فيهم احب
مخالفتهم فكانت مستحبة لا واجبة عليه ولو كان السدل منسوخا
لصار اليه الصحابة او اكثرهم والمنقول عنهم ان منهم من كان يفرق
ومنهم من كان يسدل ولم يعب بعضهم على بعض وقد صح انه كانت
له صلى الله عليه وسلم لمة فان انفرقت فرقها والا تركها فالصحيح ان الفرق
مستحب لا واجب وهو قول مالك والجمهور وقال النووي من
اصحابنا الصحيح جواز السدل والفرق فان قلت كيف تحب موافقة اهل تحبه
الكتاب فيما لم يومر فيه قلت قيل ذلك للاستيلاف وقيل كان مامورا
باتباع شرائعهم فيما لم يوح اليه فيه بشي وما علم انهم لم يبدلوه وفي
صحيح البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت كاني انظر الى
وبيص الطيب في مفارق النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقوله اذا
هو وفره اما بتخفيف الفا بمعنى كثره واما بتشديدها بمعنى اتمه
ولم ينقصه ومنه وفروا اللحى وهذا يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان شعره وفرة وفي حديث ابي رمثة قال انطلقت مع ابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا هو ذو وفرة بها ردع من حنا والوفرة كما قال في
النهاية شعر الراس اذا وصل الى شحمة الاذن وفي صحيح البخاري وقال
بعض اصحابي عن مالك بن اسماعيل وهو ابو غسان النهدي ان
جمته صلى الله عليه وسلم لتضرب قريبا من منكبيه والجمة بضم الجيم وتشديد

الميم اي شعر راسه اذا بدا وقال شعبة شعره يبلغ شحمة اذنيه وفي صحيحه
ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب شعره منكبيه
وفيه ايضا عن انس رضي الله عنه قال كان شعر النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا ليس بالسبط ولا بالجعد بين اذنيه وعاتقه وتحاصل انه جا
في صفة شعره انه وفرة وجا انه لمة وفي الصحيح ما رايت ذا لمة
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في النهاية اللمة من شعر الراس
دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين فاذا زادت فهي الجمة وجا
في رواية من حديث ابي رمثة فاذا رجل له لمة يعني النبي صلى الله عليه
وسلم والجمع بين الروايتين ان ذلك اخبار عن وقتين فكان صلى
الله عليه وسلم اذا اغفل عن تقصيره بلغ قريب المنكبين واذا قصر
لم يجاوز الاذنين وجمع بعضهم فقال كان اذا اعتمر يقصر شعره
واذا لم يعتمر يطول وفيه بعد ثم ان هذا الجمع انما يصلح لو اختلفت
الاحاديث واما هنا فانه قد جا في حديث واحد بلفظين مختلفين
متحدي المخرج فالاولى ان نجمع بينهما بالحمل على المغايرة ازهر اللون اي
ابيض مشرب بحمرة وقد وقع ذلك مصرحا به في رواية في صحيح مسلم
والترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
ابيض مشربا بياضه بحمرة وقد وقع في تفسير ازهر اللون في صحيح
البخاري ليس بابيض امهق وفي رواية اخرى ليس بابيض ولا
الادم اي ليس بابيض شديد البياض ولا بالادم الشديد الادمة
وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك اسمر
وقد رد المحب الطبري هذه الرواية لقوله في رواية الصحيح ولا بالابيض
الامهق وليس بالادم وجمع بينهما بان المراد ان بياضه يميل الى
السمرة وهو احسن انواع البياض واخرج البيهقي في الدلائل عن انس

وهذا جاء في حديث انس الذي اخرجه
احمد والبزار باسناد صحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر

رضي

رضي الله عنه فذكر الصفة النبوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابيض بياضه الى السمرة وفي حديث اخرجه احمد واسناده حسن من
حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه ولحمه احمر وفي لفظ اسمر الى البياض
فتبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض
وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه
وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه امهق وقد وقع في حديث
ابي جحيفة اطلاق كونه ابيض وكذا وقع في صحيح مسلم من حديث ابي الطفيل
الطلاق كونه صلى الله عليه وسلم كان ابيض وفي رواية للطبراني عن ابي الطفيل
قال ما انسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وكذا وقع
في صحيح مسلم شعر ابي طالب لما استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
وفي حديث سراقة الذي اخرجه ابن اسحق قال فجعلت انظر الى ساقه
كانها جمارة واخرج احمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة
قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة والجمع بينه وبين ما ورد
من انه كان اسمر بما تقدم هذا صفة وجهه الشريف واما تحت
الثياب فهو الابيض الازهر واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب وفي القاموس الجبينان حرفان
يكتنفان الجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين مصعدا الى قصاص الشعر
او حرف الجبهة ما بين الصدغين متصلا عدا الناصية كله جبين
انتهى والزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد وفي القاموس
الحاجبان العظمان فوق العينين بلحميهما وشعرهما او الحاجب
الشعر النابت على العظم وجمع الحواجب مع ان الانسان له حاجبان

نظرا الى ان اقل الجمع اثنان او بملاحظة ان كل جزء من اجزاء ذلك الشعر
النابت يسمى حاجبا وفي النهاية الاثيرية القرن بالتحريك التقاء
الحاجبين قال وهذا خلاف ما روت ام معبد فانها قالت في صفته
صلى الله عليه وسلم ازج اقرن اي مقرون الحاجبين والاول الصحيح في
صفته وسوابغ حال من المجرور وهو الحواجب اي انها دقت في حال
سبوغها ووضع الحواجب موضع الحاجبين لان التثنية جمع انتهى
وقوله يدره الغضب في النهاية اي يمتلي دما اذا غضب كما يمتلي
الضرع لبنا اذا در انتهى وقد ورد ان جبينه واسع في حديث
رواه البيهقي في الدلائل بسنده عن سعيد بن المسيب انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان مفاض الجبين اهدب الاشفار والمفاض الواسع يقال درع
مفاضة اذا كانت واسعة وقد نعت جبينه الشريف ابو زكريا يحيى
الصرصري في قوله في النونية

رحب الجبين يخال ضوء جبينه ... كالشمس بعد الصحو في نيسان
زان امتداد الحاجبين جبينه ... حتى كانهما به نونان
بجبينه عرق يدر اذا سطا ... غضبا على الاقران يوم طعان
واذا اتاه الامر زان جبينه ... عرق تحدر فوقه كجمان

وانما شبه ضوء جبينه بالشمس في نيسان لان الشمس في اول
نيسان تكون في الحمل وهو اعدل الاوقات ولها ضوء وافر لقربها
من سمت الراس وقد اخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن سمرة
ان رجلا قال له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف
قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا واخرج احمد وابن سعد
وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت شيئا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في جبهته قال الطيبي في شرح
المشكاة

قوله وهذا اشارة الى ما في الحديث من قوله من غير قرن فتامل

نسخة فلحيته

المشكاة شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه
صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه قال ويحتمل ان يكون
من باب تناهي التشبيه حيث جعل وجهه مقرا ومكانا
للشمس وقد وقع في حديث اخرجه الطبراني من حديث الربيع
بنت معوذ قالت لو رايته رايت الشمس طالعة واحسن ما
يشبه به الحاجب النون وقد ذكر العرق الذي بين عينيه اذا غضب
در واذا انزل عليه الوحي تفصد جبينه عرقا وقد روى البخاري في
صحيحه عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها ان الحارث بن هشام
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك
الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل
صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال
واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة
رضي الله عنها ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم
عنه وان جبينه ليتفصد عرقا اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه
من لم يتامله اشم القنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في
وسطه والعرنين الانف وقيل راسه يقال رجل اقنى وامراة
قنوا وفي قصيدة كعب رضي الله عنه

قنوا في حرتيها للبصير بها ... عتق مبين وفي الخدين تسهيل

والاشم الذي به شمم وهو ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها
واشراف الارنبة قليلا وفي قصيدة كعب رضي الله عنه

شم العرانين ابطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

وهو في كلام كعب كناية عن الرفعة والعلو وشرف الانفس كث
اللحية في النهاية الكثاثة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة

بلغ مقابلة على خط المولف

وفيها كثافة يقال رجل كَث اللحية بالفتح وقوم كُث بالضم انتهى أدعج الدعج
والدعجة السواد في العين وغيرها يريد ان سواد عينيه كان شديدا
وقيل ان الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها واما ما ورد في
حديث ايتهم رجل ادعج فقد حمله الخطابي على سواد اللون جميعه وقال
انما تاولنا على سواد الجلد لانه قد روي في خبر اخر ايتهم رجل
اسود وفي الدلائل للبيهقي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدب الاشفار وهو الطويل الاشفار وهي
حروف الاجفان التي تلتقي عند التغميض وسياتي منا كلام على الدعج في
تفسير المصنف الفاظ هذا الحديث سهل الخدين اي سائل الخدين غير
مرتفع الوجنتين ضليع الفم اي عظيمه وقيل واسعه والعرب
تمدح عظم الفم وتذم صغره والضليع العظيم الخلق الشديد اشنب
في النهاية الشنب البياض والبريق والتحديد في الاسنان مفلج
الاسنان ووقع في رواية افلج الاسنان الفلج بالتحريك فرجة ما بين
الثنايا والرباعيات واما حديث لعن الله المتفلجات للحسن فالمراد
به النساء اللاتي يفعلن ذلك باسنانهن رغبة في التحسين وفي
الدلائل للبيهقي قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين وكان اذا تكلم رُئي كالنور بين ثناياه
ولقد احسن الصرصري اذ قال في صفته صلى الله عليه وسلم

اقنى يلوح النور من عرنينه    حلو المباسم اشنب الاسنان
يفتر عن مثل الاقاحي ضمها    شفتان كالياقوت مشرقتان

دقيق المسربة هي بضم الرا ما دق من شعر الصدر سائلا الى الجوف
كان عنقه جيد دمية الجيد العنق والدمية الصورة من الرخام وروى
ابن الجوزي في الوفاء عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

في صفا الفضة معتدل الخلق بادن متماسك

كان



كان عنقه ابريق فضة وفي حديث ام معبد رضي الله عنها في عنقه
سطع وهو الطول بادنا متماسكا في النهاية البادن الضخم فلما قال
بادن اردفه بمتماسك وهو الذي يمسك بعض اعضائه بعضا فهو
معتدل الخلق سوا البطن والصدر مشيح الصدر اي صدره مانع لما
وراء ظهره وهو كناية عن كون صدره عريضا وفي حديث ام معبد لم
تعبه اي النبي صلى الله عليه وسلم ثجلة وهي بضم الثاء ثم الجيم الساكنة اي
ضخم البطن فان ضخم البطن عيب وذلك العيب لم يتصف به النبي
صلى الله عليه وسلم ويروى لم تعبه نحلة بضم النون ثم الحا المهملة اي
النحول والدقة والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان بطنه غير منقبض
فهو مساو لصدره وصدره عريض فهو مساو لبطنه وعن ام هانئ
رضي الله عنها قالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت
القراطيس المثنى بعضها على بعض وعن محرش الكعبي رضي الله عنه قال
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره
كانه سبيكة فضة رواه ابن الجوزي في الوفا والى هذا اشار
الصرصري بقوله والبطن منه لم تعبه ثجلة هو في الجمال وصدره سيان ٭
بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس هي رؤس العظام واحدها
كردوس وقيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين
والمنكبين اراد انه صلى الله عليه وسلم ضخم الاعضاء انور المتجرد في النهاية
هو ما جرد عنه الثياب من جسده وكشف يريد انه كان مشرق الجسد
وفي صفته صلى الله عليه وسلم انه اجرد ذو مسربة الاجرد الذي ليس
على بدنه شعر ولم يكن صلى الله عليه وسلم كذلك وانما اراد به ان الشعر كان
في اماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين فان ضد الاجرد
الاشعر وهو الذي على جميع بدنه شعر موصول ما بين اللبة والسرة بشعر

بجري كالخط اللبة هي هزمة فوق الصدر وفي الدلائل للبيهقي بسنده عن
رجل من بلعدوية قال حدثني جدي قال انطلقت الى المدينة فذكر الحديث
في رؤيته صلى الله عليه وسلم قال فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق
الانف دقيق الحاجبين واذا من لدن نحره الى سرته كالخيط الممدود
شعر ورأيته بين طمرين فدنا مني فقال السلام عليك وقد ضمن الصرصري
هذا النعت في قوله

والصدر انور فيه مسربة سمت حسنا كخط الكاتب المتفنن

عاري الثديين اراد انه لم يكن عليهما شعر وقيل اراد لم يكن عليهما
لحم فانه قد جاء في صفته صلى الله عليه وسلم اشعر الذراعين والمنكبين واعلى
الصدر واما الثديان فهما معروفان ويروى الثندوتين والثندوتان
للرجل كالثديين للمرأة فمن ضم الثاء همز ومن فتحها لم يهمز اراد انه لم يكن
على ذلك الموضع كثير لحم كذا في النهاية فان قلت اذا قلنا ان الثديين
للمرأة والثندوتين للرجل فكيف يصنع في رواية عاري الثديين فانها
تثبت ان للنبي صلى الله عليه وسلم ثديين وقد قلتم انها للنساء قلت
اما رواية الثندوتين فلا اشكال فيها فانها على ظاهرها واما رواية
الثديين فنحملها على ان الراوي اثبت للنبي صلى الله عليه وسلم ثديين على
طريق المجاز اي هو عاري الثندوتين اللتين هما شبيهتان بالثديين
فحذف المشبه وذكر المشبه به فيكون استعارة تصريحية والقرينة
اثبات ذلك للرجل ونظير ذلك ما وقع في حديث الخوارج ذو الثدية
بالتصغير والثدي وان كان مذكرا لكنه انثه في التصغير الذي يرد
الالفاظ الى اصولها بارادة قطعة من الثدي اي ذو قطعة من الثدي
على ان الثدي بضم الثاء على صيغة التصغير في حديث الخوارج قيل
هو تصغير الثندوة بحذف النون لانها من تركيب الثدي وانقلاب الياء

فيهما واما



فيها واوا والضمة ما قبلها ولم يضر ارتكاب الوزن الشاذ لظهور الاشتقاق
مما سوى ذلك متعلق بعاري اي مما سوى ذلك الشعر الذي بين
اللبة والسرة اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر الاشعر
هنا كثير الشعر وفي القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف
الاصبع الوسطى والساعد وقد يذكر فيهما انتهى وفيه المنكب مجتمع
راس الكتف والعضد مذكر طويل الزندين هما العظمان اللذان
في ظاهر الساعدين وفي القاموس الزند موصل طرف عظم الذراع
في الكف وهما زندان رحب الراحة اي واسعها وهي الكف
شثن الكفين والقدمين في النهاية لابن الاثير اي انهما يميلان الى
الغلظ والقصر وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في
الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النساء قال ابن بطال كانت
كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير انها مع ضخامتها كانت لينة كما
في حديث انس وهو قوله ما مسست حريرا الين من كفه صلى الله
عليه وسلم قال واما قول الاصمعي الشثن غلظ الكف مع خشونتها
فلم يوافق على تفسيره بالخشونة والذي فسر به الخليل وابو عبيد
اولى ويؤيده قوله في الرواية الاخرى ضخم الكفين والقدمين قال
ابن بطال وعلى تقدير تسليم ما فسر الاصمعي الشثن يحتمل ان يكون
انس رضي الله عنه وصف حالتي كف النبي صلى الله عليه وسلم فكان
اذا عمل بكفه في الجهاد او في مهنة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور
واذا ترك العمل ذلك رجع كفه الى اصل جبلته من النعومة وقال المصنف
في الاكمال فسر ابو عبيد الشثن بالغلظ وتعقب بانه ثبت في وصفه
صلى الله عليه وسلم انه كان سائل الاطراف ويؤيده قوله في رواية ابي
النعمان في صحيح البخاري كان بسط الكفين وفي رواية سبط

ص الاكمال كتاب للقاضي عياض ه

الكفين بتقديم المهملة على الموحدة وهو موافق لوصفها باللين والحاصل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل في وصفه ما رايت حريرا ولا ديباجا
الين من كف النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في حديث اخر انه صلى الله عليه
وسلم كان ضخم اليدين وفي رواية شثن الكفين ووصفه بذلك ابن
ابي هالة وعلي رضي الله عنهما والجمع بينهما ان المراد اللين في
الجلد والغلظ في العظام فيجمع له نعومة البدن وقوته او حيث
وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيئا كان بالنسبة الى اصل
الخلقة وحيث وصف بالغلظ والشثونة فهو بالنسبة الى امتهانهما
بالعمل فانه كان يتعاطى كثيرا من اموره بنفسه صلى الله عليه وسلم
سائل الاطراف لفظة سائل جاءت في رواية هكذا على انه احد
الاوصاف المسرودة التي هي بغير عطف وجاءت رواية اخرى بغير
الشك من الراوي سائن بالنون بدل اللام على انه ايضا من جملة
الاوصاف المسرودة وفي النهاية سائل الاطراف اي ممتدها
ورواه بعضهم بالنون وهو بمعناه كجبريل وجبرين واما رواية
سائر فهي مقرونة بالواو وعلى انه معطوف على الكفين اي شثن الكفين
والذراعين وسائر الاطراف اي وشثن سائر الاطراف اي باقيها وهو
مهموز والناس يستعملونه في الجميع وليس بصحيح سبط القصب
السبط بسكون الباء وكسرها الممتد الذي ليس فيه تعقد والقصب
يريد بها ساعديه وساقيه وفي باب القاف مع الصاد من النهاية الاثيرية
القصب من العظام كل عظم اجوف فيه مخ واحدته قصبة وكل عظم
عريض لوح انتهى هذا الذي ظهر لنا لكن راينا في نسخ الشرح سبط
العصب بالعين المهملة وانا اقول لا يخفى ان العصب بالعين
هو اطناب المفاصل فاطلقه واراد به عظام الساق والساعد

لعله نسخة
او قال سائن الاطراف
وسائر الاطراف
صح

اي يستعملون لفظ السائر
بمعنى جميع وليس كذلك
بل هو بمعنى الباقي
ه ز

بطريق

بطريق المجاز للمجاورة التي بينهما خمصان الاخمصين في الغريبين
للهروي الاخمص من القدم الذي لا يلصق بالارض في الوطء من
باطنها اخبر ان ذلك الموضع من رجله شديد التجافي عن الارض وانه
لم يكن ارح وهو الذي يستوي باطن رجله وسمي الاخمص اخمص
لضموره ودخوله في الرجل ورجل خمصان وامراة خمصانة اذا كانا
ضامري البطن وفي القاموس خمصان بالضم وبالتحريك اي فيقال
فيه خمصان بضم الخاء وسكون الميم وخمصان بفتحهما وفي النهاية
الاثيرية وفي صفته صلى الله عليه وسلم خمصان الاخمصين من القدم
الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطء والخمصان المبالغ
منه اي ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض
وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع
جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون اذا استوى
وارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف
الاول انتهى وفي شرح البرهان الحلبي في شرح قوله خمصان
الاخمصين سياتي بعده شيء يعارضه انتهى واظن ان ذلك الشيء
قوله مسيح القدمين ينبو عنهما الماء في النهاية اي قدماه
ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما
الماء نبا عنهما وفيها ايضا ينبو عنهما الماء اي يسيل ويمر سريعا
لملاستهما واصطحابهما واقول وجه المعارضة التي ظنها
البرهان الحلبي انه اثبت اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان خمصان
الاخمصين وفسر ذلك بان اخمصيه مرتفعتان عن الارض
وذلك يقتضي ان الماء لا يسيل عنهما ولا يمر سريعا لانهما ليستا
مصطحبتين وقد اشار الى دفع هذا التوهم ابن الاثير حيث فسر المسيح

بانه الذي قدمه ملساً لينة وذلك لا ينافي ان اخمصيه مرتفعتان والماء اذا
سال يجوز ان يسيل سريعاً من جانب الكعب المقبل فمراده بالمسيح
الذي لا خشونة في جلد قدميه وقد اشار البدر النادي الحنفي في
شرح منظومة الصرصري فقال ان الممسوح ليس باطن القدمين
الذي هو محل الخمصان وانما الممسوح ظاهر القدمين فالماء اذا صب
مر مراً سريعاً لاستوائهما واملاسهما اي ظاهرهما فلا تعارض
وقد اشار الى كون قدميه صلى الله عليه وسلم سويين ابو زكريا
يحيى الصرصري في نونيته حيث قال

وكان ساقيه بغرز ركابه جمارتا شحما بيضا وان
قدماه خلقهما سوي ثم لم يدركهما في رفعه قدمان

قال الشارح وكيف يدركهما في رفعه قدمان وقد اخترق بهما السبع
الطباق قال بعض البلغاء رحمه الله تعالى

يا رب بالقدم التي اوطأتها من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري ومن كانا له امن العذاب ولا يخاف جهنما

لم يبين الشارح الفصيح القدم الثانية التي جعلت كتف النبي
صلى الله عليه وسلم لها سلما وانا اقول هي قدم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم جعل كتفه سلما لقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في حديث اخرجه احمد بن حنبل رضي الله عنه وصاحب الصفوة بسندهما
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انطلقت انا والنبي صلى الله عليه
وسلم حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس
وصعد على منكبي فقمت لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس

لي



القدم

لي النبي صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض
قال فتخيل لي اني لو شئت لنلت افق السماء حتى صعدت على البيت
وعليه تمثال صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله
ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تنكسر القوارير ثم
نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى
توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس اذا زال زال
تقلعا اراد قوة مشيه كانه يرفع رجليه من الارض رفعا قويا
لا كمن يمشي اختيالا او يقارب خطاه فان ذلك من مشي النساء
ويوصفن به وقد جاء في رواية من حديث ابن ابي هالة في صفته
صلى الله عليه وسلم اذا زال زال قلعا يروى بالفتح والضم فبالفتح هو
مصدر بمعنى الفاعل اي يزول قالعا لرجله من الارض وهو بالضم
اما مصدر او اسم وهو بمعنى الفتح قال الهروي قرأت هذا الحرف
في كتاب غريب الحديث لابن الانباري قلعا بفتح القاف وكسر
اللام وكذلك قرأته بخط الازهري وهو كما جاء في حديث اخر كانما
ينحط من صبب والانحدار من الصبب والتقلع من الارض
قريب بعضه من بعض اراد انه كان يستعمل التثبت ولا يبين منه
في هذه الحالة استعجال ومبادرة شديدة ويخطو تكفيا اي
يتمايل الى قدام هكذا روي غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم
يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما
وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح فاما اذا اعتل انكسرت عين
المصدر منه نحو تخفى تخفيا وتسمى تسميا فاذا خففت الهمزة
التحقت بالمعتل وصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا الهون

قوله تكفيا رسمه الشارح باسقاط اليا قبل الفاء هكذا تكفا وهو محل تأمل فاعلم ذلك اهـ

الرفق واللين يقال هان على هونا وهوانا ويقال خذ امرك بالهون
وبالهوينا اي بالرفق واللين ومعنى مشيه صلى الله عليه وسلم هونا انه لتثبته
كانه يميد في مشيته كما يميد الغصن اذا حركته الرياح والهون معناه
الرفق والتثبت ومنه قوله عز وجل يمشون على الارض هونا قال مجاهد
بالسكينة والوقار وفي رواية كان يمشي الهوينا تصغير الهونى
تانيث الاهون وفي الحديث احبب حبيبك هونا ما اي حبا مقتصدا
لا افراط فيه ذريع المشية سياتي تفسير ذريع في كلام المصنف بانه (ذريع بالذال المعجمة)
الواسع الخطو قال اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب والمشية بكسر الميم
كانما ينحط من صبب اي في موضع منحدر وفي رواية كانما يهوي (اذا مشي)
من صبوب يروى بالفتح والضم والفتح اسم لما يصب على الانسان
من ماء وغيره كالطهور والغسول والضم جمع صبب واذا التفت جميعا (التقنع)
اي يلتفت اذ اراد الالتفات الى امر بجميع بدنه ولا يلتفت بمجرد عنقه
لان ذلك التفات المتواضعين والالتفات بمجرد العنق صنع المتكبرين
وجا في صفته صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى مشى مجتمعا اي شديد
الحركة قوي الاعضاء غير مسترخ في المشي وهذا غير ذلك لان هذا
صفة مشيه وذاك صفة التفاته خافض الطرف اي ينظر ببصره الى
الارض تواضعا والطرف في الاصل مصدر ثم نقل وجعل اسما للعين
نظره الى الارض اطول من نظره الى السما فيه دلالة على انه كان ينظر الى
السما في غير الصلاة اما في الصلاة فقد كرهه العلماء عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى
السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او

لتخطفن



لتخطفن ابصارهم واختلفوا في رفع البصر خارج الصلاة في الدعا فكرهه
شريح وطائفة واجازه الاكثرون لان السما قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة
الصلاة وانما كره في الصلاة لانه نوع اعراض عن القبلة وخروج عن
هيئة الصلاة واما النظر الى السما في غير الدعا وغير الصلاة فهو جائز بلا
شبهة من غير كراهة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى
بيت المقدس يكثر تقلب وجهه في السماء ولما صعد جبريل عليه
السلام جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره وهو يصعد
بين السماء والارض ينظر ما ياتيه فانزل الله عز وجل قوله قد نرى
تقلب وجهك الاية وادامة النظر الى الارض فيه تواضع ولهذا سن
للمصلي ادامة نظره الى موضع سجوده من الارض جل نظره الملاحظة
الجل بضم الجيم المعظم والجل بالكسر الكبير وفي الحديث اغفر لي ذنبي كله دقه
وجله بكسر الجيم اي صغيره وكبيره والملاحظة في النهاية هي مفاعلة
من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ واما الذي يلي الانف
فالموق والماق وانما كان نظره الملاحظة لكثرة حيائه ولهذا
وصف بانه اشد حيا من العذراء في خدرها يسوق اصحابه اي يقدمهم
امامه ويمشي خلفهم تواضعا ولا يدع احدا يمشي خلفه والى هذا
الوصف اشار الصرصري حيث قال
ونهى الصحابة ان تقام له وان يطا وان يوطا له عقبان
فقوله وان يوطا له عقبان معناه كان عليه صلى الله عليه وسلم من انه
لا يمكن احدا من المشي خلفه وكان يقول خلوا ظهري للملائكة كذا قال
شارحه البدر القادري في باب من لقيته بالسلام في صحيح البخاري السلام
اسم من اسما الله عز وجل واستدل على ذلك بحديث رواه عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود كنا اذا

صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله عز وجل قبل عباده
السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان فلما انصرف النبي
صلى الله عليه وسلم اقبل علينا بوجهه فقال ان الله هو السلام فاذا جلس
احدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي الحديث ومعنى السلام الذي هو اسم من اسمائه تعالى السالم
من النقائص وقيل المسلم لعباده وقيل المسلم على اوليائه واخرج
البخاري في الادب المفرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السلام اسم
من اسمائه تعالى وضعه في الارض فافشوه بينكم واخرج البيهقي
في الشعب عن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله عز وجل وهو تحية
اهل الجنة واخرج ابو داود وابن حبان وصححه ان المهاجر سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه حتى توضأ وقال اني كرهت
ان اذكر الله عز وجل الا على طهر وقد اختلف في معنى السلام فقال
المصنف في شرح مسلم معناه اسم الله عز وجل اي كلاءة الله عز
وجل عليك وحفظه كما يقال الله عز وجل معك ومصاحبك وقيل
معناه ان الله عز وجل مطلع عليك فيما تفعل ان لاسماء الله عز وجل وقيل معناه
اذا ذكرت على الاعمال موقعا لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء
عوارض الفساد عنها وقيل معناه السلامة كما قال عز وجل
فسلام لك من اصحاب اليمين فكان المسلم اعلم من سلم عليه انه سالم
منه وانه لا خوف عليه منه وفي شرح الالمام لابن دقيق العيد
السلام يطلق بازاء معان منها السلامة ومنها التحية ومنها انه اسم
من اسماء الله عز وجل وقد ياتي بمعنى التحية محضا وقد ياتي مترددا
بين المعنيين كقوله عز وجل ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مؤمنا فانه يحتمل التحية والسلامة وقوله عز وجل ولهم ما يدعون

سلام

سلام قولا من رب رحيم وقيل ان ابتداء السلام واجب واستدل هذا القائل
بقول الله عز وجل لادم اذهب فسلم على اولئك فقد ورد الامر به
والاصل في الامر الوجوب لكن الاستدلال به ضعيف لانها واقعة
حال لا عموم فيها والحق ان ابتداء السلام سنة بل نقل ابن عبد البر
الاجماع على ان ابتداء السلام سنة واما رد السلام فالصحيح انه فرض
كفاية وجاء عن ابي يوسف انه يجب الرد على كل فرد واحتج له بقوله في
حديث البخاري من قول الله عز وجل لادم عليه السلام اذهب فسلم على
اولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك به فانها تحيتك
وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله
فزادوا ورحمة الله ووجه الاستدلال انه اسند القول اليهم كلهم
ويمكن ان يقال لجواز ان يكون نسب اليهم القول والمتكلم به بعضهم
واحتج الجمهور القائلون بان الرد فرض على الكفاية بحديث علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي عن الجماعة اذا
مروا ان يسلم احدهم ويجزي عن الجلوس ان يرد احدهم اخرجه ابو داود
والبزار واحتج له ايضا بالاتفاق على ان المبتدئ لا يشترط في حقه
تكرير السلام بعدد من يسلم عليهم فكذلك لا يجب الرد على كل فرد من
افراد المسلم عليهم وقال الحليمي في منهاجه انما كان الرد واجبا لان
السلام معناه الامان فاذا ابتدا به المسلم اخاه فلم يجبه فانه يتوهم منه
الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم انتهى فان قلت هذا الوصف في صدد
مطلب يسلم الادنى على الاعلى
بيان تواضع النبي صلى الله عليه وسلم فكونه يبدا من لقيه بالسلام اي تواضع
فيه قلت لانه ينزل نفسه الشريفة العالية المقدار منزلة من هو
دون من لقيه لان القاعدة في السلام اذا تلاقى المؤمنان ان يبدا بالسلام
الادنى فيسلم على الاعلى قال المازري اذا تلاقى ماران راكبان او ماشيان

يبدا الادنى منهما الاعلى قدرا في الدين اجلالا للفضل لان فضيلة الدين
مرغب فيها في الشرع ولو التقى راكبان ومركوب احدهما اعلى في
الحس من مركوب الاخر كالجمل والفرس فالاظهر انه يبدا الادنى منهما
فيسلم على الاعلى قدرا في الدين والاعتبار لمن هو اعلى قدرا في الدنيا
الا ان يكون ذا سلطان فيخشى منه انتهى واقول ان قلت النبي
صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله عز وجل مخلوقا امتن دينا منه ولا اتقى
لله عز وجل منه فكيف ينزل نفسه منزلة الادنى ممن لقيه وهو القائل
اني اتقاكم لله واشدكم خشية له قلت هذا تعليم لامته حتى ان
كل متلاقيين منهم يرى نفسه ادنى من صاحبه فلا يغتر احد منهم
بكونه اتقى لله عز وجل ممن لقيه ثم ان المتلاقيين اذا تساويا من
كل جهة فكل منهما مامور بان يبدا بالسلام وخيرهما الذي يبدا به
كما ثبت ذلك في حديث رواه الشيخان قلت قائل هذه المقالة الحسن
ابن علي رضي الله عنهما سال خاله ابن ابي هالة صف لي منطقه اي
منطق النبي صلى الله عليه وسلم اي نطقه وكلامه والنطق اصله اللفظ
الذي يعبر به عن معنى ولا يقال لصوت الحيوان نطق ولا منطق
وانما اضافه سليمن عليه السلام الى الطير في قوله علمنا منطق الطير
لان سليمن عليه السلام فهم من اصوات الطيور معنى واما قول جرير
لقد نطق اليوم الحمام ليطربا فان الحمام لا نطق له وانما هو صوت
وكل ناطق مصوت وليس كل مصوت ناطقا ولا يقال للصوت
نطق حتى يكون هناك صوت وحروف تعرف بها المعاني وانما استجاز
الشاعر ان يقول لقد نطق اليوم الحمام لان عنده ان الحمام انما صوت
شوقا الى الالف ويكى طربا اليها فكانه ناطق اذا عرف ما اراد كذا
قاله الهروي في الغريبين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

متواصل الاحزان

متواصل الاحزان ان قلت هذا الجواب لا يطابق السوال فان الحسن
سال خاله هند بن ابي هالة عن منطق النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بانه
متواصل الاحزان وهذا لا دخل له في بيان منطقه صلى الله عليه وسلم
قلت يشير بذلك الى ان كلامه لم يكن مقرونا بالفرح والبطر وانما
كان كلام محزون آسف لان الحزن اذا وجد في القلب يعرض
اللسان عن مقالات الفرح المسرور وقد قال ابن قيم الجوزية الحنبلي
في شرح منازل السائرين ليست منزلة الحزن من المنازل المطلوبة
ولا المامور بنزولها وان كان لا بد للسالك منها ومن نزولها ولا ياتي
الحزن في القران الا منهيا عنه او منفيا فالمنهي عنه كقوله عز وجل ولا
تهنوا ولا تحزنوا وقوله عز وجل ولا تحزن عليهم في غير موضع وقوله
عز وجل لا تحزن ان الله معنا والمنفي كقوله عز وجل لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون وسر ذلك ان الحزن توقف عن مسير ولا مصلحة فيه
للقلب واحب شي الى الشيطان ان يحزن العبد ليقطعه عن سيره
ويوقفه عن سلوكه قال الله عز وجل انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين امنوا فالحزن ليس بمطلوب ولا مقصود ولا فيه فائدة وقد
استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن
فهو قرين للهم والفرق بينهما ان المكروه الذي يرد على القلب ان كان لما
يستقبل اورثه الهم وان كان لما مضى اورثه الحزن وكلاهما مضعف
للقلب مفتر للعزم ولكن نزول منزلته ضرورية بحسب الواقع ولهذا
يقول اهل الجنة اذا دخلوها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فهذا يدل
على انهم كان يصيبهم في الدنيا الحزن كما يصيبهم سائر المصائب
التي تجري عليهم بغير اختيارهم واما حديث ما اصاب المومن
من هم ولا حزن فانه صريح في ان الحزن من جملة المصائب قال واما حديث

صفحة ج
تقدم ما قاله هنا
الشارح
في قوله المالك
فصل واما
خوف ...

هند بن ابي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه كان متواصل الاحزان
فحديث لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد
صانه الله عز وجل عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوك
السن كما في صفته واما الخبر المروي ان الله يحب كل قلب حزين فلا
يعرف اسناده ولا من رواه ولا تعلم صحته فالحزن مصيبة من
المصائب التي يبتلى بها العبد فاذا ابتلى به العبد فصبر عليه احب صبره على
بلائه واما الاثر الاخر اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض
الله عبدا جعل في قلبه مزمارا فاثر اسرائيلي قيل انه في التوراة وله معنى
صحيح فان المؤمن حزين على ذنوبه والفاجر لاه لاعب مترنم فرح
واما قوله تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم فهو اخبار عن حاله بمصابه بفقد ولده وحبيبه وانه ابتلاه
بذلك كما ابتلاه بالتفريق بينه وبينه قال واجمع ارباب السلوك على
ان حزن الدنيا غير محمود الا ابا عثمان الحيري فانه قال الحزن بكل وجه
فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن بسبب معصية قال لانه ان لم يوجب
تخصيصا فانه يوجب تمحيصا فيقال لا ريب انه محنة وبلاء من
الله عز وجل بمنزلة المرض والهم والغم واما انه من منازل الطريق فلا
انتهى وانا اقول ان كون الحزن ليس من منازل السلوك مسلم لكن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يحزن تارة ويفرح تارة وحزنه لم يكن لاجل الدنيا فهي
عنده كلا شيء وانما كان يحزن لان قريشا كانوا قومه وابناء عمه وعشيرته
واخص الناس به ومع ذلك جاءهم بالهدى والحق المبين فتخلفوا عن الايمان
به بعد ان علموا حقيقة ما جاء به فذلك الذي كان يحزنه ويسوءه واما قوله
كان متواصل الاحزان فالمراد ان هيئته كانت هيئة من هو حزين فلا

يبطر

يبطر ولا يأشر ولا يخف للمسرة بل كان وقورا صبورا متحملا بحيث اذا
رآه الرائي يظن انه حزين ولو كان مسرورا كما قال الابوصيري في شأنه
لا تحل البأساء منه عرى الصبر ولا تستخفه السراء
فمعنى قوله متواصل الاحزان ان كلامه كلام حزين وافعاله افعال من
هو محزون دائما ولو كان في تلك الحالة مسرورا دائم الفكرة ليست له
راحة ولا يتكلم في حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام باشداقه قال (غير صح)
المصنف في الفصل الاتي اي لسعة فمه والعرب تتمادح بذلك وتذم
بصغر الفم الذي قال في النهاية الاشداق جوانب الفم وانما يكون ذلك
لرحب شدقيه والعرب تمتدح بذلك ورجل اشدق بين الشدق
فاما حديث الاخر ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون فهم المتوسعون
في الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل اراد بالمتشدق المستهزئ
بالناس يلوي بشدقه بهم وعليهم وقد وصف جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بانه اشدق وهو
الواسع الشدق ويوصف به المنطيق البليغ المفوه واللهم زائدة
ويتكلم بجوامع الكلم اي انه كان يتكلم بكلام كثير المعاني قليل الالفاظ
واما قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم فهو القرآن جمع الله عز
وجل بلطفه في الالفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة واحدها جامعة اي
كلمة جامعة فصلا مفعول مطلق لقوله يتكلم اي يتكلم كلاما فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير وقع في رواية اخرى في صفته صلى الله عليه
وسلم كلامه فصل لا نزر ولا هذر اي بين ظاهر يفصل بين الحق
والباطل ومنه قوله عز وجل انه لقول فصل اي فاصل قاطع والنزر
والهذر بمعنى قوله لا فضول فيه ولا تقصير لان النزر هو القليل اي
ليس كلامه بقليل فيدل على عي ولا كثير فاسد والفضول الزوائد

في المقال دمثا ليس بالجافي ولا المهين قال في النهاية اراد انه كان لين الخلق
في سهولة واصله من الدمث ودمثا بكسر الميم وفتحها وقوله ليس بالجافي
ولا المهين اي ليس بالغليظ الخلقة والطبع او ليس الذي يجفو اصحابه
والمهين يروى بفتح الميم وضمها فالضم على انه اسم فاعل من اهان اي لا يهين
من صحبه والفتح على انه اسم مفعول من المهانة وهي الحقارة هو المهين اي
الحقير يعظم النعمة وان دقت اي صغرت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا
ولا يمدحه الذواق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع
على المصدر والاسم يقال ذقت الشيء اذوقه ذوقا وذواقا وما ذقت
ذواقا اي شيئا ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له فيه دلالة
على جواز ان يغضب المؤمن لامر الله عز وجل واستدل على جواز ذلك
البخاري في صحيحه بقوله عز وجل جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وغضب
غضب النبي صلى الله عليه وسلم حين راى القرام الذي فيه صور في بيت عائشة
رضي الله عنها رواه البخاري وغضب لما قيل له ان فلانا يطيل الصلاة بنا
وغضب لما راى النخامة في جدار المسجد وغضب لما اطال عليه السوال عن
اللقطة وانما كان ذما للغضب لانه يؤول الى التقاطع ومنع الرفق وربما
آل الى ان يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من دينه وايضا جميع المفاسد
التي تحصل للانسان انما هي من شهوته وغضبه قبل خلق الله عز وجل الغضب
من النار وجعله غريزة في الانسان فمهما حصل بسببه اشتعلت نار
الغضب وثارت حتى تحمر الوجه والعينان من الدم لان البشرة تحكي لون ما
وراءها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه واما ان
غضب ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب
فيصفر اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم من بين انقباض وانبساط
فيحمر ويصفر ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة

القرام الستر الرقيق وقيل الصفيق من صوف ذي ألوان

مطلب في الغضب

في الاطراف وخروج الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو راى نفسه
حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته هذا كله في
الظاهر واما في الباطن فقبحه اشد من قبحه في الظاهر لانه يولد الحقد في القلب
والحسد واضمار السوء على اختلاف انواعه بل اول شيء يقبح منه باطنه وتغير
ظاهره ثمرة باطنه وهذا كله اثره في الجسد واما اثره في اللسان فانطلاقه
بالشتم والفحش الذي يستحيي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب
ويظهر اثر الغضب ايضا في الفعل بالضرب او القتل وان فات ذلك بهرب
المغضوب عليه رجع الى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده وربما سقط
صريعا وربما اغمي عليه وهذه المفاسد كلها ناشئة من الغضب ولهذا
لما جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اوصني فقال لا تغضب
فردد ذلك مرارا فقال لا تغضب وهذا الرجل هو جارية بن قدامة
والحديث في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها قال ابن الاثير اراد ان اشارته
مختلفة فما كان منها في ذكر التوحيد والتشهد كان بالمسبحة وحدها وما
كان في غير ذلك كان بكفه كلها ليكون بين الاشارتين فرق ومنه الحديث
واذا تحدث اتصل بها اي وصل حديثه باشارة تؤكده انتهى والحاصل ان
المقصود انه كان معظما لله عز وجل فكان يجعل اشارته بتوحيد الله
مخالفة لاشارته بكلام غيره وقوله واذا تحدث الخ مشير الى تواضعه في
مقاله فكان يؤكد المقال بالاشارة وليس على سنن اهل التكبر واذا تعجب
قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهام اليمنى راحة اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح سياتي من المصنف انه فسر اشاح بقوله مال وانقبض وقول
قال ابن الاثير في النهاية المشيح الحذر والجاد في الامر وقيل المقبل اليك المانع
لما وراء ظهره فيجوز ان يكون اشاح احد هذه المعاني اي حذر الزي او جبله

الغضب ان يفعل ما كان سبب لغضبه او انه حد في هذا الامر ليشعر باعراضه
عن موجب غضبه مثاله غضبه من الذي اطال صلاته فاظهر له الحدة حتى لا
يعود الى هذا الفعل ويمكن ان يكون اقبل اليه ليمنع من وراه من ايصال الضرر
اليه لكونه اغضب النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث سطيح اقبل على جمل مشيح
اي جاد مسرع واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم الجل بضم الجيم
الاكثر والتبسم مبادى الضحك والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان
من السرور فان كان بصوت وكانت بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة
والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وتسمى الاسنان في مقدم
الفم الضواحك وهي الثنايا والانياب وما يليها وتسمى النواجذ والمراد
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على
ذلك فضحك والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه والافراط فيه لانه
يذهب الوقار والذي ينبغي ان يقتدى به من فعله صلى الله عليه وسلم ما
واظب عليه من ذلك وهو التبسم والاقل ضحكه صلى الله عليه وسلم في بعض
الاحيان حتى بدت نواجذه كما ضحك حتى بدت نواجذه من الذي جامع اهله
في رمضان حين قال له ما بين لابتيها اهل بيت افقر منا فضحك حتى بدت
نواجذه وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه لا تكثر الضحك فان كثرة
الضحك تميت القلب يفتر عن مثل حب الغمام في النهاية الاثير اي يتبسم
ويكشر حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو من فررت الدابة افرها فرا
اذا كشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل وقال المصنف في
الفصل الاتي وحب الغمام البرد انتهى واقول المراد بالبرد بعض انواعه يشبه
بها الاسنان المستحسنة بجامع التناسب وشدة البياض وبرد ما فيها
من الرطوبة ومنه قول الشاعر

يفتر عن لولو رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب ٥

والغمام

والغمام جمع غمامة وهي السحاب واضيف اليه الحب لانه ينزل منه ويتولد
منه بقدرة الله عز وجل قال الحسن اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
فكتمتها اي هذه الصفات عن الحسين بن علي بن ابي طالب يعني اخاه
شقيقه رضي الله عنهما زمانا اي زمنا كثيرا فالتنكير للتكثير ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسال اي الحسين اباه يعني امير المومنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه وملبسه
وفي نسخة ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيا مقصود الحسن بذلك ان
هذه الصفات سمعها من ابن ابي هالة خاله والحسين رضي الله عنه
عالما بها مع ضميمة شي اخر لم يسمعها منه ولم يحط بها علما من جهته
والحسن رضي الله عنه لم يخبره بها مع انه وجد الحسين رضي الله عنه عالما
مع ضميمة شي اخر كملبسه ومجلسه ومدخله ومخرجه وكان قد علمها
من ابيه رضي الله عنه فيكون قد توافق في الصفات علي بن ابي طالب
وابن ابي هالة رضي الله عنهما فان قلت لم كتم الحسن علم ذلك عن الحسين
رضي الله عنهما مع ان كتمان العلم حرام وقد وقع النهي عنه في قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث صحيح على شرط الشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله عز وجل
يوم القيمة بلجام من نار رواه ابو داود والترمذي والحاكم وقال صحيح
الاسناد قلت كتمان العلم ليس حراما مطلقا بل اذا سئل عنه وايضا
يشترط انحصار معرفة ذلك العلم فيه بحيث لا يعرف احد ذلك العلم
غيره فان قلت ما بال معاذ بن جبل رضي الله عنه في الحديث المروي في
الصحيحين من حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك
قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول

بحث مسلم
كتمان العلم

الله وسعديك ثلاثا قال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صادقا من قلبه الا حرمه الله عز وجل على النار قال يا رسول
الله افلا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذن يتكلوا واخبر بها معاذ
عند موته تأثما اي فرارا من الاثم الناشئ من كتمان العلم فقد خاف
من اثم كتمان العلم مع ان ذلك لم يكن منحصرا فيه قلت خشي ان من علم
ذلك من الصحابة يكتمه فيأثم جميع من علم لان فرض الكفاية اذا تركه كل
الناس اثموا والظاهر ان هذا العلم من فروض الكفاية قال الحسين اي
ابنه علي بن ابي طالب رضي الله عنهما سالت ابي رضي الله عنه عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه اي لمصالح
نفسه من الاجتماع باهله والقيلولة في منزله وقضاء مارب الانسان
ماذونا له في ذلك اي ان الله عز وجل اذن له ان يدخل الى منزله لمصالح
نفسه فكان ذلك وان كان حظا لنفسه امتثالا لامر الله عز وجل
فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله عز وجل وجزءا
لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك
على العامة بالخاصة سيأتي من المصنف انه قال اي جعل من جزء
نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة قال ابن الاثير في النهاية اراد ان العامة
كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما
سمعت منه فكانه اوصل الفوائد الى العامة بالخاصة وقيل ان الباء
بمعنى من اي يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم كقول
الاعشى على انها اذ رأتني اقاد فقالت بما قد اراه بصيرا ه اي
هذا العشى مكان ذلك الابصار وبدل منه انتهى والحاصل ان الباء
في قوله بالخاصة يجوز فيها ان تكون للسببية اي ان فوائده التي تقع

منه

منه وعلومه التي يبديها في منزله يتلقاها الخاصة ويصل الى العامة
بسببهم قياسا على حد قوله عز وجل انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
اي بسببه ويجوز ان تكون الباء للبدل على حد قوله
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة ركبانا وفرسانا
ولا يدخر عنهم اي عن الداخلين اليه مجلسه شيئا واصل يدخر يذتخر
والادخار اذتخار وهو افتعال من الذخر يقال ذخر يذخر ذخرا
فهو ذاخر واذتخر يذتخر فهو مذتخر فلما ارادوا ان يدغموا ليخف
النطق قلبوا التاء الى ما يقاربها من الحروف وهو الدال المهملة لانهما
من مخرج واحد فصارت اللفظة اذدخر فالاولى ذال معجمة والثانية
دال مهملة وحينئذ لهم في النطق وجهان احدهما وهو الاكثر ان
تقلب الذال المعجمة دالا مهملة وتدغم فيها والثاني وهو الاقل ان
تقلب الدال المهملة ذالا وتدغم فيها وتصير ذالا مشددة معجمة وهذا
العمل مطرد في امثاله نحو اذكر واتغر فكان من سيرته في جزء الامة
وهو الجزء الثاني من جزئيه ايثار اهل الفضل باذنه اي انه يأمر
اهل الفضل والمراد بهم الاغنياء الذين فضل عنهم شيء فكان يؤثر
بصدقاته اهله واقاربه لكن باذنه كما وقع لابي طلحة في حديث اخرجه
الشيخان واللفظ للبخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان
ابو طلحة رضي الله عنه اكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان
احب امواله برحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما انزلت
هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة رضي الله
عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله عز وجل
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي برحا

وانها صدقة لله عز وجل ارجو برها وذخرها عند الله عز وجل فضعها
يا رسول الله حيث اراك الله عز وجل قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخ ذاك مال رابح ذاك مال رابح وقد سمعت ما قلت واني
ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها
ابو طلحة رضي الله عنه في اقاربه وبني عمه وقد جعلها لحسان وابي
وفي رواية اجعلها لفقراء قرابتك فجعلها لحسان وابي رضي الله عنهما
وقوله قسمة مبتدا خبره قوله على قدر فضلهم اي كمالهم في الدين
فكل من كان اكمل دينا يؤثره على غيره منهم ذو الحاجة اي صاحب حاجة
واحدة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم اي يشغل
نفسه بالنظر في مصالحهم وقضا حوائجهم ويشغلهم بما اصلحهم والامة
اي يشغلهم بامر فيه صلاح لهم ولجميع الامة من تعليمهم وارشادهم
وذلك صلاح لهم ولكل من بلغه علم ذلك من مسلمة عنهم اي علم ذلك الذي
يصلح الامة من سوالهم عن احوالهم فيطلع عليها فعند ذلك يتكلم بما فيه
صلاحهم واخبارهم معطوف على ما من قوله بما اصلحهم اي ويشغلهم
باخبارهم بالذي ينبغي لهم واحكام الشارع وان كان موردها خاصا
الا انها شاملة لمن وردت في شانه وغيره ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
يقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب الامر في ليبلغ للوجوب وفي ذلك
على وجوب نشر العلم فاذا اتى لعالم سائل مسترشد طالبا العلم عن المسول
وجب عليه اخباره بما عقله ولم يسعه كتمانه والحرج في كتمان النصوص
اشد منه في كتمان الاستنباط وقال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
فابان ذلك ان على النافرين اخبار المقيمين اذا رجعوا اليهم بما علموا في
حال غيبتهم من علم الدين ليتشارك الفريقان في العلم ولا يستاثر به من

حضر دون الذي غاب





حضر دون الذي غاب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله عز وجل
قدميه يوم القيمة اي على الصراط عند دحض الاقدام وهذا حديث
مستقل رواه الاصبهاني عن عبد الله بن محيريز قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رفع حاجة ضعيف الى ذي سلطان لا يستطيع
رفعها اليه ثبت الله عز وجل قدميه يوم القيمة واخرج الاصبهاني
ايضا وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من مشى مع اخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت
الله قدميه يوم تزل الاقدام واخرج الطبراني وابن حبان والخرائطي
في مكارم الاخلاق عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان وصلة لاخيه المسلم الى ذي سلطان في مبلغ
بر او تيسير عسير اعانه الله عز وجل على اجازة الصراط يوم القيمة
عند دحض الاقدام لا يذكر عنده اي عند النبي صلى الله عليه وسلم
الا ذلك اي حوائج من لا يستطيع ابلاغها اليه ولا يقبل من احد غيره
اي غير حاجة المحتاجين وقال في حديث سفيان بن وكيع هو
سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد الكوفي يروي عن ابيه واسحق
الازرق وابن علية ومطلب بن زياد ويروي عنه الترمذي والدارقطني
وابن صاعد وابن ابي الدنيا والباغندي قال ابن الجوزي ضعيف من
قبل ما ادخل عليه وراقه مات سنة سبع واربعين ومائتين ووالده الامام
وكيع بن الجراح بن مليح ابو سفيان الرواسي الكوفي احد الاعلام يروي عن
ابيه والاعمش وهشام بن عروة واسرائيل بن يونس واسامة بن زيد
وزكريا بن اسحق والسفيانين وشعبة وعكرمة بن عمار واخرين
وروى عنه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وولد سنة ثمان وعشرين ومائة

يدخلون رواداً م

ترجمة وكيع وابنه سفيان

كل م

قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا احفظ كان احفظ من ابن مهدي
وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد
لما ولي حفص بن غياث القضا هجره وكيع وقال ابو حاتم الرازي
اشهد على احمد بن حنبل انه قال الثبت عندنا بالعراق وكيع بن الجراح
توفي يوم عاشورا سنة ثمان وتسعين ومائة يدخلون اي اصحابه
صلى الله عليه وسلم عليه روادا قال المصنف اي محتاجين اليه
وطالبين لما عنده انتهى وفي النهاية في حديث علي رضي الله عنه في
صفة الصحابة يدخلون روادا ويخرجون ادلة اي يدخلون عليه طالبين
العلم وملتمسين الحكم من عنده ويخرجون ادلة اي هداة للناس
والرواد جمع رائد مثل زائر وزوار واصل الرائد الذي يتقدم
القوم يبصر لهم الكلا ومساقط الغيث وقد راد يرود ريادا انتهى
ولا يتفرقون الا عن ذواق قال المصنف قيل عن علم يتعلمونه ويشبه
ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر انتهى وفي النهاية الذواق
المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر
والاسم يقال ذقت الشي اذوقه ذوقا وذواقا وما ذقت ذواقا
اي شيا ومنه الحديث كانوا اذا خرجوا عنه لا يتفرقون الا عن ذواق اي
عن علم وادب يتعلمونه ويقوم لانفسهم وارواحهم مقام الطعام والشراب
لاجسامهم ويخرجون ادلة اي جمع دليل وهو الناصح المرشد الذي يدل على
طريق الله تعالى يعني فقها اي دخل حقيقتها قال النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك المجلس وما فعل وما جرى فيه من القضايا واحكام الى انهم
بحيث قدروا على ان يستنبطوا منها احكاما شرعية ببركة مجالسة النبي
صلى الله عليه وسلم ولهذا احكم على كل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بانهم مجتهدون
حتى ابو هريرة وانس رضي الله عنهما فانهما كانا من اجل المجتهدين واعظم

المستنبطين

المستنبطين خلافا للبعض من لا يعتني بقوله من الحنفية ولهذا الفهم محقق
متاخري الحنفية كمال الدين بن الهمام في تحريره فارجع اليه ان اردت
الوقوف عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه كيف في محل النصب حال من
فاعل يصنع اي يصنع متكيفا باي كيفية قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه اي يحبسه ويصونه ولا يهدر في المجالس
الا مما يعنيهم اي يهمهم يقال عنيت بحاجتك اعني بها فانا بها معني
وعنيت به فانا عان قال ابن الاثير والاول اكثر اي يهمهم ويشغلهم
ويؤلفهم ولا ينفرهم التالف المداراة والايناس ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
بشره وخلقه البشر بكسر الباء ثم شين معجمة طلاقة الوجه والبشاشة
ويتفقد اصحابه صح
اي مع كونه يحذر الناس يضحك في وجوههم ويقابلهم بالخلق الحسن
ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن كان قيل ان فلانا
ويصونه صح
جواد فيقول مثلا نعم الخصلة ويقبح القبيح ويوهنه مثال ذلك ما رواه
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني لحيان من سيدكم يا بني لحيان قالوا سيدنا
جد بن قيس الا انه رجل بخيل فقال واي داء ادوى من البخل ولكن سيدكم
عمرو بن الجموح وفي رواية قالوا سيدنا جد بن قيس فقال بم تسودونه
قالوا انه اكثرنا مالا وانا على ذلك لنراه بخيلا فقال صلى الله عليه وسلم واي
داء ادوى من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم
بشر بن البراء فانظر كيف سال الناس عن الناس ثم حسن الحسن وقبح
القبيح فان قلت اليس هذا من الغيبة المحرمة قلت هذا سب
مباح لان القوم كانوا يعتقدون سيادة من ليس سيدا وهذا جائز

ان يبين ماهو الحق كما اذا كان يعتقد فقاهة من ليس فقيها فعليه ان
يبين ماهو الحق في ذلك معتدل الامر اي لا يامر الا بالعدل غير مختلف
اي امره على سنن واحد كامر الله عز وجل كيف وامره صلى الله عليه وسلم
امر الله في الحقيقة لا يغفل مخافة ان يغفلوا تعليل للنفي لا للمنفي اي
بسبب عدم غفلته مخافة ان يغفلوا عن طلب رضى الله عز وجل
واقامة شعائر الدين او يملوا اي لا يغفل مخافة ان يملوا او تركهم
وشانهم فكان دايما ينهض هممهم الى طاعة الله عز وجل كما قال عز وجل
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لكل حال عنده عتاد قال
المصنف العتاد العدة والشي الحاضر المعد انتهى وفي النهاية العتاد
ما يصلح لكل ما يقع من الامور لا يقصر عن الحق فلا بد ان يفعل حتى
اذا راى منكرا لا بد ان يغيره وان خاف ضررا ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه اي يقربون منه ويكونون جلساءه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة اي الذي يكون ذا نصيحة في كل اموره والنصيحة
قال في النهاية هي كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له
وليس يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها
واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة وموازرة هي حمل الاثقال وموازر الناس
الذي يكون ملجا لهم وعمادا فسالته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها يجوز في يوطن تخفيف الطا المكسورة
على انه مضارع اوطن وتشديد الطا مع كسرها على انه مضارع وطن
ويرجح الاول قوله وينهى عن ايطانها لما فيه من المناسبة وانه كان تناغيز
لازمة وفي النهاية الاثيرية في الحديث انه صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب





وان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير قيل معناه ان
يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا به يصلي فيه كالبعير
لا ياوي من عطن الا الى مبرك دمث قد اوطنه واتخذه مناخا
وقيل معناه ان يبرك على ركبتيه قبل يديه اذا اراد السجود مثل بروك
البعير يقال اوطنت الارض ووطنتها واستوطنتها اي اتخذتها
وطنا ومحلا ومنه الحديث انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ايطان المساجد
اي اتخاذها وطنا ومنه الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم كان لا
يوطن الاماكن اي لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف به والموطن مفعل
منه واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك
اي يامر الناس بان يجلس الرجل حيث ينتهي به المجلس ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه في النهاية قاومه
فاعله من القيام اي اذا قام معه ليقضي حاجته صبر عليه الى ان يقضيها
وفسر المصنف صابره بقوله اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
انتهى وقوله هو المنصرف بصيغة الحصر اي صاحب الحاجة ينصرف
لا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساله حاجة لم يرده الا بها اي الا مصاحبا
لها قاضيا للمصاحبة او بميسور من القول اي بكلام سهل لين لا غلظة
فيه ولا جفا قد وسع الناس مفعول مقدم بسطه فاعل وسع اي وخلقه
بسط يده بالجود والسخا او بسط وجهه بالبشاشة والطلاقة
فصار لهم ابا لانه يريد لهم الخير كما يريده الاب لابنه وصاروا عنده
في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى اي كان يفضل من زادت سواء
تقواه على غيره وقد روى اشهب عن مالك قال ينبغي ان يكرم اهل
الفضل والعلم وقد قال الله عز وجل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح

وقائل وقالت عائشة رضي الله عنها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ننزل الناس منازلهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقراهم
لكتاب الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم وليؤمكما اكبركما وفهم منه
البخاري وغيره من العلماء انه اراد كبر المنزلة كما قال صلى الله عليه وسلم
الولاء للكبر ولم يعن كبر السن وقال مالك وغيره ان للسن حقا وراعاه
الشافعي وابو حنيفة والعلم احق بالمراعاة لانه اذا اجتمع العلم والسن
في حيزين قدم العلم واما احكام الدنيا فهي مرتبة على احكام الدين فمن قدم
في الدين قدم في الدنيا وفي الاثار ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم
صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فلهذا كان صلى الله عليه وسلم لا يقدم احدا على
احد الا بالعلم وتقواه ولهذا كان يقدم ابا بكر رضي الله عنه على غيره لانه كان
افضلهم دينا وعلما وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم قال المصنف فيه اي المذكور بسوء انتهى والحاصل ان مجلسه الشريف
كان مصونا عن رفث القول يقال ابنت الرجل ابنه وآبنه اذا رميته بخلة
سوء فهو مابون وهو ماخوذ من الابن وهي العقد تكون في القسي تفسدها
وتعاب بها وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر تؤبن
فيه النساء اي يعبن والحرم جمع حرمة وهي في الاصل ما لا يحل انتهاكه
ويراد به هنا النساء لان التحريم منوط بهن والاصل في الابضاع التحريم — وهذه الكلمة من غير الروايتين صح
ولا تنثى فلتاته قال المصنف في الفصل الاتي اي لا يتحدث بها اي لم
يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت انتهى اي لا تشاع ولا تذاع
يقال نثوت الحديث انثوه نثوا قال في النهاية والنثا في الكلام يطلق
على القبيح والحسن يقال ما اقبح نثاه وما احسنه والفلتات جمع
فلتة وهي الزلة اراد انه لم يكن بمجلسه فلتات فتنثى انتهى والحاصل

ان



ان الفلتة اذا وجدت لزمها لردها عادة بان تحكى وتنقل لا سيما مجالس الاكابر
وزلات السادات ولا سيما مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فانه يلزم ما وقع فيه
ان يحكى وينقل ويؤثر فنفى اللازم واراد به نفي الملزوم يتعاطفون اي — فيه ح
اصحابه واهل مجلسه بالتقوى اي لا يعطف احد على احد رياء ولا سمعة
ولا مداهنة وانما هي وصلة بين المؤمنين متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة قال المصنف اي يعينون
انتهى واقول الرفد هو الاعانة يقال رفدته ارفده من المجرد اذا اعنته
فعلى هذا يرفدون بفتح الياء ومنه الرفادة وهي شيء كانت قريش تفعله
وتترافد به في الجاهلية اي تتعاون فيخرج كل انسان بقدر طاقته
فيجمعون مالا عظيما فيشترون به الطعام والزبيب للنبيذ ويطعمون
الناس ويسقونهم ايام الموسم حتى ينقضي ويرحمون الغريب
فسالته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان صلى الله عليه
وسلم دائم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته سهل الخلق اي لا حزونة
في خلقه لين الجانب هو كناية عن لطفه وعدم غلظته ورفقه وحلمه
ومقابلته للناس باللطف وسهولة الخلق ليس بفظ يقال رجل فظ
اي سيء الخلق ولا غليظ اي موصوف بالغلظة وهي الشدة في القول
والوعيد يقال غلظ بتثليث العين ثلاث لغات ولا سخاب السخب
والصخب الضجة واضطراب الاصوات للخصام وروي ولا صخوب — ليس بحث المدح
وفعول وفعال للمبالغة ولا فحاش اي ليس ذا فحش في كلامه
ولا عياب اي يذكر عيوب الناس ولا مداح فان قلت كونه عيابا
ونحوه من الصفات السابقة وصف قبيح لكن كونه مداحا اي
قباحة قلت يلزمه ذنوب رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم — فيه ح
عنها ولو كان مداحا لقال الحق لكن ترك ذلك تعليما لامته لان المدح
يؤدي الى فلتات شنيعة فان المادح قد يفرط الى حد يكذب في مقاله

وقد قال خالد بن معدان من مدح اماما او احدا بما ليس فيه على رؤوس
الاشهاد بعثه الله عز وجل يوم القيامة يتعثر بلسانه وربما دخل
المادح الرياء فانه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا
لجميع ما يقول فيصير به مرائيا منافقا وقد روي ان رجلا مدح
رجلا عند نبينا صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك
قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان كان لا بد احدكم مادحا
اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله عز وجل احدا حسيبه الله ان
كان يرى انه كذلك هذا كله اذا اضر المدح بالمادح او الممدوح فان سلم
المدح من هذه الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به باس بل
ربما كان مندوبا اليه ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصحابة رضي الله عنهم حتى قال لو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه
بايمان العالمين لرجح وقال لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث لبعثت
انت يا عمر واي ثناء ومدح يزيد على هذا ولكنه قال ذلك عن صدق
وبصيرة وكانوا رضي الله عنهم اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا
واعجابا وفتورا وبالجملة فالمدح يكون مذموما ويكون محمودا
بحسب ما يقتضيه الحال والحاصل ان النهي عن المدح في شان من
افرط في مدح احد بما ليس فيه وحينئذ لم يامن على الممدوح
العجب لظنه انه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل والازدياد من الخير
اتكالا على ما وصف به ولذلك تاول العلماء قوله صلى الله عليه وسلم
احثوا في وجوه المداحين التراب ان المراد بهم من يمدح الناس في
وجوههم بالباطل وقال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح واما من
مدح بما فيه فلا يدخل في النهي فقد مدح صلى الله عليه وسلم في الشعر
والخطب والمخاطبة ولم يحث في وجه مادحه ترابا وهذا

الحديث

الحديث اخرجه مسلم من حديث المقداد وللعلماء فيه اقوال احدها
حمله على ظاهره حتى ان المقداد استعمله في مادح له الثاني ان المراد به
الخيبة والحرمان كقولهم لمن رجع خائبا رجع وكفه مملوءة ترابا
والثالث انه كناية عن الكراهة كانه يقول ان من كراهتي لهذا
المدح جعلت في وجهه التراب الرابع ان ذلك يتعلق بالممدوح
كانه ياخذ ترابا فيذره بين يديه فيتذكر بذلك مصيره اليه فلا يطغى
بالمدح الذي يسمعه الخامس ان المراد بحثو التراب في وجه
المادح اعطاؤه ما طلب لان ما فوق التراب تراب وبهذا جزم
البيضاوي في شرح المصابيح وقال شبه الاعطاء بالحثي على سبيل
الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة وقال الطيبي يحتمل
ان يراد دفعه عنه وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضخ
والدافع قد يدفع خصمه بحثي التراب في وجهه استهانة به
وانا اقول ان الاولى الاوجه عندي الوجه الثالث
وان هذا من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لان من حثا في وجه
احد ترابا يكون كارها لما فعل فكانه قال اذا مدح مادح فاكره ذلك
ولا تحدث نفسك بمحبته والرضى به لانه يتسبب لك في ما يوقع
في الهلاك وهو العجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فالمراد به اظهار الم
كراهة مقالته كراهة من يحثو في وجه احد ترابا ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم لذلك الرجل الذي اتاه فاخبره عن نساء جعفر لما قتل
رضي الله عنه بموته انهن يبكين ويندبن عليه فامره ان ينهاهن فلما
اتاه الثالثة فقال والله غلبننا يا رسول الله فقال فاحث في
افواههن اي اكره فعلهن ولا يعجبك ذلك ولهذا حث صلى الله عليه التراب
وسلم على كراهة المدح مبينا سبب كراهتها بقوله في الحديث

المروي في صحيح البخاري بسنده عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة
فقال اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل يتغافل عما لا يشتهي ولا يويس
منه يعني اذا ساله احد شيا وكان لا يميل الى قضا اربه يتغافل عنه
ولا يوقع السائل في الياس ومثال ذلك ما وقع له في تلك المراة التي
طلبت منه ان يتزوجها كما في صحيح البخاري بسنده عن سهل ان امراة
عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله جيت
لاهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله فصعد النظر وصوبه ثم
طاطا راسه وفي بعض الروايات انها اطالت القيام وفي بعضها
انها جلست اي لانها لم تياس قد ترك نفسه من ثلاث اي من الخصال
فحذف التا لان المعدود مونث الريا والاكثار من الكلام وما لا
يعنيه اي لا يهمه يقال عنيت بحاجتك اعني بها فانا بها معني
وعنيت به فانا عان والاول اكثر اي اهتممت بها واشتغلت
وقوله قد ترك نفسه من ثلاث فيه قلب لان النفس ليست متروكة
وانما المتروك الثلاث فكان مقتضى الظاهر ان يقول قد ترك
ثلاثا من نفسه وتوجيه ذلك اما بان يعتبر فيه التضمين بان
يضمن ترك معنى منع اي منع نفسه من ثلاث ونفسه ممنوعة
والثلاث ممنوع منها واما ان يجعل ذلك من قبيل القلب فيكون
على حد قول الشاعر كان سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
على تقدير نصب مزاجها ومن هذا القبيل قوله عز وجل حقيق على
ان لا اقول على قراءة من قرا على بغير تشديد اليا وجعل فاعل
حقيق ضميرا مستكنا فيه راجعا الى موسى عليه السلام والمراد
بترك الاكثار من الكلام ترك الفضول منه فان الفضول من الكلام
مذموم ونعني بالفضول منه ما زاد على قدر الحاجة فان من يعنيه
امر يمكنه بكلام مختصر ويمكنه ان يجمعه ولقرره ويكرره ومهما



العبسية
للخمر حمل من
ارض الى ارض
ه مجمل



تاتي مقصوده بكلمة فذكر كلمتين فالثانية فضول والمهم من الكلام الذي
لا يعد التكلم به فضولا ذكر الله عز وجل وما في كتابه العزيز قال الله عز وجل
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس وترك الناس من ثلاث لا قلب في هذا التركيب ولا
تضمين لان الناس متروكون من جانبه من هذه الثلاث كان لا يذم
احدا فان قلت قد ذم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل اذ قال في شانه
بيس اخو العشيرة قلت ذلك لكونه كان منافقا وقد قال
الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن
بالفسق والامام الجائر ولا فسق اعظم من النفاق ولا يعيره اي لا
يعير احدا اي ينسب اليه العار وهو كل شي لزم به عيب وفي
القاموس يقال عيره الامر ولا تقل بالامر وتعايروا عير
بعضهم بعضا ولا يطلب عورته اي العيب والخلل الذي فيه
فلا يفحص عن عورة احد ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على روسهم الطير وصفهم بالسكون
والوقار وانهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة لان الطير لا يكاد يقع الا
على شي ساكن واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
اي لا يتخاصمون في الحديث عنده صلى الله عليه وسلم احتراما للمجلس
وتعظيما له ويصبر للغريب على الجفوة اي الغلظة في المنطق
اي الكلام ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
اي اعينوه على قضا حاجته ولا يطلب الثنا الا من مكافي قال
المصنف قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل
الا من مكافي على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له انتهى
وقال في النهاية قال القتيبي معناه اذا انعم على رجل نعمة فكافاه
بالثنا عليه قبل ثناه واذا اثنى قبل ان ينعم عليه لم يقبلها قال

من العماري

من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
من حديثه ولم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما
يتعجبون منه

ابن الانباري هذا غلط لان كل احد لا ينفك من انعام النبي صلى الله عليه وسلم
عليه لان الله عز وجل ارسله رحمة للعالمين كافة فلا يخرج منها مكافئ
ولا غير مكافئ والثنا عليه فرض لا يتم الاسلام الا به وانما المعنى انه لا
يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه ولا يدخل عنده
في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وقال
الازهري وفيه قول ثالث الا من مكافئ اي من مقارب غير مجاوز
حد مثله ولا مقصر عما رفعه الله عز وجل اليه وقول المصنف في الفصل
الاتي عن يد اي نعمة واطلقت اليد على النعمة من اطلاق اسم السبب
على المسبب لان اليد التي هي الجارحة علة فاعلية للنعمة وجمعها
ايد وجمع الجمع اياد ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه اي يخففه
وفي الحديث تجوزوا في الصلاة اي خففوها واسرعوا بها فيقطعه
بانتهاء او قيام اي لا يقول للذي يتكلم اسكت بل يصغي له حتى يختصر
في كلامه ويستعمل اوانه يقوم من المجلس فيسكت ذلك المتكلم
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع تقدمت ترجمته وترجمة ابيه وزاد
الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته
على اربع سكوته على الحلم اي لا يتكلم حلما منه كما اذا وقع في مجلسه
لغط او راى رجلا من اعوان المنافقين فسكت فيكون سكوته حينئذ
حلما والحذر اي الخوف من ان ينطق بكلام فيه مسرة الاعداء فيسكت
عن ذلك حذرا من شماتة الاعداء والتقدير اي في تقدير الامور
والنظر في عواقبها والتفكر في عواقب الامور وفي شؤون رب
العالمين عز وجل لانه كان سيد ذوي الالباب وقد قال وقد
نعت الله عز وجل ذوي الالباب بانهم يتفكرون في خلق السموات
والارض فاما تقديره ففي تسوية النظر اي استقامته على وجه
يودي الى المطلوب لانه ليس كل نظر يوصل الى المطلوب بل لا يوصل
اليه الا النظر الصحيح فكان يتفكر في تسويته اي استقامته

حتى



حتى يوصل الى ما يطلب من تصور او تصديق والاستماع بين الناس
اي تقديرا شيئا يوقعه في اذهان الناس حتى يتيقنوا ان ما اتى به حق
فيستمعون امره ونهيه صلى الله عليه وسلم واما تفكره ففي ما يبقى اي
لا يكون له نفاد وانقضا حتى يقبل عليه ويحصله ويدل الناس على
تحصيله وتحصيل اسبابه ويفنى حتى يتركه ويعرض عنه
وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم اي احتوى على جميع جزئيات الحلم
في الصبر اي في صبره على الشدائد لانه ليس كل صابر حليما
اذ رب من يموت له ولد مثلا فيصبر على فقده لكن تسوء خلقه لضيق
عطنه على عياله واصحابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان مع صبره وتحمله
حليما فلا يقلق للشدة ولا يسوء خلقه فكان لا يغضبه شيء
يستفزه قال المصنف اي يستخفه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه للقبيح لينتهى عنه واجتهاد الراي
بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى
الوصف بحمد الله عز وجل وعونه فصل
في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله اعلم ان هذا الفصل
قد جعلنا من عملة شرحه تفسير كل كلمة مكانها وهذا اولى من
تاخيره لكن المصنف انما اخره حتى لا يخلل بين الفاظ الحديث النبوي
شيئا من الكلمات التي ليست مبادرة من معدن الرسالة فلا حاجة
الى شرحه بعد ان تكلمنا على ما فيه فيما سبق
صورة ما كتبه المولف ادام الله بقاءه والنفع به
يتلوه ان شاء الله عز وجل قول المصنف الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه عز وجل ومنزلته
انتهى ... من خطه للمولف
وما حضره الله عز وجل الى اخره

بلغ مقابلة على خط المولف منتصف يوم السبت شعبان المبارك من سنة احدى وثلاثين بعد الالف بحلب المحمية وكتبه زين الدين بن احمد الشعيني عفا الله عنه

[illegible]

[illegible]